المملكة العربية السعودية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة - بالمدينة المنورة
قسم الاستشراق

الاستشراق المـارونـي

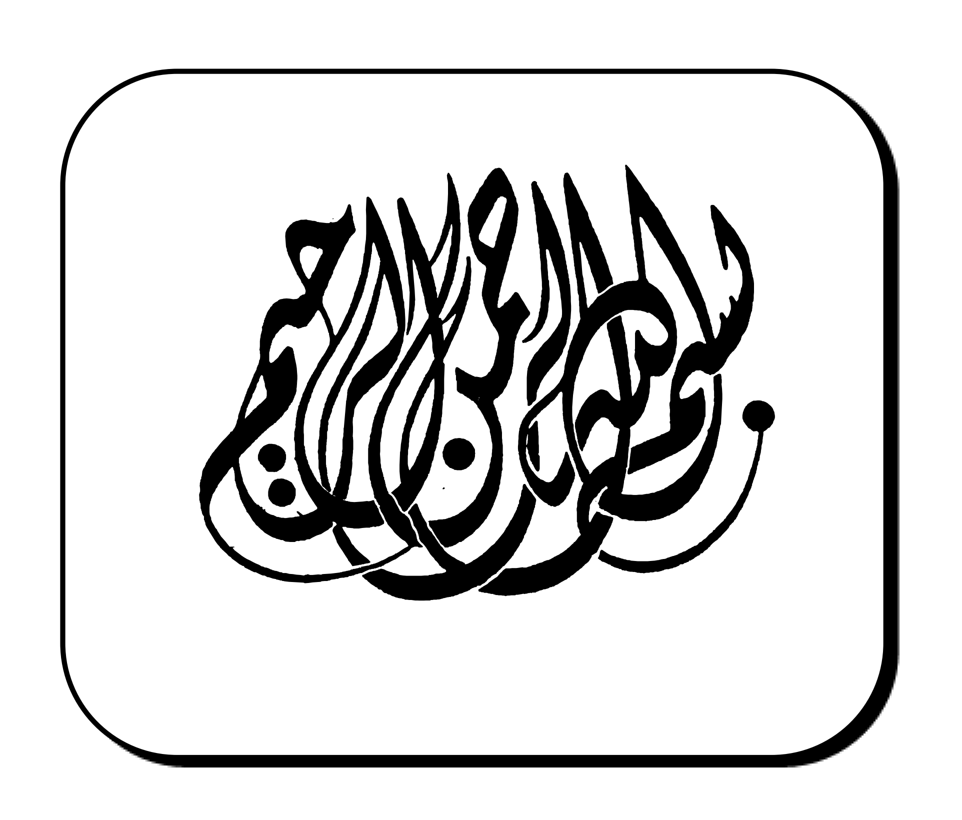
دراسة تأصيلية لاتجاهاته ووسائله في النصف الأول من القرن العشرين

رسالةٌ مقدَّمةٌ
لنيل درجة الدكتوراه

إعـداد
الطالب/ عبد العزيز بن علي المحويتي

إشـــراف
الدكتور/ محمود ماضي

عـام 1422هـ- 1423هـ



فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

الماروني

الماروني

الماروني

كلمة شكر

أحمد الله تعالى وأشكره وأثني عليه بما هو أهله وكما أثنى هو على نفسه، وأثنى عليه رسوله صلى الله عليه وسلم، بما ألهمني وأمدني به من عون وتوفيق، ثم أصلي وأسلم على الهادي البشير والسراج المنير محمد صلى الله عليه وسلم الذي أنارت سيرته درب حياتي، فكانت لي مؤنسا من وحشة الطريق ووقاية من مزالقه، ثم إني أرفع أكف الضراعة إلى الله تعالى أن يرحم والديّ كما ربياني صغيراً، وأن يجزل لهما المثوبة بما بذلاه من جهد وصبر من أجل تنشأتي فكان هذا البحث ثمرة توجيه ومؤازرة والدي الذي دفعني إلى طريق التحصيل الشرعي.

كما أتقدم بخالص شكري وعظيم امتناني لجامعتي الحبيبة -جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي أمضيت فيها جل عمري متعلما ومعلما منذ المرحلة المتوسطة وحتى هذه المرحلة، والشكر موصول لكل أساتذتي الفضلاء ممن تربيت على أيديهم واحداً واحداً، وإني لا أنسى الأيادي البيضاء التي رعتني في كلية الدعوة من العمداء الذين تناوبوا على عمادة الكلية وهم الدكتور عبد الله بن ضيف الله الرحيلي والدكتور محمد بن شديد العوفي والدكتور معيض العوفي، ومن ثم الدكتور علي الحازمي الذي لم يدّخر وسعاً في مؤازرتي؛ فللجميع مني الدعاء دائماً بأن يجزيهم الله تعالى خير الجزاء.

أما أستاذي الدكتور إسماعيل عمائرة فأسأل الله تعالى أن يجزيه عني بما يجزي به عباده الصالحين والعلماء العاملين يوم أن قد الشرارة الأولى في ذهني لأسير في هذا الدرب حين أرشدني لاختيار نقد مجلة المشرق لتكون بحثا مكملاً لنيل درجة الماجستير فكان هذا البحث ثمرة من ثمار تلك الشرارة الأولى كما أتقدم بعظيم الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل معالي الدكتور علي النملة وزير العمل والشؤون الاجتماعية الذي أشرف على هذا البحث في مرحلة من مراحلة، فكان لدماثة خلقه معي أثر في نفسي وستبقى ذكري عطرة في تاريخ حياتي.

أما أستاذي الحبيب الدكتور محمود ماضي فإني أسأل الله تعالى أن يجزيه عني خيراً وأن يحسن ختامه بما بذل من جهد ومتابعة، فلم يدخر وسعاً في إرشادي وتوجيهي لإنجاز هذا البحث فكان نعم الأستاذ والمربي الناصح، وأخيراً أقول إن تلك الكلمات لا تفي لكنها تعبير صادق عما تكنه نفسي والحمد لله أولا وآخراً.

قال الله تعالى:
{وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [سورة البقرة، آية: 101].

المقدمــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنّ معرفة السبب من وجود الإنسان في هذه الحياة لهو من أشرف المطالب ومن لوازمه معرفة الحق والتشبث به والدفاع عنه والوقوف أمام كل تيار زاحف يريد اجتثاث هذا الحق، والتيارات الزاحفة أخذت ألواناً عدة ومواضيع متفرعة، وقد انبرى للوقوف أمامها دعاة كثر بحسب اختلاف تخصصاتها، وقد اخترت موضوع الاستشراق الماروني، ولعل من أبرز ما يحفز الباحث على تناول هذا الموضوع اهتمامه بالمدارس الاستشراقية ومراكزها، وأعلامها، فالباحث خريج قسم الاستشراق، شعبة المراكز الاستشراقية، وقد مر بالباحث أثناء دراسته في مرحلة الماجستير ما يحفزه إلى متابعة ما قد صدر عن مدرسة الاستشراق المارونية فتمخض هذا الحفز عن تناول دورية من أهم الدوريات التي كانت تصدر في النصف الأول من القرن العشرين.

فأقام الباحث حول هذه الدورية المهمة بحث التخرج لنيل درجة الماجستير، وكان بعنوان. مجلة المشرق للأباء اليسوعيين، دراسة تحليلية نقدية.

وقد تأكد لدى الباحث إحساس قوي بضرورة متابعة المدارس التي تنتمي إليها هذه الدورية، التي تصدر عن الآباء اليسوعيين في بيروت، وتعكس صورة مدرسة مهمة من مدارس الاستشراق وهي المدرسة المارونية.

دوافع عامة:

أما أبرز الدوافع والأهداف العامة التي دفعت الباحث ويأمل هذا البحث في التوصل إليها فتنحصر فيما يأتي:

أ - الكشف عن الهوية الاستشراقية لهذه المدرسة فقليلاً ما نظر إليها على أنها تمثل جزءاً من الحركة الاستشراقية عند كثير من الباحثين، ولعل عذر هؤلاء يتمثل في رغبة الحفاظ على وحدة الأمة هذا من طرف، ومن طرف آخر فإن ثمة أصواتاً مارونية عرفت طعم التعايش مع المجتمع الإسلامي، وقد رأت الأمة الإسلامية في سماحتها مع الأديان والأقليات غير الإسلامية، فمن نظر إلى "المارونية" من هذا الوجه يكون قد أصاب نصف الحقيقة، أما النصف الآخر، ذلك الذي يرمي إلى التفكك والانفصال عن الأمة الإسلامية مع شعور مبيت في العداء لها والتخطيط لإيهانها تمهيداً لتحقيق حلم الحروب الصليبية، فهذا موضوع هذه الدراسة وهو ما يحسب الباحث أنه قد فات هذه الفئة من الكتاب.

وإن كان للباحث أن يمعن في توضيح هذا الأمر فإنه يشبه الماروني الذي يسعى لتفتيت وحدة الأمة بالصهيوني الذي يسعى لتحقيق ذلك الغرض ولكن إلى صالح الصهيونية، وأما الماروني الذي عرف الفضل لأهله ورضي بالتعايش مع المسلمين فهو كاليهودي ديانة -أو كأي كتابي يسوؤه أن يستغل ما يبدو له من نقاط ضعف.

ولنا ان نتصور أن كثيراً من الكتاب والمؤسسات في مغبة التضليل الإعلامي الماروني الذي يرفع شعارات مضللة، قد قوموا هذه المدرسة من خلال ظاهر الشعارات وفاتهم ما يختفي وراءها من أهداف تربط بينها وبين الصهيونية بأوثق رباط.

ومهمة هذه الدراسة أن تصل بالقارئ إلى الأهداف التي تنطوي

عليها هذه المدرسة بما قد يخفى على كثير من المتخصصين.

ب- الوقوف على أبرز أراء هذه المدرسة ومخططاتها ووسائلها لتحقيق هذه المخططات. وذلك من خلال ما كتبه كتابها في الدوريات والكتب ووسائل الإعلام المتاحة.

ج- بيان أهم السبل والخطوات التي ينبغي أن ينبه إليها في سبيل إيجاد وعي كاف للتعامل مع هذه المدرسة.

د- الكشف عن العلاقة التي تربط هذه المدرسة بأهداف مدارس الاستشراق الأخرى.

تحديد مشكلة البحث:

موضوع هذا البحث هو «الاستشراق الماروني» دراسة تأصيلية لاتجاهاته ووسائله في النصف الأول من القرن العشرين وهذا يعني أن البحث سينحصر في الآتي:

1- أن تكون الدراسة تأصيلية نقدية.

2- بحث تعريف الاستشراق بحيث يمكن أن ينطبق على الموارنة المعنيين بالدراسة مسمى الاستشراق، وهل يشكل الموارنة جزءاً من الحركة الاستشراقية؟

3- سوف تكون الدراسة متناولة لفكر الموارنة واتجاهاته ووسائله.

4- ستتناول الدراسة فكر المدرسة الديني والعلماني على حد سواء وعلاقاتهم بما يجلي دور هذه المدرسة الاستشراقي.

حدود البحث:

1- سيركز البحث على دراسة الاستشراق الماروني في النصف الأول من القرن العشرين.

2- لن يتطرق البحث إلى جذور المارونية في القرون الماضية إلا بالقدر الذي يحتاج إليه البحث.

3- قد يحتاج الباحث بقدر ما إلى التطرق لإثبات مصداقية بعض الاستنتاجات حول أبعاد ما يهدف إليه الاستشراق الماروني وذلك بمقارنة استشراق هذه المدرسة في النصف الأول من القرن العشرين بما أسفر عنه فكر هذه المدرسة في عقود النصف الثاني من نصف القرن.

قيود البحث:

سينصب البحث على دراسة الاستشراق الماروني في النصف

الماروني

الأول من القرن العشرين. ولن يتطرق إلى جذور المارونية في القرون الماضية إلا بمقدار ما يحتاج إليه البحث، وبخاصة في مجال إبراز العلاقة -في أواخر القرن التاسع عشر- بين الحركة الصهيونية والحركات القومية والوطنية، ومدى تأثير ذلك كله على الفكر الماروني الذي أصبح يمثل مع الفكر الصهيوني معالم بارزة من معالم الفكر الغربي في طموحاته الصليبية والاستعمارية على حد سواء[1] وقد يحتاج الباحث بمقدار إلى التطرق لإثبات مصداقية بعض الاستنتاجات إلى أبعاد ما يرمي إليه الفكر الماروني الاستشراقي في النصف الأول من القرن العشرين بمقارنة ذلك بما أسفر عنه ذلك الفكر في عقود النصف الثاني من القرن العشرين.

الدراسات السابقة:

استعرض الباحث في مرحلة إعداد الخطة كثيراً من كتب الاستشراق والغزو الفكري، فلم يجد من صنف الموارنة ضمن المستشرقين، سوى ما ذكره نجيب العقيقي -وهو نصراني ماروني ويعتبر نفسه من المستشرقين- في كتابه المستشرقون حيث خصهم بفصل تحت عنوان المدرسة المارونية، وذلك على منوال ما كتبه عن المدارس الاستشراقية الأخرى[2].

وقد رأيت أن أقسم الحديث في الدراسات السابقة على النحو الآتي:

أولاً: كتابات بعض المسلمين عن الموارنة.

ثانياً: كتابات الموارنة عن أنفسهم.

ثالثاً: كتابات الغربيين عن الموارنة.

---

(1) التبشير والاستعمار، فروخ، وخالدي، ص179.
(2) انظر المستشرقين - نجيب العقيقي 3/317-383.

أولاً: كتابات المسلمين عن الموارنة[1]:

وهذه الدراسات تقوم في أغلب الأحيان بتغطية جوانب النقد لجزئيات أعمال وإنتاج المدرسة المارونية.

1- ومن أبرز من اطلعت على كتاباتهم حول الموارنة ما كتبه الدكتور محمد محمد حسين في كتابه «الإسلام والحضارة الغربية»، وقد تميزت كتابته بالعمق في النظرة لأثر هذه المدرسة على العالم العربي في جانب التغريب، فقد عد هذه المدرسة رافداً ثالثاً من الروافد التي ركز عليها الغربيون في سيطرتهم على البلاد العربية[2].

وقد جاء حديثه عنهم في سياق حديثه عن نصارى الشام على وجه العموم، وقد كان تركيزه بعد ذلك على أثرهم في نشوء القومية العربية[3]، ثم بين العلاقة بين المسيحيين العرب والغرب في الجانب الثقافي، وتكمن الاستفادة من الكتاب في إحالته على المصادر الأصلية التي يأمل الباحث أن تكون عوناً له في دراسته.

وهذا مدعاة لاستفادة الباحث من المراجع التي رجع إليها الكاتب.

2- وقد جاء كتاب التبشير والاستعمار لعمر فروخ ومصطفى خالدي ليغطي جانب جهود المنصرين وعلاقتهم بالموارنة، وكذا دور الآباء اليسوعيين في المنطقة وعلاقتهم بالاستعمار على وجه الاختصار والإيجاز[4] وأيضاً الأساليب التي اتخذوها لدعوتهم[5] وقد كان الكتاب منصباً على الجهود التنصيرية[6] وهذا ما

(1) أي الذين ينطلقون في كتاباتهم من خلال تصور ومنهج إسلاميين.
(2) انظر الإسلام والحضارة الغربية، د. محمد محمد حسين ص.
(3) انظر المرجع السابق ص 201-207.
(4) انظر التبشير والاستعمار، فروخ، خالدي ص6.
(5) المرجع السابق ص48.
(6) المرجع السابق ص5.

الماروني

أوضحه المؤلفان وذلك في معرض حديثهما عن منهجيهما في الكتابة.

على أن الكتاب ليس متخصصاً في الحديث عن الموارنة إلا أنه سيفيد الباحث في الوقوف على بعض دورهم وأساليبهم في لبنان وبخاصة نشاط اليسوعيين في بلاد الشام.

ومن الإيجابيات التي تستحق أن تدون للمؤلفين أنهما اعتمدا في بحثهما على المصادر الأصلية والأجنبية، ومن هنا تأتي مكانة الاستفادة في البحث من المصادر التي رجعا إليها[1].

وهو كغيره من الكتب التي وقفت عليها لم يخص الموارنة ببحث مفرد بل كان البحث عنهم ضمن نصارى الشام.

ومن القضايا التي تهم البحث، وقد عرج عليها الكاتبان، دور بعض الموارنة في معادات اللغة العربية، وذلك عن طريق الدعوة للعامية تارة وعن طريق لتينة الحرف العربي تارة أخرى، وقد جاء الفصل هذا مكتفياً بتلك الوسيلتين وأيضاً بشكل موجز[2]، كما أن الكتاب لم يتعرض لجوانب كثيرة للموارنة فيها شبهات خطيرة في التراث الإسلامي كموقفهم من الفقه والعقيدة والسيرة النبوية.

3- وفي جانب نقد بعض أعلام المدرسة، فقد تعرض أنور الجندي لبعض أعلام الموارنة الذين أثروا في الثقافة العربية، في مصر على وجه الخصوص، وقد كانت دراسته موجزة جداً، إضافة إلى أنها غير موثقة، إلا أنها تنبه على تلك الشخصيات التي انتقاها لتكون مكاناً للبحث والنظر.

4- وقد جاء محمد عبد الغني النواوي، ليغطي الجانب السياسي في

(1) المرجع السابق ص10.
(2) المرجع السابق ص224-232.

تعامل الموارنة مع غيرهم، كما أنه عرض للخطط الاقتصادية والإدارية والثقافية والعسكرية منذ بداية عهد الاستقلال وحتى بداية حرب لبنان معتمداً في ذلك على بعض الوثائق التي استطاع الحصول عليها، كما أنه حاول عرض العقلية التي يفكر بها الموارنة معتمداً في ذلك على محاضرة للأب بطرس ضو الأستاذ بالجامعة اللبنانية في كلية الحقوق، ووثيقة أخرى تقدم بها الموارنة للمبعوث الفرنسي الذي زار لبنان لاستطلاع ورؤية الأحداث عن كثب.

وقد أوضح المؤلف أن دراسته هذه ليست تاريخية بكل ما تعنيه الكلمة وإنما هي تتبع لمخططات أعداء الإسلام من أجل إقامة دول لهم في بلاد الشام خاصة، والعالم الإسلامي عامة[1].

وأهم نقطة يستفيدها الباحث من هذه الدراسة، الوثائق التي اعتمد عليها الكاتب في دراسته، وخاصة وثيقة الوصايا العشر التي عثر عليها الفلسطينيون عندما اقتحموا ديرا في «المتن الأعلى» خلال الحرب اللبنانية سنة 1975م، ومما ورد في هذه الوثيقة «احرصوا على الزعامة الأدبية كنشر الكتب، والسيطرة على النقابات والإتحادات ولا تعترفوا أن تراث لغتكم وتاريخكم ملك للمسلمين وحدهم، وحاربوا بلا هوادة الأفكار والأشخاص الذين يعاكسون أفكاركم»[2].

وقد نبهنا الكاتب إلى جوانب كثيرة من جوانب خطورة هذه المدرسة ووقفت بنا على مصادر لم يكن ليتاح لنا التنبه لها لولا تلك الدراسة، بيد أنها لم تتناول في مجملها جميع أبعاد الفكر الماروني، ولم تقف على هذه المدرسة بوصفها بعداً من أبعاد الفكر الاستشراقي،

---

(1) رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي -مؤامرة الدويلات الطائفية- محمد عبد الغني النوواي 185/1-186.
(2) المرجع السابق ص187-188.

وهذا الكلام ينسحب على جميع الدراسات الإسلامية السابقة.

ثانياً: كتابات الموارنة عن أنفسهم:

لقد جاءت كتاباتهم مثيرة لتساؤل الباحث عما إذا كانت منحازة أو أنها غير موضوعية أو أنها لا تبرز الحقائق إلا بالقدر الذي يخدم ويبرز
دورها الإيجابي.

تلك تساؤلات لا يستحسن التسرع في الحكم عليها إلا بعد المضي في البحث.

أما من حيث خدمة تلك الدراسات للخطة التفصيلية للبحث فقد كانت تغطية لبعض جوانبه، ففي جانب علاقة الموارنة بروما وارتباطهم بها[1]، وكذلك علاقتهم بالمستعمرين[2] ومشاركتهم في الحروب الصليبية[3].

1- جاء كتاب "يوسف دريان"[4] الذي يعد في مجمله وثيقة تبحث

(1) نبذة تاريخية في أصل الطائفة المارونية ص4 "أن الموارنة كانوا على الدوام كما هم الآن كاثو ليكيين للغاية مرتبطين بالاتحاد بهذا الكرسي المقدس" من كلمة للبابا بند كتبوس الرابع عشر ألقاها على الكراد له في 13/تموز 21744.

(2) المرجع السابق ص4، يقول عن العلاقة بالاستعمار: "وأنهم لم يكتفوا أزر الفرنسيين في سوريا ولبنان بل انخرط في جيشهم الذي زحف على مصر بأمرة لويس التاسع نخبة من رجالهم الأشداء حاملي سلاح الإيمان في الداخل وسلاح الحديد في الخارج".

(3) المرجع السابق، قال المؤلف: «لما خيم الإفرنج فوق مدينة طرابلس في زحفهم على أورشليم، بعد فتح أنطاكية هبط إليهم جماعة من المؤمنين السريان -فرحبوا بهم- واتخذوا منهم هداة "يرشدونهم" آمن الطرق وأيسرها في تلك الجبال الهائلة التي كانت تعترضهم».

(4) نبذة تاريخية في أصل الطائفة المارونية واستقلالها بجبل لبنان من قديم الدهر حتى الآن للمطرن يوسف دريان رئيس أساقفة طرسوس والنائب البطريركي الماروني في القطر المصري وظيفه.

الماروني

في علاقة الموارنة بأوربا، ومن هنا تأتي استفادة البحث منه، ضمن الكتب التي يرجع إليها في التوثيق، والإجابة عن تلك التساؤلات السابقة.

2- أما نجيب العقيقي فإنه يعد الأول والوحيد -حسب علم الباحث- في تصنيفه للموارنة ضمن المستشرقين، وذلك أنه لم يتعارف العلماء والباحثون على أن يكون المستشرقون ناطقين باللغة العربية لغة أولى، أو
أن يكونوا عرباً.

أما من حيث الدراسة التي قدمها العقيقي فهي دراستان، وقد كانت الأولى منهما مقتضبة جداً فهي لا تعدوا كونها دراسة مسحية لبعض الأعلام وإنتاجهم، بل أن العقيقي يعد نفسه من أعلام هذه المدرسة، والدراسة مفيدة للباحث في معرفة أبرز أعلام هذه المدرسة وإنتاجهم[1].

أما الدراسة الثانية التي قدمها العقيقي فهي ليست لصيقة بالبحث من الزاوية الاستشراقية كالأولى إلا أنها مفيدة للباحث حيث أنها توقفه على بعض أعلام المدرسة اللذين استقروا في لبنان، وإن كان الأمر يحتاج من الباحث إلى تدقيق وفحص، إذ أن الكاتب لم يميز الموارنة عن غيرهم، وقد أحصى ما يقرب من 537 علماً من أعلام اللبنانيين مسلمين ونصارى مقسمين داخل لبنان وخارجها، وقد بين إنتاجهم الفكري، متخذاً في ذلك الدراسة المسحية[2].

3- وقد جاء كتاب موسوعة الصحافة العربية للفوكونت "فيليب دي طرازي" ليتم جانب الإنتاج في مجال الصحف والمجلات لهذه

---

(1) المستشرقون "نجيب العقيقي" 3/317-338، دار المعارف.
(2) من الأدب المقارن "نجيب العقيقي" 2/218-433 مكتبة الأنجلو المصرية.

المدرسة، وهو أيضاً تحدث عن المجلات والصحف الصادرة عن المدرسة المارونية وتاريخ نشأتها ومؤسسيها وقد كانت دراسته لا تقل إعجاباً بالموارنة عن نجيب العقيق، والأمر ليس بمستغرب إذ أن الكاتب من نفس المدرسة[1].

وإضافة لتلك الدراسات السابقة في هذا القسم، فقد أمضى الباحث وقتاً ليس بالقصير مع مجلة "المشرق" وهي صادرة عن نفس المدرسة المارونية تزيد عدد صفحاتها عن الخمسين ألف صفحة، وقد جمعت بين ثناياها كثيراً من المقالات المتنوعة في شتى أنواع المعرفة، وسوف تكون -إن شاء الله تعالى- كثير من مقالات هذه المجلة مكاناً للنقد والتحليل.

ثالثاً: كتابات الغربيين عن المدرسة:

هذه الدراسات تكشف جانباً مهما وهو جانب العلاقة بين مدرسة الاستشراق الماروني، والمدارس الاستشراقية الأخرى، وأيضاً جانب علاقتها بالتنصير والاستعمار، وكذا أهمية الدور الذي تقوم به هذه المدرسة في هذه المنطقة من العالم العربي، ولا شك أن هذه الدراسة تعضد البحث وتزيده دقة، إذ أنه يغطي جانباً من جوانب البحث، وهذا ما أوقفنا عليه برنارد لويس[2] حيث قال: «وإبان الاضطرابات الطائفية في القرن التاسع عشر والمنافسات السياسية في القرن العشرين، تعود بعض زعماء الموارنة التطلع إلى الغرب وبخاصة فرنسا، للمساعدة والحماية، ونما التقليد القائل أن جبل لبنان هو حصن الموارنة والمؤيد الشجاع المخلص للمسيحين وللمدينة الأوربية وسط الشعوب الإسلامية في أسيا.

على أن ما قدمه "برنادر لويس" مقتضباً وقليلاً، إلا أنه يمثل

---

(1) موسوعة الصحافة العربية «الفوكونت فيليب دي طرازي».
(2) الغرب والشرق الأوسط تأليف لويس، تعريب، د.نبيل صبحي ص192.

الماروني
أهمية من مستشرق كبير لرأيه أهمية في صنع القرار تجاه الشرق.

وقد ترددت مثل تلك العبارات التي ذكرها "برنادر لويس" عند غير واحد من الكتاب الغربيين وهذا ما يؤيد ويعضد مقولة الكتاب الإسلاميين، عند حديثهم عن العلاقة بين الموارنة والغرب.

وقد جاء كتاب "جوناثان رندل"[1] ليؤكد تلك العلاقة، والكتاب في عمومه يتحدث عن علاقة الموارنة في لبنان، وصراعهم مع الطوائف الأخرى، وقد عقد الكاتب فصلاً بعنوان "عقيدة الموارنة" أبان فيه عن هوية الموارنة الحقيقية وارتباطهم بالغرب المسيحي، ابتداء بالحروب الصليبية، وانتهاء بخدمة الأهداف والمخططات الصهيونية، وهي أمور خفية ما كنا لندركها لولا استقصاء الكاتب لها من خلال معايشته لزعماء هذه الطائفة ووثوقهم به بصفته غربي لا يخشى منه في الاطلاع على أسرارهم[2].

وقد أبرز الكاتب هويتهم الدينية وارتباطهم بروما[3] وهويتهم العسكرية وارتباطها بالحروب الصليبية قديماً وفرنسا حديثاً[4] وارتباطهم بكل حركات التغريب الأوربية في مجال الفكر والثقافة[5] والواقع أن الكتاب حافل بنقاط تعد مراكز انطلاقة للبحث وبخاصة إذا ما دعمت بالوثائق، ووضحت بالشرح والتحليل.

وإن كان ثمة هنات ومآخذ على تلك الدراسة فهي افتقارها إلى

---

(1) حرب الألف سنة "جوناثان رندل" ص54-57.
(2) يقول فؤاد "أفرم اللباني" في لقاء له مع "جوناثان": «عندما نقرر الانتقال إلى الإرهاب ستعرف ذلك أنت والعالم أجمع، لن يستطيع التخيل ما يفعله شعب جبلي وارث ستة آلاف سنة من التاريخ حين يجد نفسه أمام الانتحار أو النضال ضد العدو» ص74 المرجع السابق.
(3) المرجع السابق ص51-52.
(4) المرجع السابق ص50.
(5) المرجع السابق ص62.

التوثيق والتفصيل في بعض الجزئيات المهمة، وقد اعتذر الكاتب لنفسه بالظروف الأمنية التي تعيشها منطقة الموارنة.

منهج البحث وضوابطه

سأتحدث تحت هذا العنوان عن أمرين رئيسيين وهما:

أولاً: الملامح العامة لمنهج البحث.

ثانياً: بعض الضوابط التفصيلية التي استقيتها من واقع القراءة الأولية التي تمخضت عن وضع الخطة الأولية، وإني أعلم ابتداء أن مزيداً من القراءة والاتصال بموضوع بحثي في المستقبل سيضعني أمام الحاجة إلى مزيد من الضوابط.

وسوف أقف فيما يأتي على هاتين النقطتين بشيء من التفصيل.

أولاً: الملامح العامة لمنهج البحث:

سيقوم هذا البحث بالدرجة الأولى على استقراء المادة من مصادرها الأصلية، سواء أكانت بأقلام استشراقية مارونية أم بأقلام كتاب من غير هذه المدرسة ولكنهم ينتمون زمنياً إلى هذه الفترة، وسوف يتناول الاستقراء كذلك المراجع التي تلزم من خلال ما وضع من مؤلفات وبحوث في فترة لاحقة، وسيكون من مستلزمات هذا المنهج الاستقرائي أن أنظر في الاتجاهات المختلفة وأن أحاول تجذير هذه الاتجاهات زماناً بربطها بالاتجاهات التي كانت تسود في لبنان وبلاد الشام في القرن الماضي الميلادي، ومكاناً بربطها بالتيارات الفكرية التي كانت توثق عرى هذه المدرسة بأوربا.

وسوف يقتضي الأمر أن أنظر في المادة التي تمثل وجهة النظر الواحدة، وكيف يدافع عنها أصحابها، ثم أناقشها من خلال وجهات النظر الأخرى، وكيف تنظر إلى هذه الوجهة، وكيف تتعامل معها والأساليب التي اتبعت في ذلك سواء أكانت أساليب سلمية أم عسكرية، ثم أناقش هذه الآراء جميعاً، وأحاول الوقوف الموضوعي على خلاصة ما يرمي إليه كل جانب، قبل أن آتي إلى مناقشته أو

الحكم عليه.

ثانياً: بعض الضوابط التفصيلية:

تتخذ مدرسة الاستشراق الماروني -بوصفها حركة فكرية- عدة صياغات ومناهج لطرح فكرها، فتارة تبدو حركة إقليمية تحرص على وحدة لبنان، ووحدة سورية تضم شعوب بلاد الشام "سوريا الكبرى" وتارة تدعوا إلى وحدة وطنية عربية شاملة، وتارة تسفر عن وجهها الغربي بوضوح كامل، وقد تبدو دعوة نصرانية ترمي إلى تحرير بلاد كانت تدين بالنصرانية.

وتأتي هذه التعددية بوصفها استراتيجية تختفي وراءها الأهداف الحقيقية الكامنة، ولكنها تتلون فتبدو بأزياء مختلفة وفقاً لمقتضيات الحال، وبحثاً عن الأنسب لك مقام... إلى غير ذلك من وجوه.

وسوف يكون من منهج الباحث في الكشف عن هذه الوجوه ما يأتي:

1- تتبع وجهة نظر الكاتب في مراحل مختلفة، وليس في مرحلة واحدة، فإن من مغبة أن ينظر إلى الكاتب في مرحلة واحدة أن يكون الباحث انطباعا عن الكاتب من خلال ما لبسه من مظاهر فكرية تتناسب مع هذه المرحلة، وأن استنتاجاً كهذا وإن كان موثقاً، ومستقى من صريح ما يقول به الكاتب، إلا أنه يظل ناقصاً، وقد يكون خاطئاً، لأن ذلك الرأي لا يمثل الموقف الحقيقي لصاحبه، ولذا يكون لزاماً أن يتتبع الرأي لدى الكاتب في أكثر من مرحلة، وأكثر من موقف.

2- سيكون من مستلزمات البحث ألا ينشغل الباحث بالخلافات الشكلية بل عليه أن ينظر إلى الجوهر الذي يجمع بين الأشكال المتعددة الألوان، إذ أن حركة فكرية ذات استراتيجية منظمة كالمارونية يكون من مقتضيات تنظيمها أن يتجه كتابها إلى أكثر

من موقف. فمنهم من يتخذ الموقف الصريح البائن ومنهم من يتخذ الموقف المعارض أو ما يسمى "المعتدل" ومنهم من يقف بين هذا وذاك. ولكنها اختلافات في الأسلوب والشكل بيد أنها في الحقيقة والجوهر واحدة.

3- التنبيه إلى الدعاوى التي تستهدف في نهاية الأمر أغراضاً مبيتة، ترمي إلى التمهيد إلى نشر أفكارهم وتعطيل الحافز الفكر لدى "الخصم" وذلك بترغيبه في تبني أفكارهم، كتبني الدعوة إلى تغيير الخط العربي، واتخاذ الحرف اللاتيني، أو الدعوة إلى العامية وهجر الفصحى، أو الدعوة إلى التغريب في العادات والتقاليد بل حتى في تبني الحلول الاقتصادية وإتخاذ النمط الغربي مما يقتضي تغيير الحالة الاجتماعية كل ذلك بدعوى التقدم ومحاربة التخلف.

4- سيكون من ضوابط الباحث في هذا البحث أن ينظر نظرة مقارنة بين أهداف الاستشراق وأهداف الموارنة وذلك بتتبع ما كتبه المستشرقون في الدوريات المارونية والدور الذي قام به المستشرقون في الإنطلاق من المؤسسات المارونية كالجامعة اللبنانية والجامعة اليسوعية، والجامعة الأمريكية، ومركز شعلان لتدريب الدبلوماسيين البريطانيين في مجال تعلم العربية... إلى غير ذلك.

5- سيكون من أهداف الباحث أيضاً ان يتتبع العلاقة التي تربط الصهيونية كحركة سياسية غربية والمارونية كحركة سياسية غربية أيضاً. وضابطه في ذلك بحث المصالح المشتركة بين الطرفين والتشابه في طريقة التخطيط والتنفيذ.

6- سيكون من ضوابط الباحث في معالجة إحياء القومية الفينيقية وإحياء القوميات المندثرة - وهو هدف استعماري يرمي إلى

إحلالها بوصفها روابط بديلة عن الرابطة الإسلامية- أن ينظر نظرة مقارنة بين أهداف الاستعمار والتنصير من جهة وأهداف المدرسة المارونية من جهة أخرى وكيف حصل التنسيق بين هذه المدرسة وتلك الجهات.

وقد قسمت البحث على النحو الآتي:

المقدمة.

التمهيد، ويتضمن ما يأتي:

أ - التعريف بالمصطلحات.

ب- التيارات الفكرية في بلاد الشام في القرن التاسع عشر.

جـ- تعريف موجز بالموارنة عبر العصور.

الفصل الأول: الاتجاهات الدينية والفكرية لمدرسة الاستشراق الماروني.

المبحث الأول: الاتجاهات الدينية.

1- علاقة الموارنة باليسوعيين.

2- علاقة الموارنة بالطوائف الدينية الأخرى.

الأرثوذكس، الأرمن، البروتستانت...إلخ.

المبحث الثاني: الاتجاهات الفكرية.

1- العلمانية وحركات التغريب.

2- الموارنة والدعوات القومية والإقليمية.

الفصل الثاني: الاستشراق الماروني والأهداف العامة للاستشراق الغربي وعلاقته بالحركات السياسية.

المبحث الأول: أهداف الاستشراق الماروني.

المبحث الثاني: مقارنة بين أهداف الاستشراق الماروني والاستشراق الغربي.

المبحث الثالث: علاقة المارونية السياسية بالحركات الاستعمارية.

المبحث الرابع: علاقة المارونية السياسية بالصهيونية السياسية.

الفصل الثالث: أساليب الاستشراق الماروني.

المبحث الأول: التستر بالأهداف القومية.

المبحث الثاني: الدعوة إلى القوميات البائدة في بلاد الشام.

المبحث الثالث: "التغريب" بدعوى التقدم.

الفصل الرابع: وسائل الاستشراق الماروني.

المبحث الأول: الوسائل الثقافية.

1- السيطرة على دور النشر والمطابع.

2- نشر الدوريات المنتظمة.

3- إنشاء المؤسسات العلمية.

المبحث الثاني: التحالفات السياسية.

1- الأحـــزاب.

2- الجمعيات.

المبحث الثالث: الوسائل العسكرية.

1- المليشيات.

2- الحروب الأهلية.

الخاتمة، وتتضمن النتائج والتوصيات.

المارونـي
الفهارس.

تعريف الاستشراق

المدلول اللغوي: إن كلمة "الاستشراق" من مادة "شَرَقَ" يقال: «شرقت الشمس شرقاً وشروقاً إذا طلعت»[1].

والمتتبع لهذه الكلمة "استشراق" لا يجد لها مكاناً في المعاجم العربية القديمة إذ أنها مصطلح علمي استخدم حديثاً، وقيس على مصطلحات نحوها كقول ابن منظور: «ماذا لقينا من المستعربين ومن قياس نحوهم هذا الذي ابتدعو»[2]، فمن هذا البيت يظهر لنا أن لفظة مستعرب بمعنى أدخل نفسه في العرب فأصبح منهم، وعليها قيست لفظة استشرق، واشتق منها: استشراق، ومستشرق، أي: اهتم بعلوم الشرق حتى لكأنه أصبح منهم.

المدلول الجغرافي:

حاول "رودي بارت" أن يبين المدلول الجغرافي لكلمة استشراق فقال: إن كلمة استشراق مشتقة من كلمة "شرق" وأن كلمة استشرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا فإن الاستشراق هو علم العالم الشرقي، ويقول إن الأمر إلى هذا الحد واضح، ثم يقول: فالشرق بالقياس إلينا نحن الألمان يعني العالم السلافي، العالم الواقع خلف الستار الحديدي، كما كان يسمى كذلك في الماضي وهذه المنطقة يختص بها علماء بحوث شرق أوربا، أما الشرق الذي يختص به الاستشراق فمكانه جغرافياً في الناحية الجنوبية الشرقية بالقياس إلينا، وذلك الاصطلاح يرجع إلى العصر الوسيط، بل إلى العصور القديمة التي كان فيها البحر المتوسط كما قيل يقع في وسط العالم، وكانت الجهات الأصلية تحدد بالنسبة إليه، فلما انتقل مركز الأحداث السياسية بعد ذلك من البحر المتوسط إلى الشمال بقي مصطلح

(1) المعجم الوسيط 482/1، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
(2) لسان العرب، ابن منظور 589/1.

الماروني
"الشرق" برغم ذلك على الدول الواقعة شرق البحر المتوسط، ثم ينتقل "رودي بارت" لمعالجة الموضوع من زاوية أخرى فيقول: إن لفظة "الشرق" في أعقاب الفتوحات العربية الإسلامية تعرضت لتغير آخر في معناها، أو إذا شئنا دقة أكثر تعرضت لاتساع في نطاق مدلولها، لم ينطلق الفاتحون في ذلك الوقت من شبة الجزيرة العربية إلى ناحية الشمال والشرق فحسب بل إلى ناحية الغرب كذلك، وزحفوا في غضون عشرات من السنين إلى مصر وشمال أفريقيا وتعرب السكان تدريجياً، وهم الأقباط في مصر والبربر في غربها، ومن ذلك الحين تعتبر مصر وبلدان شمال أفريقيا ضمن الشرق، ويمتد الاستشراق إلى الشمال غرب أفريقيا الذي يسمى بالمغرب أي بلد غروب الشمس، وإن كان المفروض أن اسم الاستشراق يختص بالبلدان الشرقية دون غيرها، وأن الاسم "استشراق" لا يبين بوضوح مستقيم المقصود منه بالضبط، ثم يقول: «والمهم هو الموضوع ذاته» والواقع أن معالجة "رودي بارت" لكلمة شرق من خلال موقع أوربا بالنسبة للشرق، قد يصدق إذا أخذنا في الاعتبار الجمهوريات الإسلامية التي كانت تسمى بجمهوريات الاتحاد السوفيتي فإنها تقع شرق أوربا، هذا من جهة إن صح هذا الاستنتاج والأمر الآخر أن كلمة مشرق لم تات تابعة من موقع العالم الإسلامي بأجمعه بالنسبة لأوربا حيث أنه لا يمكن وضع اتجاه جغرافي واحد، وهكذا يقال في العالم العربي بالنسبة لأوربا، والذي يترجح والله تعالى أعلمَ أن العالم العربي ينقسم إلى قسمين: قسم يطلق عليه المشرق، وهو الجزيرة العربية وما حولها من بلاد، وقسم يطلق عليه المغرب، وهي البلاد الواقعة غرب أفريقيا ما يسمى اليوم ببلاد المغرب العربي، ولأن منبع الرسالات وخاصة الرسالة التي جاءت لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نزلت في المشرق، ومن باب تغليب الجزء على الكل أطلق على العالم الإسلامي المشرق باعتبار تبعته لذلك الجزء

الماروني

الجغرافي "المشرق" وسمى المهتم بالدراسات الإسلامية مستشرق، وبقي هذا المصطلح يتسع لتلك الدراسات التي تعدت العالم الإسلامي إلى ما سواه من مناطق أخرى.

المدلول العلمي:

إن الاستشراق مثله في ذلك مثل كثير من فروع العلم الأخرى قد تخطى حدوده إلى ميادين تنتمي في حقيقتها إلى علوم أخرى مستقلة عنه، وإن كات مجانسة له حتى إن المستشرق في هذه الأرض التي لا تنتمي لأحد، أو بعبارة أصح التي تنتمي لكل أحد يشارك في عمله عالم الآثار، والحفريات، والمؤرخ، وعالم الصرف والاشتقاق، وعالم الأصوات، والفيلسوف، وعالم اللاهوت والموسيقي والفنان[1].

ولقد حاول "آربري" مرة أخرى أن يحدد البداية التي ظهر فيها لفظة مستشرق، وأن ذلك كان سنة 1683م "أحد أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية" وأن هذا المصطلح تكرر إطلاقه عام 1691م[2].

أما الكتاب المسلمون وخاصة العرب، فقد جاءت تعريفاتهم ناقصة، فهي لم تكن جامعة مانعة، كما يشترط في التعريف، فبعضها قصر فعل الاستشراق على الغرب من جهة الدارس، والبلاد العربية، أو العرب هم المادة المدروسة، والبعض الآخر قصرها على نوع من أنواع التخصص، وهكذا يقال في حصر القائمين بهذه الدراسة على الغربيين، وبهذا يخرج الأمريكان، والروس... وغيرهم، كما

---

(1) المستشرقون البريطانيون د. أ.ج آربري تعريب الدكتور محمد الدسوقي النويهي ص7-7 طبع في بريطانيا.

(2) المستشرقون البريطانيون د. أ.ج آربري تعريب الدكتور محمد الدسوقي النويهي ص7-7 طبع في بريطانيا.

الماروني
يدخل ضمن كلمة غربيين المسلمون منهم[1].

وسبب هذا القصور في التعريف نابع من أمرين:

الأول: تباين وجهات النظر في تحديد أهداف الاستشراق.

الثاني: التأثر بالفكر القومي، الذي أثر في كثير من الدراسات التي ظهرت بعيد سقوط الخلافة العثمانية.

ومع تنامي الصحوة الإسلامية التي لم تغفل الدوافع والأهداف، وكذا الجانب العقائدي ظهرت تعريفات جيدة انطلقت من رؤى عقائدية وهي جديرة بالتسجيل هنا.

من هذه التعريفات تعريف الدكتور عدنان الوزان «الاستشراق أو الدراسات الإسلامية مصطلح أو مفهوم عام يطلق عادة على اتجاه فكري، يُعنى بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة، ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة[2]، ثم تلاوه تعريف الدكتور على النملة «الاستشراق تصدر علماء غير مسلمين من الشرق أو الغرب عرباً أو غير عرب، لدراسة علوم المسلمين وحضارتهم، ومعتقدهم وتقاليد شعوبهم وعادتها، سواء كانت هذه الشعوب العربية أم غير العربية، كالتركية، والفارسية، والأردية، والبشتو، وغيرها من اللغات التي تتحدث بها شعوب المسلمين، وكان

---

(1) للوقوف على جملة من هذه التعريفات انظر كتاب فلسفة الاستشراق د. أحمد سمايلو فتش مطابع دار المعارف 1980م في الصفحات التالية 27-28-30 فقد ساق اثنى عشر تعريفاً لكل من: أحمد حسن الزيات أحمد الاسكندري، أحمد أمين، أحمد الشرباصي، علي العنان، محمد عبد الغني حسن، م عبد المجيد اللبان، محمد الحوماني، حسن الهرواي، مالك بن نبي، حسن الجرموامل، يوسف أسعد داغر "وهو ماروني" إسحاق موسى الحسيني.

(2) الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر د. عدنان الوزان، ربيع الأول 1404هـ، سلسلة دعوة الحق العدد 24، ص15.

المارونـي

لها فيها آثار علمية أخضعها المستشرقون للدراسة والتحليل»[1].

ويمكن اختصار تعريف الدكتور على النملة على النحو الآتي: "الاستشراق هو تصدر علماء غير مسلمين لدراسة علوم المسلمين» فكلمة غير مسلمين تخرج المسلم الأمريكي والأوربي ونحوه.. وتدخل العربي وغير العربي ممن يقطن في أي جز من أجزاء العالم الإسلامي، ويدخل كلمة علوم المسلمين كل العلوم سواء ما يتصل منها بالتاريخ أو الحضارة أو العقيدة أو الشريعة.

والواقع أن العبرة في الدراسات الاستشراقية بالمضامين، وهي تظهر كما أسلفت عند التحقق من وجود الأهداف والدوافع المتساوية وإن اختلفت اللافتات، فالباحث الأمريكي "جون اسبزتو"[2] وهو أحد المستشرقين المهتمين بالشؤون الإسلامية يتجنب استخدام مصطلح مستشرق على نفسه، ويفضل لقب باحث في الدراسات الإسلامية، وهكذا المستشرق الفرنسي "أندريه ميكيل" حاول أن ينفي عن نفسه لقب مستشرق وكان ذلك في ندوة الدراسات العربية الفرنسية التي أقيمت في مؤسسة الملك فيصل للدراسات الإسلامية في الرياض.

والملاحظ أنه كلما تعرى مصطلح من المصطلحات بدل إلى آخر فمن استعراب إلى استشراق إلى الدراسات الإنسانية إلى الشرق أوسطية، إلى تقسيم العالم الإسلامي فكل جزء جعل له مختصون وسموا أو نسبوا إليه.

وللاضطرابات الفكرية التي كانت ومازالت تجري في العالم العربي، والتي لا تستند على منهجية مستقرة، جاء التحوير لكثير من المصطلاحات وسبب ذلك هو المنهجية العلمانية في التفكير التي

---

(1) دراسات استشراقية وحضارية كتاب دوري محكم مركز الرسالات الاستشراقية والحضارية كلية الدعوة بالمدينة المنورة، العدد الأول 1413هـ، مقالة في تعريف الاستشراق ص27.

(2) دراسات استشراقية وحضارية ص31-32.

الماروني

تسللت للعالم الإسلامي من خلال الفكر القومي، الذي أقصى الدين وجعل محور الالتقاء بين أفراد الأمة في الوطن العربي، اللغة والعرق، فكثيراً ما نبه القوميون على أن الدين والتمسك به المحور الرئيسي في تشتيت الأمة[1]، وبإقصاء الدين أقصيت معه جميع المصطلحات التي تفرد بها، عن غيره من الديانات المحرفة أو المذاهب الوضعية، وأصبح التشبث بشيء من تلك المصطلحات الإسلامية نوع من التخلف الفكري!! وقصور في الفهم والنظر، وعدم مواكبة لمعطيات العصر، مما غيب كثيراً من حقول البحث، عن أعين الرقباء المدققين من الباحثين، فمعظم المشاريع تحرر بعد ذلك التحوير، من جملة تلك المصطلحات، مصطلح "أهل الذمة" أو "أهل الكتاب" أو مصطلح "الكفار" فعلى امتداد الفترة الماضية لم ينظر للموارنة أو من شاكلهم إلا على أنهم إخوة عرب تجمعهم بالمسلمين رابطة العروبة -المبنية على الفكر القومي- التي لا يمكن أن يتصور ما يفت في عضدها أو يخدش بنيانها المتماسك في نظرهم، ولهذا لم يدر في أذهان من تربوا على الفكر القومي الذي انتج منهجية تختلف في موازينها، عن المنهجية الإسلامية في التفكير، أن يقف الموارنة من العروبة على أقل تقدير -موقف المعادي، أو الكائد لها، أو موقف الموالي للأجنبي ضد أبناء العروبة من الأهل والجيران، على أن المدقق في الدراسات الاستشراقية، لا يرى شيئاً من الاختلاف بين نتاج المدرسة المارونية، وبقية المدارس الأوربية المختلفة، فالتطابق حاصل في الأهداف وفي الوسائل، إضافة لذلك التصريحات الصريحة من الموارنة أنفسهم بولائهم للغرب[2]، وهو ما ستبين عنه الدراسة إن شاء الله تعالى مبتدأة بتمهيد تقف على "المارونية".

(1) للوقوف على بعض المناقشات حول مصطلح أهل الذمة، انظر المسيحيون العرب دراسات ومناقشات ص35 وما بعدها.

(2) انظر في ذلك ملحق الوثائق وثيقة رقم (   ).

الماروني

لفظة "مارون" لفظة سريانية تعني الرب أو السيد الصغير، وكثيراً ما كان الاسم يطلق تشرفا وسهولة لفظ على الأولاد والمدن والقرى، ومن القرى على سبيل المثال، قرية "مارون الرأس" في "جبل عامل"[1].

والموارنة منتسبون إلى "مارون الراهب الناسك" الذي عاش على قمة جبل في جوار إنطاكية في أواخر القرن الرابع الميلادي ولكن لا يعرف اين ولد والد مارون، ولا من كان والده فقد ظهر فجأة، وقد مات سنة 410 للميلاد[2].

أما الذين يقولون إن القديس "مارون" ولد في قرية مارونية لا علم لهم بذلك لأن "ثيودوريتس" هو المستند الوحيد لكل ما كتبه الكاتبون عن القديس "مارون" وهو لم يذكر شيئاً من ذلك، ومن بعد "ثيودوريتس" نقله وعالة عليه، وأيضاً ممن يعد مرجعاً في هذه المسألة البطريرك "اصطفان الدويهي" وهو أيضاً لم يذكر شيئاً من ذلك[3].

وتلاميذ "مار مارون" الـ350 الذين قتلوا عقيب المجمع الخلقدوني سنة 516م بسبب الخلاف الذي دار بينهم وبين اليعاقبة، حول طبيعة المسيح عيسى عليه السلام[4].

أما الرجل الثاني الذي يعتز به الموارنة فهو "يوحنا مارون" الذي

---

(1) من وحي تاريخ الموارنة هنري أبو خاطر ص15، المطبعة الكاثوليكية 1976. ذكرت في القاموس السرياني العربي تحت مادة "   " بمعنى الرب، سيد، مولى، ص القاموس السرياني الغربي تأليف Iouis costaz,sj، ص191.

(2) الموارنة من هم وماذا يريدون، ميشال عويط ص10، مطابع الكريم الحديثة جونيه لنبان.

(3) تسريح الأبصار فيما يحتوي لبنان من الآثار هنري لامنس 2/76-77، دار الرائد اللبناني ط. الثانية 1402هـ 1982م.

(4) المنجد في اللغة والإعلام ص511 دار المشرق بيروت ط. 34.

الماروني

ولد في "سروم" ودرس في أنطاكية وقد تضلع في العلوم اللاهوتية والتفاسير الإنجليلية والسريانية[1].

ويعتبر "يوحنا مارون" أول بطريرك للموارنة وذلك على وجه التقريب ما بين عام 686و707 للميلاد[2]، وإن كان بعض الكتاب النصارى يشكك في وجوده حقيقة، وذلك لعدم وجود الأدلة على ذلك إلا ما تتحدث عنه التقاليد[3].

"وكلمة موارنة" لا تحتمل في ذاتها الدلالة على الأصل العرقي، إنما تفيد مفهوماً دينياً يشمل أتباع الراهب الناسك[4].

وأما عن أصل الموارنة فإنهم من عناصر شتى منها ما هو عربي، ومنها ما هو غير عربي "وأعظمها شأناً الموارنة المهاجرون إلى لبنان من سورية الشمالية وسورية الوسطى، ضوى إليهم الأباق والطرداء الذين لاذوا بحمى المردة والجراجمة الباقين في لبنان فضلاً عما كان هناك من القاطنين الأصليين، فهذه العناصر كلها تمازجت بعد حين[5].

إذاً فإن القول بأمة مارونية ذات سلالة موحدة رأي خاطيء لا يسنده دليل، بل إن الأدلة تتظافر على اختلاط الموارنة بغيرهم من الأمم العربية والأعجمية، خاصة الفرنجة الذين تخلفوا في لبنان أعقاب الحروب الصليبية، ويعرف هذا من خلال أسماء بعض العائلات[6]، كعائلة "الصليبي" التي ينتمي إليها الدكتور كمال

(1) الموارنة من هم وماذا يريدون ميشال عويط ص36.
(2) النجد في اللغة والأعلام ص623.
(3) من وحي تاريخ الموارنة هنري أبو خاطر ص16.
(4) المرجع السابق هنري أبو خاطر ص18.
(5) تسريح الأبصار فيما يحتوي لبنان من الآثار هنري لامنس 54/2، انظر ص298 وما بعدها تاريخ لبنان.
(6) للوقوف على أصول بعض العائلات المارونية انظر كتاب الهجرة اللبنانية إلى

الماروني
سليمان الصليبي صاحب كتاب "التوراة جاءت من جزيرة العرب" وسوف نتناول هذا بالنقد في فصل علاقة الموارنة بالصهيونية السياسية إن شاء الله تعالى، "وتاريخ الأزمنة" للدويهي مفيد في إظهار عاطفة الحب التي أبداها الموارنة في "جبل لبنان" تجاه الصليبيين، وأنها لم تقتصر على استقبالهم لدى وصول أولى الحملات الصليبية، ولا على إرشادهم إلى طريق بيت المقدس، ولا إلى معاونتهم في الحروب والمعارك ومحاصرة المدن الإسلامية الساحلية، وفي الأراضي المقدسة، بل إنها استمرت حتى بعد استيلاء المماليك على بلدان "السواحل" وإجلاء الفرنجة عنها وتخريبها "عن آخرها" فبعد انهيار النظام اللاتيني الصليبي أمام هجمات الأيوبيين والمماليك، لجأ البعض من الفرنجة إلى جبل لبنان، والباقين عادوا إلى بلادهم بالمراكب[1].

وكما كان "جبل لبنان" حصن القوات الصليبية أثناء الحروب بين الفرنجة "والمسلمين" بل منجدهم في هذه الحروب... فقد كان لهم الملجأ الوحيد بعد أفول نجم "إمبراطويتهم" إذ يذكر الدويهي، نقلا عن نسخة قديمة «لدى المطران جرجس بن حبقون، من قرية بشعلة» «إن في هذا الزمان كان شعب مارون في عزه» أنه لما جاء "رانك ملك فرنسا" لأخذ مصر ومسكه "المسلمين" فاشترى ذاته وترك بيته وعسكره في جبل لبنان وحتى الآن[2].

«وأن التمازج الماروني الصليبي تم أيضاً بالزواج والإقامة المشتركة في الوطن اللبناني، وخارج هذا الوطن بالحياة المشتركة. منها العائلات اللبنانية الوفيرة المنتسبة إلى الصليبيين، وفي طليعتها آل الصليبي، وآل فرنجية، وآل الدويهي، وآل طربية، وآل بردويل،

مصر "هجرة الشوام" مسعود ظاهر.
(1) تاريخ الأزمنة ص69.
(2) تاريخ الأزمنة ص231.

وآل صويا وسواهم».

لغة الموارنة:

الموارنة فرع من الكنيسة التي كانت لغتها السريانية[1] ويعتز الموارنة باللغة السريانية باعتبارها أساس من أسس التراث الفكري الماروني، الذي امتد تأثيره من خلال حياة المسيح عليه السلام، الذي كان يضرب أمثاله للناس، ويلقي عظاته على الجماهير باللغة الآرامية، لغة الشعب السائدة آنذاك[2]، ومع ترجمة الأناجيل إلى السريانية، في لهجتها الرهاوية، حصلت انطلاقة جديدة في عالم الأدب السرياني، زادها تطوراً تنصر الآراميين، سكان سوريا ولبنان آنذاك، وتبنيهم اللهجة الرهاوية المذكورة، فأصبحت منذ ذلك العهد، لغة الأدب الرفيع، ولغة الكنيسة معاً... وهكذا اختفى الاسم السامي القديم أي "الآراميين".. وحل محله الاسم الإغريقي الجديد "السريان" اللغة تسمى "بالسريانية"[3].

أما اللغة العربية فلم تحظ من الموارنة بالاهتمام الكبير حتى القرن السابع الميلادي، وهذا يشكك في أهداف الاهتمامات التي جاءت لاحقاً في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، وهذه شهادة من أحد كتابهم يقول: «ولم يكن للدويهي همّ العناية باللغة العربية والتعبير بواسطتها، فهو ركيك اللفظ، والعصر هو القرن السابع عشر الميلادي، وهو ماروني، فثقافته في الأصل سريانية لاتينية كحبر، وقد عزى الهزال في لغة الضاد عنده إلى عدم عناية الموارنة آنذاك بها»[4].

---

(1) تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية حتى إلى عصرنا الحاضر د. فيليب حتى 308 دار الثقافة بيروت.

(2) تاريخ الفكر الماروني يوحنا سعادة ص225.

(3) المرجع السابق ص226.

(4) أعلام القومية اللبنانية - اسطفان الدوهي د. جورج هارون ص20 بيروت

الماروني

ولاشك أن التدني في الاهتمام باللغة يتبعه تدن في المستوى الثقافي، وهذا ما ألمح إليه الدكتور طلال عتريسي، مبيناً أنه سمة من سمات الوضع التعليمي لدى الموارنة، وأن مقررات المجامع[1] تنفي أي إداعاء بتفوق فكري تاريخي، وذلك يعود إلى أن اللغة السريانية كانت محصورة في الطقوس الدينية، ولم يكن هناك لغة أوربية خاصة يمكن أن تبرر رغبات وواقع الالتحاق السياسي والفكري، الذي تم فيها بعد مع فرنسا بشكل خاص، وأوربا بشكل عام[2]، وهذا لا يقلل من قيمة الكتابات التي خدمت اللغة العربية لاحقاً.

أما اللغة الأكثر تعلقاً من الموارنة نحوها فهي اللغة الفرنسية، فهي لغة العلم والثقافة، التي كرست فرنسا كل السبل من أجل تعميقها لدى الموارنة، فالجامعة اليسوعية، والتعليم في مستوياته الأولى، يجعل من اللغة الفرنسية لغة الثقافة والعلم...هذا مضاف إليه بعض اللغات التي تتبع للإرساليات الأجنبية الأخرى.

أو المؤسسات السياسية القاطنة في لبنان كالإيطالية، والألمانية، وغيرها...

ويرى الموارنة أن اللغة العربية أجبروا عليها إجباراً، يقول: «لم يكن الموارنة جاهلين للغة العربية، فهم كانوا مجبرين على التخاطب بها مع جيرانهم في طرابلس، وفي البقاع اللبنانية، ولكنه برغم ذلك، فقد تشبثوا بلغتهم السريانية، فتخاطبوا بها أيضاً وكانت لغة طفولتهم

1981م.

(1) عقد كثير من المجامع الدينية المارونية منذ عام 1557م تترواح بين الثلاثة عشر والثمانية عشر وذلك خلال قرون حتى عام 1856م، ولم يتخذ قرارات تربوية إلا في خمسة منها، وقد كانت توصيات تخص تعليم بعض المباديء التي يقوم بها الرهبان في الكنائس لتعليم الواجبات الدينية.

(2) البعثان اليسوعية مهمة إعداد النخبة السياسية في لبنان د. طلال عتريسي ص47، ط. 1407هـ.

الماروني

الدينية، وحتى عندما كتبوا اللغة العربية، دونوا ذلك بالأحرف السريانية، وعندما حملوا مشعل النهضة الأدبية والفكرية العربية، كانوا في آن معاً يعملون جاهدين لإعادة الحياة إلى أوصال اللغة السريانية؛ كل ذلك كان مظهراً من مظاهر تمايزهم»[1].

ديانة الموارنة:

يعتقد البعض بوجود فرقة أو مذهب ماروني في الديانة النصرانية وهذا ما درج عليه كثير من الكتاب، وهو رأي خاطيء، فالمارونية لا تعدوا كونها لفظة تعين أتباع راهب من الرهبان كما مر معنا وعليه فإن الموارنة يدينون بالنصرانية الكاثوليكية التي جاءت نتيجة للمجامع التي انعقدت تباعاً نيقية سنة 325م وفي القسطنطينية سنة 380م وفي أفسس سنة 430م وفي خلقدونية سنة 450م والتي انعقدت من أجل البحث في طبيعة المسيح عليه السلام، وغيرها من المسائل الدينية[2] فالكاثوليك يعتقدون أن للمسيح طبيعتين، لكنه ذو إرادة أو مشيئة واحدة، ولكن الكنائس المسيحية لم تقبل بهذه العقيدة، هناك رأيان أساسيان في قضية ألوهية المسيح وطبيعته:

الرأي الأول: أن للمسيح طبيعة واحدة، وهي الطبيعة الإلهية، وقد ذهب إلى هذا الرأي الكنيسة الأرثوذكسية بفروعها الثلاثة:

1- المرقسية في مصر وسائر أفريقيا.

2- السريانية في آسيا.

---

(1) الذكرى المئوية الرابعة للمدرسة المارونية في روما - الكسليك - لبنان 1985م، بدون ط. ص177.

(2) هذه هي المجامع الرئيسة التي بحثت المسائل العقائدية وإن كان ثمة مجامع أخرى تربو على الاثنين والعشرين على ما ذكره الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه محاضرات في النصرانية ص148، ط. الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض 1404هـ.

الماروني

3- الأرمينية في آسيا وبعض أوربا.

الرأي الثاني: أن للمسيح طبيعتين: طبيعة إلهية حيث أنه من الأب الإله، وطبيعة ناسوتية، حيث أنه ولد من مريم "الإنسان" وقد التزم بهذا الرأي أتباع الكنيسة الكاثوليكية بجميع أقسامها بعد أن أقر في مجمع خلقدونية.

فتقرر طردهم وإبعادهم وقد كان هذا الطرد والإبعاد من خلال المجمع السادس الذي عقد في القسطنطينية سنة 680م وقد تحايلت الكنيسة الكاثوليكية عليهم، وقربتهم إليها، فأعلنوا لها الطاعة، واتحدوا معها سنة 1182م[1] وهذا الطرد والإبعاد السابق ذكره لا يعني أن الموارنة لم يكونوا من المتابعين لمقررات المجامع السابقة، ولكن كعادة المسيحين واختلافاتهم الشديدة في كثير من المسائل، والتي تكون نهايتها دائماً الطرد والحرم - كما يقولون- وذلك كما حصل للنساطرة اليعاقبة من قبلهم، وكما حصل للموحدين من أتباع آريوس، وغيرهم... والواقع أن الموارنة من الملكانيين المتابعين لمقررات المجمع المسكوني الرابع ويتبعون الكنيسة الرومانية التي تسمى اليوم بالكنيسة الغربية التي يديرها البابا من روما "ومنذ القرن السادس الميلادي والبطريك الماروني أعلى سلطة في لبنان يعين مباشرة من قبل البابا في روما، إلى أن أصدر عام 1941م تشريع خاص بموارنة لبنان، اعترف بابا روما الرابع عشر لرجال الدين في لبنان ببعض الحقوق، مع استمرار ارتباط الأكليريوس المسيحي اللبناني بروما وفرنسا»[2] فالرابطة الدينية تتبع روما، والرابطة السياسية تتبع فرنسا.

---

(1) النصرانية والإسلام «عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة» المستشار محمد عزت إسماعيل الطهطاوي ص133 دار الأنصار، القاهرة.

(2) الصراع العربي الإسرائيلي - محمد عبد الغني النواوي ص162.

الماروني

والأساقفة الموارنة يقيمون في الأبرشية، وهي ثمان: بيروت، دمشق، بعلبك، طرابلس، حمص، وحماه، والبترون، وجبيل، وحلب، وصور، وصيدا، إضافة إلى أسقفين معاونين، وبهذا يصبح عدد الأساقفة عشرة ويتبعون البطريرك الماروني، الذي يحمل لقب بطريرك أنطاكية[1].

أما على صعيد الممارسة فإن نسبة كبيرة من الموارنة ابتعدت عن الدين، كما هو الحال في الغرب النصراني، وابتعدت عن تعاليم الكنيسة، بخاصة فيما يتعلق بالسلوك، وأصبح كثير من الأفراد ينحوا المنحى العلماني، ولاشك أن التأثر جاء من خلال الدراسات والمناهج التي يتلقاها الموارنة في كثير من مدارسهم العلمانية التي انتشرت في لبنان، أو من خلال البعثات الدراسية التي يتلقاها أبناء الموارنة في أمريكا أو في الغرب، لدرجة أن بعض مفكريهم يتذمر من هذا البعد عن الدين، ويصف وضعهم الراهن بأن «هناك عدد كبير من الموارنة لا يقومون بواجباتهم الدينية... إن عدد الذين أهملوا تعاليم يسوع وأحبوا تعاليم البشر أكبر، وإلى جانب ذلك فإن جمعيات كثيرة تقوم بنشاطات واسعة ضد الإيمان في أحياء مارونية صرفة من مدننا اللبنانية، فتسخوا بالمال، وبالمساعدات الاجتماعية، وتجد من يسمع لها وينقاد إليها. وقد ظهرت النتائج فالموارنة الذين وصفهم البابا لاون "بالورد بين الشوك" يقابلهم اليوم التسابق الذي نشهده عند بعض الموارنة في الانتماء إلى الاتجاهات الفكرية المضادة للدين[2] وبعد أن يسوق الكاتب جملة من السلوكيات المشينة التي ننزه البحث عن ذكرها يتسائل بقوله: «وبعد هذا ألا يحق لنا أن نتسائل هل لا يزال الموارنة موارنة؟ إن ما نشهده عند بعض الموارنة من مطامع

---

(1) في بلد الموارنة الفوكنتيس دافيو ص56 منشورات دار لحد خاطر، بيروت لبنان 1987م.

(2) الموارنة من هم وماذا يريدون ميشال عويط ص198-199.

ومظالم وتعديات وقتل، يدل على أن الإيمان الذي يتمسكون به هو إيمان تقليدي لا ينفذ إلى الحياة»[1] وفي موضع آخر يقول: «إن التشكي العام من الانصراف عن الدين وعن ممارسات الواجبات الدينية، ومن فقد القيم التي كان يتغنى بها الموارنة سابقاً، ومن الانحطاط في الأخلاق، ومن الشرور... كل هذا يدل على أن الموارنة وصلوا إلى ما وصل إليه الفينيقيون سكان لبنان الأقدمون في القرن الرابع عندما تركوا عبادة الإله الواحد وعبدوا الشمس والقمر وغيرهما من الآلهة، وتمادوا في الفحش والشهوانية»[2]، وقد قصدت من هذه الإحالات حتى لا أكون متجنياً على القوم، إضافة للفائدة التي تعين الباحث سواء الجانب الديني منها، أم العلماني الذي جانب الدين، واتخذ من المناهج العلمانية منهجاً يخطوا عليه ويبني عليه كثيراً من أطروحاته الفكرية التي انتشرت في العالم العربي.

مواقع تواجد الموارنة:

مما مر معنا عند الحديث عن أصل الموارنة تبين أن الموارنة نشأوا في شمالي سوريا، ثم انتقلوا إلى شمال لبنان، في أوائل القرن السادس الميلادي، أما سبب استيطان الموارنة للبنان فإنه يعود للمعاناة والاضطهاد الذي تم على أيدي اليعاقبة في القرن السادس الميلادي، حيث قتل منهم ما يقرب من ثلاثمائة وخمسين راهباً، ولقد وجدوا في جبل لبنان ملاذاً آمناً يحتمون فيه من هجمات مناوئيهم على مر الزمان، وإلى عصرنا الحاضر، وسبب ذلك يعود لعدم تواؤم الموارنة مع المحيط الذي يعيشون فيه، ولقد وصفهم "لا مارتين"[3]

---

(1) المرجع السابق ص199.
(2) المرجع السابق ص213.
(3) لامارتين "ألفونس دو" (1790-1869) Lamerline من مشاهير الشعراء الفرنسيين وزعيم الحركة الرومانطيقية، زار الشرق وشغف به من مؤلفاته الشعرية التأملات، والنثرية "رحلة إلى الشرق".

الماروني

بقوله: «إن الشعب الماروني يشكل شعباً على حدة في الشرق، نكاد نقول جالية أوربية رميت بالمصادفة في وسط الصحراء، إنها جالية مكونة تماماً، يمكن أن تكون لأوربا على تلك الشواطيء الجميلة إن المستقبل هنا أكبر منه في مصر»[1] وفي ذلك إشارة للدور الإيجابي الذي يقدمه الموارنة للأوربيين من بني ملتهم، وما زال الأوربيون حتى اليوم ينظرون للموارنة على أنهم أحد الأقليات الأوربية، وتأتي هذه النظرة خصوصاً من فرنسا التي ترى في نفسها الوصية عليهم، وأن هذا تقليد تاريخي من عهد الصليبيين، توارثه ملوك فرنسا على مر التاريخ وحتى عصرنا الحاضر[2]، هذا واحد من الأسباب التي جعلت من الموارنة في صراع دائم، ولا شك أن هذا الصراع المستديم ولد هجرات متفرقة على مر التاريخ إلى مناطق شتى من بقاع العالم طلباً للمأوى المستديم الآمن وبعيداً عن منطقة الصراع.

فهجرة الموارنة بدأت مع بداية الصراع الأول مع اليعاقبة في القرن السادس الميلادي، واستمرت مع استمرار الدول وعلى أن الموارنة مشتتون في شتى بقاع العالم إلا أنهم في أغلب الأحيان يرتبطون بموطنهم الأصلي لبنان، وسبب ذلك الارتباط يعود على ما ظهر لي -من خلال رعاية الكنيسة المارونية لرعاياها[3] ومحاولة لم

المنجد ص489.

(1) الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي، وجيه كوثراني ص1986، 43.

(2) عندما زار الرئيس الفرنسي جاك شيراك لبنان عام 1416هـ 1995م قال عن لبنان: «إنها بمثابة الروح بالنسبة لفرنسا».

وكما كان يقول سلفه ديقول: «كل الاعتبارات تقضي بأن تظهر من جديد في القاهرة ودمشق، وعمان، وفي كل عواصم المنطقة كما كان على الدوام في بيروت أصدقاء وأعوان»، المجتمع العدد 5/1197 ذو الحجة 1416هـ 1996/4/23م، ص29.

(3) على سبيل المثال انظر تقريظ البطريرك الماروني نصر الله صفير لكتاب The Marontes in the United states George T. Labakl.

شعثهم وهذه المتابعة تفيد في الانتخابات التي تجري في لبنان من أجل جمع أعداد غفيرة من أصوات الناخبين لكسب الغلبة في تسلم مقاليد الحكم.

الماروني

أماكن انتشارهم:

الموارنة على ما تذكر كتبهم خمسة ملايين وإن كانت تلك الكتب في حقيقة الأمر لا تستند على إحصاءات دقيقة وإنما هو مجرد التخمين، وعلى سبيل المثال انظر الصفحات الآتية من كتاب الموارنة من هم وماذا يريدون د. ميشال عويط ص167 في إحصائية للموارنة في أمريكا الشمالية، يقول: «ليست هناك إحصاءات ولكننا على ضوء قاعدة إحصاء الهجرة لأمريكا سنة 1920م، وعلى ضوء ما يقوله كهنة خدموا رعايا في مختلف أنحاء أمريكا، فإن عدد الموارنة في الولايات المتحدة الأمريكية يزيد على المليون نسمة».

وهكذا يستمر هذا الحدس والتخمين في عدد الموارنة في أمريكا الجنوبية، بسؤال ما هو عدد الموارنة في البرازيل اليوم؟.

ويجيب لا نعلم فليس هناك إحصاءات، ولكن الفكرة السائدة هي أن الجالية المارونية في البرازيل هي أكبر جاليات الموارنة في بلدان الاغتراب، وأن عدد الموارنة في البرازيل على ما يقول الكهنة وموظفوا السفارة اللبنانية في "سان بولو" هو ما يقارب المليون ونصف المليون[1].

والشيء نفسه في عدد الموارنة في الأرجنتين «ليس من إحصاءات دقيقة لموارنة الأرجنتين، ولكن هناك اعتقاداً سائداً أن الموارنة يبلغون سبعمائة ألف وهم منتشرون في سائر أصقاع الجمهورية الأرجنتينية الواسعة».

ويلمس المدقق في تفصيلات عدد الموارنة في الأرجنتين المجانبة للصواب إذ يقول لا بد ذكر ذلك الرقم الإجمالي المبني كما قلنا على الحدس والتخمين: «إنما التجمع الأكبر عدداً هو في "بوانس أيرس" العاصمة حيث بلغ عدد الموارنة نحو أربعين ألفا" وهذا العدد

(1) الموارنة من هم وماذا يريدون ص168.

لا يتناسب مع الرقم الإجمالي، بخاصة في العاصمة التي هي محطة التجارة والكسب وعند ذكر عدد الرعايا الذين يتبعون الكنيسة المارونية يتقلص العدد إلى ثمانين ألفاً».

يذكر الكاتب أن «في الأرجنتين اليوم أربع رعايا تأسست رسمياً منذ سنة 1962م وهي رعية مارو مارون في العاصمة بإدارة أباء المرسلين "اللبنانيين، وعدد سكانها -أربعون ألفاً، رعية سيدة لبنان في «فيجاليس في ضواحي العاصمة بإدارة الرهبانية المريمية وتضم نحو عشرين ألفاً، ورعية مار مارون في توكوان بإدارة الرهبانية اللبنانية وتضم ثمانية آلاف، رعية مار يوحنا مارون في مندوس، بإدارة الرهبانية اللبنانية المارونية وتضم اثنا عشر ألفاً[1] وعلى أي حال فهم موزعون بين لبنان وبقية أنحاء العالم على النحو التالي:

فلسطين ويوجد فيها ما يقرب من أربعين ألفاً، وكان ذلك في عهد الصليبيين، على ما يذكره المؤرخون الموارنة، أما عددهم اليوم فهو سبعة آلاف موزعون على سبعة رعايا: القدس، بيت لحم، الناصرة، الجيس، ويافا، اللد، الرملة، ويتبعون مطران صور[2].

كما يذكر المؤرخون أن الموارنة موجودون في قبرص قبل الصليبيين أي قبل القرن الحادي عشر، ويستشهد على ذلك ببعض الكتابات التي وجدت على هامش إنجيل بالسريانية، والحق أن الموارنة وإن كانوا من قبل موجودين في قبرص، إلا أن أعدادهم تزايدت مع الحملات الصليبية في عام 1192، وهم من موارنة القدس[3] الذين رافقوا فرسان القديس يوحنا، وقد قل عددهم مع الفتوحات العثمانية لقبرص عام 1571، وكذلك بعد استعادة تركيا

(1) الموارنة من هم وماذا يريدون، ميشال عويط، ص170.

(2) الموارنة من هم وماذا يريدون، ميشال عويط، ص187.

(3) أعلام القومية اللبنانية لاسطفان الدويهي - د. جورج هارون، ص138-1986 بيروت.

الماروني

الحديثة، لقبرص عام 1974م، فقد هاجر كثير من أبناء القرى المارونية التي كانت تقع في القطاع التركي نحو القطاع اليوناني، وبخاصة إلى العاصمة نيقوسيا، وبالجملة، فإن عدد الموارنة في قبرص يبلغون الخمسة آلاف نسمة منهم فقط 549 شخص في القطاع التركي، وأما البقية ففي القطاع اليوناني، وهو مظهر من مظاهر عدم التواؤم مع المحيط الإسلامي، ويلاحظ هذا من أعدادهم القليلة في بقية البلاد الإسلامية ففي تركيا يبلغ عددهم 500 شخص موزعون على ثلاثة رعايا، ويتفقدهم مطران حلب، مرة في كل سنتين، ويتواجدون في مرسين، واسكندرون، وطرطوس، وأدنا.

والمتتبع لتنقلات الموارنة، يلحظ فيها الجانب ديني المظهر الأساسي في نشوء تلك الهجرات، وليس هو المظهر الديني، وحده بل المظهر الديني المرتبط والموالي في كل الأحيان للغرب الصليبي، فالهجرة الأولى من سوريا كان سسبها الاضطهاد الديني، والهجرة من القدس، إلى قبرص كانت كذلك وتلتها أيضاً الهجرة إلى مالطا، وكان سببها الفرار من الفتح العثماني مع الصليبيين.

علاقة الموارنة بالدول الإسلامية:

المتتبع لعلاقة الموارنة بالدول الإسلامية منذ فجر الإسلام يراها علاقة متوترة يسودها العداء الدائم من جهة الموارنة ابتداء بالفتوحات الإسلامية في أيام الدولة الإسلامية المبكرة مروراً بالدولة الأموية فالعباسية، فالمماليك وحتى أيام الدولة العثمانية وإلى يومنا هذا، مع الدول العربية والدول الإسلامية.

«فلقد قام العباسيون والفاطميون، والأيوبيون، والمماليك ببناء الحصون على طول الساحل، وأسكنوا المزيد من الأسر الإسلامية في المناطق المجاورة للحؤول دون تعاون الموارنة مع القوات الأجنبية.

الماروني

ففي أيام الدولة العباسية، قام الموارنة بتمردين، وكالمعتاد عند عدم نجاحهم في شرهم يلجأون إلى منطقة بيزنطية.

وكذلك في عهد الفاطميين، وقع تمرد ثالث في مدينة صور بمساعدة الإسطول البيزنطي[1].

وبهذا الصدد يذكر يوحنا سعادة أن سبب هجرة الموارنة إلى قبرص إنما كان بسبب اضطهاد العباسيين، ولا سيما في عهد المتوكل [847-861].

وهو ادعاء لا تصدقه الأدلة ولا تدعمه البراهين؛ ولكن التساؤل عن سبب ذلك الاضطهاد لا تجد له جواباً في أغلب الأحيان إلا ما ندر، في بعض الكتابات بأقلام مارونية، وتسمى تلك الخيانات لتلك الدول التي يعيشون في ظلها "إنه برهان على تمسك الموارنة بتراثهم الديني السوري»[2].

على أن بعض مؤرخيهم ينقض إدعاء الموارنة «بالاضطهاد في ظل الدولة الإسلامية».

يقول كمال صليبي: «وهذا يعني أن الموارنة كانوا في مأمن داخل الشام في ظل الحكم الإسلامي لأكثر من ثلاثة قرون حتى جاءهم البيزنطيون أخيراً فجعلوا بقاءهم في المنطقة أمراً مستحيلاً»[3].

---

(1) حاضر لبنان المسلم، مصطفى خالدي ص23، دار الأحد بيروت 1977.

(2) حاضر لبنان المسلم، ص23.

(3) تهجير الموارنة إلى الجزائر، سركس أبو زيد، ص16، دار أبعاد بيروت، 1994م، نقلاً عن كمال الصليبي "بيت بمنازل كثيرة" ص176، انظر ما كتبه ميشال الغريب وهو ماروني في كتابه الصليبيون اللبنانيون، ثلاثمائة وسبع وسبعين صفحة كلها تحكي سلوك الموارنة في الحرب الدائرة في لبنان منذ عام 1976م.

الماروني

فأول مشكلة واجهتها الكنيسة الجديدة هو عداء الإمبراطور البيزنطي لها، يوستينوس الأخرم، الذي انضم إلى القائلين بأن في المسيح مشيئة واحدة وأخذ يضايق الموارنة، بعد أن كان أبعد من جبل لبنان 12 ألفاً من المردة[1]؛ إذاً فإن الاضطهادات كانت من جهة البيزنطيين، للمخالفة في المعتقد، أما المسلمون لا مصلحة لهم من اضطهاد النصارى من جهة العقيدة، فإن المسلمين يقرون للنصارى ديانتهم سواء كانت من يسير على عقيدة المشيئة الواحدة أو المشيئتين، وسواء من قالت بألوهية المسيح أو بنبوته...إلخ.

وعليه فلا صحة لما يقال ويتداول بين بعض الكتاب الموارنة من أن المسلمين اضطهدوا الموارنة من أجل دينهم، وأن الهجرات المتوالية من الموارنة كان سببها المحافظة على دينهم، والسبب الحقيقي يعود للولاءات الخارجية من الموارنة مع خصوم الدولة الإسلامية، والكيد للدولة الشرعية، والوقوف مع الخصم على كل الأصعدة المادي منها والمعنوي.

ومما يدعم ذلك الاستنتاج إشارة الدويهي -أحد بطاركة الموارنة- ببطولات الموارنة في مقاومتهم العرب الفاتحين منذ القرن السابع وذلك في كتابه "تاريخ الأزمنة" و"الشرح المختصر" والوقوف إلى جانب بيزنطة ضد الفاتحين، وهو يروي ذلك عن مخطوط قديم وصل إليه من سلفه البطريرك جرجس السبعلي[2] «أن أهل جبل لبنان» في عهد ملك جبيل «غزوا سواحل البحر والبقاع والبلدان التي كانت بيد معاوية بن أبي سفيان، فاستباحوا أرزاقهم، وشتتوا شملهم».

وإن كانت هذه العبارات لا تصمد أمام النقد العلمي، إن هذا الهجوم كان في وقت قوة الدولة الإسلامية الأموية، ومن فئة بسيطة

(1) الموارنة من هم وماذا يريدون، ميشال عويط، ص 48.
(2) ترجمة...

الماروني

لا تقوى على فعل ما ذكره المؤرخ، فإننا نشم منها رائحة العداء والاستعداء للدولة الإسلامية أما الكاتب وهو الإرث الذي يخلفه السلف للخلف وحتى تاريخها، كما اتضح لي من خلال جمع المادة العلمية لأجزاء الرسالة؛ حتى أن الدويهي لم يَنْس وهو في معر الحروب المارونية ضد المماليك أن يذكر بعض المعارك التي جرت وإن كان فيها شيء من المبالغة، وهي رواية عن ابن القلاعي، والتي قضى فيها المقدمون الموارنة وثلاثون ألفاً من مقاتليهم على حميدان قائد عسكر المسلمين وعسكره قضاء تاماً، وغنموا منهم أسلحتهم وأمتعتهم، وأربعة آلاف فرس «وعادوا ليلاً إلى البترون، ومن هناك صعدوا إلى معاد ليقسموا الغنائم على عدد المقدمين»[1].

وبعد أن يصف الدويهي فتح المسلمين عكام إثر جلاء الأفرنج عنها سنة 1291، وفتح صور، وصيدا، وبيروت، وعتليت، وانطرطوس، وجبيل وبقية "السواحل" ولجوء الصليبيين إلى جبل لبنان يغرق في وصف هجوم الموارنة على المسلمين، وذلك في عهد الملك الأشرف خليل [1290-1293] أحد سلاطين المماليك البحريين، وقد نقلها الدويهي عن ابن القلاعي، ويعلق الدكتور جورج هارون على ذلك بقوله: «وقد نقل المؤرخ العلامة هذه الرواية عن ابن القلاعي بدون أن يكلف نفسه عناء التثبت من صحتها عند الحبر المذكور»[2].

والسبب الحقيقي للعداء المستحكم بين الموارنة من جهة والمسلمين من جهة أخرى، يعود حقيقته لعلاقتهم الوطيدة بالصليبيين، يقول ميشال عويط بهذا الصدد «لقد أعطى الموارنة الصليبيين الكثير وأخذوا منهم الكثير».

---

(1) أعلام القومية اللبنانية اسفطان الدويهي، د. جورج هارون، ص78.
(2) المذكور السابق، ص79.

...«بفضل الصليبيين خرج الموارنة من عزلتهم، وانتشر دين النصرانية في بلاد الشرق» «إن ما أخذه الموارنة من حرية بفضل الصليبيين سيعود عليهم بالويل، وسيجعل أعداء الصليبيين أعداء الموارنة، وسيعرف الموارنة من جراء ذلك الحروب والاضطهادات».

بهذه العبارات يوقفنا ميثال عويط على السبب الحقيقي للعداء الحاصل بين الموارنة والمسلمين»[1].

وهو ما يؤكده "اسطفان الدويهي" في عداء الموارنة للمسلمين والواقعة التي يسوقها الدويهي كانت في عهد المماليك، مفادها أن الموارنة قاموا بإنجاد الفرنجة في طرابلس عام 1287 عندما حاصرها قلاوون المملوكي بالجيوش المصرية والشامية ثلاثة وثلاثين يوماً»[2].

على أن بعض مطارنتهم قد حذرهم من مغبة التحالفات مع الأجانب ضد حكومتهم وفي هذا الصدد يقول المطران يوسف الدبس: «درس نلقيه إلى أبناء ملتنا وجميع مواطنينا نحذرهم به من التهور في مهواة المناوأة للسلطة السائدة فيهم بوسوسة أصحاب الأغراض البعيدين عنهم إن هؤلاء الملوك البيزنطيين أنفسهم الذي وسوسوا للموارنة وهيجوهم على مخالفة رضى حكومتهم انقلبوا على المردة وأذاقوهم الأمرين ومكروا بهم.. فهذه هي الأمثلة التي نريد أن يتمثل بها أبناء ملتنا ومواطنونا.

إن علاقة الموارنة بالصليبيين متجذرة مع بداية انتشار الإسلام في الشام، وحتى عصرنا الحاضر، ففي القرن الحادي عشر الميلادي عندما ألقى البابا "أوريان" الثاني خطاباً ودعا فيه المسيحيين إلى

(1) الموارنة من هم وماذا يريدون، مرجع سابق، ص72.
(2) أعلام القومية اللبنانية، ص77.

الماروني

استرجاع بيت المقدس، من أيدي المسلمين وكان ذلك في 26 تشرين الثاني سنة 1095م، لبى جيش من الفرنج والنورمان هذا النداء، وذلك في سنة 1097، ثم انضم إليهم جمع من الموارنة قال المؤرخ غليوم: «ولما خيّم الفرنج فوق مدينة طرابلس، في زحفهم على أورشليم بعد فتح أنطاكية هبط إليهم جماعة من المؤمنين السريان الذين يسكنون جبل لبنان فوق جبل والبترون وطرابلس.. لأجل تهنئتهم وعرض خدماتهم عليهم، فرحبوا بهم بعواطف الحب الأخوي، واتخذوا منهم هداة يرشدونهم آمن الطرق وأيسرها في تلك الجبال الهائلة التي كانت تعترضهم»[1].

وكانوا ينتظرون هذا الحدث بفارغ الصبر، ويصورهم الأسقف غليوم بأنهم خرجوا من عزلتهم التي دامت نحو ثلاثمائة سنة، كما خرج الرجال من المغارة.

«ولقد وجد الصليبيون في الموارنة رجالاً أشداء فاستخدموهم في فتوحاتهم، ووجد الموارنة في الصليبيين أخوة لهم فأحبوهم وانقادوا إليهم في أمور كثيرة، وأخذوا عنهم بعض العادات وينقل ميشال عويط من دريان [ص83] قوله: قال الأسقف يعقوب دي وتري: «مع كون الأساقفة في الشرق ما خلا اللاتين، لا يستعملون لبس التاج الحبري والخاتم، ولا يحملون عصا الرعية، وليس عندهم نواميس من نحاس إنما يستدعون الشعب إلى الكنيسة بقرع العصى على الأخشاب، فإن الموارنة المذكورين، يحفظون عوائد اللاتين وطقوسهم للدلالة على انقيادهم إليهم وامتزاجهم بهم»[2].

---

(1) نبذة تاريخية في أصل الطائفة المارونية، مطران يوسف دريان، ص67.

(2) الموارنة من هم وماذا يريدون، ص63.

الماروني

وبهذا الصدد يقول د. مصطفى خالد: «كذلك قامت كنيستهم بالاتحاد مع روما مزدرية حتى المسيحية الشرقية»[1].

وهو ما يؤكده الموارنة على لسان أحد كتابهم «قال: الكنائس الشرقية كانت تعتبر أن للباباحق الرئاسة على كل الأساقفة، ولكنهم كانوا يعتبرون تدخله في أمرهم تطفلاً، فيما كان الموارنة يؤكدون أن أسقف روما هو رئيس الكنيسة بمجملها، وقد دافعوا عن هذه الحقيقة، وكان نصيبهم من ذلك الاضطهاد والمجازر، وقد اعتبرهم الشرقيون انعز اليون».

«وقد أتاح الصليبيون للموارنة الاتصال برومية، ومنذ ذلك الوقت لم تنقطع المراسلات بينهم وبين الكرسي الرسولي، فكان البطريرك، ما أن يتم انتخابه حتى يرسل موفداً من قبله يحمل كتاباً للباباً، يؤدي له فيه الطاعة، ويطلب منه درع التثبت، وكان البابا يؤيد البطريرك في أمانته للكنيسة ويظهر له محبته»[2].

أما التعاون الماروني الصليبي فإنه لم يقتصر على الاستقبال كما مر معنا، بل تعداه كما قلنا إلى القتال جنباً إلى جنب في خندق واحد تجاه عدوهم المشترك المسلمين، فهذه رسالتين رسالة بعث بها الدويهي إلى "دي بونكورس de bouecorse" قنصل فرنسا في صيدا، بتاريخ السادس والعشرين من تشرين الأول عام 1671، والمحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس، تحت رقم 4622 ينوه فيها الدويهي بالمقاتلين الموارنة الذين استضافوا في وطنهم لبنان "غودفروا دي بويون" "Godefroy de bouillon" دون اللورين، وملك أورشليم، مما أثار إعجاب المؤرخ اللاتيني.. وليم الصوري، وفي هذه الرسالة يذكر بقول أسقف صور: «لقد ساعد» "الموارنة" "غودفروا دي بويون" في استيلائه، عام 1099، لا على أورشليم فحسب، بل أيضاً

(1) حاضر لبنان المسلم، د. مصطفى خالدي، ص23.
(2) الموارنة من هم وماذا يريدون، ص98.

الماروني

على سائر فلسطين» كما يذكر الدويهي بأن المقاتلين الموارنة رافقوا القديس "لويس" إلى قبرص في طريقه إلى فتح مصر وأنه بعد وقوع الملك الفرنسي في الأسر عاد العديد من الجنود الفرنسيين مع مقاتلي الموارنة إلى جبال لبنان حيث مكثوا يقاتلون العدو المشترك طيلة ثلاثين سنة، محملينة الخسائر الجسيمة»[1].

وفي المقابل يلمس المدقق عبارات الثناء والمديح والتصريح بالتبعية والحماية لأولئك الموارنة من فرنسا، يقول بوديكور: «عندما انطلق ملكنا سان لويس في حربه الصليبية توقف في قبرص حيث لاقاه دعم من خمسة وثلاثين ألف ماروني خاض معهم معركة مصر».

«كما أرسل إليهم بونابرت مبعوثه قائلاً لهم: «أعترف أن الموارنة فرنسيين منذ الأزل».

«ووجه ملك فرنسا إلى أمير الموارنة الرسال التالية: «نحن مقتنعين بأن هذه الأمة التي تنتسب إلى القديس مارون هي جز من الأمة الفرنسية».

كما كتب وزير البحرية الفرنسية عام 1750 إلى القناصل الفرنسيين في الدولة العثمانية «إن الرهبان الموارنة الذين يؤلفون رهبنة مار انطونيوس في جبل لبنان قد شملهم الملك بحمايته الخاصة في كل وقت، وقد توسطوا إلى جلالته أن يحدد تلك الحماية ويثبتها لهم، فتنازل جلالته واستجاب طلبهم وأوصاني أن أكتب إليكم أن تعاملوهم كما تعاملون المرسلين الفرنسيين الموجودين في الشرق من قبل جلالته».

---

(1) أعلام القومية اللبنانيةن ص76-77، وقد ذكر د. جورج هارون أن هذه الرسالة حملها "الأب حسون" إلى قنصل فرنسا في صيدا معتمداً من لدن البطريرك كما نشرت في مجلة l, Univers في شهر تشرين الأول من عام 1905م بمناسبة وجود البطريرك "الحويك" في باريس.

الماروني

ولقد بقي الموارنة ميالين إلى الغرب، وكان الكرسي البابوي يؤمن الدفع اللازم لزيادة نسبة هذا الميل، لذلك ارتبط الموارنة بكل المشاريع الصليبية التي كانت تطمح للعودة مجدداً إلى المشرق وكانوا إضافة إلى الأرمن إحدى القواعد الأساسية لأية عملية صليبية محتملة في الشرق كذلك فنادراً ما لم يركز كل الرحالة الغربيون، على عدد المحاربين الذي بإمكان الموارنة تجنيدهم في أي وقت كان، وقد نتج عن ذلك أن الموارنة عاشوا، بشكل دائم، هاجس عودة الصليبيين إلى الشرق، ومعه الأحلام الكبيرة بإشادة كيان ينعمون فيه بالتعبير عن شخصيتهم[1].

مما يدعم ما ذكرنا ما قاله الموفينور داغر في كتابه: "بطاركة الموارنة"

صفحة 320، ولما غلب الفرنجة على أمرهم في هذه البلاد لجأوا إلى البطريرك شمعون فاستقبلهم بكل ترحاب، وقد وجه إليه الباب اسكندر الرابع [1254-1261] كتاب شكر أوصاه بأن يعتبر هؤلاء الفرنجة كأولاده، وأولاه من التفويضات ما يلزم لخدمة هؤلاء اللاجئين الروحية، فاستمر الصليبيون في حماية الموارنة، يتزيون بزيهم، ويتعلمون لغتهم، وفي هذه الأثناء، أنجزوا بمساعدة الموارنة ليس فقط جدرانيات الكنائس، بل وسعوا الكنائس أنفسها[2].

وعلى أي حال إن كتاب "تاريخ الأزمنة" لأسطفان الدويهي تروي قصة التحالف الماروني، مع الصليبيين على كل الأصعدة ضد المسلمين.

ولقد جاءت موقعة حطين سنة 1187م حاسمة في تاريخ الحروب الصليبية، فقد أنهى فيها صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى، عهد الصليبيين وأزال ملكهم، وقد توالت بعد تلك الموقعة بعض الحملات

(1) الذكرى المئوية الرابعة للمدرسة المارونية في روما ص167-168.
(2) المرجع السابق، ص124.

الماروني

الصليبية إلا أنها كانت حملات ضعيفة، وكان سقوط عكا في يد الملك الأشرف بن السلطان قلاوون نهاية حاسمة لمسرحية الحروب الصليبية في المشرق العربي كله ولكن مازال صليبيوا عصرنا من الموارنة يتذكر تلك الحملات الصليبية بشيء من الفخر والاعتزاز، وفي هذا ينقل الأستاذ مصطفى خالدي ود. عمر فروخ رحمه الله تعالى أيضاً نصاً من محاضرة لفؤاد أفرام البستاني الموظف في وزارة التربية الوطنية بالجمهورية اللبنانية، وكان رئيساً للجامعة اللبنانية قوله: «وفي اليوم نفسه نعم في اليوم نفسه في 21 حزيران عام 1948م صدرت النشرة المزدوجة من محاضرات الندوة فيها محاضرة للسيد فؤاد أفرام البستاني عن مار مارون يقول فيها: «حتى إذا أطلت طلائع الصليبيين "على لبنان" أمكن الموارنة أن يمدوهم بثلاثين ألف نبال، أجمع الفرنجة على الإعجاب بشجاعتهم ومهارتهم... فالمارونية بنت لبنان، ولبنان في الكثير من مزاياه وخصائصه صفة المارونية.. فلا وطن لها سواه ولا كيان له بدونها... فهما ثابتان على مرور الأيام، لا انتقاصاً من حق قريب، ولا عداء لجار، مندفعان ولا تهور، صابران ولا يأس، راجيان ولا غرور»»، ولقد ظلت تلك الذكريات الأليمة في نفوس الصليبيين، والفرنسيين منهم ومن عاونهم من الموارنة تحفزهم لاتخاذ أساليب جديدة في مواجهة المسلمين، خاصة بعد وصية لويس التاسع ملك فرنسا الذي وقع في أسر المسلمين في المنصورة، فتحولت المواجهة من مواجهة عسكرية إلى مواجهة فكرية، استلم الموارنة فيها زمام المبادرة، وجعلوا من لبنان محطة لانطلاق هذا الغزو الفكري المنظم تجاه معاقل الإسلام، وأماكن الريادة فيه، وبخاصة مصر التي كانت تعد أحد معاقلة، ولم يترددوا عن امتطاء كل مركب يوصلهم للنيل من الإسلام، والحط من قدره بأساليب مغلفة بألوان جميلة براقة ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، من دعوة إلى قومية عربية، إلى نبذ الدين واتخاذ العلمانية منهجاً للسلوك في شتى مناحي الحياة... إلى دعوات كثيرة

الماروني

وبأساليب متنوعة لهدم الأخلاق، ونشر الرذيلة إلى جعل لبنان مدرسة يتخرج منها سدنة الصهيونية من خلال محافل الماسونية التي انتشرت فيها حتى أنها فاقت الحصر.

ولأجل هذا الاهتمام المتزايد من فرنسا بالموارنة، من أجل إيجاد موضع قدم لهم في الشرق الإسلامي- بذلت فرنسا في سبيل ذلك كثيراً من إمكاناتها وأوكلت لليسوعيين القيام بهذه المهمة فأدوها وما يزالون كما رغبت فرنسا فأتت الثمرة المرجوه.

أما عن علاقة الموارنة باليسوعيين وغيرهم من الطوائف الدينية الأخرى فسنتناوله في الفصل الأول.

الفصل الأول

الاتجاهات الدينية والفكرية لمدرسة الاستشراق الماروني

المبحث الأول: الاتجاهات الدينية.

1- علاقة الموارنة باليسوعيين.

2- علاقة الموارنة بالطوائف الدينية الأخرى.

البروتستانت، الأرثوذكس، الكاثوليك

المبحث الثاني: الاتجاهات الفكرية:

1- الموارنة والدعوات القومية والإقليمية.

2- العلمانية وحركات التغريب.

المبحث الأول

الاتجاهات الدينيـة

أولاً: علاقة الموارنة باليسوعيين.
ثانياً: علاقة الموارنـة بالطوائف الدينيـة الأخرى.
البروتستانت، الأرثوذكس، الكاثوليك

أولاً: علاقة الموارنة باليسوعيين.

الماروني

يُعد اليسوعيون الركن الركين في الرعاية الدينية للموارنة والأساس الأقوى في التنشئة الثقافية، ومن هنا جاءت الضرورة ملحة لدراسة الفرقة هذه لمعرفة الخلفية المنشئة والداعمة للشخصية المارونية التي أفرزت فيما بعد ولاءً سياسياً محدداً، وطابعاً فكرياً خاصاً، لا يملك من مقومات القومية العربية إلا الوجود الجغرافي، ممّا أرغمنا وأرغم بعضاً من الكتاب المارونيين[1] على تصنيفه ضمن دائرة الفكر الاستشراقي المؤثر الذي يستحق الدرس في إطار القواعد التي سار عليها الباحثون في دراسة المدارس الاستشراقية المتنوعة سياسة واتجاهاً.

اليسوعيون، أو الجزويت -jesuits- أو جمعية اليسوع - وهي جماعة دينية رومانية كاثولكية، تم إنشاؤها في عام 940هـ-1534م أسسها القديس الأسباني «إجيناس دي لويولا ignacede loyola»[2].

«ولد لويولا عام 1492، من أسرة تنتمي لنبلاء الباسك، عاش شبابه عيشة لهو وترف وانغماس في ملذات الحياة الدنيوية يقول عنه صديقه الآب «لاينز Lainez» الذي خلفه في رئاسة الجمعية عام 1556 أنه كان في بداية حياته «أسير لهفوات الجسد». وهو ما يعبر عنه لويولا نفسه في مذكراته بقوله «فحتى السادسة والعشرين تركت نفسي لملذات الحياة وخصوصاً للمبارزة بالسلاح التي كنت أرغب في التفاخر بها»[3].

---

(1) من أمثال نجيب العقيقي.

(2) See-Britanica Tunior En cy dopedia-vol. 8. P. 202.
- The oxtord Dictionory of the christion church, P. 634.
- New cothouic ency clopedia vol - v 11. P. 898.
- Acodemic Amwrican Encyclopedia vol. 11. P. 402 and see-Encyclopedia - Tudica vol. 10.P.8-9.

(3) نقلاً عن البعثات اليسوعية Alain Gwilleromon st. Tynace de loyola et la compaynie de Jusus editiondo seuil paris 1960.P.6.

الماروني

وقد تحول من هذه الحياة المترفة بسبب مرض انتابه، فكان أثناء مرضه أن طالع بالصدفة «حياة المسيح» و«حياة القديسين» فأثر ذلك في نفسه، وشعر بالندم على ما أمضاه من وقت في إشباع غرائزه الدنيوية، وتحولت اهتماماته من حينها إلى اهتمامات دينية، بعدها قرر السفر إلى القدس متأسياً في ذلك بالقديسين، فوصلها بعد سفر طويل، واعترضته مشاكل كثيرة منعته من البقاء في القدس، توجه بعدها إلى أسبانيا حيث درس فترة من الزمن، استقر بعدها للدراسة في باريس التي حط فيها رحاله متابعاً لدراسته، وذلك في عام 1528م[1].

وعاش «ليولا» في باريس عيشة الفقراء، وهو يتابع تحصيله العلمي، فأنجز شهادة في الفنون، وما لبث أن بدأ يجمع بعض الشبان حوله أثناء متابعته للدراسة وقام بوعظه للنفوس، وتوثقت علاقته مع ستة منهم، فتوجه معهم ذات يوم إلى «مونحارتر» وكان ذلك عام 1534 وهناك حلفوا حلفاً مقدساً، يعتبر النواة الأولى لجمعية يسوع وفيه «التزموا إذا لم يتمكنوا من الذهاب إلى الأراضي المقدسة، بأن يتوجهوا إلى البابا ليقرر لهم أين وكيف يمكن أن يساهموا في مجد الله وخلاص النفوس» [2].

ولقد تنقل «لويولا» ومجموعته التي أخذت على نفسها العهد بين أسبانيا وإيطاليا، ولم يوفقوا للذهاب إلى القدس، بسبب الصراع الدائر بين العثمانيين والغرب، فقرروا العودة إلى روما» [3].

وقد بدأت الجمعية بممارسة عملها رسمياً بعد الإذن من البابا في سنة 1540، وقد مكث «ليولا» مؤسس الجمعية ستاً وعشرين سنة بعد هذا التاريخ إذ كانت وفاته في عام 1556م.

---

(1) انظر البعثات اليسوعية، طلال عتريسي، ص28.
(2) البعثات اليسوعية، طلال عتريسي، ط. 1، 1407هـ، ص28.
(3) المرجع السابق ص29.

الماروني

«ومن المعروف أن الرهبنة اليسوعية كانت السند الأقوى للبابوية تجاه المد البروتستنتي الجديد، فالآباء اليسوعيون، منذ نشأتهم قد تسلموا إدارة جميع المدارس اللاهوتية، التي بدأت تنشأ في روما: المدرسة الرومانية، -أي الفريغوريانا- وقد أسسها -اغناطيوس دي لويولا- نفسه سنة 1551، والمدرسة الألمانية سنة 1552، والمدرسة اليونانية سنة 1577، والمدرسة الإنجليزية سنة 1579، وأخيراً المدرسة المارونية سنة 1584، تولى الآباء اليسوعيون إدارة المدرسة المارونية منذ تأسيسها، حتى توقيف رهبانيتهم سنة 1773م-189سنة مرّ خلالها 40 رئيساً على هذه المدرسة، كلهم يسوعيون»[(1)].

وقدموا الشرق منذ القرن السابع عشر الميلادي، وقد كان مركز نشاطهم الأول في حلب (1625) ومنها انتقلوا إلى بقية المناطق السورية -دمشق 1634م، وصيدا 1644م، وطرابلس 1645م، وعينطورة 1653م، وبعد إلغاء رهبانيتهم 1773م 1814م، عادوا إلى بيروت 1831م وبكفيا 1833، وغزير 1846م[(2)]. ثم تفرقوا بين أقطار الشرق.

«وهكذا كان الجزويت» أو اليسوعيون في أوائل المبشرين، الذين أعطوا لجبل لبنان الأهمية الأولى في مهمتهم «الاستشراقية» ليتخذوه قاعدة انطلاق لهم نحو الشرق، ولم يكن اهتمامهم وتركيزهم هذا بمحض الصدفة، إذ كان القديس «اغناطيوس دوليولا» مؤسس الرهبانية اليسوعية ... يولي الأهمية الكبرى للمناطق الحساسة في العالم، وكثيراً ما صور القديس اغناطيوس وهو منكب على خريطة العالم يتبين النقاط الاستراتيجية التي يجب أن يرسل إليها الرهبان

---

(1) الذكرى المئوية الرابعة للمدرسة المارونية في روما، ص35، الكسليل-لبنان- 1985م، بدون ط.

(2) المستشرقون 284/3.

الماروني
التابعين له»[1].

أمَّا سبب تركيز اليسوعين على هذه البلاد فهما أمران حيويان[2] كما يرون:

أولاً: لأن حلب نقطة التقاء الخطوة التجارية القادمة من الهند وفارس، ومن آسيا المركزية، ومن مناطق الشرق الأقصى، وهي مركز للأسفار والمراسلات من الطراز الأول، لذا توزعت مراكزهم الأخرى أيضاً في طرابلس، وصيدا «حيث المرفأين الأكثر أهمية»[3].

ثانياً: لفحص عقائد الموارنة، وتحقيق حاجاتهم الروحية[4].

ثالثاً: لمواجهة المد البرونستانتي والحد من انتشاره.

رابعاً: لتحقيق ومؤازرة سياسة فرنسا.

وإن كانت فرنسا قد ضيقت الخناق على اليسوعيين وطاردتهم، وأخرجت عدداً كبيراً من أرضها في الأعوام 1765م-1167م،1820- 1835م-[5].

وذلك لكثرة شغبهم ولتدخلهم في سياسة البلد الذي يكونون فيه، وهو أمر لم تنفرد به فرنسا تجاه هذه الفرقة وإنما شاركها الأمر نفسه

---

(1) التبشير وأثره في جبل لبنان، صالح زهر الدين، منشورات رسالة الجهاد، طرابلس، ليبيا، ط.1، 1986م، ص12.
(2) يقول جان ميليا: «في عام 1625 طرحت العاصفة لأول مرة ثلاثة يسوعيين على الشاطئ السوري.. فقبض عليهم بعض القراصنة وسلموهم إلى الشيخ أبي نوفل الخازن، حاكم كسروان الماروني .. وقد استقبلهم هذا الأخير استقبالاً حسناً لأنهم فرنسيين، وقدم لهم مسكناً في عينطورة.. وهكذا عرفت جمعية يسوع طريق الشرق...!!!.
(3) البعثات اليسوعية ص66.
(4) المرجع السابق ص66.
(5) الصراع العربي الإسرائيلي ص139-140.

الماروني

حكومات ودول أخرى[1]، فحكومة البرتغال أخرجتهم من بلادها ومن مستعمراتها عام 1757م وعام 1834م، وكذلك فعلت أسبانية عام 1767م، وقضت روسيا سبع سنوات من عام 1813م إلى عام 1820م حتى نظفت البلاد منهم من جراء ما جروا من الفساد وأحدثوه من القلاقل السياسية، وأيضاً فعلت هولندا، وسويسرا، والمانيا العمل نفسه في الأعوام 1816م-1848-1872م، حتى أن البابا نفسه قد غضب عليهم مرات كثيرة، وذلك الطرد والإبعاد الذي قامت به فرنسا كان قديماً في بدايات الثورة الفرنسية التي قامت ضد الدين «والتي كان من شعاراتها اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس»، أمَّا بعد ذلك فقد تبدل الحال وبخاصة في عهد الاستعمار الذي اعتمدت فيه فرنسا على مثل هذه الجمعيات الدينية التي تتبادل معها المصالح وتحقق من خلالها أهدافها الاستعمارية. «فلقد خشيت فرنسا بعد ثبات اليسوعيين في مؤسساتهم واقترابهم من النمسا، وتقدم المرسلين البروتستانت نحو بيروت ونشاطهم الملحوظ فيها، من تهديد حقيقي

---

(1) فقدت فرنسا مكانتها أثر اندحارها في حرب صاعقة شنتها عليها بروسية سنة 1870م كان من نتيجتها سقوط إمبراطورية (نابليون) الثالث (1852-1870)، وقيام الجمهورية الفرنسية الثالثة (1870-1940)، ودخول الجيش الألماني إلى باريس وإعلان الإمبراطورية الألمانية من قصر فرساي، وضم مقاطعتي الإلزاس واللورين الفرنسيتين إلى إلمانية ... وقد اتسم الحكم الجمهوري الفرنسي الجديد بالروح العلمانية المناهضة للنظام الكاثوليكي الليبرالية التقليدي، فسن القوانين الليسبرالية في شتى ميادين الحياة، ولا سيما في التربية والتعليم، وتزعم الحملة على رجال الدين «جول فيري» «Jules ferry» وزيراً للمعارف (1879-1880) ثم رئيساً للوزارة (1880-1883)، فوضع قانون التعليم العالي الذي انتزع من يد الجامعات الكاتوليكية حق توزيع الشهادات الجامعية، ثم قانون التعليم الثانوي والابتدائي الذي أقرّ التعليم المجاني الإلزامي العلماني، محرماً على اليسوعيين وسائر الجمعيات الدينية متابعة رسالتهم في التعليم الثانوي، إلى أن انتهى إلى نفيهم وإقفال مدارسهم».
المرجع "في بلد الموارنة الفيكونيس دافيو منشورات دار لحدخاط بيروت، لبنان، بدون ط. 1987م ص19".

الماروني

للنفوذ الفرنسي الكاثوليكي. وبات القلق من فقدان جمعية يسوع هاجساً من تحولها هي الأخرى إلى قوة معادية، فلجأت فرنسا أمام تضافر هذه العوامل إلى تبديل سياستها مع اليسوعين، خاصة وأن هؤلاء أكدوا للعازاريين وللقناصل الفرنسيين بأن مدارسهم لا تستهدف منافسة العازاريين[1] وبأنهم لن يقبلوا في مدرستهم الإكليركية في غزير إلا الأطفال الذين أنهوا دراستهم في عينطورة، وعقدت فرنسا اتفاقاً مع روما، تم بموجبه تسوية تنظيم توزيع مدارس اليسوعيين في لبنان» لكي لا يصبح النشاط اليسوعي منافساً بل متمماً» ولم تر فرنسا، بعد ذلك في اليسوعيين قوة معادية بل رسل حضارة تتوافق مع المصلحة الفرنسية... يقول القنصل بوارييه عام 1842م... «أصبحت مصالحنا هنا مرتبطة بكل ما يمكن أن يقوم بذوراً للحضارة إذا لم تكن اليد التي تنشر هذه الحضارة معادية لنا مباشرة، فإن الإيجابيات تزيد على السلبيات.. إن السؤال ليس في معرفة إذا كان اليسوعيون سيبقون، ولكن السؤال أين وكيف؟» لبى اليسوعيون هذه الرغبة الفرنسية، وانتقلوا بعملهم من التحريض والتشويش على فرنسا إلى طليعة المدافعين عن «القضية الفرنسية» ولم يعد سراً في الشرق «خصوصاً في سوريا وفلسطين إن رجال الدين أساساً بمؤسساتهم المدرسية، هم الذين رفعوا إلى أعلى درجة النكرة الفرنسية»[2].

ولقد دأب اليسوعيون على تحبيب فرنسا في نفوس نصارى الشام وبالأخص الموارنة منهم وتأكيداً لما ذكره القنصل «بوارييه» من أنّ الجمعيات المسيحية هي التي رفعت من شأن فرنسة في الشرق ما تذكره «الفيكونيس دافيو» من مشاهدات في زحلة، تقول: «والآباء يحظون في زحلة بمحبة فائقة، ومعظم المسيحيين يغتبطون

(1) العازاريين:

(2) البعثات اليسوعية ص73، نقلاً عن Jcan Melia ص28.

الماروني

ويفخرون أنهم يوكلون إليهم تربية أولادهم.. وُجدنا في زحلة في وقت كانت تصاغ في فرنسة تلك المراسيم الشهيرة المعدّة لسلب أرباب العائلات أقدس الحريات جميعاً، ألا وهي حرية تأمين التربية المسيحية لأولادهم، واتفق أن قنصل فرنسة في دمشق أو نائب القنصل، عين في بور سعيد، وكان متوجهاً إلى منصبه مروراً في بعلبك، ومن بعلبك أفصح عن رغبته في زيارة زحلة، مما سبب اضطراباً جسيماً في المدينة الصغيرة، فتوجه حالاً وفد من الأعيان الكاثوليك إلى دير اليسوعيين وطلب التحدث إلى الرئيس.

قال أحدهم: «يا أبت إن قنصل فرنسة في دمشق سيكون غداً داخل جدراننا، فما العمل؟... فإننا أحببنا دائماً الفرنسين واحترمناهم، حتى الآن، إذ كانوا حماة الكاثوليك في الشرق. ونود أن نكرّم ممثل هذه الأمة العظيمة، إنما يقال إن فرنسة تضطهد اليوم الكلثلكة وتنفي رجال الدين، فإذا كان الأمر كذلك، لم تعد تمثل شيئاً في نظرنا وعلينا أن لا نبالي بموظفيها»، فأجابهم رئيس اليسوعيين قائلاً: «إنكم لترتكبون خطأ جسيماً إن فعلتم، تناسوا ما يجري في هذه الساعة الحاضرة، وتذكروا ما أدّت لكم فرنسة من خدمات في الفترة الحديثة سنة 1860[1]، فلولاها لما قام لزحلة قائم. فإن أكرمتهم ممثلها تعربوا عن عرفان الجميل لفرسنة».

وهذا المنهج المزدوج الذي تسير عليه السياسة الفرنسية من اضطهاد للدين ورجاله في بلادها، ودعم ومؤازرة له في الشرق أمرٌ يعجب منه بعض الناس، بل إنّ البعض لا يكاد يصدقه ولكنه الواقع؛ وهذا ما تؤكده الكاتبة مرة أخرى بقولها: «فإن اليسوعيين هؤلاء، وقد غالى الناس في وطننا في الافتراء عليهم واضطهادهم، يسهمون،

(1) فتنة سنة 1860م.

الماروني
في الأصقاع النائية، في توسيع رقعة النفوذ الفرنسي»[1].

«لقد كانت فرنسا تضيق الخناق على اليسوعيين وتطاردهم، وقد أخرجت عدداً كبيراً من أرضها، أمّا خارج فرنسا فكان لهم شأن آخر، لقد أرسلتهم عمالاً سياسيين لها، ودعامة اجتماعية لآرائها، وخالقي مشاكل في سبيل مصالحها، ومع أن فرنسا كانت عدوة لليسوعيين في بلادها، فإنها كانت لليسوعيين في الخارج الصنم الذي يعبدونه، وكان اليسوعيين يعدون كل تعرض لفرنسا تعرضاً للبابا نفسه»[2].

وكما قلنا سابقاً من أن فرنسا كانت تعتمد على اليسوعيين في تيسير سياستها في الخارج وخاصة في بلاد الشام، فهذا الأب "شنتور" الذي رأس الكلية اليسوعية في بيروت، زمناً طويلاً في أيام الانتداب، وظل في منصبه سنين طوالاً بعد ذلك، لقد كان الأب شنتور ذا نفوذ ضخّمه له المستعمرون فاستخذى أمامه الحكام، وقلما صعد أحد منهم كرسياً إلا إذا كان الأب شنتور يراه أهلاً لتنفيذ سياسة الانتداب، ويمكننا أن نعرف سياسة اليسوعيين من كلمة واحدة قالوها لقد قالوا: يجب أن تكون الإدارة الفرنسية في العلويين (وفي غير بلاد العلويين أيضاً) تتمة للاحتلال الصليبي»[3].

وسائل اليسوعيين:

«لقد امتد نشاط الجمعية منذ تأسيسها وحتى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي إلى مختلف بقاع العالم، فوصلت بعثاتها التعليمية والتنصيرية إلى آسيا وأوربا وإفريقيا والصين»[4].

(1) في بلد الموارنة الفيكونتس دافيو - منشورات دار لحد خاطر، بيروت، لبنان، بدون ط. 1987م ص117.
(2) التبشير والاستعمار، فروخ وخالدي ص123.
(3) التبشير والاستعمار، فروخ وخالدي ص38.
(4) البعثات اليسوعية ص29.

وعلى امتداد فترة مائتي عام لجأ اليسوعيون إلى وسائل متنوعة وأساليب مختلفة تخدم الأهداف التي يرمون الوصول إليها، دون الالتفات إلى مشروعية تلك الوسائل والأساليب من عدمها «ففي الصين مثلاً كانت البعثة التي وصلت إلى بكين عام 1583م، مؤلفة من شخصين يمتلكان ثقافة واسعة في العلوم الرياضية والفلكية كما يجيدان الصينية قراءة وكتابة، لذا بذلا جهوداً مضنية لدمج بعض مفاهيم الكونفوشية في المسيحية حتى تصبح هذه الأخيرة حقيقة فكرية للنخبة الصينية، وبعد أن بقي أحدهما في الصين هو الأب Ricci أرتدى زي أهل البلاد واتخذ لنفسه اسماً صينياً»[1].

وكذلك فعل اليسوعي الإيطالي Roberto de Nobili فقد تخلى من اسمه حين وصل إلى الهند واتخذ لنفسه اسماً هندياً Tatuva podapar كما كان يجيد السنسكريتية والتامول[2].

ولم يقتصر هذا الأسلوب على الصينيين أو الهنود فقد عمدوا إلى استخدامه مع المسلمين فمن أقوالهم: «لنجعل هؤلاء القوم المسلمين يقتنعون في الدرجة الأولى، بأننا نحبهم، فنكون قد تعلمنا أن نصل إلى قلوبهم... يجب على المبشر أن يحترم في الظاهر، جميع العادات الشرقية والإسلامية، حتى يستطيع أن يتوصل إلى بث آرائه بين من يصغي إليها، وعليه مثلاً أن يتحاشى أن يقول عن المسيح، أنه ابن الله، حتى لا ينفر منه أولئك الذين لا يؤمنون هذا الإيمان، فيستطيع أن يقاربهم حينئذٍ بما يريد أن يدعوهم إليه»[3].

---

(1) المرجع السابق ص30.

(2) البعثات اليسوعية ص30، وهذه الوسائل ليست غريبة على المنصرين، انظر على سبيل المثال كتاب التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، وهو ترجمة كاملة لأعمال المؤتمر التبشيري الذي عقد في مدينة جلين آيري بولاية كولارادو في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1978م ونشرته دار MARC للنشر بعنوان The Gospel and Islam, A 1978 Compendium.

(3) التبشير والاستعمار، ص52.

الماروني

حتى المال استخدموه في استمالة بعض الطوائف النصرانية نحو معتقدهم، فقدموا رشوة لبعض نصارى الأرثوذكس للإنضمام إلى الكنيسة الكاثوليكية[1].

وعلى أي حال فإن اليسوعيين لهم ارتباطان مهمان شكلا تلك المنهجية التي صبغت سلوكهم وجعلت منه سلوكاً غير مستقر يتخذ ألواناً عدّة، هذان الارتباطان هما:

1- الارتباط الديني بروما باعتبارهم كاثوليك، يرون في أنفسهم حماة للكاثوليكية وناشرين لمذهبها بخاصة أمام المد البروتستانتي.

2- ارتباط سياسي بفرنسا، يتبادلان فيه المصالح تحقق فيه الفرقة اليسوعية الحفاظ على مصالح فرنسا الاستعمارية في المنطقة، وتستفيد هي الأخرى الدعم والمؤازرة لنشر مذهبها، ويبدو هذا الترابط واضحاً من كلام للأب "شنتور" الذي رأس الكلية اليسوعية في بيروت زمناً طويلاً في أيام الانتداب وظل في منصبه سنين طوالاً بعد ذلك[2].

قال: «ويأتي المبشر تحت علم الصليب... يحلم بالماضي وينظر إلى المستقبل وهو يصغي إلى الريح التي تصفر من بعيد، من شواطيء رومية ومن شواطئ فرنسة... وليس من أحد يستطيع أن يمنع تلك الريح من أن تعيد على آذاننا قولها بالأمس وصرخة أسلافنا "الصليبيين" من قبل: إن الله يريدها»[3].

هذا الترابط الذي اتخذ مسارين متوازيين يتبادل فيه اليسوعيون

(1) المرجع السابق، ص50.

(2) «لقد كان الأب "شانتور" ذا نفوذ ضخّمه له المستعمرون فاستخذى أمامه الحكام وقلما صعد أحد منهم كرسيا إلا إذا كان الأب "شانتور" يراه أهلاً لتنفيذ سياسة الانتداب»، نقلاً عن التبشير والاستعمار، ص38.

(3) التبشير والاستعمار، ص38.

الماروني

المصالح مع روما وفرنسا واضح وجلي في كثير من الكتابات والوثائق، فمما يكشف هذا الترابط الوثيق ما جاء في الكتاب المئوي للمبشرين اليسوعيين قولهم «أجل لقد كنا نعتمد على مساعدة فرنسا الظافرة، والآن فرنسا ها هي هنا»[1].

لقد كان اليسوعيون أكثر البعثات التبشيرية مضاء وعزيمة في ميدان تعليم الذكور، لقد مر بنا أنهم عادوا إلى الشام سنة 1831م وبعد سنتين أعادوا افتتاح اثنتين من مؤسساتهم السابقة في جبل لبنان، ثم ألحقت فيما بعد مدرسة بكل واحدة منها، وأنشأوا مدارس في بيروت (سنة 1839م) وغزير (سنة 1843) وزحلة (سنة 1844) ثم وسعوا في مجال نشاطهم مراكز أبعد، مثل دمشق (سنة 1872) وحلب سنة (1873)، وكان لهم فيهما نشاط من قبل، ومن بين المدارس التي أنشاؤها في ذلك الزمن أصبحت مدرسة غزير في جبل لبنان ذات قيمة تاريخية، فقد نقلت إلى بيروت سنة 1875م، وسميت جامعة القديس يوسف، وصار لها أثر حاسم في الأجيال الناشئة، شأنها في ذلك شأن أختها الأمريكية[2].

ولم تكن هذه المؤسسات اليسوعية لتخفي أهدافها التي جاءت من أجلها، إن اليسوعيين المبشرين يريدون أن يقدموا إلى تلاميذهم النصارى العلم مع التعليم، وفي الوقت نفسه يريدون أن يجعلوهم يعرفون فرنسة ويحبونها»[3].

«وقد حملت مؤسسات اليسوعيين على تنوعها، أهدافاً تتكامل فيما بينها من نشر الثقافة الفرنسية، وسيطرة لغتها وأفكارها، إلى إعداد النخبة القائدة" التي تمثل الهدف الرئيسي بينها، «لأن إعداد النخبة المسيحية يسمح لهذه الجماعة التي أثقل كاهلها النبر الإسلامي -كما

(1) أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن الميداني، ص55.
(2) يقظة العرب - جورج انطونيوس، ص108.
(3) التبشير والاستعمار ، فروخ، وخالدي، ص111.

الماروني

يعتقدون- أن تتحضّر شيئاً فشيئاً وقد أعد المرسلون لساعة الحرية طبقة وسطى قادرة على انتزاع الفائدة، ونخبة ذكية، مثقفة ومؤهلة لقيادة الأمم المحررة... إنه لواجب على المرسلين أن يطوروا النخبة الأهلية ويضاعفوها، وذلك بانتظار اليوم الذي ستترك فيه سوريا ولبنان، لكن هناك خطر يجب الانتباه والإشارة إليه، ذلك أن النخبة لا تبقى كذلك إلا إذا سيطرت، وإذا أردنا توسيع هذه النخبة فيجب ألا نخفض مستواها بأن نفتح المجال أمام الجميع لتولى المراكز والمسؤليات، وذلك تفادياً للإخلال بالتوازن والانسجام الاجتماعي في البلد»[1].

لذا اتجه التعليم اليسوعي من خلال مدارسه الابتدائية وجامعته فيما بعد إلى إعداد "قادة إنسانيين ومستنيرين" من بين عائلات أعيان الموارنة الذين كونت معهم فرنسا علاقات قديمة أي «تكوين نخبة قادرة على استيعاب سياسة جديدة، وتنفيذها بما يتلاءم مع المصالح المسيحية والفرنسية»[2].

ولم يكن ليتم لهذه الإرسالية وغيرها القيام بالمهام التي تمت في لبنان لولا الدعم والمؤازرة من الموارنة أنفسهم يقول بطريرك دير القمر الماروني، إلى أحد الآباء المسؤلين في صيدا: «كنا نكفي سابقاً للمحافظة على إيمان الناس في ذلك الوقت كان هؤلاء أكثر بساطة ولم تكن البدع الغربية، قد دخلت إليهم، نحتاج اليوم إلى مساعدة المرسلين الأوربيين.. مساعدة لا غنى عنها... عليهم أن يفعلوا كل شيء لدعم الكاثوليك بدونهم سوف تضيع البلاد قريباً»[3].

لقد ركزّ اليسوعيون على عدد من الوسائل لتحقيق رسالتهم تجاه

(1) البعثات اليسوعية، طلال عتريسي ص134، نقلاً عن: Revue d'nistoire des missions. P. 334.335.
(2) البعثات اليسوعية، طلال عتريسي، ص79.
(3) البعثات اليسوعية، طلال عتريسي، ص87.

الماروني

الموارنة، أهممها التعليم بجميع مراحله، والذي تفرع عنه وسائل أخرى كالطباعة، والصحافة، إلى غيرها من الوسائل... وكانت بداية التركيز على جانب التعليم مبكرة، في منتصف القرن السادس عشر الميلادي وحتى قبل بداية الربع الأخير من القرن السابع عشر الميلادي، الوقت الذي حلّ فيه البابا "أقليمنضوس" الرابع عشر الرهبانية اليسوعية، وتم استلام إدارتها في يد اللعازريين(1).

ولم ينته ذلك الدور من اليسوعيين عند ذلك التاريخ بل تواصل فيما بعد حتى اليوم وإن تخلله بعض الانقطاع في الإدارة الذي كان يعهد بها لبعض الإرساليات الأخرى لمواصلة المسير(2).

هذا التركيز المبكر من اليسوعيين على جانب التعليم تحولّ فيما

(1) في بلد الموارنة -الفيكونتيس دافيو- منشورات دار لحد خاطر، بيروت، لبنان، بدون ط. 1987م، ص48.

(2) رسالة اليسوعيين الأولى كانت بوادرها في أواخر القرن السادس عشر إذا أوفد البابا "أقليمنضوس" الثامن (1592-1605م) الراهب اليسوعي جيروم دانديني Dandini ليتفقد أحوال الموارنة (1596) ثم نشطت في عصر فخر الدين الذهبي، مجاراة لبعض الإرساليات الأخرى، وقد حلّ اليسوعيون محل الكبوشيون بعد سقوط فخر الدين، فأقاموا لهم أدياراً في صيدا ثم في طرابلس (1645) على يد الأب جان أميو AMICUX، وعلى أي حال فقد كانوا يلقون الدعم والمؤازرة من الموارنة، فقد أقطعهم الشيخ أبو نوفل الخازن، الذي أصبح فيما بعد قنصل فرنسا (1662) أرضاً في عينطورا أقاموا فيها كنيسة وديرا.
أنظر في البلد الموارنة، الفيكونيتس دافيو، ص33.
حتى تلك المدارس التي نشأت قديماً على أيدي موارنة كانت هي الأخرى تحت إدارة الآباء اليسوعيين، فقد أسس الأب بطرس مبارك أحد خريجي معهد رمية، مدرسة في عين طورا، في كسروان، والتحق بمنظمة الآباء اليسوعيين في عام 1734م، ووضع مدرسة تحت إدارة هذه المنظمة، كما سار على نفس المنوال أحد الآباء اليسوعيين من الموارنة ويدعى "جرجس بنيامين" فأسس في 1735، مدرسة مماثلة لمدرسة عين طورا في قرية زغرتا، ووضعها كذلك تحت إدارة الآباء اليسوعيين.
تاريخ الفكر الماروني - يوحنا سعاده ص157.

الماروني

بعد من رعاية مستقلة كانت تقوم بها فرقة اليسوعيين دون تدخل أطراف أخرى إلى اتفاق مع فرنسا، تقوم فيه فرنسا بتقديم الدعم المادي والمعنوي لليسوعيين، مما ضاعف من جهد ونشاط اليسوعيين الذين ركزوا بدورهم على إنشاء المدارس الابتدائية في مناطق مختلفة من لبنان، ذلك أن المدارس الابتدائية هي أنجع الوسائل وأفضلها على الإطلاق في الوصول إلى المقصود، وتغطي أكبر نطاق من المستهدفين.

ففي بدايات القرن التاسع عشر الميلادي خططت فرنسا وبتعاون في اليسوعيين لتهيئة لبنان والسيطرة عليها جاعلة من الثقافة الوسيلة المثلى للوصول إلى هذه السيطرة «فارتبطت جامعة القديس يوسف في بيروت بجامعة ليون لتطوير التعليم العالي الفرنسي -1912، وفي نفس العام درس "Paul Huvelin" "أستاذ في كلية الحقوق في ليون" و"Rigollot" (مدير المدرسة المركزية الليونية" الموفدان في بعثة إلى سورية، إمكانية تأسيس مدرسة حقوق ومدرسة فنية في بيروت، من أجل ذلك تأسست عام 1913م الرابطة الليونية لتطوير التعليم العالي والتقني في الخارج»[1].

وقد ضمت هذه الرابطة بالإضافة إلى الجامعيين بعض رجال الأعمال، وبخاصة كبار تجار الحرير، وهنا يظهر بوضوح الهدف الاقتصادي الذي ذلله الموارنة عن طريق اليسوعيين لخدمة فرنسا وانبثاقاً من تلك الرابطة تحقق لها ما صبت إليه فقد افتتحت مدرسة الحقوق في بيروت في تشرين الثاني (1913)، وأوكل بإدارتها إلى الآباء اليسوعيين، بينما كانت جامعة ليون تقوم بالإشراف العام على التعليم فيها، وكذا منح الشهادات، كما زامن ذلك افتتاح لمدرسة فنية،

(1) الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي، وجيه كوثراني، ص178.

الماروني

وقد كان رئيس جامعة ليون (Peul Joulin) قد طلب من غرفة تجارة ليون المشاركة في جهود إنشاء هذه المدرسة التي تسعى لإعداد مساعدين محليين للمهندسين ولرؤساء "الورش" الفرنسيين[1].

وكما نلاحظ فقد تعدى الدعم اليسوعي لفرنسا الهدف الديني الذي يتظاهرون به إلى تمكين الاستعمار الفرنسي للاستيلاء على مقدرات البلاد، ففي الوقت الذي كان النفوذ الفرنسي يضرب بأطنابه على جميع الأصعدة كان اليسوعيين يقومون بتذليل المصاعب في الجانب الصناعي والتجاري.

«ومما يجدر الإشارة إليه أن فرنسا كانت تملك أهم المؤسسات في تلك المناطق (حلالات شرانق، سكك حديدية مناجم...إلخ»[2].

ولا شك أن التعليم الفرنسي الذي رعاه اليسوعيون في بلاد الموارنة شكل حلقة الربط بين فرنسا والموارنة، وحقيقة الأمر أن ذلك يُعد دهاء وفطنة من الفرنسيين حين اختاروا اليسوعيين بالذات الذين تغلغلت محبتهم في قلوب الموارنة، فلا يكاد تأتي مناسبة يذكر فيها الموارنة التعليم إلا ويصبون عاطر الثناء على الآباء اليسوعيين الذين رعوا تعليمهم وتهذيبهم ابتداء بإدارة مدرستهم في روما وانتهاء بتلك المدارس التي انتشرت في جميع ربوع البلاد التي يقطنونها[3].

لقد كان القرن التاسع عشر نقطة البداية لتحديد الشكل الاستشراقي للمدرسة المارونية التي أخذت معالمها تتضح وتكتمل وتنموا كالجنين الذي اكتمل خلقه وتحددت معالمة مما لا يدع أدنى شك في القاء نعت إنسان عليه فالديانة نصرانية والمذهب كاثوليكي، واللغة فرنسية وحماية ودعم سياسي وعلاقات اقتصادية وإرساليات ...إلخ كل ذلك

---

(1) المرجع السابق، ص171.

(2) المرجع السابق، من ص171 نقلاً عن Chevallier D. Lyon et la syrie P. 304.

(3) انظر على سبيل المثال الذكرى المئوية الرابعة للمدرسة المارونية في روما الكليك - لبنان -1985 بدون ط. ص30.

الماروني
بفضل اليسوعيين واعترافاً من الموارنة أنفسهم «هكذا بدأت الفرنسية تصبح لغة أولى في مدارس الموارنة، لتتماثل مع لغة المدارس اليسوعية ومدارس المرسلين الكاثوليك بشكل عام وهكذا توحد الانجذاب نحو فرنسا في اللغة والفكر والانتماء، وبالتالي في الانفصال أو الابتعاد عن الطوائف الأخرى "والتفوق" عليها بعد أن بات اللحاق بركب التعليم ذي الأسس اليسوعية "تميزاً" و"تفوقاً" حضارياً وطائفياً، وغلبة سياسية تظلل من سار في ركبها»[1].

«وهي تعلم اللغات والآداب، والطبيعيات، والرياضيات والتجارة والفلسفة والفلك، والتاريخ الطبيعي وسائر العلوم الطبيعية، وقد تخرج فيها مئات من الطلبة بينهم طائفة من الكتاب والمؤلفين والشعراء وغيرهم وكانت تعلم باللغة العربية فعدلت عنها إلى الفرنسية»[2].

كما ركزوا على الكليات الخدمية كالطب والصيدلة، وذلك من أجل مواجهة المد البروتستانتي الذي ترعاه البعثات الأمريكية، «وساعد فتح هاتين الكليتين على تخريج دفعات واسعة من الأطباء والصيادلة بلغ تعدادهم حتى بداية الحرب العالمية الأولى 578 متخرجاً»[3].

ولقد أماط بعض من الكتاب النصارى اللثام عن مساوي التعليم الغربي الذي طالما سلط الموارنة الضوء على جوانبه الإيجابية فقط يقول صاحب كتاب يقظة العرب: «وهكذا لم يكن انتشار التعليم الغربي نعمة خالصة من الشوائب، فمع أنه رفع مستوى الثقافة إلى درجة عالية نسبياً، وجعل بلاد الشام أرقى أجزاء العالم العربي غير

(1) البعثات اليسوعية، ص62.
(2) تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، 40/4، دار الهلال.
(3) التبشير وأثره في جبل لبنان، صالح زهر الدين منشورات رسالة الجهاد، طرابلس ليبيا ط. 1، 1986م ص29.

أنه كانت له مساوئه من نواح متعددة، فقد ثبت الخلافات والانقسامات في تلك البلاد وهو العقبة الرئيسية في طريق تقدمها القومي... وكذلك أصبح هذا التعليم أداة من أدوات التغلغل السياسي بالإضافة إلى أنه وسيلة للثقافة»[1].

ولقد نجح اليسوعيون من خلال مدارسهم التي انتشرت هنا وهناك ومن خلال جامتهم إلى تخريج أفواج من أبناء الموارنة كانوا بمجملهم يشكلون تلك الظاهرة الاستشراقية.

«هذه النخبة التي تضم القادة الإنسانيين والمستنيرين الأوفياء لفرنسا "التي ستقود الأمم المحررة" لأن بعثة يسوع "مارست في سوريا دوراً فرنسياً خالصاً، عبر التربية التي تلقاها أولاد الأمراء والمشايخ والأعيان، والتي كان يضطلع بها أساتذة فرنسيون»[2].

هذا ما قاله أحد قناصل فرنسا.

بل إن "بول هوفلان" لا يخفى هذه الحقيقة حين يقول: «إن تعليم الناس لغتنا، لا يعني إلفة أفواههم وأذانهم للصوت الفرنسي، بل يعني فتح نفوسهم على الأفكار الفرنسية، وعلى العواطف الفرنسية وأن نجعل منهم فرنسيين من ناحية ما.. هذه السياسة تؤدي إلى فتح بلد بواسطة اللغة»[3].

* وعلى أي حال فإن "جامعة القديس يوسف" كان لها دور فعّال في تشكيل العقلية المارونية استشراقيا، وذلك من خلال مناهجها الموجهة، والأساتذة الذين كانوا يدرسون فيها وجامعة القديس يوسف أصل نشأتها يعود إلى عام (1846) حين أنشأها الأب ريللو (1802-

---

(1) يقظة العرب، جورج انطونيوس ص166.

(2) البعثات اليسوعية ص135.

(3) المرجع السابق نقــلاً عن Paul Hurelin: Congres francais sur La syrie. Facicule. III Ch. de Commerce de Marseille 1919 - P.7-8.

الماروني
(1848 ,P - B. Ryllo بولوني الذي انضم إلى الرهبانية اليسوعية (1820) ولم تكن في ذلك الحين سوى نواة بمعنى أنها كانت مدرسة دينية لإعداد رجالات دين وذلك[1]. أ صبحت هذه المدرسة فيما بعد (1875) باسم جامعة القديس يوسف، وأصبح مكانها في بيروت University saint Joseph، كما ألحق بالجامعة مرصداً في الكسارة عام (1907) كان يقدم خدماته للجيش الفرنسي، وتولى بالتنسيق مع الطيران والوحدة البحرية، مسؤلية الإشراف على الأجهزة الجوية في سوريا»[2].

كما ألحق بالجامعة الكلية الشرقية (1902) Faculte Orientate وقد ألحقت هذه الكلية بالجامعة من أجل تلبية رغبات المستشرفين الذين كانوا يودون دراسة الشرق الأوسط عن كثب، كما أن الجامعة منحت درجة الدكتوراه لطلابها ابتداء من عام 1906م؛ وأصدرت مجلة باسمها (1906) وشاركت في المؤتمرات العلمية وتوقفت أثناء الحرب العالمية الأولى (1914-1918) وتحولت بعد ذلك إلى معهد الآداب الشرقية. Institute de Letteres Orientales وقد وفد إليها عدد من كبار المستشرقين منهم المستشرق الهولندي سنوك هرجرونجه، وجولد زيهر، وتلينو، وكايتاني، وهيار، وماسنيون، وممن تلقوا فيها: فورجه، وموزيل، وهافنر، وهيل[3] والمستشرق الروسي كراتشكو فوسكي[4].

"المكتبة الشرقية" Bibliotheque Orientale كانت بدايتها في غزير، ثم انتقلت إلى جامعة القديس يوسف في بيروت، احتوت على آلاف المصنفات، بالإضافة للمخطوطات الشرقية، التي تكفّل بجمعها

(1) المستشرقون 288/3.
(2) البعثات اليسوعية ص133.
(3) المستشرقون، نجيب العقيقي 287/3.
(4) مع المخطوطات العربية، كراتشكوفسكي ص33.

الماروني

وشرائها الأب لويس شيخو والذي عني بها عناية فائقة أخذت بمجامع لبه، يقول المستشرق الروسي كراتشكوفسكي واصفاً محتويات المكتبة «وهذا هو شيخو كان أول شخص أدخلني إلى تلك المكتبة الشرقية الهادئة المعتمة القائمة في الطابق الثاني من مبنى جامعة القديس يوسف كان هو نفسه الذي أنشأ هذه المكتبة، وكان يعرف كل كتاب فيها»[1].

«وقد وضع معظم فهارسها الأب شيخو، وقد نشر ذلك في مجلة المشرق تحت عناوين مختلفة»[2].

المكتبة العربية السكولاستيكية:

La Bibliotheca Arabica Scholasticorums

ومهمة هذه المكتبة نشر النصوص الفلسفية العربية (التي ترجمت إلى اللاتينية، وذلك من أجل خدمة المشتغلين بالفلسفة واللاهوت من الفرنسيين[3].

ومن المكتبات المتخصصة أيضاً المكتبة الأثرية التاريخية.

Bibliotheque archeologique et historique

وتواصلاً مع أهداف اليسوعيين في خدمة الغرب وبخاصة فرنسا فقد أنشيء معهد الدراسات للعالم العربي C.E. M. A. M. عام 1971 لبحث المظاهر الاجتماعية والاقتصادية المتعلقة بالعالم العربي من خلال أبحاث تقوم بها فرق متخصصة من أجل خدمة الغرض السابق[4].

---

(1) مع المخطوطات العربية كراتشكوفسكي ص33.

(2) انظر على سبيل المثال: مجلة المشرق جـ7 - 1904، جـ 8 - 1905، جـ9 - 1906، 12 - 1909، 15 - 1912، 16 - 1913، 20- 922، 21 - 1923، 22-1924.

(3) المشرق جـ 3 ص286.

(4) انظر بعض عناوين تلك الأبحاث المستشرقون 287/3.

الماروني

وكما أن التعليم شمل الذكور من الابتدائية وحتى المراحل العليا، كان ذلك أيضاً متاحاً للفتايات، «ولم يتوقف النشاط اليسوعي عند ابواب المدارس أو الجامعات، بل شمل مرافق الحياة ومؤسساتها على أنواعها فأسسوا الميا تم التي تعلم المهن كالطباعة والحدادة والنجارة... وأثناءها التعليم الديني، واللغتين الفرنسية والعربية بإشراف معلمين أجانب»[1].

وفي ما يتعلق بالنساء أنشأوا المراكز النسائية منها أخوات مريم في بكفيا، وأخوات القلب الأقدس في زحلة، وقد تظافرت جهودهم مع بقية الجمعيات النسائية الأخرى مثل بعثة "الأخوات" التي أنشأت المدارس والمياتم، والمدارس الداخلية في كل من بيروت وصيدا، ودير القمر وصور وغيرها من المناطق، وذلك من أجل تعليم الموارنة بشكل أساسي ومنافسة البعثات البروتستانتية[2].

ذلك التوسع الهائل في جانب التعليم احتاج إلى إنشاء مطبعة تقوم بتلبية حاجات هذه المنظمة، وذلك بنشر الكتب الدراسية، والعلوم الدينية، والعلمية وغيرها فأسست "المطبعة الكاثوليكية" وأيضاً لمقاومة نشاط المنصرين الأمريكيين في هذا الجانب الذين أثروا في نفوس اللبنانيين[3] بواسطة مطبوعاتهم التي جذبتهم إلى المذهب البروتستانتي، وعلى هذا الأساس استقدم الرهبان اليسوعيون مطبعة حجرية صغيرة، وهي ثالث مطبعة عرفتها بيروت، وصلت هذه المطبعة عام 1848 وكان ذلك في قرية غزير، إلا أنه تبين للقائمين على الطباعة، عدم إمكانية هذه المطبعة الصغيرة من القيام بالعمل

---

(1) البعثات اليسوعية ص134.

(2) المرجع السابق ص125، وفي بلد الموارنة ص121، بعض أسماء تلك الجمعيات النسائية التي انشأت في وقت مبكر برعاية الآباء اليسوعيين وبموازة الخوري يوسف الجميل.

(3) ممن تأثر بهم بطرس البستاني، أحمد فارس الشدياق.

الماروني

الضخم المنوط بها، لذا أوقفت عن العمل بعد أن قامت بطبع بعض النشرات والمؤلفات الدينية والعلمية، وفي عام 1853م مرّ الكونت تريمون ببيروت، وهو في طريقة إلى القدس، فقابل رئيس الارسالية اليسوعية الذي طلب منه مبلغاً من المال، كتبرع من أجل إنشاء مطبعة كاثوليكية تنافس مطبعة الأمريكيين، فلبى طلبه، وأنشئت مطبعة كاملة المعدات[1].

ولم تمض سنة على تاريخ إنشائها حتى جلبت أحرفاً لاتينية لطباعة بعض المؤلفات الفرنسية، وأول كتاب طبع بتلك الحروف كتاب في مباديء اللغة الفرنسية ظهر سنة 1856م.

وفي السنة نفسها أهدت اللجنة الفرنسية لمدارس الشرق مطبعة ثانية للإرسالية اليسوعية، فتمكنت المطبعتان في خلال أربع سنوات من نشر ثلاثمائة وخمسين ألف نسخة لثلاثين كتاباً، وأصدرت المطبعة صحيفة "المجمع الفاتيكاني"[2] التي أنشأت من أجل الدفاع عن مجمع الفاتيكان وهذه الصحيفة تعتبر الأولى الصادرة عن هذه المطبعة، صدرت بعدها جريدة البشير ابتداء من سنة 1870م التي يصفها اليسوعيون بأنها زعيمة الصحافة الكاثوليكية في الشرق لنشر الأمور الكاثوليكية في الدرجة الأولى، ثم الأمور المسيحية الأخرى، ثم الردود على الإسلام[3]. وقد تولى إداراتها الأب هنري لامنس[4]. وقد توقفت عام 1947م[5]، ثم أصدرت المطبعة مجلة المشرق عام

(1) تاريخ الطباعة في الشرق العربي ص50-51-52.
(2) تاريخ الصحافة العربية، الفيكونت فيليب دي طرازي 106/3.
(3) التبشير والاستعمار ص39-40.
(4) المستشرقون جـ3 ص293.
(5) يعلق عمر فروخ ومصطفى خالدي عليها بقولهم: «ثم توقفت عن الصدور اختياراً لأنه لم يبق مجال لصدورها في هذا الشكل الاستعماري الكارة لكل تقدم قومي والداعي إلى التفرقة بين أبناء الوطن الواحد ولقد كان توقفها عن الصدور حسنه من حسنات الاستقلال الذي ينعم به لبنان الآن». التبشير والاستعمار، ص39-

الماروني

1898م والتي مازالت تصدر حتى الآن، ولقد أسهمت هذه المطبعة في نشر مؤلفات عديدة لكبار أدباء لبنان، كالبستاني، والشرتوني، واليازجي، والفاخوري...وغيرهم.

والملاحظة أن هذه الطباعة في بدايتها لم تكن منصبةً على خدمة اللغة العربية إلا بالقدر الذي يعزز أهدافها من نشر النصرانية والدفاع من الكثلكة.

وعلى أي حال فإن هذه المطبعة قد تطورت فيما بعد من المطبعة الكاثوليكية إلى دار المشرق، ولم ينقض القرن التاسع عشر حتى أصبح في إمكانها أن تطبع بعشر لغات شرقية عدا اللغة الأوربية منها التركية والأرمينية، والقبطية، والحبشية، والسريانية، وممن نشر مصنفاته فيها من المستشرقين بارتيلمي، وبوجوليوبسكي، والبارون كارادي فو، والكونت دي بويسون، وجيج، وهافنر، وكرنكوف[1].

ومن الإصدارات العلمية التي ظهرت من الجامعة اليسوعية منوعات الكلية الشرقية (1906-1921). Melanges de La faculte orrientale

وهي باللغة الفرنسية وبعض مباحثها بالإنجليزية، وقد أسهم في تحريرها: مورتيس، وريشير، وآسين بالاثيوس، والكونت دي بويسون، وتشربا فسكي، وفاكاي، ثم حل محلها منوعات جامعة القديس يوسف (1922).

Melanges de l’universite saint Joseph

كما صدر عن معهد الآداب الشرقية سلسلة بعنوان مباحث معهد الآداب الشرقية.

.40

(1) المستشرقون جـ3 ص285.

أعلام اليسوعيين

* "أعلام اليسوعيين الذين عاشوا في لبنان وكان لهم أثر في الثقافة المارونية"

الأب إليانو (ت عام 1589) Eliand, P.J. B.

ولد هذا المستشرق في الإسكندرية وهو من أصل وقد انخرط في الرهبانية اليسوعية (1551) وبعثه البابا غريغوريوس الثالث عشر إلى الموارنة والأقباط في الفترة (1578-1580) ومن آثاره - أخبار سفارتي إلى الموارنة والأقباط، ومصاحبة روحانية بين عالمين: الشيخ سنان وأحمد في رجوعهما من الكعبة (رومة 1579)، وله بعض المقالات في مجلة المشرق[1].

الأب كايروت (1588-1653) Queyrot, P.J.

انضم إلى الرهبانية (1605) وهو من ..... وأرسل إلى حلب ومات في دمشق، ومن الآثار التي خلفها معجم بسبع لغات: الإيطالية والفرنسية واللاتينية والعربية (عامية وفصحى) واليونانية (عامية وفصحى)[2].

الأب فروماج (1675-1740) Fromage, P.P.

انضم إلى الرهبانية (1693) ومات في حلب، قام بنقل كتب في الديانة النصرانية إلى اللغة العربية، وتولى نشرها الشماس عبد الله زاخر في
دير ماريوحنا بالشوير (لبنان)، وله كتاب مروج الأخبار أكمله الأب بيلو (1880)[3].

الأب ريللو (1802-1848) Ryllo , P. B.

(1) المستشرقون جـ3 ص288.
(2) المرجع السابق جـ3 ص288.
(3) المرجع السابق جـ3 ص288.

الماروني

أصله بولوني انضم إلى الرهبانية (1820) وأسس إكليركية غزير (1846) التي أصبحت فيما بعد جامعة القديس يوسف وتولى رئاسة جامعة البروبغندة في رومه، وتوفي في الخرطوم[1].

الأب كوش (1818 - 1895) Cuche P. Ph.

ولد في مقاطعة فرنش كونته في فرنسا، وتوفي في مكفيا، بعد أن خدم طائفته،لما يقارب من خمسين سنة، تقلب في عدة مناصب دينية وتعليمية، كما أدار المطبعة الكاثوليكية، وله قاموس عربي فرنسي، استشهد بين المستشرقينن وقد قام بتجديده الأب بللو (J. B. Belot)[2] وقد أضاف إليه إضافات عديدة وسماه القلائد الدريّة[3].

الأب (لويس كسافاريوس أبوجي) 1819-1895 Abougit, P.L. - X.

ولد في مدينة بوى في فرنسا (Le Puy) وقدم إلى سررية بصفة مرسل سنة 1849، وأجاد العربية حتى يمكن من التحرير في جريدة البشير، وصنف كتباً في العربية، كما ترجم شيئاً منها إلى اللغات الأوربية، وقد بلغت خمس عشرة مصنفاً دينية ومدرسية، وتوفي في غزير[4].

أثاره:

كتاب الهجاء الفرنسي (المطبعة الكاثوليكية 1856)، وأصول القواعد العربية (1862)، ومختصر الجغرافيا (1886)، وعشر مصنفات في علم الكلام والتاريخ واللغة والجغرافيا، وهي من منشورات المطبعة الكاثوليكية[5].

(1) المستشرقون جـ3 ص288.
(2) له ترجمة في الشرق 1144/7.
(3) تاريخ الآداب العربية لويس شيخو ص297.
(4) المرجع السابق لويس شيخو ص297.
(5) المسشترقون جـ3 ص289.

الماروني

الأب بوليج (1821 - 1895) Bollog. P. J-B.

الماني الجنسية، ولد في كلس ببروسيا، وتوفي في روما.

آثاره:

منتخبات عربية (المطبعة الكاثوليكية 1882)[1].

الأب بيلو (1822-1904) Belot, P.J.

ولد في أوكس في فرنسان وانضم إلى الرهبانية (1842) وعين في الجزائر، فدرس العربية على بعض أساتذتها، فلمّا اتقنها قام بتدريسها لزملائه، ووضع لهم فيها كتاباً بعنوان: أصول القواعد العربية تضمن الصرف والنحو، ومبادئ علم العروض، وانتقل بعد ذلك إلى بيروت، فعهد إليه بإدارة المطبعة الكاثوليكية، وإصدار صحيفة التبشير، وتوفي في بيروت.

وله من المؤلفات سوى ما سبق: نخب الملح، وهو مختارات من الأدب العربي ويقع في خمسة أجزاءن والفرائد الدرية في اللغتين العربية والفرنسية، والمعجم الفرنسي العربي[2].

الأب يوسف هورى (1824-1897) J. Heury

ولد في افنينون، وقدم مرسلاً إلى سورية عام 1851، واشتغل فيها بالتعليم والتنصير، له قاموس عربي فرنسي[3].

الأب بطرس مارتن (1825-1880) (P. Martin**)**

فرنسي انضم إلى الرهبانية (1842)، أمضى مدة عشرين سنة في تأليف تاريخ واسع عن لبنان، وهو من مخطوطات المكتبة الشرقية في عشر مجلدا ضخمة، طبع نه بعض الأقسام القليلة في

(1) المرجع السابق جـ3 ص289.

(2) المرجع السابق جـ3 ص289-290.

(3) تاريخ الآداب العربية ص298، والمستشرقون جـ3 ص290.

الماروني

المطبعة الكاثوليكية، معربة بقلم رشيد الشرتوني[1].

"الأب هنري لامنس"

كتب اسمه على بعض كتبه "هنريكومس لا منس" وقد عرف عنه كثير من الباحثين بعدم موضوعيته، وتحامله على الإسلامنقال عنه عبد الرحمن بدوي: «ولد في مدينة خنت Gent وبالفرنسية Gend في بلحيكا في أول يوليو سنة 1862، وجاء إلى بيروت في حباه، وتعلم في الكلية اليسوعية في بيروت، وبدأ حياته الرهبانية في سنة 1878، فأمضى المرحلة الأولى في دير لليسوعيين في قرية "غزير" في جبل لبنان طوال عامين، ثم قضى خمسة أعوام في دراسة الخطابة واللغات، وفي 1886 أصبح معلماً في الكلية اليسوعية في بيروت، وسافر إلى انجلترا وإلى لوفان، ووصل إلى فينا في 1896، وعاد إلى بيروت 1897 حيث عين معلماً للتاريخ والجغرافيا في كلية اليسوعيين، ولما أُسس "معهد الدروس الشرقية" ضمن كلية اليسوعيين في 1907 صار فيه أستاذاً للتاريخ الإسلامي[2]، ولما توفي "لويس شيخو" في 1927 خلفه لامنس في إدارة مجلة "المشرق" وقد تولى لامنس قبل ذلك إدارة مجلة البشير، وكانت مجلة البشير مجلة دينية في المقام الأول تقدم في مقام الشرف في صدرها أخبار روما والبابوية، أمّا العمل الرئيسي للمجلة فظاهر إلى حد كبير في ردودها غير المتراخية على أعداء البابوية وأعداء توحيد الإيمان الكاثوليكي وان محرورها يتمتعون بحماية فرنسا[3].

وكان لامنس يكتب في هاتين المجلتين مقالات كثيرة، تحولت فيما بعد إلى كتب منشورة، وقد أحصاها العقيقي بين مقالات وكتاب بـ 185 باللغة الفرنسية و127 باللغة العربية[4].

(1) المرجع السابق ص297، والمستشرقون جـ3 ص290.

(2) موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي ص347.

(3) التبشير والاستعمار ص213-214.

(4) المستشرقون جـ3 ص296.

الماروني

ويذكر عبد الرحمن بدوي أن إنتاج لامنس يدور حول موضوعين رئيسيين:

أ - السيرة النبوية، وبداية الخلافة الأموية، إلى جانب بعض الكتابات في العقيدة الإسلامية، وتاريخ سوريا وآثارها[1].

والواقع أن حصر عبد الرحمن بدوي لكتابات "الامنس" في هذه الموضوعات، يخالف ما ذكره العقيقي في إنتاج "الامنس" عندما ترجم له[2]. والصحيح أنها من الموضوعات التي اهتم بها "الامنس" لكنها ليست منحصرة فيها، وقد اتصفت كتابات "الامنس" بصفات منها، أنها آنية، بمعنى آخر أنها كانت تخدم دوائر الاستعمار في وقته كما يُستشف من العناوين التي كتب تحتها كا"المسألة الإسلامية" "الإسلام وأفريقيا الوسطى، نبذة عن المسلمين الهنود" "الحج إلى مكة عام 1902" "شريف مكة والثورة العربية" "هل يعقد جمع دولي للإسلام"... إلى غيرها من موضوعات كانت ترصد قضايا الساعة في وقته فكتابات "الامنس" لم تتسم بالكلاسيكية، أي تحقيق النصوص، والتنقيب في التراث كما هو الحال عند بعض معاصري زمانه؛ أما كتبه الخمسة التي ألفها في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي:

"مهد الإسلام" Le Berceau de L,Islam
L, Arabic occidentale Laveille de I, heyire
Le climat - les Bedouins. Rome 1914

"ومكة عشية الهجرة بيرت" La Mecque a La veille de I, Heyive 1923

"ومدينة الطائف العربية عشية الهجرة" La cite Arabe de Taifa la veille 1922 de I, Hegire.

"غربي الجزيرة العربية قبل الهجرة" وهو مجموع ست دراسات

---

(1)
(2) المستشروقون جـ 3 ص293 وما بعدها.

الماروني

عن اليهود، والنصارى قبيل الهجرة النبوية، وعن ديانات العرب قبل الإسلام.

والمعابد قبيل الإسلام في غربي الجزيرة العربية.

Les sanctuaires preislawites dans L, Arabic occidentale

فيرى عبد الرحمن بدوي أنه في تلك الكتب الخمسة إنما كان يلخص أبحاث المستشرقين وعلماء الآثار والجغرافيا في هذه الموضوعات، وليس له فيها أي أسهام أصيل(1). وأنه قد تحامل على السيرة النبوية تحاملاً شديداً، زاعماً أن القرآن وحده هو المصدر الذي يعتمد عليه في بيان سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن كتب الأحاديث كلها موضوعة من أجل تحقيق غايات معينة -تمجيد حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد نهج في هذا انهج "ليون كيتاني" فلم يقم لكتب الحديث وكتب السيرة أي وزن، فلقد كان "لامنس" يفتقر افتقاراً تاماً إلى النزاهة في البحث، والأمانة في نقل النصوص ومهمها، كما أنه لا يتردد في التمويه، والتدليس، وخداع القراء في توثيقه لما يكتب، فتجده يشير أحياناً إلى مرجع ما، وعند رجوعك إلى هذا المرجع لا تجد الكلام المنقول البته، أو يحيلك إلى مرجع معين، فتجد أنه قد صدق في الإحالة، ولكنك نفاجأ حين ترى أنه قد لوى عنق النص ليساير هواه، أو أنه يبتره ليأخذ منه ما يناسبه، وقد تأبعته في بعض إنتاجه فتأكد لدي ذلك، ومثال على ما ذكرت تعليقه على بيت من الشعر "لشوقي" عندما ذكر فائدة الحجاب بقوله:

إن السفـور كرامـــة يســـارة   لولا وحوش في الرجال ضواري

قال "هنري لامنس": إنه من حسن الحظ أن الشعراء ما يليثون أن يغيروا من آرائهم، كلما عن لهم ذلك، وأنهم دائماً ما نسخوا آرائهم بآراء جديدة، ثم أثبت خمسة أبيات من الشعر متفرقة من قصيدة

(1) موسوعة المستشرقين ص348.

الماروني

واحدة، ولفقهاء ولم يكتف بهذا، بل تجرأ وصحف عجز البيت الثاني إلى المتحضرات، وأصله المتخضرات ومعناها المستحييات، وذلك لتوافق هواه في دعوته للسفور.

قال شوقي:

واخفض جبينك هيبة   للخرد المتخفـرات[1]

ولم يقل المتحضرات، والواقع أنه لا يتردد في لي أعناق النصوص، وإخضاعها لهواه في جميع مباحثه التي تتعلق بالإسلام والمسلمين.

وقد أكد عبدالرحمن بدوي إلى صحة ما ذهبنا إليه، وذلك في معرض ترحمية لهذا المستشرق؛ قال عنه: «وأشبع ما فعله خصوصاً في كتابه "فاطمة وبنات محمد" هو أنه كان يشير في الهوامش إلى مراجع بصفحاتها، وقد راجعت معظم هذه الإشارات -والقول لعبد الرحمن بدوي- في الكتب التي أحال إليها فوجدت أنه إمّا أن يشير إلى مواضع غير موجودة إطلاقاً في هذه الكتب، أو يفهم النص فهماً ملتوياً خبيثاً، أو يستخرج إلزامات بتعسف شديد يدل على فساد الذهن وخبث النية، ولهذا ينبغي ألا يعتمد القاري على إشارته إلى مرجع»[2].

أمّا إنتاج هذه المستشرق المنصر فكثيرة منها:

ثمانون مقالاص في دائرة المعارف الإسلامية، عن الإسلام وتاريخه وقد تتبعت بعضاً منها في النسخة العربية[3]، ودراسات عن

(1) الشوقيات جـ 1 ص102.

(2) موسوعة المستشرقين ص348.

(3) للوقوف على بعض تلك المقالات في دائرة المعارف الإسلامية - الطبعة العربية المترجمة انظر: الجزء فرقم الصفحة: 466/1، 423، 194
512/2، 511، 428، 424.
574/4، 573.
594/5، 556، 555، 544، 543، 523، 521، 500، 499، 439، 428، 427، 426.

الماروني

حكم الخليفة الأموي معاوية الأول في 448 صفحة، و34 لوحاً (باريس - لندن - ليبزج 1906) Etudes sur le regne du dalife omayyede

Moawia ler.

"خلافة يزيد الأول" بيروت 1921 Le califat de Yazid ler

"زياد بن أبيه، والي العراق، ونائب معاوية الأول" (مقال في Rso جـ 4 1912).

"معاوية الثاني أو آخر السفيانيين" (Rso جـ 7).

"دراسات عن عصر الأمويين" بيروت

Etudes sur Le siecle des omayyades 193

"مجيء المروانيين وخلافة مروان الأول"

(الحكام الثلاثة أبو بكر، وعمر، وأبو عبيده) منوعات الكلية الشرقية (1910،4) وقرآن وحديث (مباحث العلوم الدينية) (1910،1)، وسن محمد وتاريخ السيرة (المجلة الأسيوية، 1911،17) وإخلاص محمد (مباحث العلوم الفرنسي بالقاهرة، 1919،17) والتأر وسمته في عرف عرب الجاهلية، وموقف الإسلام من الفنون المصورة (1915)، المساجد في الجاهلية في الجزيرة العربية الغربية، (منوعات جامعة القديس يوسف 1926،11)، ويهود مكة (مباحث العلوم الدينية 1918)، وخصائص محمد بحسب القرآن (مباحث العلوم الدينية 1930،20)، والفقه

6/509،508،493،385،270،269،202.

8/564،499،432.

9/22،21.

10/375،341.

11/181،146،97.

12/236،234.

13/388،380،318،206.

14/430،428،357،354،313،311،310.

الماروني

الإسلامي (المشرق 22) والحجارة المؤلهة وعبادتها في الجاهلية (المشرق 1940،48) والمساجد والمشاعر في العصر الجاهلي (المشرق 1941،49).

الإسلام عقائد ونظم في 334 صفحة المطبعة الكاثوليكية الطبعة الأولى 1926 وقد ترجم إلى اللغة الإنجليزية 1929، وإلى الإيطالية 1929.

"تلاميذ المدرسة اليسوعية"

الأب انطون صالحاني اليسوعي (1847-1941)

لغوي وناقد أشرف على تحرير جريرة البشير لعدة سنوات.

من آثاره: في الأدب حمنته كتب عن الأخطل، كما أنه نشر ديوانه أيضاً كما هذب ألف ليلة دليله، وفي التاريخ مختصر تاريخ الدول لابن العبري. وعدد من المؤلفات الدينية[1].

نجيب طراد (1889-1991) ولد في بيروت وتخرج في الجامعة اليسوعية وانتقل إلى مصر حيث كان يحرر في جريدة الأهرام، وعمل في وزارة الحربية، وهو الذي ترجم لعرابي باشا أثناء محاكمته، وأنشأ في الإسكندرية جريدة الرقيب (1898).

آثاره: في التاريخ تاريخ الدولة المقدونية (1886)، وتاريخ الدولة الرومانية (1886)، تاريخ الدولة الرومانية الشرقية، وهو مترجم عن الفرنسية والإنجليزية وله في الأدب اثنا عشرة قصة ومسرحية[2].

فيليب دي طرازي (1863-1956) ولد في بيروت، وتخرج من الجامعة اليسوعية، وقد أجاد العربية والفرنسية واللاتينية واليونانية القديمة، وقد أسس المكتبة الوطنية في بيروت، واشتغل بإحصاء مشاهير الأدباء العرب، خاصة فيما يتعلق بنشأة الصحافة العربية

(1) من الأدب المقارن جـ2 231.
(2) المرجع السابق جـ2 ص236-237.

الماروني
وتطورها في كتاب تاريخ الصحافة العربية، وهو من أربعة أجزاء ويعد مرجعاً مهماً للباحثين في تاريخ الصحافة العربية، كما أن له إنتاج علمي منه: بحث تاريخي علمي أثري عن القرآن، وكتاب علاقات ملوك فرنسا بملوك العرب، واللغة العربية في أوربا، وإرشاد الأعارب إلى تنسيق الكتب في المكاتب، وخزائن الكتب العربية في الخافقين (4 أجزاء) وأصدق ما كان عن تاريخ لبنان 03 أجزاء)[1].

رشيد الشرتوني (1864-1906) درس العربية والسريانية والفرنسية في مدرسة مار عبدا هرهريا، وعلّم في مدارس لبنان ومصر، والجامعة اليسوعية، وحرر في جريدة البشير.

آثاره: مبادئ العربية في الصرف والنحو (3 أجزاء) كما نقل عن الفرنسية ثماني كتب[2].

الأب انتساس ماري الكرملي (1866-1947)

ولد في بغداد من أسرة عواد اللبنانية، وانضم إلى الرهبنة الكرملية، وعلم وتعلم في الجامعة اليسوعية ودرس اللاهوت في فرنسا، والفسلفة في بلجيكا، وعين راهباً (1894)، وقد نفاه الأتراك في الحرب العالمية، وكان يعتبر من أئمة اللغة والمؤرخين والنقاد والمحققين ويعود ذلك لسعة اطلاعه وثقافته الواسعة المبنية على معرفته بعدد من اللغات كاليونانية والسريانية واللاتينية والصائبة، والعربية، والفرنسية، والإيطالية، والإنجليزية، والألمانية، والتركية، والحبشية، وقد كان أحد أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، والمجمع اللغوي بمصر، والمجمع العلمي العراقي، والجمعية اللغوية في المانية، ومجلة لغة العرب[3] التي تركها بين أيدينا تشهد على

(1) من الأدب المقارن جـ 2 ص242.
(2) المرجع السابق جـ 2 ص243.
(3) عدد مجلداتها تسعة من الحجم الكبير.

الماروني

سعة اطلاعه.

آثاره: تزيد على ثمان وستين كتاباً مطبوعاً، وأخرى مخطوطة، تناولت مواضع شتى منها: في اللغة: أغلاط اللغويين الأقدمين (بغداد 1932)، رسالة في الكتابة العربية المنقحة (بغداد 1936)، ونشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها (القاهرة 1938)، كتاب العين للخليل بن أحمد، والمصطلحات العلمية الطبية، ونقد معجم الدكتور شرف، والألفاظ اليونانية في اللغة العربية، وحكايات في اللغة الدارجة.

ومن المخطوطات سبع وأربعين كتاباً، منها تصحيح أغلاط لسان العرب، وتاج العروس، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد، الألفاظ اللاتينية والفارسية والهندية والقبطية، والحبشية والأرمينة، والسريانية، والكلدانية في العربية، والألفاظ العربية في اللغة الفرنسية، وانتقادات على ملحق المعاجم العربية لدوزي[1]، والمعجم العربي اللاتيني لفرايتاخ، والمعجم المساعد في عدد من الأجزاء، وقد صدر منه حرف الهمزة بتحقيق كوركيس عواد، وعبد الحميد العلوجي، ومعجم عربي فرنسي مطول، ومعم موافقة اللغة العربية للغات الشرقية والغربية، والمتشابهات في العربية واليونانية واللاتينية، وكتب الغرائب والراغئب والعجائب في اللغة.

كما أنّ له كتب في التاريخ منها: الفوز بالمراد في تاريخ بغداد (1911)، وخلاصة تاريخ العراق منذ نشوئه إلى يومنا هذا (البصرة 1911)[2].

الخوري حناطنوس (1867-1946).

ولد في غوما، وتخرج في الجامعة اليسوعيةن كما أنه درّس فيها الخطابة والبيان، وعنى بالمسرح فألف ثلاثين مسرحية عدا المترجم

---

(1) وقد الف الأخ صالح بن علي المحويتي كتاباً حول هذا الموضوع في قسم الاستشراق كلية الدعوة جامعة الإمام، وهو أطروحه مكملة لنيل درجة الماجستير.

(2) من الأدب المقارن جـ2 ص244-245.

الماروني

منها:

أمير الأرزد (مسرحية شعرية) والنعمان ملك الحيرة، والبطريري جبرائيل حجولا الشهيد، والبطل المجهول، وأمير لبنان وكسرى، وتخليص الوطن، والعقل اللباني والدهاء العثماني...[1].

سليم نصر الله جدى (1869-1895)

ولد في بيروت وتخرج في الجامعة اليسوعية.

آثاره:

ديوان شعر وثلاث مسرحيات[2].

نجيب حبيقة (1869-1895).

شاعر وناثر وصحفي تخرج في الجامعة اليسوعية ودرسّ فيها البيان العربي والفرنسي، كما درسّ في معهد الحكمة والمدرسة العثمانية، وحرر في مجلة المحبة ومجلة المشرق وعنى بالتمثيل وألفّ فيه ثلاث مسرحيات.

آثاره:

درجات الإنشاء في ستة أجزاء للمعلم والتمليذ (بيروت 1909).

وخريدة لبنان، وشهد الوفاء (مترجمة) والشقيقتان، والفارس الأسود، ومكايد القصر وهي في النقد[3].

الأب لويس المعلوف (1869-1946).

ولد في زحلة وتخرج في الجامعة

اليسوعية في بيروت وانضم إلى رهبانيتهان ودرس في أوربا ومنها فرنسا ثم في مصر وبيروت، وقد تولى رئاسة تحرير مجلة البشير (1906-1932) وأصدر تقويم البشير[4].

---

(1) من الأدب المقارن جـ2 246-247.

(2) المرجع السابق جـ2 248.

(3) المرجع السابق جـ 2 248.

(4) المرجع السابق جـ2 249.

الماروني

آثاره:

تاريخ حوادث الشام ولبنان من 1782- 1841 لميخائيل الدمشقي (بيروت 1912) وتقويم البشير سالف الذكر أصدره لمدة عشرين سنة متضمناً أدق المعلومات عن تاريخ الشرق الأدنى وجغرافيته وشعوبه ودوله...".

والمنجد - وهو أول معجم مدرسي للغة العربية، الطبعة الأولى بيروت 1908هـ.

وقد ضم هذا المعجم إلى معجم آخر عنوانه المنجد في الأدب والعلوم "للأب فرديناند توتل[1]، وظهر باسم المنجد في اللغة والأعلام، وذلك من أجل تغطية عيوب هذا المنجد الأخير، الذي انفضح أمره ولم يسلم من أقلام النقاد المسلمين منهم على سبيل المثال صاحب كتاب عثرات المنجد في الأدب والعلوم والأعلام -إبراهيم القطان وهو كتاب يقع في ستمائة وستين صفحة، كلها في نقد مراد المنجد في الأدب والعلوم"، وقد قدم له الأستاذ محمد العدناني الأستاذ في جامعة دمشق وحلب سابقاً بمقدمة لخص فيها الأخطاء على النحو الآتي:

- أنّ المنجد حصلت فيه أخطاء كثيرة ناتجة من نقل الأسماء العربية عن اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، فجاءت مشوهة ومحرفة.

- كما تعمّد المنجد الإهمال المتعمد للشخصيات العربية البارزة الشهيدة، وإلى الإسراف في ذكر كثير من الأماكن غير المهمة والشخصيات التافهة غير العربية.

---

(1) حتى أن العقيقي لم يترجم ترجمة وافية لهذا اليسوعي، ولم يبين أن له من المؤلفات هذا الكتاب، وإنما ترجم له هكذا "الأب توتل (المولود 1887) Taoutal, P. Fr. ولد في حلب. وانظر إلى الرهبانية (1906).
آثاره: الأسهام في تاريخ حلب (المطبعة الكاثوليكية، نصوص ووثائق، 902-19-25 (1958-1964) وله بمعاونة غيره غيرها. انتهى جـ3 ص305.

الماروني

- أيضاً العجمة الظاهر في المنجد أحياناً، والمختلطة بالعامية واللحن في بعض المواد.

- امتلاؤه بالأخطاء اللغوية، والأخطاء في أسماء المدن[1] على أن إبراهيم القطان نفسه لم يغفل ذكر من سبقه في نقد كتاب المنجد فذكر منهم العلامة الأستاذ عبد الله كنون الأمين العام لرابطة العلماء في المغرب العربي، الذي انتقد هذا المعجم في أربع وعشرين مقالة، اثنتين وسبعين وستمائة مادة؛ أيضاً ممن نقده الأستاذ منير العمادي في مجلة "مجمع اللغة العربية" و"مجلة المعرفة" بدمشق، وفي سنة 1389هـ صدر تقرير عن أضرار "المنجد والمنجدا الأبجدين للأستاذ سعيد الأفغاني رئيس قسم اللغة العربية في جامعة دمشق، تلى ذلك مقالان للأستاذ المحقق عبد الستار فرج السيد في مجلة العربي في العددين 134-و138 أورد فيهما أمثلة على ما ورد في المنجد من أخطاء وتشويه للحقائق التاريخية ومما قاله: "إن هذا الجزء من المعج يجب أن تعاد كتابته مرة أخرى إن أريد أن يكون في أيدي العرب والمسلمين خاصة"[2].

ثم ذكر أن المحررين قاموا بحذف التعريف بسور القرآنن وفي المقابل الإبقاء على أسفار الكتاب المقدس، ولم تحذف كما حذفت سور القرآن.

عيسى إسكندر المعلون (1869-1956)

علّم الأدب العربي واللغة الإنجليزية في مدرسة اكفتين (1893) وفي الكلية الشرقية (1898-1914) ومارس الصحافة في جريدة لبنان لإبراهيم الأسود 1890 والعصر الجديد في دمشق (1908) وأصدر مجلة الآثار (1911-1928) وعنى بالتاريخ الشرقي بخاصة تاريخ لبنان وأسره، كما أن له دووابن شعر وكان عضواً في

(1) عثرات المنجد في الأدب والعلوم والأعلام، إبراهيم القطان ص6.
(2) المرجع السابق ص11.

الماروني

المجمع العلمي اللبناني (1928) والمجمع العلمي العربي في دمشق والمجمع اللغوي في مصر (1934) والمجع العلمي في البرازيل.

من مؤلفاته: مزايا الشعر الأندلسي، وآثار المصري (ترجمة إلى الإنجليزية) وتاريخ سوريا ولبنان وجغرافيتها (إلى التركية) ووصف مخطوطات حلب (إلى الروسية) وتاريخ الصيد (إلى الإنجليزية) والتاريخ والأنساب والآداب (إلى اليونانية) والمطابع (إلى الرومانية) والشرق وأدبه وفنونه (إلى الالمانية) وآداب العرب وآثارهم (إلى الفارسية) والأسر الشرقية السامية (إلى الإنجليزية) وحوادث تاريخية عن إبراهيم باشا (إلى الفرنسية) والزجل وفنونه (إلى الفرنسية)[1].

كما أنّ له مؤلفات مطبوعة: بحث تاريخي في الخطوط واللغة والإنشاء في أربعة أجزاء (1895) ولمحة في الشعر والعصر (1898) والأخلاق (1902) ودواني القطوف في تاريخ بني معلوف (1908) وتاريخ زحلة (1911) وتاريخ الأمير بشير الكبير، وتاريخ الأمير فخر الدين الثاني المعنى (1934) والأسر العربية التي خدمت الطب، والمخطوطات الطبية، وتاريخ الطب عند العرب، وتاريخ الطب قبل العرب...

ومن مخطوطاته التي لم تنشر تاريخ الأسر الشرقية 14 جزءاً ومجموعة محاضراته في المجمع العلمي العربي في دمشق، ومعجم الألفاظ العامية العربية وأهم خزائن الكتب العربية في العالم.

وقد جع في مكتبة 1900 مخطوطا أكثرها من النوادر وقد اتباعت الجامعة الأمريكية في بيروت 500 مخطوط منها، وأصدرت عنها تعريفاً بعنوان المخطوطات المعلوفية في خزانة الجامعة الأمريكية[2].

---

(1) من الأدب المقارن جـ2 ص250.

(2) المرجع السابق جـ2 ص250.

الماروني

نقولا فياض (1873-1958)

تخرج في كلية الطب في الجامعة اليسوعية وشغل عدداً من الوظائف في الدولة، كما شغل منصب نائب عن بيروت، لكنّ هذا لم يشغله عن الأدب، وله في الشعر مذهب هو الخروج على المألوف.

آثاره:

تدور حول الأدب والطب منها: خواطر في الصحة والأدب (1927) ومملكة الظلام (1927) والخطابة (مصر 1930) وعلى والمنبر - مجموعة خطب في جزءين (1938) ومن نافذة العقل (1951) ودنيا وأديان (1951) وديونا شعر: رفيف الأقحوان (1950) وبعد الأصيل (1957).

كما قام بترجمة قصائد عديدة لشعراء المدرسة الإبداعية الفرنسية منها: البحيرة للامارتين، وأنت وأنا لبول جير الدي، حول سرير الأمبراطور (1926) والخداع والحب لشيلر، ومملكة الظلام لمترلنك[1].

الخوري بطرس البستاني (1876-1933).

ولد في دير القمر، وتخرج في مدرسة المرسلين اللبنانيين، وقد عين أستاذاً للخطابة والبيان في الجامعة اليسوعية.

آثاره:

داود الملك مسرحية (1906) والفتة الأفرنسية مسرحية (1938) والسنابل، والرسائل العصرية، وكتاب آداب المراسلة، ومقدمة البستان (معجم الشيخ عبد الله البستاني)[2].

انطون الجميل (1887-1948).

تخرج في الجامعة اليسوعية، وعلَّم دروس البيان فيها، وتولى تحرير جريدة البشير، ثم هاجر إلى مصر (1909) وأنشأ هناك

---

(1) المرجع السابق جـ2 ص256-257.

(2) المرجع السابق جـ2 ص257.

الماروني

مجلة: الزهور (1910) ورأس تحرير جريدة الأهرام ومنح لقب الباشوية، وانتخب عضواً في مجلس النواب، وعدة مجامع لغوية.

آثاره:

البحر المتوسط والتمدن (بيروت 1906) والفتاة والبيت ترجمة (1915) والجوع والمجاعات (مصر 1916) والتعليم الوطني اللبناني (1921) والطائفة المارونية (1922)[1].

يوسف السودا (1891-1969)

ولد في بكفيا، وتخرج في الجامعة اليسوعية وهاجر إلى مصر (1908) وحصل على شهادة الحقوق من مدرستها ورجع إلى لبنان (1921) أسس فرقة الكشافة، وحزب المحافظين (1926) وانتحب نائباً في المجلس النيابي، وأصدر جريدة الراية (1926) وأخير سفيراً للبنان في البرازيل (1946-1952) ولدى الفاتيكان (1953-1955) [2].

بشر فارس (1906-1963)

ولد في لبنان ودرس في المدرسة اليسوعية في مصر، وتخرج في جامعة السوربون وحصل على الدكتوراه في الآداب (1927) وعين أمين سر المجمع العلمي المصري، وأستاذاً في جامعة القاهرة، وهو من أتباع المدرسة الرمزية في الشعر، والقصص والمسرح والفن على أحدث الأساليب التي توصلت إليها أوربا.

آثاره:

متنوعة منها: سوانح مسيحية وملامح إسلامية (1962)، وسر الزخرفة الإسلامية (1952)، ومباحث عربية في الفقه والاجتماع (1939) والمصاعب اللغوية والثقافية والاجتماعية التي تعترض الكاتب المعاصر ولا سيما في مصر.

---

(1) المرجع السابق جـ2 ص268.

(2) المرجع السابق جـ2 ص270.

الماروني

وله باللغة الفرنسية: قصص (كراسات الجنوب 1947) والمروءة عند العرب، ومباحث في تكلمة دائرة المعارف الإسلامية).

والفن القدسي في التصوير الإسلامي، وكيف زوق العرب كتب الفلسفة والفقه (دمشق 1957) وطلاسم مصورة، ومخطوط عربي مزوق في البنات، والإسلام في فنلندا[1].

فؤاد أفرام البستاني (1906)

تخرج في الجامعية اليسوعية في بيروت ومنح الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعات: ليون، وسنت أدوار، وجورج توين، وواشنطن، لَمّ عُين أستاذاً للأدب العربي، والدراسات الإسلامية، وتاريخ الحضارة العربية، وحضارة البلدان العربية، والفلسفة الإسلامية ي المعاهد والجامعات في لبنان من عام (1937) كما شغل منصب مدير لدار المعلمين (1942-1953) وأميناً عاماً للجنة الوطنية لليونسكو ولترجمة الروائع (1948-1955) ورئيساً للجامعة اللنبانية (1953-1970).

آثاره:

فاقت المائة في الحضارة الإسلامية، والأدب العربي والتاريخ، وأشهر مؤلفاته دائرة المعارف العربية صدر منها 19 جزاء (1956-1972) ومنجد الطلاب (الطبعة الرابعة 1960) والنقد الأدبي (1930) وبغداد عاصمة الأدب العباسي (1934) والنثر الخطابي لدى عرب الجاهلية (1941) ودور النصارى في إقامة الدولة الأموية (1938) ولبنان قبل التاريخ (1946) والقديس مارون (1948)، وخصائص الشعب اللبناني (1946).

ودراسات عن فلسفة: ابن خلدون، ابن ميمون، وحي بن يقظان، والفارابي، والمعرى، والخيام.

واشترك مع الدكتور أسد رستم في تأليف كتاب: تاريخ لبنان

---

(1) المرجع السابق 284/2.

الماروني

الوجيز (1939)، وحقق ديوان المعلم نقولا الترك (1949) وأخبار الأعيان لطنوس يوسف الشدياق (1970).

وقد نال عدداً من الأوسمة في لبنان، وفرنسا، وروما، وأسبانيا، وإيران، والسنغال، وتونس[1].

فؤاد سليمان (1912-1951)

درس في مدرسة الصفا ودير البلمند والفرير بطرابلس، ودرس الأدب العربي في المعهد الشرقي في الجامعة اليسوعية في بيروت، ودرّس في الكلية الثانوية في الجامعة الأمريكية على مدار ثلاث عشرة سنة، وتولى رئاسة تحرير مجلة: صوت المرأة، واشترك في تأسيس جمعية أهل القلم، وتلقب بتموز، وهو اسم لأحد الإلهة الأشورين.

آثاره:

درب القمر مقالات أدبية بمقدمة لميخائيل نعيمة بيروت (1952) والقناديل الحمراء، وتموزيات نماذج في الفن والأدب والاجتماع في جزءين (1953) وأغني تموز مجموعة شعرية (1953) وقد منحته الحكومة وسام المعارف من الدرجة الأولى[2].

خليل الجر (1913)

حاصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون وعُين أستاذاً في معهد الآداب الشرقية - اليسوعية (1946) ومديراً لمركز الأبحاث التربوية في مدرسة الآداب العليا (1946-1948) وهو أول رئيس للجامعة اللبنانية (1950-1952) وأستاذاً للفلسفة في عدة معاهد آخرها جامعة الروح القدس (منذ 1966) وعضو في جمعيات فلسفية منها الجمعية الفرنسية.

آثاره:

(1) المرجع السابق 284/2-285.
(2) المرجع السابق 289/2-290.

الماروني

أغلبها في الفلسفة، مقولات أرسطو (1948) وتاريخ الفلسفة العربية بالاشتراك مع الأب حنا فأخوري في جزءين (1957) والترجمات العربية لفلسفة أرسطو، والغارابي وآثاره، وترجم لدار المنشورات العربية في باريس: مشكلة الحياة، والقدر الإنساني (1967) وقاموس لاروس العربي (نشرته دار لاروس بباريس 1964 لبنان 1971) كما اشترك في تأليف كتاب الفكر الفلسفي في مائة سنة - النصوص الفلسفية، الجامعة الأمريكية في بيروت)[1].

فؤاد حداد (1915-1958)

تخرج في الجامعة اليسوعية، وعمل في الصحافة، وأمه هي الأديبة حبوبة حداد.

آثاره:

مجموعة محاضرات عن: الأمير بشير، وصلاح لبكي، والأزمة الدينية والأخلاق، ومجموعة قصص ودراسات مستفيضة في تاريخ لبنان (1957-1958)[2].

إداور حنين:

درس القانون في الجامعة اليسوعية في بيروت، وزاول الصحافة، وتولى عدّة وزارات.

أثاره:

له عدد من المحاضرات في الندوة اللبنانية: وجه لبنان المجهول (1948) وشاهد حال (949) والطائفية في لبنان: نشأتهما وحقيقتها (1950) وعبر التاريخ اللباني (1960)[3].

كمال الحاج (1917)

درس في الجامعتين اليسوعية والأمريكية، وحصل على شهادة

(1) المرجع السابق 291/2.
(2) المرجع السابق 292/2.
(3) المرجع السابق 293/2.

الماروني

الآداب (1945) والفلسفة والدكتوراه فيها من السوريون (1950) ودرّس الفلسفة في معاهد لبنان، والجامعة اللبنانية، وتولى عمادة كلية الآداب فيها، ويعد كمال الحاج واحد من الفلاسفة، كما أنه باحث لغوي.

آثاره: الفلسفية: رينية ديكارت أو الفلسفة الحديثة (بيروت 1954) ولفسفيات جزاءان (1956) وفلسفة اللغة (1956) وفي القومية والإنسانية (1957) ومن الجوهر إلى الوجود أو من ديكارت إلى سارتر (1958) وقول في فلسفة السهيونية والفلسفة اللبنانية المعاصرة، وفلسفة أمين الريحاني، ودفاعاً عن اللغة العربية وبين الجوهر والوجود (1973) كما كتب بالفرنسية معطيات الوجدان البديهية (بالفرنسية)[1].

خليل رامز سركيس (1921)

درس في الجامعتين اليسوعية والأمريكية، وشغل منصب رئيس تحرير جريدة: لسان الحال التي أنشأها والده رامز سركيس لأكثر من عشر سنوات، ثم اتجه إلى الأدب.

آثاره: تدور بين التأليف والترجمة، فمّا ألف أرضنا الجديدة، صوت الغائب (1956) من لا شيء (1958) وأيام السماء (1960)، ومصير (1965)، وجعيتا (1970).

أمّا الترجمات: فقد ترجم إلى العربية: بدايات الخليقة لرينة حبشي (المنشورات العربية باريس 1968)، والاعترافات لجان جاك روسو (في مجموعة التراجمة الروائح لليونسكو) وقد ترمت بعض المختارات من أدب خليل رامز سركيس إلى اللغة الفرنسية[2].

انطون كرم (1921)

درس في جامعات اليسوعية، والأمريكية، وباريس، ونال درجة

---

(1) المرجع السابق 2/294-295.

(2) المرجع السابق 2/296.

الماروني
الأستاذية في الآداب، وعين أستاذاً في معاهد وجامعات لبنان، وعميداً لكلية الآداب اللبنانية، وجامعة كولومبيا في الولايات المتحدة (منذ 1947).

الماروني

آثاره:

اشترك في تحرير دائرة المعارف الإسلامية في طبعتها الجديدة (1962) ومن مؤلفاته تراث العرب في العلم والفلسفة، والمدخل إلى الشعر العربي المعاصر (1967).

وألَّف بالإنجليزية: الرمزية في الأدب العربي الحديث (1949).

وبالفرنسية: أعلام الفلسفة العبية بالاشتراك مع اليازجي (1957-1964)، وسيرة ومؤلفات جيران خليل جبران (باريس 1958)، وترجم كتاب النبي لجبران إلى الفرنسية[1].

جميل جبر (1924)

حاصل على إجازتَي العلوم السياسية والآداب من الجامعة اليسوعية، والدكتوراه من جامعة ليون ي فرنسا (1957) وترلى؟؟؟؟؟ رئاسة تحرير مجلة الحكمة، كما عمل مستشاراً ثقافياً لصحيفتي: الجريدة، والأوريان، وممثلاً للمنظمة العالمية لحرية الثقافة، وهو من مؤسسي جمعية أهل القلم، ومؤسس جمعية أصدقاء الكتاب، وعضو في عدة اتحادات ثقافية في لبنان، وأمريكا، وقد حاز على وسام الفنون والآداب من فرنسا، ووسام الاستحقاق من إيطاليا.

آثاره:

جلّها في الأدب، منها: مي في حياتها المضطربة، أمين الريحاني، وجبران خليل جبران، وطاغور ورسائل في الأدبية، والجاحظ ومجتمع عصره، والجاحظ الأديب، والأدب الأمريكي المعاصر، والأدب اللباني عبر البحار[2].

يوسف نجيم (1926)

درس في الجامعة اليسوعية، ومعهد الآداب الشرقية، وعلم الأدب العربي في معاهد عدة، وعين مشرفاً على القسم العربي في الإذاعة

---

(1) المرجع السابق 296/2-297.

(2) المرجع السابق 299/2.

الماروني

الفرنسية بباريس (1958-1960) ثم عاد إلى لبنان وواصل في تعليم الأدب العربي، كما عمل في الإذاعة الموجهة للخارج.

له ديوان شعر بعنوان جسد[1].

يوسف الصايغ (1928)

ولد في زحلة، وأتمّ دراسته الثانوية في الكلية الشرقية، ودراسته الجامعية في السوربون حيث قدم رسالة للدكتوراه سنة 1964 عن علاقة علم الاجتماع بالشعر، كما عمل محرراً في الإذاعة والتلفزيون في باريس على مدار عشر سنوات، ثم قفل راجعاً إلى لبنان (1965)، وتأثر بمذاهب الأدب الحديثة.

آثاره:

له مؤلفات بالعربية والفرنسية، منها: ظاهرة الشعر الاجتماعي في زحلة، وباريس الخمر والعبث (ديوان شعر بالفرنسية) والساعة التي تدق دقات كثيرة - (مجلة شعر-العدد الخامس-1958) ذات مساء ديوان شعر، ودرساة عن سعيد عقل[2].

جورج قدوم (1898-1959)

تخرج في الجامعة اليسوعية، وتخصص في جامعة ليون، وقد انصرف عن الطب إلى السياسة، فاتخذه الملك فيصل مستشاراً له في دمشق، وبعد سقوط الملك فرّ الدكتور قدوم إلى جبل الدروز ومصر والأكوادور، وهناك أنشأ مجلة وألف نحواً من خمسين كتاباً بالعربية والأسبانية والبرتغالية، وبشر بمذهب روحاني: سفارة رايتي الشمس، وطني الكون، ديني الحب، أسرتي البشر، وقد تنقل بين عواصم أمريكا اللاتينية لإلقاء المحاضرات، ثم أمضى العشر سنوات الأخيرة من عمره في البرازيل.

آثاره:

---

(1) المرجع السابق 300/2.
(2) المرجع السابق 301/2.

الماروني

السلطات أو الكتاب الذي يؤله، وشعب ألف ليلة وليلة، واجياء من ماتوا، وبعث ما انقضى، والتوراة الحقيقية، وحواء الجديدة، وسر الشعر العربي، وجيوش العمل، وترجمة المعلقات(1).

كميل أبو صوان (1919)

محام تخرج في الجامعة اليسوعية، وزاول المحاماة وأصدر مجلة إلى كايية دي ليست - كراساتة الشرق (1945) واختير أميناً عاماص للجنة اليونسكو الوطنية، وممثلاً للبنان في مؤتمرات اليونسكو، وعضواً في أشهر النوادي الثقافية، ومديراً لمتحف سرسق.

آثاره:

شعرك في مهب الريح (1943) وترجمة ابني لجبران خليل جبران، وتحقيقات صحفية عن: الصين، اليابان، المانيا، الولايات المتحدة، الاتحاد السويتي، والعالم العربي، وعدد من الدراسات التاريخية، وكذا في علم الاجتماع، وقد حصل على عدد من الأوسمة منها وسام المجمع اللغوي الفرنسي (1948)(2).

الأب ميشال الحايك (1928)

تخرج في الجامعة اليسوعية، والجامعة الكاثوليكية، والسوربون في باريس، وهو حاصل على الدكتوراه في أصول الدين مع إجازة في الآداب، كما حصل على شهادة معهد الدراسات العليا للعلوم الاقتصادية والاجتماعية، وقد عين أستاذاً للدراسات الإسلامية والحضارة الشرقية في الجامعة الكاثوليكية، ونائباً لمدير البيت الفرنسي اللبناني، ومرشداً روحياً للشعراء في باريس، وكاهن رعية سن جر من دي بري، وواعظ الصوم في كتدرائية القديس جرجس في بيروت.

آثاره:

(1) المرجع السابق 381/2.
(2) المرجع السابق 408/2.

الماروني

في اللغة الفرنسية: طريق الصحراء (ط. 1962/2)، المسيح في الإسلام (1959) وسر إسماعيل (1964) والخدمة الدينية المارونية (1964) وفي اللغة العربية المسيح في الإسلام (1961) وكهف الذكريات ديوان شعر (1961) وكتاب العبور والمعاد (1966) ورسالة إلى بني جيلنا (1969)، وأرض المعاد (1970) مع عدد من الدراسات في بعض المجلات المتخصصة، وقد فاز بتقدير المجمع اللغوي الفرنسي، ووسام مدينة باريس[1].

شكري قرداحي (1891)

دكتور في القانون وأستاذ القانون الدولي في الجامعة اليسوعية، وإكاديمية القانون الدولي في لاهاي، كما أنه عضو في عدة لجان دولية.

آثاره:

عشرون مصنفاً في القانون الدولي، والشرع الإسلامي، والصلات بين القانون والفلسفة والأدب المعاصر.

منها: رجال القاون وبمقدمة للرئيس بول بونكور (باريس 1937) والقانون الدولي الخاص في الإسلام (1938) والقانون والأخلاق في ثلاثة أجزاء منحته أكاديمية العوم الأخلاقية والسياسية جائزة فولفوسي) والعاطفة والقانون (1951) والمجمع اللغوي الفرنسي إزاء الإيمان -بمقدمة للمجمعي وانييل روبس وشروط البيع في القانون المقارن الغربي والشرقي (1968) وقد كوفيء على مؤلفاته بأوسمة من كثير من الدول[2].

بشاره طباع (1891)

دكتور في القانون وأستاذ القانون في الجامعة اليسوعية (1938-1961) وأستاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية (1960-1961) ومدير

---

(1) المرجع السابق 409/2.
(2) المرجع السابق 412/2.

الماروني

معهد العلوم الاجتماعية (1962-1965) وعضو مراسل لمعهد فرنسا من العام (1956) كما أنه عضو في عدد من المجامع والمعاهد.

آثاره:

من تصادم الحقوق إلى التنسيق بينها.

نال جائزة أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية، كأفضل كتاب من نوعه باريس 1936) والملكية الفردية والسجل العقاري (1947) والقانون السياسي والإنسانية، ومن فردية الإنسان إلى الجماعة الإنسانية[1].

أميل تيان (1901)

دكتور في القانون من جامعة ليون ووزير العدل ورئيس مجلس القضاء الأعلى، وأستاذ في الجامعة اليسوعية وعضو في لجنة تحرير دائرة المعارف الإسلامية في طبعتها الثانية.

آثاره:

نظام المسؤلية الجنائية في الشريعة الإسلامية، والنظام القضائي في بلدان الإسلام، والخلافة والسلطنة والتوثيق في الشريعة الإسلامية، ومختصر القانون الدولي الخاص (1966) والقانون التجاري (1968) والقانون المدني اللبناني، وهو حاصل على عدة أوسمة من لبنان وفرنسا والفاتيكان[2].

حبيب ثابت (1892-1953)

تخرج في الطب في الجامعة اليسوعية، وتعلم في معهد الحكمة قبل ذلك.

آثاره:

المرأة والجمال، ملحمة، عشترت وأدونيس بيروت (1950) وله

---

(1) المرجع السابق 413/2.
(2) المرجع السابق 413/2.

الماروني

ديوان شعر مخطوط[1].

يوسف غصوب (1893-1972)

ولد في بيت شباب، وتخرج في الجامعة اليسوعية، وحرر في جريدة البشير، وكان هو أول مترجم ثم رئيس مكتب المفوضية الفرنسية، في بيروت، وارتحل إلى أوربا.

آثاره:

في الأدب ما بين منشور وشعر، وأمّا المنشور أخلاق ومشاهد (1924) وقبضاي -تمثيلية (1931) وطاغية القرية- تمثيلية (1933) والمدعى، ويوم أحد في القرية (نال جائزة جمعية أهل القلم) ووادي الفار (رواية لبنانية طويلة) ومجموعة مسرحيات.

أمّا الشعر: القفص المهجور (1927) والعوسجة الملتهبة (1936) وقارورة الطيب (1948) وديوان جديد، ويوم آخر في الصنيعة (مسرحية) والباب المغلق.

وله ترجمات إلى العربية: عقدة الأفاعي لمورياك، وتريستان وإيزدلت لبيديه، وانتيجون لانوى، والأمير الصغير لسنت اكسبيري (وجميعها في المنشورات العربية بباريس) وصادق لفولتير مع مقدمة عن المؤلف (منشورات اليونسكو) وشهود الآلام لبابيني الإيطالي، وبشارة مريم لكلوديل.

وقد نال عدة جوائز، فقد نال وسام التربية من فرنسا، وجائزة الشرف في اللغة العربية، وجائزة الشعر عن الآداب (1965)[2].

أميل خوري (1894-1961)

تخرج في الجامعة اليسوعية، وحرر في جريدة الأهرام وعين سفيراً في إيطاليا.

أثار أقدام (1956) والسياسة الدوية في الشرق العربي (3 أجزاء)

---

(1) المرجع السابق 2/270-271.

(2) المرجع السابق 2/271.

الماروني

بالاشتراك مع الدكتور عادل إسماعيل (1959) [1].

كرم البستاني (1894-1966)

ولد في دير القمر، ودرس في مدرسة الآباء اليسوعيين، ودرّس العربية في معاهد بيروت، وزاول الصحافة.

آثاره:

المؤلفات الحصائد (1936) والبيان (1942)، وأساطير شرقية (1944)، والنساء العربيات (1947)، وأميرات لبنانيات (1950)، وحكايات لبنانية (1961) وفي المجاني الحديثة الكتاب الثالث في الشعر العباسي، والكتاب الرابع في النثر العباسي، والكتاب الخامس في سفر الأندلس ونثرها، وشعر عصر الانحطاط. كما عرّب عن اللغة الفرنسية عدّة كتب[2].

بولس سلامه (1902)

درَس الحقوق في الجامعة اليسوعية (1936) وعين قاضياً (1928).

آثاره:

فلسطين وأخواتها - ملحمة شعرية (1948) وملحمة عيد الغدير في 3200 بيت (1949) ومذكرات جريح (1950) وحديث العشية (1950) والصراع في الوجود (1954) وملحمة عيد الرياض في 8000 بيت (1955) وحكايات عمر، ومن مشرفتي (1968) وتحت السنديانه (1969) وليالي الفندق، والأمير بشير، وديوان زجل عنوانه: زاوية من لبنان، وفي ذلك الزمان (1971)، وعيد الستين (1972).

وقد لقب بولس سلامه بهوميروس العرب للملاحم التي ألّفها[3].

---

(1) المرجع السابق 272/2.

(2) المرجع السابق 272/2.

(3) المرجع السابق 280/2.

الخلاصة:

تبين لنا في هذا المطلب أن اليسوعيين أو الجزويت كانت لهم مهمة استشراقية في لبنان عامة وجبل لبنان خاصة مما أثر كثيراً في توجهات الموارنة الاستشراقية.

كما أن اليسوعيين لم ينجحوا في مهماتهم التنصيرية وغيرها إلا بفضل الدعم والمؤازرة المارونية، فبين المدرستين مصاهرة ونسب، فلقد تحدد الشكل الاستشراقي للمدرسة المارونية واتضحت معالمها بفضل المدارس اليسوعية التي انتشرت في لبنان والتي ساعدت على تخريج أفواجاً عدة من أبناء الموارنة الذين كانوا نواة الظاهرة الاستشراقية المارونية.

أما عن علاقة الموارنة بالطوائف الدينية الأخرى وأثر ذلك على تعميق الفكر الاستشراقي لديهم فهذا موضوع المطلب الآتي.

المبحث الثاني

علاقة الموارنة بالطوائف الدينية الأخرى

البروتستانت - الأرثوذكس - الكاثوليك

الماروني

يبلغ عدد الطوائف الدينية في لبنان رسمياً خمس عشرة طائفة على النحو الآتي:

1- الطائفة المارونية.
2- طائفة الروم الأرثوذكس[1].
3- طائفة الروم الكاثوليك (الملكيون)[2].
4- الطائفة الأرمنية الفريفورية الأرثوذكسية[3].
5- الطائفة الأرمنية الكاثوليكية[4].
6- الطائفة السريانية الأرثوذكسية[5].
7- الطائفة السريانية الكاثوليكية[6].
8- الطائفة الإنجيلية (البروتستانت)[7].
9- الطائفة الشرقية النسطورية[8].
10- الطائفة اللاتينية[9].
11- الطائفة الككدافية[10].
12- الطائفة الإسرائيلية[11].
13- الطائفة السنية.
14- الطائفة الشيعية (الاثني عشرية، أو الجعفرية).

---

(1)
(2)
(3)
(4)
(5)
(6)
(7)
(8)
(9)
(10)
(11)

الماروني

15- الطائفة الدرزية.

وتندرج هذه الطوائف تحت تقسيمات ثلاث بحسب الديانات السماوية.

اليهودية. النصرانية. الإسلام:

وإذا وزعنا تلك الطوائف على الديانات الثلاث، كان نصيب اليهودية واحدة هي -الطائفة الإسرائيلية؛ وتأخذ النصرانية إحدى عشرة طائفة، والمتبقي من الطوائف تندرج تحت الإسلام.

"لقد كان أهم حدث عرفه وضع الطوائف في زمن "النفوذ الأوربي" والذي تجلى "بنظام الانتداب،كان أهم حدث هو التحول الذي طرأ على المسلمين في هذا البلد -لبنان- فبعد أن كان الدين الإسلامي هو الدين الرسمي للدولة في عهد العثماني، أضحت الدولة اللبنانية من دون دين رسمي، واكتمل هذا التحول على وضع المسلمين في عهد الاستقلال حتى أضحى المسلمون في لبنان يشكلون طوائف قائمة بذاتها"(1).

لقد كرس الموارنة كل جهدهم من أجل علمنّة الدولة(2)، في الوقت الذي كرسوا فيه كل جهدهم لربط جميع الطوائف النصرانية بالفاتيكان، ومن أجل إقامة دولة مسيحية في المحيط العربي الإسلامي، سعوا في محاولة جادة لتشجيع الهجرات المعاكسة إلى لبنان، وذلك في صفوف الزين هجروا لبنان إلى جميع إنحاء العالم ومن كل الطوائف النصرانية، إبان المحن التي كانت تظهر بين الحين والآخر(3).

---

(1) الطائفية ولعبة الحكم في لبنان، د. رياض الصمد. ص88.

(2) في التأكيد على العلمنية، وفي وقت مبكر انظر جميع كتابات الريحاني "في كتابه القوميات.

(3) "لقد قام رجال الدين المورنة وبشكل خاص، بزيارات متكررة لأنباء المهاجرين

وعلى هذا الأساس بنيت فلسفة إقامة الدولة؛ علمانية مرحلية من أجل تذويب إسلام المسلمين، وارتباطهم بالكتلة العربية الإسلامية[1]، وتنازلات أمام المذاهب النصرانية الأخرى -الأرثوذكس- البروتستانت- من أجل الاحتواء وتكثيف العدد وإذا كان البحث ينصب برمته من أجل كشف الخطط الموجهة تجاه المسلمين بشكل إجمالي، فإنه لم يهمل إيضاح الجهود المارونية المضادة تجاه الفئات المصنفة تحت الكتلة الإسلامية في نظر المارونية، كالدروز، والشيعة فإن الدروز، قد أخذوا نصيبهم من الإيضاح في فقرة الفتن والحروب[2].

وأمّا الطائفة اليهودية، فقد أفردنا لها مبحثاً خاصاً في العلاقة المارونية السياسية بالصهيونية السياسية".

وإذا ما عدنا لبقية الطوائف النصرانية الفيناها تندرج تحت تقسيمات ثلاثة - البروتستانت، الأرثوذكس، والكاثوليك.

البروتستانت:

بادئ ذي بدء، لم تكن علاقة الموارنة بالبروتستانت في الجانب الديني، علاقة تقوم على الحب والوئام، والأمر ليس بمستغرب، إذ

اللبنانيين الذين اكتبسوا الجنسية اللبنانية من أجل إقناعهم بالهجرة إلى لبنان وليس إلى أي بلد آخر، وقد رافق الأب يوسف بجاني" الكثير من الساسة الرسميين اللبنانيين الذين زاروا القاهرة خلال سنوات 1952-1958م" هجرة الشوام سعود ظاهر ص293.

(1) وكانت هذه المشاريع تتم ومازالت من خلال أحزاب اليمين واليسار العلمانية التي امتلأت بها الساحة اللبنانية.

(2) وإن كان خلاف عميق وجذري بين هذه الطوائف الثلاث يصل إلى حد التكفير وهو ما يجب أن نوضحه وبكل صراحة، إلا أنّ المارونية قد صنفت الطوائف الثلاثة هذه تحت "الإسلام"؛ وأحسب أن القرآن الكريم الذي لا يجب أن يكون خلاف حوله، هو الحكم والفيصل، في إعطاء مقدار نسبة الانتساب للإسلام من عدمها، وذلك على صعيدي الفهم والتطبيق.

الماروني

أن العقيدتين متباينتان، وقد أدى هذا الخلاف العقائدي إلى صراع مع البروتستانت، تجلى هذا الصراع في إحراق الكتب الدينية في الساحات العامة، كما حدث في "دير القمر" لأول مرة[1]، وكان ذلك من أجل وقف نفوذ الإنجليز[2] في المنطقة، وبالطبع كان الفرنسيون من وراء هذه الأحداث يأججون هذه النار خوفاً على مصالحهم في المنطقة، لأنهم يرون أنّ ذلك اعتداء ومنافسة من انجلترا على أماكن نفوذهم، وقد جعلوا الخوف على العقيدة الكاثوليكية مظلة تبرر هذه الأفعال.

لذي وجهت قناصلها في بيروت بمحاصرة نشاط البروتستانت، وقد جاء في إحدى الرسائل الموجهة إلى أحد القناصل: "إني أطلب منك أن تراقب بانتباه وبطريقة سرية، وسياسية، قدر الإمكان، هؤلاء العملاء حملة الأناجيل، والمواعظ الخاطئة... لا يمكن أن يجلب هؤلاء المبعوثون إلا الضرر العظيم على مصالح ديننا وعلى تجارتنا الوطنية؛ وعلينا لحماية كل ذلك، أن نستخدم كل ما نملك وأن نحافظ على حيادنا الظاهر"[3].

والواقع أن المنصرين البروتستانت من الإنجليز والأمريكان وغيرهم، كانوا قد جعلوا من لبنان نقطة انطلاق لهم، وذلك في الفترة التي حلَّ فيها البابا "كليمنفوس الرابع عشر" في (21 يوليو 1773) الرهبانية اليسوعية، ممّا حفز اليسوعية، لإظهار العداوة للبروتستانت، معتبرين أنّ هذا العمل الذي تقوم الإرساليات البروتستانية فيه تحدياً لعقيدتهم، وتاريخهم العريق في المنطقة، كما أنه ضربة موجعة لنفوذهم وسياستهم التنصيرية من جهة أخرى[4].

---

(1) التبشير وأثره في جبل لبنان، صالح زهر الدين، ص14.
(2) حلفاء الدروز، وبالتالي فإن الدروز الأعداء التقليدين للموارنة.
(3) البعثات اليسوعية، د. طلال عتريسي، ص168، نقلاً عن شفاليية، ص257.
(4) التبشير وأثره في جبل لبنان، صالح زهر الدين، ص14.

الماروني

بل إنّ العداء العقائدي بين الكنسية الكاثوليكية ممثلة في الموارنة من جهة والبروتستانت من جهة أخرى، حدى بالأولى أن تتخذ مواقف صارمة من اتباعها الصابئين فهذا "أسعد الشديان" شقيق "أحمد فارس الشديان" عندما اعتنق المذهب البروتستانتي، جوبه مجابهة شديدة، من بطريرك الطائفة المارونية "البطريرك حبيش" الذي قام باحتجازه في "بكركي" ليرغمه على التراجع عن المعتقد البروتستانتي الذي اعتنقه بواسطة الإنجليز، عندما كان يعلمهم اللغة العربية، وقد تمكن من الهرب من هذا الاحتجاز إلا أنه أُعيد مرة أخرى، وظل معتقلاً في قبو من أقبية مقر البطريركية الماروني الصيفي وسط عذاب نفسي وجسدي حتى فارق الحياة[1].

لكنّ هذا العداء المستحكم والبث أن توارى شيئاً فشيئاً في ظل المتغيرات والمصالح الدولية التي كانت تأجج ذلك الصراع، ومن ثم كان التعاون الوثيق بين بعض المرسلين البروتستانت وعلى رأسهم "بطرس البستاني" المرشح من الكنيسة المارونية للدراسة في مدرسة روما، الذي أنشأ المدرسة الوطنية[2]، والتي تعتبر نواة "للكلية السورية الإنجيلية" الجامعة الأمريكية اليوم.

لقد أسهم المعلم بطرس البستاني مساهمة فعَّالة في إرساء دعائم أعمال المرسلين البروتستانت، بمعاونتهم في ترجمة "الكتاب المقدس" إلى اللغة العربية، كما فعل الشيء نفسه "أحمد فارس الشديان؛ وتبقى الجامعة الأمريكية في بيروت حتى اليوم على رأس المؤسسات البروتستانتية التي أسست وعززت فيما بعد دعائم التعاون البروتستانتي الماروني، وذلك عن طريق الطلاب الموارنة الذين درسوا فيها، فشدتهم الحضارة الأمريكية فكان منهم طلائع

(1) المعلم بطرس البستاني "دراسة ووثائق"، جان دايه، ص12-13.
(2) الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، أنيس المقدسي، ص192.

الماروني

المهاجرين إلى أمريكا، والذين عززوا وأغنوا الحركة الاستشراقية في أمريكا، وتسنموا على المناصب في مراكزها العلمية[1].

كما وأن الجامعة ضمت عدداً من الأساتذة الموارنة، من أمثال "الياس حبالين" الذي كان له دور لا يستهان به في تلقين الطلاب المبادئ الثورية، ضد الدولة العثمانية، وكما كانت الجامعة الأمريكية في السابق تمثل المصالح الأمريكية مختبئة خلف اللوثرية، فإنها تمثل المصالح ذاتها اليوم، ولكن بشكل صار في خلف المباديء العلمانية، التي أضحت فيما بعد معتقداً للكثير من مفكري الموارنة، من أمثال "فيليب حتي" و"أمين الريحاني"..وغيرهم.

لقد كان للجامعة الأمريكية في بيروت دور فعّال في استقطاب الموارنة فالجامعة لم تؤسس إلا من أجل إعداد النخبة التي ستمثل تقوية العلاقات بين أمريكا ولبنان، يوم أن رأت أمريكا سباقاً محموماً يجري بين كل من فرنسا، وانجلترا نحو إعداد القيادات المؤازرة لها عن طريق التعليم، ولكنّ الدور الأقوى سبقى لفرنسا، المدعومة من الكنيسة المارونية وستظل العلاقات المارونية الأمريكية مجرد علاقات تبادل مصالح، قد تقوى في بعض الأوقات، لكن لن تدوم كما هو الحال مع فرنسا ذات العلاقة المتجذرة في أغوار الماضي البعيد دينياً وثقافياً وتجارياً، وإن كانت المارونية تود أن تجذرها حتى جغرافيا.

ويعلم أمريكا بذلك كان اتفاقها مع فرنسا عام (1924م) في وقت الانتساب الفرنسي على سورية ولبنان، فقد جاء في مادته الخامسة

(1) من أمثال "د. فيليب حتي" سابقاً و"د. جورج عطية" رئيس قسم الشرق الأوسط في مكتبة "الكونجرس" الذي قدم لي مشكوراً بعض الخدمات في بحثي هذا، كما أنّه ينهى إلى نقطة مهمة، وهي عدم الخلط بين الموارنة وغيرهم من نصارى لبنان، حين صنفت "د. أنيس فريحة" ضمن الموارنة، وكنت قد أمضيت زمناً في قراءة بعض مؤلفاته، وبخاصة كتابه" نحو عربية ميسرة".

المارونية

"إن الرعاية الأمريكية ستكون لهم حرية إنشاء وإدارة مؤسسات ثقافية ودينية على الأراضي الخاضعة للأنتداب الفرنسي، ولهم الحق كذلك في استقبال الطلاب فيها وتعليمهم باللغة الإنجليزية دون أية مضايقات"[1].

ونشبه العلاقات الأمريكية المارونية، بالعلاقات البريطانية المارونية فإذا كانت العقيدة والتقاليد تقتضيان من الموارنة الوقوف ضد بريطانيا ومصالحها في لبنان، فإنه لا يجوز أن يحصل مثل ذلك تجاه بريطانيا إبان اختلالها لمصر ففي مصر، تتلاشى، الكاثوليكية، والبروتستانتية، وتبقى النصرانية، كقاسم مشترك يتعاون من خلالها الطرفان، وسنرى مثل هذا مع الأرثوذكس.

- الأرثوذكس:

وهم أتباع الكنيسة المسيحية الشرقية البيزنطية التي انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية في عهد "ميخائيل كيرولاس" بطريرك القسطنطينية (1054)، وقد انتشرت في روسيا وبلاد البلقان واليونان والشرق الأدبي[2].

والكنيسة الأرثوذكية في عداء متواصل مع الكنيسة الكاثوليكية كل واحدة منهما لا تعترف بالأخرى، وقد سعت الكنيسة الكاثوليكية على امتداد الزمن الماضي من أن تستجرهم نحوها، فلم تفلح المحاولات والتي تمت على أيدي البابرات، وذلك بشكل عام؛ أمّا تلك المحاولات الجزئية فقد افلحت في بعض الأحيان، وهو ما نلحظه من خلال تحول بعض الأشخاص في عدد من الطوائف من المذهب الأوثوذكسي إلى المذهب الكاثوليكي مثل طائفة "الروم الكاثوليك التي ارتبطت بروما منذ القرن الثامن عشر، وتمركزت عناصرهم

(1) التبشير وأثره في جبل لبنان، صالح زهر الدين، ص35.
(2) المنجد في اللغة والأعلام، ص35.

الماروني

أكثر ما تمركزت في زحلة وجوارها، وكانوا في معظم الأحيان حلفاء للموارنة"[1].

حتى أنّ من دوافع الحملة الصليبية الرابعة الوقوت "ضد الكنيسة الأرثوذكسية في محاولة أخيرة لجر الكنائس الشرقية إلى السيطرة الأوربية الغربية.. وقد قتلت أعداداص كثيرة من النصارى الأرثوذكس كما قامت على تدمير كنائسهم وأديرتهم"[2].

وإن كنّا ذكرنا في الأسطر السابقة أنّ شمة عداء مستحكم بين الطائفتين الكاثوليكية والأرثوذكسية، فهذا لا يعني أنه للم توجد صيغة تعاون مشتركة بين الفريقين فعلى العكس فإنّ أسماء كثيرة أرثوذكسية برزت على صعيد التفاهم والتعاون مع الموارنة، من أمثال "جرجي زيدان".

و"ميخائيل نعيمه" "ود. كمال سليمان الصبيبي"[3]، وأسماء أخرى نراها في قائمة أعضاء الرابطة التعليمية أو الرابطة الأندلسية،

---

(1) الاتجاهات السياسية والاجتماعية في جبل لبنان والمشرق العربي، د. وحبه كوثراني، ص32، ومنهم شخصيات بارزة مثل "فارس نمر" الذي قتل والده في إحداث فتنة سنة 1860م في دير القمر. ومنهم أيضاً "ناصيف اليازجي".

(2) المسيحيون والعروبة، رياض نجيب الريس، ص58.
وكما حاولت فرنسا كتلكتهم فإن المرسلين الأمريكان حاولوا أيضاً تحويلهم إلى مذهبهم البروتسانتي، على إثر ذلك قدم قنصل روسيا عام (1840) احتجاً إلى القنصل البريطاني على هذا التدخل الأمريكي في شؤون الأرثوذكس. البعثات اليسوعية، د. طلال عتريسي، ص50، الحاشية.

(3) (د. كمال سليمان الصليبي) بروتسانتي أصله أرثوذكسي، مؤلف كتاب "التوراة جاءت من جزيرة العرب" الذي ألفه في الألمانية ونشر في عدة لغات أوربية وقد أخرج كتابه هذا عام (1985) أي بعيد الاحتلال الإسرائيلي للبنان (1982)!!!
وقد جاء فيه بنطرية جديدة ملخصها أن ارض التوراة إنما هي جنوب الجزيرة العربية وليست هي ارض فلسطين، معتمداً في نظرية هذه على تطابق بعض أسماء القرى في فلسطين والشام مع بعض الأسماء في منطقة عسير وما جاورها

الماروني

أو قائمة المحافل الماسوفية، أو الجمعيات العلمية التي نشأت في لبنان، أو أرض المهجر.

وإذا ما انتقلنا للمذهب الثالث من المذاهب النصرانية وهو مذهب:

"الكاثوليك":

وبهذه العبارات يعبر "د. جورج هارون" عن نظرة الموارنة لأنفسهم يقول: "وحده في الشرق يرى أنه ولد كاثوليكياً... لكأن الرومانية جزء من لبنانية ومن وجوده القومي، ولاؤه لها غير ولاء بقية الجماعات الكاثوليكية في الشرق فهو لا يشعر بأنه شرقي تابع لكنسية غربية، بل غربي في كنيسة غربية"[1].

من تلك العبارات يتضح مدى الارتباط الوثيق بروما المسؤولة عن المحافظة على العقيدة الكاثوليكية في العالم، والتي لا ينبغي معاداة أتباعها أياً كانوا بل يجب التنسيق معهم وتقديم العون لهم إن احتاجوا إلى ذلك، وبهذا فقد اهتم الموارنة بحماية الطوائف الشرقية، أمثال السريان الكثاوليك والروم الكاثوليك والأرمن الكاثوليك... ومعاضدة أحبارهم ورؤسائهم الروحيين فالكنيسة المارونية قلعة

بتكلف ظاهر ضارباً بعرض الحائط جميع جهود العلماء -المؤرخين- والآثار في هذا المضمار، وإنّ كان باسم البحث العلمي قد جرأ على وضع تلك النظرية، فباسم البحث العلمي أجرء وأقول: إنه ليعلم سلفاً أنّ اليهود لا ولن ويقبلوا بهذه النظرية؛ لكنّه ظن هو ومن حرضه على هذا المشروع العلمي -بزعمه- أنه سيكون فيه حلاً للفسطينيين، فاليهود لهم فلسطين، وعسير للفلسطينيين، وأظن أنّ الأدلة التي أو تكرت عليها أقرب للحقيقة من افتراضاته التي بني عليها كتابه ومما يدعم ما أقول انظر ص245، بعنوان "ماذا عن الفلستينيين، في كتابه السابق وعلى أي حال فقد أردف كتابه "التوراة جاءت من جزيرة العرب، بكتاب آخر "خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل" يدافع عن كتابه الأول بعد أن خرجت مجموعة كتب للرد عليه من أجود ما أطلعت عليه كتاب "الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم نظرية كمال الصليبي في ميزان الحقائق التاريخية والآثر به" فراس السواح.

(1) أعلام القومية اللبنانية، د. جورج هارون، ص101.

الماروني

الكثلكة في المنطقة، والتي يلجأ إليها في تذليل مهمة الإرساليات التنصيرية.

فحلل فرنسا "لويس الثالث عشر" يوصي بالآباء "الكبوشيين" لدى البطريرك "يوحنا مخلوف" والذي قام بدوره فشجع تلك الإرسالية على القيام بمهمتها، ويستمر دعم الموارنة لكل الإرساليات الكاثوليكية فيما بعد.

وهكذا سعى باب الفاتيكان في كل وقت على ربط الكاثوليك في المنطقة برباط واحد، ففي عام (1853) أوفد الكرسي الرسولي واحداً من أحباره هو "ليونار أبيل" (Lenoard Abel) أسقف حيدا إلى الشرق من أجل تدعيم هذه الروابط الكاثوليكية، وقد جاء في التقرير الذي كتبه "إن الموارنة في جبل لبنان، والأرمن في إقليم نكتشفا بالعجم، والكلدان الأشوريين.. هم وحدهم بين أمم الشرق المسيحية قاطبة القائمون على إطاعة الكرسي الرسولي، والعائشون في حضن الكثلكة"[1].

كما يؤكد القنصل الفرنسي في بيروت عام (1861) هذا الالتفاف الكاثوليكي سياسياً حول فرنسا عندما قال: "لقد التقيت الآباء اليسوعيين في غزيروهم يتمتعون بنفوذ كبير في البلاد.. كما التقيت البطريرك الماروني والبطريرك الأرمني... ووجدت لدى الجميع إخلاصاً شديداً لفرنسا"[2].

لقد أخذت الكنيسة المارونية على عاتقها القيام بمهمة رعاية الطوائف الكاثوليكية في المنطقة[3]، ومساعدة كل من يرتد عن الكنيسة الأرثوذكسية ومن الشواهد على ذلك. التجاء "بطرس

(1) تاريخ الفكر الماروني، يوحنا سعادة، ص263، نقلاً عن:
Revue de “Lorient Chreien”, 3e Annee. P.4.

(2) التبشير وأثره في جبل لبنان، صالح زهر الدين، ص33.

(3) ونقصد بها -لبنان وسوريا وفلسطين والأردن، ومصر، والسودان.

الماروني

إناطيوس" بطريرك السريان الأرثوذكس عام (1693)، إلى "الدويهي" بطريرك الموارنة، ليصبح بطريركاً لسريان الكاثوليك؛ وفي عام (1698) أيضاً التجأ "يعقوب" مطران مرعش من طائفة الأرمن الأرثوذكس، ليلقي المؤازرة من الموارنة، "والدويهي" يعترف بهذه المآزرة فيقول: "...لكون هذه الطايفة المارونية هي ملفا إلى جميع الذين يطلبون الاتحاد مع الكنيسة الرومانية.."[1].

وعلى هذا الأساس كان "أول دير للروم الكاثوليك هو دير "مار يوحنا الصايغ" في الشوير"[2] "في جبل لبنان الذي وفّر له الملجأ الآمن"[3].

وعلى أي حال فقد بذل الموارنة جهوداً كبيرة من أجل شق الكنائس الشرقية، والحاقها بالكنيسة الغربية الرومانية، محاولين بذلك إضعاف الدولة العثمانية، من خلال ربط رعاياها النصارى الشرقيين بالخارج المتمثل بالفاتيكان راعية الكنائس الغربية، وفرنسا الراعية السياسية "وهكذا نجد أن هاجس جمع الأقليات المسيحية من العالم العربي أولاً ومن الشرق الأوسط ثانياً في لبنان هو هاجس هذه المارونية السياسية ... التي تعلمت من اليهودية العالمية أن قيام وطن مسيحي في لبنان يتطلب وجود مسيحيين غير لبنانيين ولا ينتمون إلى لبنان أصلا لذلك فاهتمامها بكلدان إيران واشوربي العراق وأرمن تركيا وأقباط مصر ليس اهتماماً سطحياً عابراً"[4].

---

(1) أعلام القومية اللبنانية "اسطفان الدويهي"، د. جورج هارون، ص98.

(2) التبشير وأثره في جبل لبنان، صالح زهر الدين، ص13.

(3) دور فرنسا في لبنان، لويس دو بوديكور، ص36.

(4) المسيحيون والعروبة، رياض نجيب الريس، ص35.

وللإيضاح بشكل مفصل عن علاقة المارونية مع جميع الطوائف الشرقية يحسن الرجوع إلى كتاب "الخوري بطرس روفايل" "اليد المارونية في ارتداد الكنائس الشرقية" تاريخ الفكر الماروني، يوحنا سعاده، ص270.

الماروني

وإن كانت تلك هي أمنيات فرنسا في المواقع، وما الموارنة إلا منفذين لتلك الأحلام، وهو ما يجسده الخوري "اسطفان الشعلاني" بقوله: "وفي سوريا بلد يسمى فرنسا الثانية، وشعب يعرف بفرنساوي الشرق، وهذا الشعب هو موارنة لبنان، فإنهم ما برحوا يعرفون ما عليهم لفرنسا التي يحبونها محبة أم ويصونون عهدها الذث تركه لهم الآباء والأجداد، ويورثونه من بعدهم من الأبناء والأحفاد، وإذا كان لفرنسا صفحة فاقت غيرها من صفحات تاريخها المجيد جمالاً وبهاء، فهذه الصفحة هي تاريخ علاقاتها بالموارنة، وإذا كانت شعب اشتهر بتعلقه المتين بفرنسا والحب الصادق لها فهذا الشعب هو الشعب الماروني"[1].

وخلاصة القول أنّ جمع المسيحيين الشرقيين في وطن واحد -لبنان- يحتاج إلى أطروحات فكرية تفصله عن جغرافية العالم العربي، وهو الأمز الذي اجتهد فيه عدد من أعلام الفكر الماروني كما سنرى...

(1) نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان، اسكندر بن يعقوب مكاريوس، تحقيق عبد الكريم إبراهيم السحك.

المبحث الثاني

الاتجاهات الفكرية

1- الموارنة والدعوات القومية والإقليمية.

2- العلمانية وحركات التغريب.

الموازنـة والدعوات القوميـة والإقليميـة.

الماروني

لقد حاول الموارنة جاهدين أن ينفصلوا عن البلاد العربية التي شاء

الله

العلمانية وحركات التغريب

الماروني
إنّ التربية والتعليم عند الموارنة، لم تكن عملية قائمة بذاتها بعيدة عن التأثيرات السياسية في أوربا[1]، وبشكل خاص فرنسا، وإيطاليا لقد أخذ هذا التنافس بين الدولتين بعده الأقوى، وذلك عن طريق اللغة التي حاولت كل واحدة من تلك الدولتين فرضها في مجالات التعليم، وبهذا الصدد يقول المستشرق صامويل تايلور كولروج".

"إن اللغة هي سلاح العقل الإنساني، وهي تحمل في آن واحد، كؤوس فتوحاته الماضية وأسلحة فتوحاته المقبلة"[2].

ولخطورة اللغة، وحملها للأفكار، وقف المرسلون اليسوعيون المحافظون منهم 1843، موقف الداعم للغة الإيطالية، متأثرين بالبابوية، من جهة وباعتبارهم ركائزها في الشرق والعالم من جهة أخرى، وباعتبار اللغة الإيطالية أداة الاستقرار والمحافظة بخلاف اللغة الفرنسية التي تعتبر أداة لنقل الأفكار الثورية الجديدة في تلك الحقبة، لكنّ هذا الأمر لم يدم طويلاً فما لبث أن تغير.

لهذا فإن الإرساليات التنصيرية التي غزت لبنان، باسم نشر الدين جاعلة من اللغات التي تنتمي لها، أساساً لتدريس العلوم، أصبحت هي الأخرى مسهمة في نشر الفكر العلماني، ولقد شعر بعض الأدباء العرب بالخطر المحيق باللغة العربية من جهة وبأشد الأفكار الدخيلة من جهة أخرى.

قال إبراهيم اليازجي: "بل عندنا اليوم ما هو أبلغ من ذلك وهو ما نراه من كثير من فتياننا الذين يتلقون العلم في المدارس الأجنبية، فإنك تجد كل فريق منهم قد أشرب الميل إلى الأمة التي يدرس في لسانها، حتى تراه يباهي برجال تلك الأمة ويتبجح بأخبار ملوكها وكبرائها وفضائل أهل العلم والشعر فيها، ويقتبس كثيراً من أخلاقها وعاداتها"[3].

---

(1) التبشير وأثره في جبل لبنان، صالح زهر الدين، ص20.
(2) الاستشراق، إدوارد سعيد، ص156.
(3) لبنان والنهضة العربية الحديثة، جبران مسعود، ص70.

الماروني

ويرى الموارنة أنفسهم أنّ ذلك فيه نوع من التميز الإيجابي ففي الذكرى المئوية الرابعة للمدرسة المارونية في روما 1985، يصرحون بأنه "لم يقتصر تأثير تلامذة المدرسة المارونية، على الروحانية الموروثة عن الأباء والأجداد، في الاندماج بالمجتمع الروماني الغربي، والأخذ بالأفكار والعادات الأوربية، بل تعداه إلى نقل التيارات الفكرية الروحية، وبعض تآليف أصحاب المدارس الروحية في الغرب إلى اللغة العربية"[1].

بل إنهم لم يتمكنوا من المحافظة على تراث أجدادهم، بعد أن تغربوا عن موطنهم الأصلي لبنان وقضوا سنين فتوتهم وشبابهم في أحضان الحضارة الغربية والثقافة الأوربية... فمن يقضى عشر سنوات فأكثر في مجتمع روماني، وبيئة إيطالية، مقيدة بأنظمة وعادات مختلفة، عن المجتمع الشرقي لا شك أنّه فكره يتبدل[2].

فالبرغم من تباين تلك الأطروحات الغربية التي تأثّر بها الموارنة إلاّ أنها في نهاية المطاف تسعى لهدم الأديان، منطلقة من منهجية بعيدة عن الوحي في تصورها لكل جوانب المعرفة سواء كان ذلك في علم الاجتماع، أو الاقتصاد، أو السياسة، أو الأخلاق أو الأدب... إلى غير ذلك، وهو أمر طبيعي جاء نتيجة للتأثر بالثورة الفرنسية "فقد ولدت لأول مرة في تاريخ أوربا المسيحية دولة جمهورية لادينية تقوم فلسفتها على الحكم باسم الشعب وليس باسم الله، وعلى حرية ا لتدين بدلاً من الكثلكة، وعلى الحرية الشخصية بدلاً من التقيد بالأخلاق الدينية، وعلى دستور وضعي بدلاً من قرارات الكنيسة"[3].

هذه الثورة تفرعت عنها مذاهب قامت عليها دول فروسيا تبنّت المذهب الاشتراكي، وتبعها في ذلك مجموعة من دول أوربا، أما

(1) الذكرى المئوية الرابعة للمدرسة المارونية، ص97.
(2) المرجع السابق، ص98.
(3) العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، سفر عبد الرحمن الحوالي، ص169.

الماروني

أمريكا وبريطانيا وفرنسا وجزء من إلمانيا... وبقية دول أوربا لم تنخرط في الاشتراكية بل تبنت المذهب الرأسمالي، وهذه الدول لها إرساليات ومدارس في لبنان، تبنت هذا الفكر مثل مدارس الأرثوذكس التي تتبع روسيا ومدارس البروتستانت التي تتبع أمريكا وبريطانيا والمانيا، ومعها مدارس الكاثوليك التي تتبع إيطاليا وفرنسا، ومع صغر رقعة لبنان وتداخل عوائلة بالمصاهرة، تشكلت تركيبة معقدة في تفكيرها تحمل أفكاراً متعارضة، أو أنها سريعة التبدل والتغير من حين إلى آخر.

فلقد وجد التيار الاشتراكي، في الأدب وعلم الاجتماعي وفي السياسة رواداً يسبطونه وينشرونه في أعماق التربة الفكرية اللبنانية، وأصبح هناك رجال صحافة، وقصاصين، وروائيين... يفلسفون الفكر الاشتراكي على أساس أنه المحيي في زمن الردة إلى المادية الرأسمالية الوافدة من الغرب" ولقد بث فرح أنطون روح المذهب الاشتراكي في أكثر أعماله الأدبية، كما كان لصهرة نقولا الحداد كتابه "الاشتراكية"[1].

أمّا المفكر "فليكس فارس" فكان يحب الثورة ويستلهمها ويرى أوربا تدخل "عهداً جديداً بلا عيسى ولا محمد -كما يقول- كان إنجيلها حقوق الإنسان التي كتبها الثائرون بالدم المتمرد، وكان قرأنها القوانين التي سنها نابليون لإقامة الموازنة بين الحقوق"[2].

وقد تأثر الدكتور "شبلي شميّل" بالثورة الفرنسية فبلورت لديه معتقداته العلمانية التي ناضل طول حياته دونها، وتبنى الأفكار الاشتراكية، وهو يحلم بأن تشرق آثارها على المجتمعات قاطبة قال: "لولا تلك الثورة لما ارتقى الإنسان ... ليس في فرنسان وحدها بل

---

(1) أثر البنائين الأحرار في الأدب اللبناني، د. سهيل سليمان، ص10.

(2) أثر النبائين الأحرار في الأدب اللبناني ص78 نقلاً عن رئيف خدري ص146-147.

في أوربا كلّها، بل في العالم قاطبة"[1].

كما سحرت الثورة الفرنسية أمين الريحاني الذي تصدى بالنقد للمؤرخ "كارليل" فدافع عنها في كتابه "نبذة في الثورة الفرنسية"، بل إنه ذهب إلى أنّ الثورة الروسية ابنة للثورة الفرنسية، وحذّر من مغبة الفصل بين الحرية الروحية والحرية السياسية"[2].

وكان "طانيوس شاهين سعادة" يعتبره بعض الموارنة، صوت الجمهورية في الشرق، "وأسعد سابا" الذي سار على خطي "طانيوس شاهين" هو الآخر يعمق هذا المفهوم" لم يكن طانيوس شاهين، غير رمز للثورة والحرية والعدالة، لقد كان البطل الإنساني الذي أسس أول جمهورية شعبية في لبنان، وكان الثائر الاشتراكي قبل الاشتراكية"[3].

وقد جاءت انتقادات "كمال الحاج" لما يجري من تحولات نحو الإلحاد واستبدالها بالعلمنة، والمذاهب الغربية الوافدة، تأكيداً لما ذكرنا قال: "فالدين في لبنان، موجود منذ قبل التاريخ، والتيارات الملحدة تحاول محاربة الدين في لبنان، لكنها "قد تفعل في كلنا بعض الوقت، وقد تفعل في بعضنا كل الوقت، لكنها لن تفعل كلنا كل الوقت". وقال: "لا شك أننا نشهد بعض الفتور الديني، لا سيما بعد ظهور الإلحاد الغربي؛ ويظهر ذلك في ربوعنا تحت شكل "العلمانية" و"اللامبالاة بالدين"، أو التهجم على رجال الدين، والانسياق في التيارات الملحدة"[4].

ولقد كانت الجامعة الأمريكية في بيروت محضناً للأفكار والمذاهب اللادينية، "فإن أفكار "فولتير" التحررية وجدت من يقرأها

---

(1) أثر البنائين الأحرار في الأدب اللبناني، ص78-79.
(2) المرجع السابق، ص77-78.
(3) تاريخ الفكر الماروني، يوحنا سعاده، ص179.
(4) المرجع السابق، ص198-199.

الماروني

وينقلها وإن مثل "الياس حبالين" الذي كان يدرس اللغة الفرنسية في الكلية بين (1871-1874) ويغذى طلابه بالأفكار السياسية التحررية ضد الأتراك، يدل دلالة واضحة على تسرب بعض أفكار القرن الثامن عشر التي كانت تسود فرنسا لطلاب الجامعة[1]. ولقد كان "الياس حبالين" ذا تأثر عميق بالثورة الفرنسية، واسع الإطلاع على مبادئها ومفاهيمها، شديد التحمس لنشرها بين تلامذته، ومن تلاميذه اللذين برزوا متأثرين بأفكاره "فارس نمر"[2]. الذي دأب على تعريف المذاهب الغربية في الفلسفة والأدب، وسائر ضروب الثقافة في مجلة المقتطف، التي لا تكاد تشير إلى شيء من قديم الشرق وتراثه الفكري، بل كانت على العكس من ذلك تترجم لعظماء الرجال من الغربيين، كما كانت تعمل من طريق خفي على إضعاف النعرة الدينية والوطنية بما تنشر من آراء تشكك في العقيدة[3]. وهكذا تأثر "سلامه موسى" في فكره بالمقتطف[4] ويطول امتداد سلسلة التأثر.

ولا يتردد الموارنة في الإفصاح عن هذا التأثر بالغرب من جهة وعن التأثير على الشرق من جهة أخرى فيوحنا سعادة" أحد الكتاب الموارنة يصرح بذلك إذ يقول: "فعلى الصعيد الديني قد أصبح الموارنة في لبنان محوراً للوجود المسيحي في الشرق، وعلى الصعيد المدني والسياسي، لقد اتخذ الموارنة وجوداً واعياً متكاملاً فجابهوا مضطهديهم منذ تكوين العقيدة اللاخلقيدونية، ووقوفهم بوجه الغزاة الفاتحين متحصنين في جبالهم ... وعملوا أخيراً لا آخراً، على غزو الشرق ثقافياً... فكانوا حجر الأساس في كل نهضة شرقية.. وكان لهم دور أساسي في نقل حضارة الشرق إلى الغرب، ونقل

---

(1) الاتجاهات السياسية والاجتماعية في جبل لبنان والشرق العربي، ص115.
(2) أثر النبائين الأحرار في الأدب اللبناني، ص79.
(3) الاتجاهات الوطنية في الأجب المعاصر، د. محمد محمد حسين، ص256-257.
(4) من الأدب المقارن، نجيب العقيقي، 51/2.

الماروني

حضارة الغرب إلى الشرق"[1].

وإذا تأملنا في هذا النقل الذي يذكره يوحنا سعادة، رأيناه نقلاً يسهم فقط في سيطرة الغرب على الشرق، من جهة واحدة وإذا نحن أمعنا النظر في جانب الأدب، ألفينا أسماء كثيرة قد تأثرت بنظريات الغرب منها على سبيل المثال "اسكندر العازار" و"سليمان البستاني" و"نقولا رزق الله" و"سليم عازار.." وغيرهم[2].

وقد عبر "ميخائيل نعيمة" عن ذلك بقوله: "ما تعود البعض أن يدعوه نهضة أدبية عندنا ليس سوى نفحة هبّت على بعض شعرائنا وكتابنا من حدائق الآداب الغربية، فدبت في مخيلاتهم وقرائحهم كما تدب العافية في أعضاء المريض بعد إبلاله من سقم طويل.. أمّا اليوم فقد رجعنا إلى الغرب الذي كان بالأمس تلميذنا لنقتبس منه أمثولة جعلناها هي زاوية نهضتنا الأدبية"[3].

ومن تلك المذاهب الغربية في الأدب "الفن للفن" أو "العزلة" وقد حمل عليهم بعض الأدباء مشنعين بهذا التوجه "يقول عمر فاخوري "لا نجد مندوحة عن التذكير بأنّ أشد الأدباء والمفتنّين تشيعاً لمذهب العزلة أو لنظرية "الفن للفن" وأعلاهم صوتاً في الجهر بها والدعوة إليها، كانوا يعلنون على رؤوس الأشهاد أنّهم لا ينظمون، ولا ينثرون، ولا يصورون، ولا يلحِّنون، من أجل هذا الجمهور المسكين الذي كتب عليه أن يعايشهم ويعاصرهم دون أن يقدَّر له أن يفهمهم أو يعجب بروائعهم؛ ثم لا يلبثون حتى يعلقوا الآمال العريضة على الأجيال الآتية، فهم إذن يستبدلون جمهوراً بجمهور، أو قراء سيأتون بقراء ذاهبين، وكأنها حوالة يسحبونها على المستقبل"[4].

---

(1) تاريخ الفكر الماروني، يوحنا سعاده، ص201.
(2) تاريخ الفكر الماروني، يوحنا سعاده، ص163.
(3) لبنان والنهضة العربية الحديثة، جبران مسعود، ص76.
(4) المرجع السابق، ص93-94.

الماروني

حتى أن "إيليا أبو ماضي" تصدى للرد عليهم مبيناً علاقة الأديب بالقراء قال:

يا رفيقي .. أنا لولا   أنت ما وقَّعت لحنا
كنت في سرِّي لمّـا   كنت وحدي أتغنَّى
هذه أصداء روحي   فلتكن روحُك أذنا
إن تجد حُسناً فخُذهُ   واطرَّح ما ليس حسنا
ربما كنت غنياً   غير أنِّي بك أغنى
ما لصوت أغلقت من   دونه الأسماع، مغنى[1]

إلا أنَّ المدرسة المارونية تفخر بكل شيء يأتي من تحت أقلام مارونية، وبخاصة أولئك الذين يؤرخون للمدرسة المارونية.

فيوحنا سعاده في تاريخ الفكر الماروني تحت عنوان المدرسة الرمزية في لبنان يشير بما يسميهم الطلائع في هذا المضمار، فيقول: "وإذا بالشعر الرمزي اللبناني ينطلق على أيدي لبنانيين أمثال "أديب مظهر" الذي كان الشرارة الأولى لهذا الفن الجديد، من خلال "نشيد السكون" وقصيدته "النسيم الأسود" و"لكن قصائده لم تفعل فعلها إلا بعد مرور سنوات، ففي سنة 1933م جرّف هذا التيار الناشئة اللبنانية، فبدل اتجاهها من الشعر الروحاني الصوفي المهجري، إلى الشعر الرمزي" فكان تقليد "ألبير سامان" و"بول فاليري" حتى الإسراف لا بل حتى الفرق"[2].

كما يعد "سعيد عقل" أحد المؤسسين للمدرسة الرمزية في الأدب الحديث[3]، "متأثر بالرمزية الغربية مضموناً وبناء"[4].

مع أنّ هناك من الموارنة من وقف من هذا الأدب الغامض موقف

(1) المرجع السابق، ص94.
(2) تاريخ الفكر الماروني، يوحنا سعاده، ص173.
(3) المرجع السابق، ص173.
(4) لبنان والنهضة العربية الحديثة، جبران مسعود، ص95.

الماروني

الناقد له يقول: "الياس أبو شبكه".

"ونحن لا ندري أي مبرر لهذا الغموض في شعرنا، ولا يسعنا إلا أن نأسف لتلك الغارة الأجنبية على صعيدنا الأدبي، وتلك السيطرة على خيال الجيل الجديد"[1].

ومن المدارس التي تأثر بها الموارنة "اللاأدريَّة"[2]، وقد نشأت عن تلك الحيرة التي انتابت الإنسان -فيما يرون- إزاء إنسانيته، وإزاء ما يتهدد كيانه ووجوده من أحداث ومظاهر خطرة، وقد حارت في تفسير الوجود وما وراءه، فراح أصحابها في بحار من الشكوك ووقفوا حياري أمام سر وجود الإنسان، وأصل نشأته ومصيره بعد الموت[3].

ولقد كان "إيليا أبو ماضي" من الرواد في هذه المدرسة وقد تابعه فيها بعض الموارنة؛ يقول: "إيليا أبو ماضي":

جئت لا أعلم من أين، ولكني أتيت
ولقد أبصرت قدامي طريقاً فمشيت
وسأبقى سائراً، إن شئت هذا أم أبيت
كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي
لست أدري.

ثم انتقل إلى بقية عناصر الكون وصورها هي الأخرى محتارة كحيرته.

يقول:

قد رأيت الشهب لا تدري لماذا تشرق

---

(1) الشعر اللبناني اتجاهات ومذاهب، د. يوسف ا لصهيلي، ص242.

(2) اللاأدرية جماعة قديمة كانت ترى التوقف عن العلم وعن الحكم وهم أصحاب بيرون Pyyrron أتباع جو، جياس (480-375و.م) الذي ألف كتاب أسماه "اللاوجود"، انظر محمود ماضي: مباحث في المعرفة والفكر الإسلامي ص22.

(3) لنبان والنهضة العربية الحديثة، جبران مسعود، ص143.

الماروني

ورأيت السحب لا تدري لماذا تغرق
ورأيت الغاب لا تدري لماذا تورق
فلماذا كلها في الجهل مثلي؟
لست أدري[1].

ويقول: "نعمه الحاج" في هذا المعنى متابعاً لفلسفة هذه المدرسة.

وسألت النفس عن سر الحياة والوجود
أو هل يُرْجَى لها بعد الممات من خلود؟
طيِّبُ العهد الذي ولَّى وفات هل يعود؟
فإذا بالنفس أعياها الكلام في جواب عن سؤالٍ حيَّرا!

وتقوم فلسفة هذه المدرسة على الرفض والشك وعدم الإيمان، وأصولها ممتدة إلى الفكر الجوفائي عند جورجياس (280-375ق.م) الذي بلغ في شكه إلى الحد الذي وضع فيه كتاب أسماه "اللاوجود" ضمنه القضايا الثلاث محاولاً البرهنة عليها وهل لا يوجد شيء، إذا كان هناك شيء فالإنسان قاصد من إدراكه، وإذا فرضنا أن إنساناً أدركه فلن يستطيع أن يبلغه إلى غيره من الناس[2].

ولا شك أن موقف اللا أدرية المارونية يقوم على إنكار الدين، إنكار الخلق الإلهي، إنكار الحياة الآخرة سلب الإنسان إرادته اختياره.

كما تأثر أدباء المهجر بالمدارس الأدبية الغربية التي بنت أدبها على الإلحاد، وراحوا يبثونه هنا وهناك ممّا أثر بلا شك في أدباء الوطن العربي وبهذا الصدد يذكر "ميخائيل بغيمه" من نعيمة مؤسسي "الرابطة التعليمية" يقول: "لابد لكل ثورة من بوق يذيع أهدافها والجهود التي تبذلها لتحقيق تلك الأهداف، ذلك البوق وجدته الحركة الأدبية المهجرية في مجلة "الفنون" أولاً: ثم في جريدة

(1) ديوان الجداول، ص89.
(2) د. ماضي: السابق، 22-23.

الماروني

"السائح" من بعد احتجاب الفنون، وعلى الأخص في الأعداد الممتازة التي كانت تصدرها السائح في مطلع كل عام، ثم يذكر أن الرابطة التعليمية التي نشأت في 1920 هي ثورة على الجمود في التعبير وعلى الأدب العتيق البالي"[1].

أمّا مؤسسوا الرابطة فقد تأثروا بالمذاهب الغربية في الأدب وأثروا في الوطن العربي ومنهم: "رشيد أيوب" و"ندرة حداد" "وجبران خليل جبران" و"وليم كاتسفليس" و"وديع باحوط" "الياس عطا الله" "نسيب عريضه" "ميخائيل نعيمة" "إيليا أبو ماضي" "عبد المسيح حداد" وكان عميدهم "جبران خليل جبران"[2].

ذي الميول العلمانية، وقد ظهر ذلك في كتاباته، ففي بحثه "في الدين عند الشرقيين" يقول: "وهكذا يصبح الأسقف المسيحي والإمام المسلم والكاهن البرهمي كأفعى البحر تقبض على الفريسة بمقابض كثيرة وتمتص دماءها بأفواه عديدة"[3].

وفي قوله هذا صدى لقول "أمرش" في مقاله "التاريخ" "إن طغمة الكهّان، المجوس والبراهمة والدرود والإفكا، في الشرق والغرب، يسيطرون على حياة الفرد إذ يضغطون بتعصبهم المتحجر على الولد الصغير، فيكبلون روحه، ويشلون إدراكه وشجاعته"[4].

بل إن تمرد جبران خليل جبران" لم يقف به عند هذا الحد لكنّه ذهب إلى ما وراء الوجود"، "بل يدعو في تتبعه الحرية القصوى، إلى التمرد على بعض الشرائع القضائية كحكم الإعدام مثلاً؛ وقد يشط به التمرد أحياناً.. فيحث على اطِّراح بعض الشرائع الاجتماعية

(1) ظهور وتطور الأدب العربي في المهجر الأمريكي، وديع رشيد الخوري، ص48-49.
(2) المرجع السابق، ص48-49.
(3) المرجع السابق، ص82.
(4) المرجع السابق، ص82.

الماروني
الأخلاقية التي اصطلح الناس على اتخاذها سياجاً يصون الشرف، وحرزاً يحافظ على الكيان العائلي[1].

فهو مثلاً، يبرِّر موقف امرأة تركت زوجها وتبعت سواه يسبأنَّ زوجها قد أسنَّ في حين أن من تبعته كان يفيض شباباً".

حتى أنّ "مي زياده" (ماري) نقدته في ذلك، ففي سنة 1912 أرسل إليها "جبران" كتبه "دمعة وابتسامه" و"الأجنحة المتكسرة" .. وغيرها فردت عليه "... أنت تسمي هذه سلاسل ثقيلة حبكتها الأجيال، وأنا أقول إنها سلاسل ثقيلة؟ نعم... لم لا تستطيع المرأة الاجتماع بحبيبها على غير علم من زوجها؟ -لأن باجتماعهما هذا السري - مهما كان طاهراً- تخون زوجها وتخون الاسم الذي قبلته بملء إرادتها، وتخون الهيئة الاجتماعية التي هي عضو عامل فيها"[2].

لقد كان "جبران" روما نيكياً إلى أطراف أصابعه، وصورة لا تكاد نفترق في شيء عن شعراء الرومانتيكية بفرنسا وانجلترا"[3].

ويتابع جبران المدرسة اللاأدرية -أيضاً- وبطريقته فهو نعز غامض هذا الإنساب، يقول:

كتبت في الجزْر سطراً على الرَّمـلِ
أو دعتُـه كلَّ روحي مـع العقـــل
وعـدت في المدِّ أمـــرا واسْتجْـــلي
فلم أجد في الشواطيء سوى جهلي

أما "ندره حداد"، فإنه يسير إلى حيث لا يفهم:

---
(1) لبنان والنهضة العربية الحديثة، ص123.
(2) باقات من حدائق مي ، فاروق سعد، ص93.
(3) الشعر اللبناني اتجاهات ومذاهب، ص181.

الماروني

وما شاقني في الحيـــاة سـوى منظـر الجروَلِ
يعيش بقلـب الغـلاة سعيـــداً بلا منـــزل
جرى بين شدوٍ ونـدبٍ إلى حيث لا يفهـــم
كذا نحن نمضي كركبٍ إلى أين؟ من يعلــمُ[1]

اتضح مما سبق أن المارون وإن كانوا عرباً بالمولد إلا أنهم ليسوا كذلك فكراً وثقافة فكم اعتزوا وفاخروا باندماجهم في المجتمع الروماني الغربي.. وكم اعتبروا أنفسهم حملة ونقلة الفكر والأدب والفنون الغربية إلى البيئة العربية مهما كان هذا الفكر وهذا الفن منكراً للدين.

لقد كان للثورة الفرنسية العلمانية أثرها البالغ على المدرسة المارونية.

ومن أهم مظاهر علمانية هذه المدرسة تبينها للفلسفة اللاأدرية المنكرة للدين المنكرة للخلق الإلهي، كما أنكره داروين، المنكرة للحياة بعد الموت.

ولما كان المارون يعيشون في العالم العربي فإنهم عملوا على نشر الأفكار العلمانية الإلحادية بين العرب مغربينهم وإن كانوا عرباً بالأجساد والأسماء.

وهكذا كان "أمين الريحاني" متأثراً بـ"كارليل"، وغيره من المفكرين الغربيين، ولقد كان الريحاني هو أول من كتب الشعر المنثور جارياً فيه على نسق شعراء الغرب[2].

وأول كتاب اشتهر به هو "المخالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية" حمل فيه على الدين حملة شعواء، فيها الكثير من التهكم اللاذع

(1) لبنان والنهضة العربية الحديثة، جبران سعود، ص145.
(2) ظهور وتطور الأدب العربي في المهجر الأمريكي، وديع رشيد الخوري، ص12-13.

الماروني

والسخرية الفوليتيرية القارصة[1].

وقد تجلت نزعته العلمانية (اللادينية) في خطاب موضوعه الأخلاق، ألقاه سنة 1912، في حفلة من حفلات الجامعة الأمريكية، نشرته مجلة المقتطف في مصر، ثم نشرته بعدئذ مجلة "الفنون" في نييورك سنة 1917، قال من ضمنه: "لم يخلق الإنسان أميراً ولا كاهناً ولا سلطاناً، وما خلق بوذياً ولا مجوسياً ولا مسلماً إنما هي الشرائع تسترق، والأديان تفرق، أمّا السيادة فللعقل وأما التفاضل فبالمآثر والمبرات.. كل منا خص بلقب من خالقه أشرف من ألقاب الملوك والسلاطين، ألا وهو لقب إنسان"[2].

بل إنّ نزعته العلمانية، وولاؤه لفرنسا طغى على كتابه "القوميات" وهو مجموعة مقالات ألقاها في أوقات متفرقة في مناسبات شتى.

---

(1) المرجع السابق، ص13.

(2)

الفصل الثاني

الاستشراق الماروني والأهداف العامة للاستشراق الغربي وعلاقته بالحركات السياسية.

وفيه أربع مباحث:

المبحث الأول: أهداف الاستشراق الماروني.

المبحث الثاني: مقارنة بين أهداف الاستشراق الماروني وأهداف الاستشراق الغربي.

المبحث الثالث: علاقة المارونية السياسية بالحركات الاستعمارية.

المبحث الرابع: علاقة المارونية السياسية بالحركة بالصهيونية

المبحث الأول

أهداف الاستشراق الماروني

الماروني

قبل أن نشرع في ذكر الأهداف التي رمى إليها الموارنة من خلال ما سطروه من معتقد وفكر، وما حاولوا بثه في الوطن العربي من ثقافة، أخذت زخماً هائلا في بدايات القرن التاسع عشر الميلادي، قبول الشروع في ذلك فإنه يحسمن أن نذكر أنّ النشاط الثقافي الماروني لم يكن له وجود منذ أواخر القرن السابع الميلادي، وحتى أواخر القرن الحادي عشر: وحجة الموارنة في هذا الجهل الذي كان يخيم عليهم، إنّ الفتوحات الإسلامية أشغلتهم هذه المدة "فتحركات هذا الفتح الحربية، المتتالية على بلاد سوريا والشرق عامة أجبرت الكنيسة المارونية على التحصن في جبال لبان، والاكتفاء بتغذية أبنائها من تراث حياتها السالفة"[1].

بل إنّ الكاتب الماروني "يوسف أسعد داغر" يرى أبعد من ذلك فهو يعتقد أنّ الفترة تمتد حتى القرن الخامس عشر يقول: "في هذه الحقيقة م التاريخ تحول نشاط السريان الموارنة من نشاط ثقافي إلي مجهود حربي، بسبب الاضطهادات المتوالية عليهم وعلى هذا الجبل فتحصنوا في جبال لبنان وأدوديته، مثابرين على إدارة شئونهم الداخلية، والروحية، والزمنية، برئاسة بطريركهم، ولذلك رأينا الصليبيين يحافظون على امتيازات البطريرك الماروني.." [2]

إذاً فظهور الموارنة على مسرح الحدث الثقافي إنما كان مع بداية تحول الحروب الصليبية من مواجهة عسكرية إلى مواجهة فكرية، ومن هنا يجب أن يكون أول الأهداف للإستشراق الماروني هو:

(1) تاريخ الفكر الماروني يوحنا سعادة ص 122.

(2) المرجع السابق ص 124-125 نقلا عن بطارقة الموارنة يوسف أسعد داغر ص 25 المطبعة الكاثوليكية 1957.

المارونـي

* الهدف الديني

فقد استغل "البابا أوربانوس الثامي" (1532-1644) حسن العلاقات بين الدولة العثمانية وفرنسا في عمليات التنصير وتعاهد علىالقيام بذلك مع ملك فرنسا "لويس الثالث عشر" ورؤساء الرهبانيات الكرملية والكبوشية، واليسوعية. ص83 تاري الفكر المارونـي

وعلى رأس الهدف الديني، التنصير، "فلقد توحدت الجهود الإرسالية في الشرق بين الموارنة والمرسلين من قبل البابوات والرهبانيات الغربية"[1] وكانت على أشدها في عهد إبراهيم باشا، الذي رأى فيه المنصرون عوناً لهم على أداء رسالتهم، وذلك بما أبداه لهم من الود والصداقة وبتأييد ولا شك من الموارنة[2].

وحتى يأخذ الجانب التنصيري مكاناً راسخاً في المنطقة، فقد وهب البطريرك الماروني "يوحنا مخلوف" (1609-1633) الأباء الكوشيين سنة 1628، أوقافاً في وادي قاديشا، وفي عام 1643 وهب البطريرك "جرجس عميرة 1633-1644) الرهبا الكرملين، ويرمار البشع، وهكذا الرهبان الفرنسيكان فقد منحهم الشيخ "سنتو الخازن" أرضاً واسعة في حريصا[3].

أما اليسوعيون في تسروان، فإنهم حصلوا على أرضٍ كبيرةٍ في يمنطور من الشيخ أبي نوفل الخازن، الذي شيد لهم عليها مقراً وكنيسة من ماله الخاص[4].

---

(1) تاريح الفكر الماروني ص 84.

(2) التبشير والاستعمار ص 181.

(3) تاريخ الفكر الماروني ص 264.

(4) المرجع السابق 264.

الماروني

"وقد عاون ا لموارنة في تدعيم رسالة هؤلاء المرسلين، واعتنق اشخاص عديدون حياتهم الرهبانية، وتابعوا عملهم الرسولي، فكانت الأهداف موحدة، والجهود متكافئة.وهكذا كان الموارنة يعملون إلى جات المرسلني على إنجاح الرسالة الواحدة..[1]"

بل كان الموارنة هم الأساس المتين الذي يسير للإرساليات الأجنبية البقاء في المنطقة، فلولا الدعم الذي يلقونه من الموارنة، لا يمكن أن تتم رسالتهم التي جاءوا من أجلها، وهذا ما عبر عنه أحد المرسلين بقوله: "إن المرسلين في سوريا هم على ثقة أكيدة من أن لهم في الثلاثين الف ماروني الذين يقطنون بلاد كسروان من لبنا، لحصناً منيعاً يقيهم توارث الخطوب"[2].

وهو ما يؤكده "الخوري بطرس روفايل" بقوله: "إن الموارنة وهبوا المرسلين الأرضي والديورة ليمتنعوا فيها على الأخطار أوان الاضطهاد والاضطراب" ، [3] والواقع إنّ ذلك الدعم المتزايد من الموارنة تجاه الإرساليات الأجنبية جعلها تتوافد على المنطقة وبشكل مكثف مما حدى بقنصل فرنسا ف حلب "PELERAN" بليران، إلى أن يكتب إلى حكومته في 4 آذار 1716، يشعرهم أنّ أعداد المرسلين قد ازداو، ويقترح بتخفيف العدد، والاقتصار على رهبانية واحدة ويقول: "بما أن الموارنة كاثوليكيون جهراً، ومن دون أي معارضة فالرهبان الفرنج عديموا النفع اطلاقاً، في نشر الإيمان حيث يوجد موارنة، فالموارنة يستطيعون أن يقوموا بالرسالة، بل أنهم يقومون بها حقاً، من دون خطر، وبنجاح"[4]

(1) المرجع السابق ص 2640265.

(2) تاريخ الفكر الماروني ص264 نقلاً عن الراهب اليسوعي"جوزف بيسون" P.Joseph Besson. S.J. “la syrie et la tetrre Sainte. P98 / Ct. Ristelhuber, op.cit..p.77,977.

(3) المرجع السابق ص 264.

(4)الذكرى الميئوية للمدرسة المارونية في روما ص 107.

الماروني

ويزيد الأمر تأكيداً ما ذكره "الأب نبيل الحاج" كاهن رعية بعبدا حيث يقول: "كانت الكتلكة تنحصر في الشرق في الموارنة، وكان يجدر بروما وفرنسا الاعتماد عليهم، لأنهم بفضل أصلهم المشرقي، وثقافتهم الغربية، وضلعهم من لغات الشرق والغرب معاً، أمسوا جديرين بأن يكونوا صلة الوصل، بين الشرق والغرب. وهذا ما تحقق بنجاح عن طريق مدرسة حلب"[1]

إذا فمهمة التنصير لم تقتصر على الأجانب، بل كان للموارنة دور كبير لايقل أهمية عن دور المنصرين من الإرساليات الوافدة من الأوربيين والأمريكيين ويعتبر رجال الدين الموارنة، وعلى رأسهم قيادتهم السياسية في ذلك الزمان من الأمراء الشهابيين من المنصرين الأوائل في السر والعلانية حيث أنهم وفروا على تلك الإرساليات كثيراً من الجهود التى كانت ستبطئ من إنجازاتهم موفرين عليهم قطع أشواط طويلة لبلوغ الهدف، "والفارق بين الإثنين-الإرساليات الأجنبية، ورجال الدين الموارنة مع أمرائهم الشهابيين- "هو أنّ الأمراء الشهابيين والموارن مارسوا عملية التنصير دون ارتدائهم "لثوب الرهبنة" الذي تزيا به المنصرون الأجانت، وأبلوا البلاء الحسن في تحقيق كثير من الأهداف الاستعمارية[2].

ويتواصل دعم حكام لبنان للإرساليات النصرانية في كل حقبة من حقب التاريخ، "فإن المتصرفين (حكام لبنان بعد فتنة عام 1860) كانوا يشجعون التبشير، زار وفد من المبشرين، فيهم"دانيال بلس" رئيس الكلية السورية الإنجلية في بيروت "الجامعة الأمريكية اليوم، "والدكتور ادي " و "دنيس" و "جسب" وغيرهم، متصرف جبل لبنان"واصا باشا في ا لثامن والعشرين من شهر شباط عام 1888

---

(1) المرجع السابق 103.

(2) التبشير وأثره في جبل لبنان صالح زهر الدين ص 51، هكذا في النص وأرى أن تحقيق الأهداف الاستعمارية ليست من البلاء الحسن

الماروني

فقال لهم "واصاباشا": طمئنوا أصدقائكم وأحكومتكم (الأمريكية) بأني سأعمل ما في وسعي لحمايتكم وحماية عملكم" وكذا كانت سياسة "رستم باشا" من قبل"[1]

ومن هنا يتضح لنا أن الدعم غير المحدود الذي تلقته الإرساليات الأجنبية من الموارنة لم يكن يقف عند حدود الإرساليات الكاثوليكية ولكنه شمل حتى الإرساليات البروتستانتية،"ومع كثرة المنافسة بين فرق المبشرين المختلفة في التعليم وفي غير التعليم فان هذه الفرق اتفقت كلها على المسلمين ففي عام 1912 كان في سوريا كلها ثمان وثلاثون مؤسسة تبشيرية ما بين انجليزية واسكوتلندية وايرلندية والمانية وسويدية ودنماركية وأمريكية..لها مدارس كثيرة، وقد كانت هذه المؤسسات، مع تضارب سياساتها ومع كل ما بينها من التنافس، متفقة على وضع التوراة في العربية بين أيدي الطلاب على أنه كتاب تدريس أساسي" [2].

وهنا يأتي دور "المعلم بطرس البستاني" الذي عاون المرسلين الأمريكان في ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية، و "أحمد فارس الشدياق" في بداية حياته قبل أن يُسلم.

وإن كان هناك في واقع الأمر ترجمات مارونيةة للكتاب المقدس قبل هذا التاريخ إذ أن الكتاب المقدس متعدد اللغات: (Biblia poly glotta) قد عمل في إعداده وتأليفه في باريس، "جبرائيل الصهيوني الاهدني" G. Sionita Endenen Sis (1577-1648) و"يوحنا الحصروني"(J. Hesronita 1626 و"إبراهيم الحاقلاني" (1604

(1) التبشير والإستعمار في البلاد العربية. مصطفى خالدي و عمر فروخ ص 150-151.

(2) المرجع السابق ص 80.

الماروني

1665) وقد رأى النور سنة 1645 في عدد من اللغات منها: العربية، والسريانية، والكلدانية، والعبرية، والسامرية، واليونانية، واللاتينية[1].

وإذا ما انتقلنا إلى جانب التعليم ومؤسساته الفيناتركيزا قوياً على نشر التعليم النصراني، وبخاصة في الصفوف الأولى بنينا وبناتا، والأمر ليس غريبا إلى هذا الحد، لكن الغريب أن تطعم تلك المناهج التي تدرس بالعداء للإسلام، وتشويه صورته أمام الناشئة زوراً وبهتاناً، من أجل تحقيق غرضين مهمين في نظرهم، أولاً: زعزعة صورة الإسلام الصحيحة في نفوس الناشئة المسلمة من جهة، وكسب ولاءهم نحو النصرانية من جهة أخرى. ثانياً: تحصين الناشئة النصارى من أن يتسرب حب الإسلام إلىقلوبهم باعتبار أنهم يعيشون في محيط إسلامي، ويذكر الدكتور عمر فروخ والدكتور مصطفي خالدي نبذة من عبارات تلك المناهج التى انتشرت في مدارس الإرساليات ، ففي تاريخ محاضرات ج.إيزاك .حررها أ ألبا للشرق الأدنى لطلبة الصف الخامس (العصور الوسطي) وطبعته مطابع الآداب الفرنسية في بيروت، جاء في هذا الكتاب -ص 31- واتفق لمحمد في اثناء رحلاته أ يعرف شيئاً قليلاً من عقائد اليهود والنصارى، ولما أشرف على الأربعين أخذت تتراءى له رؤى اقنعته بأن الله اختاره رسولاً.

ص 32 والقرآن مجموع ملاحظات كان تلاميذه يدونونها بينما كان هو يتكلم، وقد أمر محمد أتباعه أن يحملوا العالم كله على الإسلام بالسيف إذا اقتضت الضرورة.

ص36، وبينما محمديعظ كان المؤمنون به يدونون كلماته على عجل ص 126 ودخلت فلسطين في سلطان الكفرة منذ القرن السابع

(1) تاريخ الفكر الماروني ص 142-143 وسنقف على ذلك في ترجمة كل منهم عند سرد أعلام المدرسة المارونية.

الماروني
للميلاد والكتاب سالف الذكر في اللغة الفرنسية وعنوانه كما يذكر المؤلفان Redigee Par A. Alba Pour le Proch - Orient Histoire, Cours J.Isadc, Classe 5 eme. Moyem Age

وإذا ما انتقلنا إلى كتاب آخر وهو "البحث عن الدين الحقيقي"(Recherche de la vraie religion) وهو كتاب محاضرات في التعليم الديني تأليف "المنسينور كولي" وطبعته في عام 1928 وقد صدرت عن اتحاد مؤسسات التعليم المسيحي في باريس، وقد نال هذا الكتاب رضا البابا "ليون" الثالث عشر في سنة 1887، والكتاب ينتشر في المدارس النصرانية في الشرق والغرب ومما جاء فيه.

"الإسلام -في القرن السابع (للميلاد) برز في الشرق عدد جديد ذلك هو الإسلام الذي أسس على القوة وقام على اشد أنواع التعصب، لقد وضع محمد السيف في أيدى الذين اتبعوه، وتساهل في أقدس قوانين الأخلاق، ثم سمح لأتباعه بالفجور، والسلب ووعد الذين يهلكون في القتال بالإستمتاع الدائم بالملذات. وبعد قليل أصبحت آسية الصغرى وأفريقية واسبانية فرنيسة له، حتة أن إيطاليا هددها بالخطر، وتناول الإجتياح نصف فرنسا، لقد أصيبت المدينة، ولكن هياج هؤلاء الأشياع (المسلمين) تناول في الأكثر كلاب النصاري...ولكن انظر، ها هى النصرانية تضع بسيف "شارل مارتل" سداً في وجه سير الإسلام المنتصر عند بوانية (752م) ثم تعمل الحروب الصليبية في مدى قرنين تقريباً (1099-1254م) في سبيل الدين فتدجج أوربا بالسلاح وتنجي النصرانية، وهكذا تقهقرون قوة الهلال أمام راية الصليب، وانتصر الإنجيل على القرآن وعلى ما فيه من قوانين الأخلاق السهلة"[1].

وكتاب آخر هو"تاريخ فرنسا" تأليف "هـ" غيومان وف .لوستير" Histore de France ويدرس هذا الكتاب في مدرسة القديس يوسف للبنات في

(1) المرجع السابق ص 72-73.

الماروني
بيروت لصف الشهادة الإبتدائية جاء فيه ص 80-81 "إن محمداً، مؤسس دين المسلمين، قد أمر أتباعه أن يخضعوا العالم وأن يبدلوا جميع الأديان هو، ما أعظم الفرق بين هؤلاء الوثنين وبين النصارى، إن هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة وقالوا للناس : "أسلحوا أو تموتوا" بينما أتباع المسيح ربحوا النفوس ببرهم وإحسانه، ماذا كانت حال العالم لو أن العرب انتصروا علينا؟ إذن لكنا نحن اليوم مسلمين كالجزائريين والمتراكشيين"[1].

تلك نبذة عما يدرس في مداس الإرساليات المدعومة من الموارنة وهذا لا يعني أن الموارنة أنفسهم لم يقوموا بمثل هذا النوع من التأليف، "فإن الخوري يوسف الياس حداد[2]" الف كتباً على ذللك النمط ينتقص فيه الإسلام ويشوه حقائقه، من ذلك كتاب "دروس قرآنية" في أربعة أجزاء صادر عن مطبعة (حريصا البولسية) في لبنان، الجزء الاول بعنوان (الإنجيل والقرآن) وعدد صفحاته (422) والجزء الثاني وعنوانه (القرآن والكتاب) وعدد صفحاته (279) والجزء الثالث بنفس عنوان الثاثي وهو تكملة وعدد صفحاته (796) والجزء الرابع وعنوانه (نظم القرآن والكتاب) وعدد صفحاته (202) وقد تناول الشيخ محمد دروزة رحمه الله تعالى هذه الكتب بالنقد في سفر يقع 463 صفحة بعنوان "القرآن والمبشرون" صادر عن المكتب الإسلامي، ومما جاء فيه "وقد كتب الخوري لكل من كتبه

---

(1) المرجع السابق ص 75.

(2) الخوري يوسف الحداد (1865-1949) كاتب وشاعر تخرج عليه عدد من الأباء مثل جبران خليل جبران، ووديع عقل، عنى بالمسرحية والقصة من مؤلفاته 9 مسرحيات منها "أرتور دون بريطانيا (بيروت 1913) واللبنانية (ريودي جانيرو 1933) وحفار القبور ، واللقاء، وأبو سعدي، وفي القصة المروءة (جونيه 1945) النجوى (جونيه 1935) والمرأة والحقيقة، وملك السجون..إلى غير ذلك، نقلاً عن ترجمته في الأدب المقارن نجيب العفيفي ص 2 ص 243 وانظر الياس أبو شبكة دراسات وذكريات جورج غريب ص 346.

الماروني

الأربعة مقدمة برئية الظاهر، وفيها دعوة إلى التفاهم وتبادل الثقة بين المسلمين والنصارى، لأنهم يدينون بدين كتابي متحد المصدر والمبادئ والأهداف"[1]

وهذه المقدمة الناعمة منهج يتخذه أغلب المستشرقين، وخاصة الرهبان منهم، كما فعل "منتجمري واط" في كتابيه محمد في مكة ومحمد في المدينة[2].

يقول الشيخ محمد عزة دروزة عن كتب "الخوري يوسف الحداد " أنه حشاها بأقوال وبيانات وروايات وتحليلات عن القرآن ومحتوياته ونظمه ولغته وترتيبه، وعن شخصية محمد ρ وسيرته ورسالته وجعلتها بأهل الكتاب، وبتحديد أكير باليهود والتعسف والتجني والمجازفة وتحريف الكلام واللعب بالألفاظ، وعدم التورع عن أقوال فيها افتراء وسوء أدب نحو القرآن ورسول الله -ρ - وكتاب وحيه وأصحابه الأربعين وتابعيهم، ونسبة الدس والزيادة في القرآن إليهم"[3].

ونسوق فقرات من تلك الكتب كما نقلها الشيخ محمد عزة دروزة في كتاب القرآن والمبشرون.

قال الخوري "يوسف الحداد" عن الدعوة الإسلامية في مكة" "إن الدعوة المحمدية كانت في العهد المكي كتابية انجيلية توراتية مسيحية يهودية، وإن القرآن نسخة عربية من الكتب السماوية السابقة المنزلة على الأنباء السابقين ومقتبس منها، وإنه كتابي توراتي إنجلي يهودي

(1) القرآن والمشرون محمد عزة دروزة ص 6.
(2) مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية ص 1 ص 208 بحث الدكتور جعفر شيخ إدريس "منهك متغري في دراسة نبوة محمد ρ.
(3) القرآن والمبشرون ص 6-7.

نصراني في موضوعه ومصادره وقصصه وجدله، وإن محمداً كان متأثراً باليهود والنصارى واليهودية والنصرانية"[1].

ثم إنه يقول: "وإن دعوته كانت قاصرة على مشركي العرب، ولم تحمل طابع إستقلال ذاتي عند الطابع التوراتي الإنجيلي إلا في آخر العهد المكي، وكانت كل قوته واستشهاداته وجداله بالتوراة والإنجيل واليهود والنصارى وكان البروز في ا لدور الأول من هذا العهد الذي تمثله سور القرآن الأولى إلى الرابعة والأربعين التي هى سورة مريم للمسيحية، ثم صار في الدور الثاني الذي تمثله سور القرآن من الخامسة والأربعين إلى السادسة والستين لبني إسرائيل، ثم كان عند التردد والإستطلاع إلى الإستقلال عن أهل الكتاب في آخر العهد، لأن يهود الطائف ردوه رداً غير جميل إلى أن استقر في المدينة، فوجد طريقة المتقلة في التنزيل والدين، وانقلب انقلابا شاملاً كاملاً، إنقلابا في الدعوة، فقد دخلت السياسة الدين، وانقلابا في الداعية الذي أصبح رجل دولة وحرب، وانقلابا في طريقة الدعوة لقتال المشركين إلى أن يؤمنوا والكتابيين حتى يخضعوا للجزية، وانقلابا في الأسلوب حيث كان بالحكمة والموعظة الحسنة فصار بالقتال والجهاد. ولقد جمع الدين الكتابيين ومحمداً في مكة ففرقتهم السياسة في المدينة"[2].

وافتراءات "الخوري يوسف الحداد" كثيرة، قد تناولها الشيخ محمد عزة دروزة بالردود المفحمة، وإنما ذكرنا هذه الأمثلة فقط للإستشهاد على إسهامات المدرسة المارونية في جانب التنصير، المبنية على منهج التشكيك في الإسلام.

الهدف الثاني من أهداف الإستشراق الماروني:

الهدف الاستعماري:

(1) القرآن والمبشرون ص 94-95.
(2) المرجع السابق ص 95.

الماروني

"فما من شك في أن اثر البعثات التبشيرية كان، في المجال الديني محدوداً، ولكنه ساهم أعظم المساهمة في المجال الفكري بما وصل من الروابط الثقافية بين أبناء سورية وبين بلد البعثة ، وبما هز من الأسس الإجتماعية والعلمية التقليدية في النفوس، وبما فتح من عيون على الغرب وحضارته ممهداً بذلك للإستعمار"[1].

وبالفعل "فإن المبشرين استغلوا جهودهم الخدمة دولهم وأذكوا نار العداوة في الذين يبشرون بينهم، فقد كان القائممقام الماروني في لبنان "الأمير حيدر أبي اللمع" يضم جهوده إلى جهوده البطريرك الماروني والقنصل الفرنسي العام لوضع لبنان تحت نفوذ الأكليروس (رجال الدين) للوصول إلى جعل جميع الكاثوليك في سورية تحت نفوذ فرنسا، وكان عمل الأمير حيدر يصدر على ما يظهر عن اقتناع، حتى أنه أعلن أن فرنسا ستحيل يوماً ما لبنان بجيشها"[2]

وحقيقة الأمر أن جميع تلك الجهود النتصيرية لم تكن خالصة من أجل الدين كما مرّ معنا في تاريخ اليسوعيين، وطردهم من كثير من البلاد الأوربية، إذ لو كانت الاهداف دينية لكانت بلاد أوربا أولى بهذه الجهود، لكنه كما لايخفى وسيلة من وسائل الاستعمار ومما يؤكد ذلك أن معاهدات تعاون تعقد بين الدول الاستعمارية من أجل حماية المنصرين مع اختلاف عقائدهم "ففي الرابع من نيسان عام 1925، وقع الولايات المتحدة وفرنسة اتفاقاً تأخر إعلانه إلى 12 آب من العام نفسه، وقد جاء في هذا الإتفاق ما يلي:

المادة العاشرة-إن اشراف الدول المنتدبةو (فرنسة) على الإرساليات الدينية في سورية ولبنان يجب أن يقتصر علي حفظ الامن والإدارة الحسنة أن أوجه نشاط هذه الإرساليات الدينية يجب ألا تخضع لتدبير

---

(1) محاضرات عن القصة في سوريا حتى الحرب العالمية الثانية -ص24 القاها الأستاذ شاكر مصطفي على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية -جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية العالية 1957.

(2) التبشير والإستعمار ص 158-159.

الماروني

يضيق مجال عملها، ولا أن يخضع أعضاء هذه الإرساليات لتدبير يضيق مجال عملهم بسبب اختلاف جنسيتهم، على شرط أن تنحصر أوجه هذا النشاط ف حقل الدين"[1].

وفعلاً فإن التنصير من قبل فرنسا أو تلك الدول الماثلة لها لم يكن ذا وجهة دينية إلا بقدر ما يحقق لها التواجد في المنطقة وتحقيق مكاسب سياسية، وجعل بلاد الشام منظقة تتبع النفوذ الفرنسي، وذلك عن طريق عملائها من الموارنة وغيرهم الذين كانوا يفتعلون الإضطرابات، من أجل أن تدخل فرنسا إلى بلاد الشام بحجة حمايتهم، باعتبارهم كاثوليكيين قد تشعبوا بالثقافة واللغة الفرنسيين.

لقد بذل الموارنة جهداً غير طبيعي في ترويض بلاد الشام، ومصرللإستعمار الفرنسي، بما نقلوه من الفكر والأدب الفرنسيين إلى اللغة العربية، ومفكري ذلك العصر من المسلمين [2] باللغة الفرنسية إما نقلا عن الفرنسية أو تأليفا، والقصد مجارات الأقلام المارونية التى طالما ركزت على إعطاء صفة المثقف يحسن الرطانة باللغة الفرنسية ويخوض في بحار الغربية الموافدة.

الهدف الاقتصادي:

"جاء في الوصايا العشر الموجهة من الفرنسيين إلى نصارى لبنان

1- لقد رتبنا لكم أهم الأشياء التى تضمن لكم معيشة حسنة في هذه المنطقة مثل: تمليك الأراضي والوكالات الأجنبية، والأنظمة الساسية وشؤون النقد، ويبقى عليكم أن تحافظوا على هذه المكاسب وتزويدها مع الأيام.

2- جاهدوا للسيطرة على المصايف ومصادر السياحة وامتلاك ساحل البحر، وأخرجوا الآخرين من قراكم كلما أصبحتم أغلبية ولا تنسوا

---

(1) المرجع السابق ص 162.

(2) مثال على ذلك ما نقله "الأديب مصطفى لطفي المنفلوطي" عن الأدب الفرنس "في سبيل التاج" و "ماجدولين" وكذلك تأثر"قاسم أمين" وأما أدباء الشام فجمع غفير...

الماروني

تجهيز ميناء احتياطي في مدينة غير بيروت، لا يكون فيها مسلمون وذلك عند ما تسنح لكم الفرصة"[1].

وإذا كانت تلك هى وصايا فرنسيا للموارنة فإن بريطانيا هى الأخرى حاولت أن تقترب من الموارنة وتخطب ودهم، وذلك محاولة منها لإيجاد نفوذ لها في المنطقة، حتي أنها أرسلت في عام 1839 كاهن إيرلندي اسمه "وود" بحجة أنه جاء ليتعلم اللغة العربية، وفي واقع الأمر كان يقوم بعملية التحريش بين السكان، حتى أنه وعد "البطريرط حبيش" بمساعدة بريطانيا لإعلان إمارة مارونية متقلة إذا ما قام لها الموارنة المساعدة، وهكذا كان يفعل مع الدروز[2].

لكن هوى الموارنة في لبنان كان دائماً فرنسا التى اعتبروا أنفسهم التى امتدداً لها في كل وقت، حتى إذا عدنا نستوضح عن الأسباب التي أدت إلى فتنة 1860 والحملة العسكرية الفرنسية ، التي جاءت من أجل الوقوف إلى جانب الموارنة في محنتهم، نلحظ أنها لم تكن تخلوا من الأطماع الاقتصادية، فلقد تعرضت صناعة الحرير في فرنسا إلى أزمة شديدة بسبب انتشار مرض دودة القز، الذي أدى إلى إتلاف موسم 1853-1854، مما حدى بأصحاب المعامل إلى خفض الأجور، ومن ثم تفاقمت الأزمة العامة، لارتفاع أسعار المواد الأولية والضرورية، وصعوبة الحصول عليها من الخارج، كل ذلك دفع تجار مدينة ليون إلى الضغط على الحكومة لتأمين احتياجات المصانع من الصين أو من سوريا[3].

إذاً فالحملة الفرنسية كانت من أجل إعادة النظام إلى المنطقة ، وإعادة تشغيل مصانع الحرير عند الموارنة التى تعطله بسبب الفتنة والتي كانت تحد تجار مدينة ليون في فرنسا وهو سبب وجيه لرفض فرنسا لجميع المشاريع التى قدمت لها بغرض تهجير الموارنة حيث أنّ بقاءهم في

(1) الصراع الغربي الإسرائيلي محمد عبد الغني النواوي ص 198 وانظر كامل الوثيقة في نهاية البحث في ملحق الوثائق.

(2) التبشير والإستعمار ص 154.

(3) تجهيز الموارنة إلى الجزائر-سركيس ابو زيد ص 73.

الماروني
لبنان يشكل أداة ضغط على الدولة العثمانية وسبب وجيه للتدخل في شؤون الدولة العثانية متى ما شاءوا إضافة للورقة التجارية الرابحة التى تجنيها فرنسا من خلف الموارنة.

وهكذا فإن المصالح متبادلة بين الموارنة وفرنسا، ففي الوقت الذي كان الموارنة يغذون مصانع ليون بالمواد الخام من الحرير، نلحظ توسعاً في الإمستثمارات الفرنسية في بلاد الموارنة مما أثر بشكل إيجابي على الموارنة في النواحي الإجتماعية والإقتصادية. "فلقد بلغ عدد مصانع حل الشرائق في جبل لبنان منذ 1840 وحتي 1855، (105) مصانع، متفاوتة الحجم، ارتبطت جميعها برساميل فرنسية وأقيم معظمها في القرى المارونية"[(1)]

"إن هذا الموقع الاقتصادي الاجتماعي الذي احتلته هذه الطبقة التجارية المسيحية..كان يسمح لها باستيعاب مزدوج لثقافتين (غربية وعربية) كانتا في أساس تكون ايدلوجية قومية عربية سورية معادية للدولة العثمانية، ومستحقة بالتالي من قبل الدول الأوربية، وهذا ما سمح منذ 1876 ببروز أفكار سياسية غائمة ترفع شعارات من مثل "الوحدة السورية" و "الاستقلال السوري" و "الانفصال عن الأتراك"، وكان أن شكلت الجمعيات مثل "جمعية بيروت السرية، والمحافل الماسونية...إلى غير ذلك"[(2)].

لقد كانت المصالح الاقتصادية للموارنة تدفع الأقلام المارونية للتعلق بالغرب وخاصة فرنسا، التي أسرتهم بما قدمته وتقديمه لهم، من دعم مادي، جعلهم متميزين في تلك البلاد والتي كانت تخضع لنفوذ فرنسا في يوم من الأيام، كتلك المستعمرات في غرب أفريقيا، والذي يزور تلك البلدان، يرى ذلك بوضوح في أماكن مثل "داكار" عاصمة السنغال" أو "كوناكري" عاصمة غينيا كوناكري".

---

(1) المسألة الثقافية في لبنان الخطاب السياسي والتاريخي د.وجيه كوثراني ص 112.
(2) الاتجاهات السياسية والإجتماعية في جبل لبنان والمشرق العربي وجيه كوثراني ص 93 بتصرف.

الماروني

وإن كان الأمير الآن أقل مما كان إبان العهد الإستعماري، إذ أن الأفارقة بدأ بالتضييق على المهاجرين اللبنانية ومنهم الموارنة لواقفهم السيئة "ذلك أن معظم المهاجرين وقفوا دوما إلى جانب سلطات الاستعمار الخارجي ودعموا القوي التى خلفها وراءه بعد الاستقلال"(1).

وإذا انتقلنا إلى بلد مثل مصر الفينا أسماء لامعة من الطائفة المارونية، في عالم التجارة والمال، قد حرصت على جمع أكثروات الطائلة "مع دعم للسلطة الحاكمة مهما كان شكلها شرط استمرارها في إباحة ثروات البلاد لها وعدم التضييق عليهم" لقد كان عوناً للسلطة الإنجليزية على الشعب المصري(2).التي قلتهم في المقابل من الإمساك بنواحي الاقتصادية مع ثلة من الطوائف النصرانية الأخري، وهكذا عمل الموارنة وسطاء للتبادل التجاري بين الدول الاستعمارية، والدول العربية وغير العربية المستعمرة.

والمواقع لو لم يكن الموارنة حملة لفكر البلدان الأجنبية المستعمرة ما كانوا ليحصلوا على هذا التمكين في جانب المال، وبهذه الصورة يبرز لهدف الاقتصادي الذي سعى له الموارنة وقد غذى بنشر الفكر الغربي، والتمكين له فاستحقوا تلك المكافاة التي هدفوا لها وهو ا لتمكين من الاقتصاد، بمعنى آخر لقد كانت الثقافة الغربية التيى نشرها الموارنة في البلاد المستعمرة من أجل تمكين الاستعمار ثمناً قدمه الموارنة للأجانب في مقابل تمكينهم من الاسباب الجالبة للمال والحصول على القط الأكبر منه.

في الوقت الذي كان يعيش فيه أهل البلاد الأصليين عشية الكفاف كان الموارنة يحتكرون المال فيما بينهم ولم يكونوا يسمحوا لأهل البلاد بتقلد

---

(1) الهجرة اللبنانية إلى مصر "هجرة الشوام" سعود ظاهر ص 242.

(2) المرجع السابق ص 243، من آثار هذه الموقف المؤيدة للإستعمار أن أحرقت مطابع الأهرام في عام 1882، وذلك إبان ثورة "أحمد عرابي" بل إن كثيراً من النصارى الشوام عادوا إلى لبنان خوفاً على أنفسهم من نقمة أنصار الثورة، ولكن بعد استسلام "أحمد عربي" عادة الجريدة وعاد اولئك الهاربون تحت ظل الإحتلال البريطاني.

المارونى

شيئ من الوظائف في مؤسساتهم، إلا أن تكون بعض الأعمال الخدمية التافهة في نظرهم[1].

أما رابع الأهداف فهو:

الهدف العلمي:

لقد ركز الموارنة وبشكل دائم وفي كل مناسبة، على إظهار الموارنة بمظهر المهتم باللغة العربية، وأنهم بهذا الجهد قد أسهموا في إحياء التراث العربي، وبعثوه من مرقده، والواقع أن من يتفحص أولئك الأشخاص الذين قاموا بذلك الانتاج اللغوي، يلحظ فيهم أمرين مهمين أولاً: ارتداؤهم للثوب الكهنوتي، ومشاريع التنصير . وثانيهما: صلتهم القوية بمؤسسات الاستعمار الغربية، وتلك المشاريع التنصرية، والإستعمارية ما كانت لتتم دون استخدام همزة الوصل، وهي اللغة العربية، والتي عن طريقها كانت ترجمان الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد هذا من جهة، ومن جهة أخرى ترجمة الأدبيات التنصرية، والتي هذا من جهة، وم جهة أخرى ترجمة الأدبيات التنصيرية، والتي يتعذر إخراجها دون الغوص في أعماق اللغة العربية، إذن فقد تعين على الموارنة دراسة اللغة العربية، الذين أثمر فيهما بعد انتاجاً منوعاً، أخذ الصفة الإيجابية في ظاهرة أما دوافعه فتلك التي أشرنا لها.

وثمة أمر آخر يضاف لما سبق أن العمل في الدوائر الإستعمارية في وظائف الترجمة، كان يستدعي أيضاً دراسة اللغة العربية، والتعمق فيها، كما أن القيام بدور الوسيط في نقل الفكر الغربي إلى البلاد العربية يستلزم إجادة ودرس اللغة العربية التي هي أهم أدواته إذاً فالادعاء بالإسهام في خدمة اللغة العربية وآدابها ادعاء تدحضه الأدلة والشواهد التاريخية على جهل الموارنة باللغة العربية إلي ما قبل القرن التاسع عشر كثيرة، منها ما سجله البطريرك اسطفان الدويهي، بطريرك الطائفة المارونية، في كتابه تاريخ الأزمنة بلغة عامية ركيكة، فخدمة اللغة التي جاءت فيما بعد لم تكن خالصة من الأغراض والنوايا الأخري، وهذا ما كشفت عنه

---

(1)

الماروني

المشاريع التغريبية فيما بعد، وعلى رأسها نشر اللغات الأوربية، أو حتى تلك الأراء التى خرجت فيما بعد لإحياء العامية[1]، أو ليتنة العربي[2]، أو النظر في أزدواجية الفصحى والعامية، وجعلها مشكلة تحتاج إلى حل[3]إن عملاً علمياً مثل تاريخ الأدب العربي" لكاركل بروكلمان" لا نستطيع أن نضفي على مؤلفة حب العرب لكونه ألف ذلك الكتاب الذي لا يستغني عنه باحث ف يالمخطوطات العربي، لأن نظرته الدونية للعرف في كتابه الآخر تاريخ الشعوب الإسلامية يمنعنا من أن نضفي عليه ذلك الوصف، وهذا يجعلنا نقف ونبحث عن الأهداف الخفية وراء ذلك التأليف المفيد!! وهكذا يقال في عمل آخر ممائل عن المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي "لفنسنك" الذي لا يستغني عنه الباحثون في الحديث النبوي، وفي المقابل كتابة "عقيدة المسلمين" الذي يشكك في أهداف الكتاب الأول.

وعلى هذا المنوال نقول في الإهتمامات اللغوية، التي جاءت بأقلام مارونية، إذ أنّ سلوك الموارنة، الموالي للغرب في كل إتجاهاته يكذب إدعاء الموارنة أنهم خدَّام للغة العربية، ويؤكد ذلك مواقفهم من القومية العربية فيما بعد.

ونشبه اهتمام الموارنة باللغة العربية في تلك الفترة كاهتمام اليهود بوسائل الإعلام في العصر الحديث، ووجه الشبه بين الإثنين أنهما وعاءان م أوعية الفكر، وهكذا يقال عن الوسائل الأخري المطبعة والجريدة والمجلة، فلم يكن جلبها واستخدامها من أجل إحياء التراث العربي كما يدعونه، وإنما كان من أجل تلك الغايات التي استخدمت فيها اللغة العربية، وكون الأمر اختلف فيما بعد، فجاء من استفاد منها من نشر الثقافة العربية والإسلامية فهذا أمر آخر ما أظن أن الموارنة أرادوه أو هدفوا له في بادئ الأمر.

---

(1) من دعاة هذا التوجه.

(2) من دعاة هذا التوجيه سعيد عقل والذي أخرج ديواناً عربياً باللاتينية اسماه "ياراشعر".

(3) من الذين يحاربون اللغة العربية متخذين ستار الإزدواجية "فؤاد أفرام البستاني".

الماروني

ونخلص إلى انّ إعطاء صفة "الباعث للأدب العربي" أو أصحاب الجهود العظيمة في خدمة اللغة العربية" جناية يرتكبها بعض الكتاب في حق علماء ومفكرين في عهود مضت أرسوا فيها دعائم نهضتها العربية الإسلامية، مع أننا لا نسلب الآخرين جهدهم، ولكن بقدر...

ومن المبالغات الى امتلأت بها كتابات مفكري أوائل القرن التاسع عشر ما ذكره محمد كرد علي في كتابه المعاصرون في سياق ترجمته "لابراهيم اليازجي" وهو من الروم الكاثوليك يقول عنه: "كان الشيخ مأخوذاً بعلمه، مخلصا له ، لم يتعلق أنملة، فلم يخرج فيها عن نشر العلم والآداب، وخدمة لغة القرآن خدمة لم يوفق إلى أكثر منها أكبر علماء الإسلام"[1].

وأما كتاب المستشرقون لنجيب العفيفي فإنه يقف عند الموازنة الذين أفرد لهم فصلاً يمتدح أعمالهم في خدمة الثقافة العربية- وجلهم من القساوسة بل تعداهم إلى وصف كل الأعمال التي خرجت من تحت أيدي الرهبان وغيرهم من المستشرقين بالعلمية، فقال: "لقد بلغ المستشرقون من تعليم لفاتنا وحفظ تراثنا والكشف عن أثارنا إحيائها بالنشر والترجمة والتصنيف ذلك المبلغ لمنهج ومميزات وسائل لم تتوفر جميعها لنا من قبل"[2] ثم يذكر عن المستشرقين ابتداعاً، بل هو منهج اشاعه في الغرب أعلام المفكرين من أمثال "مونتن" و "سنت أفرموند" و "مونتسكيو" ولئن كان مذهب التشكيك قد عرف عن الغزالي- إن لم يؤخذ به إلا بفضل "ديكارت" و "لا هارب" و "برونتيير" وهوقائم على الإحاطة والتنغل والموازنة والترتيب والاستبتاط لبلوغ الحقيقة ، وكل ما لا يثبت عليه من علم وأدب ودفن مردود، وقد التزمه علماء الغرب في كل مناهجهم التزاماً شديداً، وطبعته المستشرقون على علومنا وآدابنا وفنوناً تطبقاً صحيحاً، فعلهم بما في اللغات الأخرى سامية كانت أو آراية.." [3]، وبهذا

(1) المعاصرون محمد كرد علي ص 29.
(2) المتشرقون نجيب العقيقي ص 2 ص 598.
(3) المرجع السابق ج 2 ص598.

الماروني
الشكل سار يبرهن علىعلمية الإستشراق في سبع وعشرين صفحة ويرد على كل من خالفه ف ذلك من أمثال "أحمد فارس الشدياق" والامير" شكيب أرسلان" ...وغيرهم[1]

والمهم في الأمر أن كتاب العقيقي هذا قد صدرت طبعته الاولى في بيروت سنة (1937) والثانية في (1948) والثالثة في (1964-1965) والرابعة الموسعة في (1980)، ولقد ضل هذا الكتاب مرجعاً أساساً لكل من أراد أن يبحث في الإستشراق، وحتى تاريخ كتابة هذه الأسطر وإذا كان الباحثون يقسمون أهداف الإستشراق إلى أقسام عدة ومنها الهدف العلمي، فإنما جاء هذا الهدف بعد الدعاية العريضة التي بثها هذا الكتاب الذي يؤكد على إتجاه المستشرقين العلمي في كل ثنايا الكتاب، حتى الذين عرفوا بالإتجاه التنصري، أو الإتجاه الإستعماري ألبسهم نجيب العقيقي مسوح الإتجاه العلمي، ونسب لهم الفضل في تأسيس أعمدة الحضارة العربية الإسلامية، لقد كان الكتاب المستشرقون فعل الإيحاء الحفي بعلمية المستشرقين، وذلك عن طريق السرد الذكي لأسماء تلك المؤلفات والأعمال التى سود بها صفحات كتابه دون تحليل وتمحيص لمحتواها، وبيان الأهداف التى ألفت من أجلها، ومثله مثل من جمع أفاعي في مختبروا ستخلص ترياقاً من مجموعها، وخرج على الناس بنتيجة مؤادها "الأفاعي تحمل كل الخير في ثناياها" وهكذا كانت طريقة العقيقي، وإنّ ثمة أسئلة لا تجد لها جواباً عند العقيقي قبل أن يتوج أعمال المستشرقين "بالهدف العلمي البحث" من تلك الإستفسارات مثلاً:

- لماذا أنشأت كراسي الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الأوربية وغيرها؟.
- من كان يقوم بالدعم المادي والمعنوي لتلك الكراسي؟
-كيف سرقت المخطوطات، أو من دفع ثمن شراءها؟
-لماذا ألفت كتب الرحلات؟
-لماذا التنقيب عن الآثار؟

---
(1) المرجع السابق ج 2 ص 606.

الماروني

-لماذا دراسة اللغة العربية؟ وأسئلة كثيرة يجب أن يمرر كل عمل استشراقي من تحتها قبل أن نحكم له أو عملية...

ثم إن العقيقي في كتابه هذا لا يترك مدخلاً يمكن أن يغمز الإسلام والمسلمين فيه إلا ويحاول استغلاله، تراه يقحم نظام الجزية إقحاماً لا مكان له [1]يقول :" مكان هذا التلافي بين الشرق وبين الغرب بالإسلام أو بالجزية على من لم يسلم هو الأول من نوعه في التاريخ"[2].

ويقول عن فتح المدائن:"ورجعوا من المدائن وقد امتلأت أيديهم بالغنائم حتى إن سعداً نقل أبوابها وبنى بها قصره في الكوفة على الطراز الإمبراطوري وتشبه بن الكثيرون"[3].

وإذا تحدث عن الفاتحين قال: "غزا العرب بالإسلام أطراف العراق"[4] "وغزا العرب الشام" [5] "وتابع العرب زحفهم فاحتلوا العريش" [6]كما يحاول نسبت كل ابداع للنصاري يقول: "ولما قامت الخلافة الأموية (660-750) تعصبت للعرب عنصراً ولغةً وأدباً وجعلت قاعدتها دمشق على حدود باديتهم، واعتمد معادية في توطيد عرشه على السوريين فكان منهم "ميسون" إحدى زوجاته و "منصور ابن سرجون" أميناً له، ثم ابنه وحفيده القديس "يوحنا الدمشقي" "واب آثال" طبيبة و "الأخطل" شاعرة، ومال لبثت الخلافة الأموية أن اصبحت وريثة الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية أكثر مها حكومة عربية"[7].

(1) وعلى كل فأغلب الموارنة يمتلكون حسا ضد هذا النظام بالذات فتراه يثير حفيظتهم في أي مناسبة.
(2) المستشرقون ج 1 ص 38.
(3) المستشرقون ج 1 ص 38.
(4) المرجع السابق ج1 ص31.
(5) المرجع السابق ج1 ص 41.
(6) المرجع السابق ج1 ص41.
(7) المرجع السابق ج1 ص42.

الماروني

ثم يمضي في وصف عقليات هؤلاء الفاتحين العرب في رأيه يقول: "أما فنون وآداب وعلوم تلك البلدان التى فتحها العرب فقد انصرفت عنها الخلافة الأموية إلى درس القرآن الكريم، وضبط اللغة لشرحه، واستنباط الأحكام منه، وإلى تدوين الحديث مخافة ضياعه، ونظرت إلى كل ما عداهما في ريبة وحذر، حتى إن عمر بن عبد العزيز وقد انتقلت الفلسفة في أيامه من الإسكندرية إلى أنطاكية استخار الله أربعين يوماً، ليضع بين أيدى المسلمين كتاباً طبياً -نقله "مارجويه" من السريانية إلى العربية يفيدون منه في إصلاح أبدانهم ومداواة عللهم"[1].

هذه نظرة العقيقي التهكمية للدولة الأموية، وهذا ما سجلته لنفسها في سلم الحضارة الإنسانية، بل إن ليقول: "وقبل انقراض الخلافة الأموية بسبع سنين نقل أول كتاب في الفلك عن اليونانية بعنوان كتاب عرض مفتاح النجوم ونسب إلى "همرس الحكيم" ولئن لم يدرك الأمويوان قيمة التراث اليوناني، والهلسيني لقد تركوه وشأنه، فعلهم بالمكتبابت والمراصد والمستشفيات -كعادته يستثنى النصارى- يقول: "يعلمه النصارى والصائبة الفرس في مدارس شمالي أفريقيا والأسكندرية والقدس وبيروت وأنطاكية، وحران، والرها، وجنديسابون، ويختفظون بأمهات كتبه في ترجمة معظمها سريانياً حتي القرن العاشر"[2].

ثم يقول عن هذا الكتاب الفريد العجيب الذي ترجم في عهد الدولة الأموية:"وكان العرب يقتبسون منه كلما دعتهم الحاجة إليه، فنقل الحجاج الحركات من ضم وفتح وكسر عن السريانية ليصنع حداً للحق"[3].

ويشد ويغذ في المسير حتى يحط رحله عند الخلافة العباسية وهناك يجد ضالته، وتنكشف ما تنطوي عليه نفسه فيقول: "فلما قامت الخلافة العباسية (750-1258) على أنقاض الدولة الاموية بفضل الشعوبية

(1) المرجع السابق ج1 ص 72.
(2) المرجع السابق ج1 ص 72.
(3) المرجع نفسه والصفحة.

الماروني

وعلى رأسها الفرس وأصبحت أمهات الخلفاء العباسية السبعة والثلاثين إلا ثلاثة منهم جواري..نقلوا عاصمتها من دمشق إلى بغداد أقرب الأمصار إلى فارس[1] فاصطبغوا بصبغتها و...استعانوا بالعناصر السريانية" [2] ثم ينطلق بعد ذلك إلى تعداد الذين أسهموا في الحركة الحضارية من غير المسلمين أو من الذين لم يكونوا عرباً وهكذا وإذا كان "نجيب العقيقي" قد أعجب بالدراسات الاستشرقية، فإن ثمة شضخ آخر من المدرسة المارونية يشاركه هذا الإعجاب هو "يوسف اسعد داغر" ، وقد سجل إعجابه هذا "ميثال حجا" فقال عنه: "أما يوسف اسعد داغر فمعجب كل الإعجاب بما قام به المستشرقون فيتحدث عن المدارس الإستشراقية فيقول: "إنها نموذجية، قياسية بمعنى أن المستشرق يأخذ ببحثه على وجه من منطلق العلم وجوه البحث في الطريقة والسياقة والإستطراد والتوسع والعرض والبسط، بحيث تنضح أمامك المعالم وتستبين الصورة وهي إلى ذلك كله "موسوعية" أو "جامعية" بحيث أنه إذا ما تناول مستشرق موضوعاً ما استفرغ منه المناجي واستظهر منه الخوافي فلا يدع فيه مزيداً لمستزيد، كل هذا إلى وضوح وجلاء ونقاء، ولضاعة، وتنبع، وتستفيض منه الحقائق التاريخية ، على أنوار كشافة، من التتبع المضئ والنقد العسير"[3].

وعلى هذا النمط من الإعجاب سار "فيليب حتى" الذي يعد من أبرز الأساتذة الموارنة في أمريكا ومن كان لهم السهم الأوفر في دفع عجلة الدراسات العربية والإسلامية في أمريكا.

يقول: "لم يدفعني شيئ إلي العمل والاستزادة من التحصيل مثل هؤلاء الغربيين المستشرقين الذين وقفوا أنفسهم على دراسة الشرق ولغته وتاريخه وسائر أحواله..إلى أو يقول: قلّ من أبناء العربية من

---

(1) لاحظ العبارة في عاصمة الدولة الأموية قال: "جعلت قاعدتها دمشق أقرب إلي باديتهم، وأما الخلافة العباسية قال عنها: "بغداد أقرب الأمصار إلى فارس..

(2) المستشرقون نجيب العقيقي ج1 ص73.

(3) الدراسات الإسلامية والعربية في أوربا ميثال حجا ص 273.

الماروني
يقدرون جهود المستشرقين وفظلهم ‘على آداب اللغة وتاريخها حق قدرها، ويدركون أهمية خدماتهم للعلوم الشرقية عموماً والإسلامية خصوصاً"[1].

لقد كانت مؤلفات "فيليب حتي" تمتل عملاً استشقراقيا، امتلأت في ثناياها بالتشكيك في حقائق وقواعد مهمة، بينت عليها مؤلفات إسلامية فيما بعد.

فقد كانت أساليب "فيليب حتي" من النمط العالي في طريقة طرح الشبهة تدل على عمق في البحث، فلم يسلك الأساليب السطحية في القاء الشبهات، حتى ليخيل للقارئ غير المتخصص، أنه عالم ينصف التراث الإسلامي، بل قد ينساق تبعاً له في بعض الأحيان.

ومن الأمثلة على ذلك، وصفه لمصادر السيرة النبوية في كتابه الإسلام منهج حياة يقول فيه: "أمّا أقدم سيرة له - أي الرسول ρ- فقد كتبها مؤلف توفي في بغداد بعد مائة وأربعين عاماً من وفاة محمد هذه السيرة بقيت في نسخة من صنع ابن هشام المتوفي في الفسطاط (مصر القديمة) عام 833م (28هـ) في ذكل الحين كانت الشخصية التاريخية للرسول قد أحاط بها زَهْوُ الخيال فأصبحت المثل الثابت للإنسان الكامل، وفي جميع ما كُتب عن الرسول كانت الحقائق التاريخية تمتزج بالروايات الخيالية امتزاجاً لا يمكن تمييز بعض عناصره من بعض بسهولة، وتألقت حول هامة الرسول هالة وضاءة من نور القدس سايرت التاريخ كله، وعظم اعجاب المسلمين بالنبي فهو هاديهم القومي، وهو مُتلقي إيمانهم ومؤسس دولتهم ومبدع مجدهم وسرعان ما تخطي هذا الإعجاب حدود المثل الأعلي إلى ما وراء الأعلي"[2].

ويعلق الدكتور عمر فروخ في مترجم الكتاب -رحمه الله- علىتلك العبارات بقوله "والواقع أن نفراً كثيرين من المسلمين الناثرين والشعراء والمؤلفين قد أفاضوا عل الرسول من بنات خيالهم ما خرجوا به أحياناً

(1) المرجع السابق ميثال حجا ص275.
(2) الإسلام منهج حياة فيليب حتي ص 12.

عن حدود العقل والمنطق حتى ان القرآن الكريم قد عاتب أمثال هؤلاء في أيام الرسول نفسه على خيالهم هذا في مثل قوله تعالى على لسان محمد 17-93 سور الإسراء {**قل سبحان ربي، هل كنت إلا بشرا رسولاً**}[1]

لقد انساق "د.فروخ" من حيث لا يشعر مع العبارات الأخيرة، وغاب عن ذهنه الحديث عن مصادر السيرة، وحصرها في سيرة ابن هشام والتى كتب بعد فترة زمنية طويلة من وفاة الرسول ρ .

وهكذا سار "فيليب حتي" في كتابه فهو عند ما يريد أن يتهم الرسول ρ باقتباس الإسلام من اليهودية والنصرانية، لا يوجه هذا الإتهام مباشرة، بل يقول: "ولا شك في أن الرسول كان وهو يتأمل حال قومه العرب يدرك كثيراً من أحوال نصارى الشام والحبشة من تجار وسياح وعبيد أرقاء ويحثك بنفر أو بجماعات من هؤلاء كان تمت جماعة قديمة من النصاري في نجران على التخوم الجنوبية للحجاز ، كما كان ثمت أيضاً قبيلتا من متنصرة العرب على أطراف شبة الجزيرة في الشمال الشرقي والشمال الغربي، ثم كان هنالك أيضاً ثلاث قبائل يهودية متعربة في المدية وفي ما حولها، ولقد كان النصارى واليهود أهل كتاب لهم كتابان منزلان كما كانوا على شيئ من التقدم الحضاري، بينما كان قومه العرب لا كتاب منزلاً سماوياً لهم، ثم إنهم كانوا متخلفين في سلم الحضارة عن جيرانهم من أهل الكتاب"[2]. وعليى هذا المنوال يسير في كتابه البالغ ثلاثمائة وستين صفحة 360 ولو أخذت في تقصي هذه الشبهات لا حتجت إلى بحث منفرد، فكيف بكتب أخري، "مثل كتاب صانعوا التاريخ العربي" وتاريخ العرف المطول، التي امتلأت بالشبهات والتشكيك في صحة مصادر الإسلام، وإن كان ولله الحمد، قد جاء من الباحثين من نقد

---

(1) المرجع السابق ص13.

(2) المرجع السابق ص16.

الماروني

تاريخ العرب المطول فهناك دراستان جيدتان الأولى للأستاذ شوقي أبو خليل بعنوان موضوعية "فيليب حتي" في كتابه تاريخ العرب المطول [1]والدارسة الثانية بعنوان "افتراءات فيليب حتى وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي" للأستاذ عبد الكريم الباز[2].

وبعد فإنه ليتعذر على الباحث أن يستقصي جميع الأعمال المارونية ويضعها في قوالب النقد، لكن تلك الإشارة تفي بالمقصود، ثم إن النظر في ترجمة بعض أعلام المارونية، مقرونة بإنتاجهم وأسهاماتهم المختلفة مع ارتباطاتهم، بالدوائر العلمية، أو السياسية أو التنصيرية وغيرها، والتوارخ التي خرجت فيها تلك الجهود والإرتباطات يفي ويوصل إلى النتائج التى هدف لها هذا البحث.

من أعلام المدرسة المارونية

*** الكرمسدي، جرجس-** Carmasadi

مولف كنز السريان، معجم سرياني، أمضي في تأليفه ثلاثين سنة (1619).

*** الشدراوي، اسحاق (1510-1663)** Sciadren,I.

حاصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة، واللاهوت (1618) تنقل بين لبنان وروما وباريس ، علَّم السريانية في جامعة ميلانوا وتنظيم مكتبتها (1634) ثم أصبح مطراناً فيما بعد.

انتاجه العلمي: قصيدتان في مدح البابا أربانيوس الثامن ،

(1) موضوعية فيليب حتى في كتابه تاريخ العرب المطول شوقي أبو خليل دار الفكر الطبعة الأولى 1604 دمشق.

(2) افتراءات فيليب وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي عبد الكريم الباز صادر عن دار تهامة للنشر.

أما الكتب التي تناولت نقد الإستشراق، وتعرضت "لفليب حتي" فكثيرة منها في الغزو الفكري نزير حمدان، وداوعي الفتوحات الإسلامية ودعاوي المشتشرقين د.محمد جيمل المصري.

الماروني
والبطريرك يوحنا مخلوف (مكتبة البربغندا) وقد ترجم بهاونة "يوحنا الحصروني" والوثائق البابوية إلى أساقفة الكلدان م اللاتينية إلى الكلدانية ومن الكلدانية إلى اللاتينية، وقرارات المجامع الدينية، ومن مؤلفات أيضا قواعد اللغة السريانية (روما 1936).

* **بطرس المطوشي (1559-1625)** Metoscita, P.

من موارنة قبرص بعد أن تخرج من المدرسة المارونية في روما انظم إلى الرهبانية اليسوعية (1597) وعين أستاذا للغة في المعهد الروماني، واختبر رئيسا للإرسالية اليسوعية في "شيو" ، وعاد إلى روما (1632).

مؤلفاته: أناشيد القولين انرام السرياني (روما 1622)، واللغة العربية (روما 1624) وقواعد السريانية (روما (1625).

* **يوحنا الحصروني (ت عام 1626)** Hesronita, J.

صحبه الصهيوني إلى باريس (1614) أجزل له العطاء ملك فرنسا ولقبه بمترجم البلاط، وتعاون مع الصهيوني في تأليف كتاب قواعد العربية، في خمسة أقسام (باريس 1616) وترجمة النص العربي من التوراة إلى اللاتينية (1628) وجزء من نزهة المشتقات للإدريس (باريس 1619)، كما ترجم بمساعدة "الشدراوي": الرثائق البابوية إلى أساقفة الكلدان، م اللاتينية إلى الكلدانية ومن الكلدانية إلى اللاتينية، ثم قرارات المجامع الدينية.

* **يوحنا فهد (ت عام 1632)** Leopardus, J.

انخرط في سلك الرهبانية الرومينكانية، بعد تخرجه من المدرسة المارونية، ومن ثم استدعاء بطريرك الموارنة و نصبه مطراناً، ومات في روما.

الماروني

مؤلفاته: ترجم إلى اللغة العربية جمءاً من كتاب الخلاصة "لتوماالأكويني" ، واللاهوت النظري، وحقق قواعد السريانية بعنيره (1956).

الماروني

*** نصر الله شلق (ت 1635)** Scialac. N.

حاصل على الدكتوراه في الفلسفة واللاهوات، ومستشار مجمع الإيمان ومدير المكتبة العربية، وأستاذ السريانية واللغة العربية في معهد الحكمة (1610-1631) ومؤسس المدرسة المارونية في رافين "وأمين سر "المليشيا المسيحية" في روما التى كانت مهمتها التحضر لحرب صليبية جديدة"[1].

مؤلفاته: ترجم بمساعدة جبرائيل الصهيوني: التعليم المسيحي للكردينال "بلا رمسنيوس" المسيحي، من الإيطالية إلى اللغة العربية، (دي بريف 1613، والبرويفند 1671) ومزامير داود من العربية إلي اللاتينية (دي يريف 1614) والف كتاباً في أصول العربية (روما 1622) والمدخل إلى اللغة العربية (روما 1627).

*** سركيس الرزي (ت 1638)** Rouzzi, S.R.

توجه إلى روما (1606) ومعه نسخة من التوراة بالسريانية كتبها بخط يره فأهداها إلى البابا بولس الخامس، الذي وصفها في المكتبة الفاتيكانية وقد أمضى "الرزي" حياته في روما بنشر الكتب الدينية، كما رأس اللجنة التى ألفها مجمع نشر الإيمان، لتحقيق مخوطات التوارة بالعربية، والتقريب بينها وبين ترجمة الكتاب للقدس "إيرونيموس" وتم نشرها في ثلاثة مجلدات بعد وفاته، منها تحقيق النص العربي على ترجمة الكتاب المقدس باللاتينية (روما 1671) وله كتاب قواعد الغتين العربية واللاتينية[2].

*** عميرة (ت عام 1644)** Amira

---

(1) محاضرة الدكتور الخوري ناصر الجميل من كتاب الزكرى المئوية الرابعة للمدرسة المارونية في روما ص 217.

(2) المستشرقون نجيب العقيقي ج3 ص 320.

الماروني

أصبح بطريرك في عام (1633).

أثاره: كتاب قواعد السريانية، باللاتينية (روما 1596) وكتاب فن المعمار[1].

*** إبراهيم الحقلاني [2]** Abraham, Enchellensis **(1605-1664).**

درس في المدرسة المارونية في روما، وهو حاصل على الدكتوراه، وقام بتدريس اللغتين العربية والسريانية، في معهد التنصير والدعوة التابع للبابا في روما، وعمل مترجماً عربياً للبابا، كما أنه قام بتدريس اللغتين العربية والسريانية في "الكوليج دي فرانس" أثناء إقامته الأخيرة في فرنسا.

من مؤلفاته:

اشترك في الترجمتين العربية والسريانية للكتاب المقدس بناء على طلب من ملك فرنسا، كما نشر مقتطفات من كتاب "مقاصد حكمة فلاسفة العرب" تأليف قاضي مير حسين الميبودي، تحن عنوان مختصر مقاصد حكمة العرب فلاسفة العرب، ووضع أول مفهرس للمخطوطات الشرقية في المكتبة الفاتيكانية (1660) ومن مؤلفاته أيضاً معجم التاريخ والجغرافيا الكنسي، وموجز قواعد السريانية والكلدانية، (باريس 1628) والتاريخ الشرقي، وعشرون رسالة للقديس أنطونيوس الكبير (باريس 1641) ومختصر مقاصد حكمة فلاسفة العرب (باريس 1641) وأعمال مجمع نيقية (باريس 1645)، وترجم ان الراهب المصري، وبلوغ الحكمة عن مخطوط عربي (باريس 1646) وخصائص الحيوان والنبات والحجارة الكريمة عن مخطوط عبد الرحمن، وفيه أقسام من كتاب الحيوان

(1) المرجع السابق ج3 ص320 و Encyclopedie Maronite. I.P.41.

(2) موسوعة المستشرقين عبد الرحمن بدوي ص 164، وسجله نجيب العقيقي هكذا (الحاقلاني، إبراهيم) (Ecchelensis,Abr.) المستشرقون ج3 ص322.

الماروني

للدميري، وله معجم عربي لاتيني (ذكر عن نجيب العقيقي أنه مازال مخطوطا) [1].

*** يوسف حبيب العاقوري (ت1648)** Acouri, J.H.

أصبح بطريكا، وله مصنفات في قواعد اللغة السريانية بالنظم ومجموعة أزجال عربية[2].

*** جبرائيل الصهيوني (1577-1648)** Sionita, G.

درس اللغة العربية، والتركية، والعبرية، واليونانية ، والإيطالية، والفرنسية، وأجاد السريانية واللاتينية، وحصل على الدكتوراه في اللاهوت، ولقب أستاذ العربية والسريانية، في معهد الحكمة وفي جامعة البندقية، وفي معد فرنسا، وتعرف على "دي بريف" فلكله مع زميله "نصر الله شلق" ترجمة التعليم المسيحي للكردينال "ببلارمنيوس" (1613) ومزامير داود.

وقد اتفق "دي بريف" مع الكردينال "دي بيرون" و "دي نو" على نشر التوراة بسبع لغات، فأرسل ملك فرنسا "لويس الثالث عشر" إلى البابا "بولس الخامس" يطلب منه إيفاد "الصهيوني" إلى باريس للعمل في هذا المشروع عام (1614) فغادر روما بعد أن كان قد أقام فيها إحدى وثلاثين سنة، وبرفقته "يوحنا الحصروني" وكان بصحبتها "دي بريف" الذي نقل مطبعته ومخطوطاته الشرقية، فلما استقر في باريس، نال "الصهيوني" لقب مترجم الملك، وعين "الحصروني" كتاباً في قواعد اللغة العربية خمسة أقسام، بعد ذكل قاما بترجمة النص العربي من التواراة إلى اللغة اللاتينية، بعدها، عاد "الصهيوني" إلى "روما" (1617) لمقابلة مخطوطات التوراة التي يملكها على مخطوطات الفاتيكان، واختلف مع "دي بريف" في

(1) المستشرقون نجيب العقيقي ج3 ص323.
(2) المرجع السابق ج3 ص320.

الماروني

هذه الغترة، فقطع عنه مرتبه، وإصابته الفاقة، فعلم بذلك "البابا أرانيوس الثالث" ما حصل "للصهيوني" فكتب إلى ملك فرنسا طالباً منه السماح له بالإتجاه نحو روما لمهمة عاجلة يقضيها في روما، لكنّ الملك تدارك الأمر، وأصدر قراراً يأمره فيه بالذهاب إلى "روما" لتأدية هذه المهمة، وحتى يضمن عودته إلى باريس، إذ أنه كان مكان تقدير ملك فرنسا، والمهم في الأمر، أن ذلك المشروع الذي رحل إلى فرنسا من أجله، قد مرّ بمعوقات كثيرة، انتهى به المطاف للصدور باسم أحد المحامين الكبار وهو "لي جاي" Le Jay في باريس 1628-1645) ومعظمها من عمل، "الصهيوني" بمساعدة " الحصروني" و "الحاقلاني"، ولقد اطري العلماء على الصهيوني، وعده الفرنسيون وعلى رأسهم "كولمبيه" من مفاخر فرنسا، ونقش اسمه على رخامة في مدخل معهد فرنسا، قال عنه الفيلسوف الإنجليزي الأسقف "التون" الذي قام بنشر التوراة في لندن "من ينكر فضل الصهيوني على التوراة يكن ناكراً للجميل وغامطاً حقه في الخلود.

مؤلفاتـــــه:

إضافة لما ذكر سابقاً قام مع زميله "الحصروني" بترجمة نزهة المشتاق للإدريسي، وهو الجزء الخاص ببلاد النوبة (باريس 1619) والحقاه بدراسة عن بعض مدنها وأديانها وعادات أهلها ثم طبع الملحق منفرداً في (امستردام 1655)، ومن مؤلفاته وصية وعهد بين محمد و أصحاب العقيدة المسيحية (باريس 1634).

*** الصهيوني، أنطونيوس-** Sionita, A.

كُلف من قبل "البابا بولس الخامس" والبطريرك "يوحنا مخلوف" بسنح كتاب العهد الجديد بالعربية، فأكمله في سنة (1661) وأهداه إلى المستشرق "رايتموندرس" ونسح الأقسام الأربعة من الفلسفة

الماروني

التى كان قد ترجمها "حنين بن إسحاق" من اليونانية إلى السريانية، وأيضاً نسخ مقالين في الرياضيات، والأولى لأبي عبد الله أحمد شهاب الدين، والثاني لأحمد بن علي.

*** سركس الجمري-** S.Jamri,

أستاذ اللغات الشرقية في معهد باريس، ومترجم البلاط الملكي، ثم أصبح مطرانا فيما بعد.

نمرون ابن مرهج (1625-1711) Naiaron, Fauste

قال عنه "عبد الرحمن بدوي" : "رجل دين ماروني، يكتب اسمه باللاتينية، "Fauste Nairon" ولد في قرية بان في جبل لبنان مقابلة لقنوبين، وهو ابن أخت إبراهيم الحقلاني، تعلم في المدرسة المارونية في روما، وأصبح مبرزاً في معرفة اللغات الشرقية، وقد خلف خاله على كرسي اللغة العربية، والسريانية في جامعة روما، وعمل مترجماً لهيئة الدعوة: "Propaganda"، ووضع مع خاله أول فهرس للمخطوطات الشرقية في مكتبة الفاتيكان[1].

من مؤلفاته: أصل الموارنة بالإيطالية (روما 1679) والقهوة ومحاسنها، باللاتينية، والعهد الجديد بالإستعانية "بيوسف الباني" أستاذ اللغة العربية والسريانية في مدرسة نشر الإيمان في جزئين بالسريانية، والعربية (روما 1703) [2].

*** نمرون حنامتي** Nairon, J.M.

أخو السابق ترجمته "نمرون بن مرهج" كان رئيساً للمدرسة المارونية في "رافين" وخلف خاله إبراهيم الحاقلاني على المكتبة الفاتيكانية وأتم فهرس المخطوطات الشرقية فيها.

---

(1) موسوعة المستشرقين عبد الرحمن بدوي ص 381.

(2) المستشرقون نجيب العقيقي ج2 ص 324.

الماروني

*** ميخائيل سعاده الحصروني (ت1669)** Hesronita, M.

درس ودرّس في روما، وألف كتاب الكندار، أي التقويم الغريفوري (روما 1638).

*** اسطفان الدويهي (1630-1704)** Doeihi, Et.

بطريرك للطائفة المارونية، ومؤرخ له عدد من المصنفات، منها تاريخ الطائفة المارونية، (نشره رشيد الشرتوني بيروت 1890) واشتهر بتاريخ الأزمنة من ظهور الإسلام حتى أيامه (نشره الأب توتل اليسوعي، المشرق بيروت، 1950) [1].

وفي هذا الكتاب يبالغ الدويهي في وصف المسلمين بالهمجية في حروبهم تجاه النصارى، وكأنه ليس هناك اخلاقيات ومبادئ تمنعهم من إرتكاب إي فعل سيئ، هكذا حلل د.جورج هارون شخصية الدويهي، وكان ذلك على سبيل الفخر لا الإنتقاد[2].

أمّا لغته العربية التي الف بها بأقرب ما تكون إلى العامية منها إلى الفصحى.

*** الأب يوسف الأشقر** Achcar, J.

ترجم كثيراً من الكتب إلى اللغة الفرنسية من العربية والسريانية من أشهرها "تواريخ بطاركة الموارنة الأنطاكيين (باريس 1733) وقد اعتمد عليه "لي كين" في كتابه "الشرق المسيحي" كما عكف على تنظيم المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية (1735) وكان قد سبقه في هذا العمل "بطرس ذياب (1677).

*** أندره الإسكندر (ت عام 1734)** Alexandre, A.

اهتم بجمع المخطوطات من فطاف بصر، ولبنان، وسوريا،

(1)

(2) أعلام القومية اللبنانية "اسطفان الدويهي" د.جورج هارون ص 30-31.

الماروني

والعراق، وذلك بتكليف من "البابا إكليمنضس الحادي عشر" فرجع بالكثير منها سنة (1719) وساعد السمعاني على نشر شيئ منها.

أما أهم أعماله فقد كان حافظاً رسولياً، وأستاذ العربية في معهد الحكمة ومدرسة نشر الإيمان.

*** يوسف غزالة (ت 1735)** Gazali, J.

من الرهباينة المارونية الحلبية التى كان تأسيسها سنة 1665 درّس في دير القديس جان كربونارا بمدينة نابولي في إيطاليا اللغة العربية، وكان يجيد عدة لغات شرقية منها التركية والفارسية عدى ، اللغات الأوربية، وله مصنفات موجودة في مكتبة نابولي الوطنية منها: معجم تركي عربي، وكتاب الترجمان بالغات التركية والعربية والفارسية والإيطالية.

*** بطرس مبارك (1663-1742)** Benoite, P.

بعد أن تخرج من المدرسة المارونية في (1674) قفل راجياً إلى لبنان، وارسله البطريرك إلى روما، وتوجه إلى فلورنسا فأكرمه دوقها، وطلب من البابا أن يستبقيه من أجل تنظيم المكتبة المدينتشيه، وإصلاح حروف مطبعتها الشرقية، ونشر الكتب المعدة للطبع، بعد ذلك عين أستاذاً للعبرية في جامعة "بيزا" (1700) ثم انخرط في سلك الرهبانية اليسوعية (1707) وأنشألها معهداً في عينطوره في لبنان، كما كلفه "البابا الكيمنضس الحادي عشر" بمراجعة وتنقيح الكتب المترجمة، وأوكل إليه رئيسة العام، نشر مصنفات القديس "أفرام" متتناً سريانياً، وترجمة لاتينية، فانخرط من ذلك مجلدين (روما 1737-1740) إلا أن الموت اخترم حياته فأتم هذا العمل بعده "اسطفان عواد السمعاني".

مولفاته: تاريخ الموارنة، حياة القديس الكسي، أهل الكهف اضطهاد "سابور" للنصارى، ورسالة إلى الاسقف "حوا" بنيقوسية،

الماروني

وست ملاحم اثنتان بالعربية واثنتان بالكلدانية واثنتان بالسريانية.

*** يوسف السمعاني (1687-1768)** [1] Assmani, J.S.

شغل منصب رئيس أساقفة، عرف لغات كثيرة، وكان ذا همة ونشاط، فقد لخص ستة وثلاثين مخطوطاً كان قد اقتناها له عمه الأب "إلياس السمعناني، ثم توجه نحو بلاد الشام بحثاً عن المخطوطات فاشترى ونسخ البغض الآخر، وجال في مدن الشرق م الأدنى وحلب منها أيضاً مخوطات يونانية وسريانية وعربية، كما حصل على الفي قطعة من النقود والتحف الأثرية، أصحبت مرجعاً مهماً لتاريخ الشرق فيما يخص النصرانية، لدى البابوية، وحملت أبحاثه عن المؤرخين الإيطالية "الملك كارلوس" الرابع على أن يقلده لقب مدون التاريخ في مملكة نابولي، والنصلية (1739) ثم إنه اختاره مواطناً فخرياً لنابولي (1740)، ولقد عده العلماء مؤسس الدراسات السريانية في أوربا، وقد أقيم له نصف تذكاري في بلده حصرون (1928).

بعض آثاره:

فهرس المخوطات الشرقية في المكتبة الفاتيكان في أربعة مجلدات فيها وصف لمخوطات المكتبة الفاتيكانية، وتراجم لمؤلفيها (روما 1719-1728) وكان يساعده على القيام بهذا العمل ابن شقيقته: "اسطفان عواد السمعاني" لإتهامها في ستة مجلدات للمخطوطات الشرقية، وأربعة عشر مجلداً للمخطوطات اليونانية، ومن مؤلفاته المكتبة الشرقية في 12 جزءاً، صدر منها الكتاب السريان الأرثوذكس (روما 1729) والكتاب السريان ذو الطبعة الواحدة (ورما 1721) والكتاب السريان النساطرة: في مجلدين (روما 1725-1727)، ومن العناوين في الأجزاء التى لم تنشر "الكتاب

(1) موسوعة المستشرقين ص 239.

الماروني

العرب والمسلمون" كما صنف تاريخ صقلية العربي (روما 1720) والتاريخ الشرقي لابن الراهب المصري (البندقية 1729)، وموجز اللغة العربية (روما 1732) ومجمع آثار القديس إفرام السرياني بالسريانية واللاتينية، واليونانية، في ستة أجزاء (روما 1732-1764) والتاريخ الإيطالي من المخطوطات الفاتيكانية وغيرها مع ثلاثة أجزاء (روما 1751-1752-1753).

والتقويم الكنسي العالمي في اثني عشر مجلداً صدر منها ستة (روما 1755) وقوانين الرهبانية الشويرية (1757) ومجامع الكنسية الشرقية، في ستة أجزاء لم تنشر، ومكتبة القانون الشرقي المدني، في خمسة أجزاء (روما 1762-1766) وباللغة العربية قواعد السريانية، وكتاب المنطق، وما وراء الطبيعة، وتعليق على بعض صفحات عويصة من العهدين القديم والجديد، واللاهوت الأدني، وأصل الرهبان في جبل لبنان والعلاقات العديدة في الشؤون الشرقية..

*** أسطفا أيقود السمعاني [1]** Stephan Evodius

وهو ابن أخت "يوسف السمعاني، وقد ولد في طرابلس (24 نوفمبر 1772)، وقصد روما للدرسة في المدرسة المارونية، ثم عاد إلى سوريا، ومكث بها طويلاً، كما أقام في العراق ومصر بصفته موفداً تنصيريا من طرف هيئة الدعوة في روما، وأصبح أسقفاً راجعاً إلى روما مغين في وظيفة كاتب سرياني في مكتبة الفاتيكان، ثم إنه إصبح بعد ذلك ناظراً لمكتبة الفاتيكان، وذلك بعد وفاة خاله "يوسف السمعاني".

مؤلفاته:

(1) موسوعة المستشرقين عبد الرحمن بدوي ص 242 والمستشرقون نجيب العقيقي ح2 ص328.

الماروني

اشترك مع خاله في تحرير فهرس مخطوطات الفاتيكان، وقد صدر منه ثلاثة مجلدات في (روما 1759،1758،1757) كما وضع فهرساً للمكتبة اللوزمنتينية فيرنتسه (1742)، ووضع فهرساً لمكتبة الكردينال "كيجي" "Chiri" باللغة الإيطالية (روما 1764) ونشر أعمال القديسين الشهداء الشرقينن (روما 1748) وهو نص سرياني زوده بترجمة لاتينية.

*** يوسف لويس السمعاني (1710-1782) (1)** Assemani, J.Aloy

أخوه "أسطفان ايفود السمعاني"، ولد في طرابلس الشام، خلف الحاقلاني في البلاط البابوي (1737)، أستاذ السريانية في جامعة روما، وعغو المجمع العلمي البابوي، ومجمع الأبحاث التاريخية، ومترجم الكرسي الرسولي وقد عينه "بند كتس الرابع عشر" استاذاً للتورجيا (الطقوس الدينية).

مؤلفاته:

الشعائر الكنسية في العالم، في ثلاثة عشر مجلداً، لم يتمها (روما 1749-1766) وكتابان عن نابولي (روما 1752-1757) وبطاركة الكلدان، والنساطرة (روما 1775)، وغيرها من كتب دينية.

*** سمعان السمعاني (1752-1821) (2)** Assemani, S.

من أقارب "السماعنة" السابقين، اشتغل في المكتبة الفاتيكانية- مع نِسبة "أنطون المسعاني" وقد عين أستاذاً في اكلير بادوي (1785) وأستاذ للغات الشرقية في جامعة بادوي (1708)، وكان عضواً في

---

(1) موسوعة المستشرقين عبد الرحمن بدوي ص242 ويسجل اسمه هكذا اليوسف الويس السمعاني Joseph Aloysius والمستشرقون نجيب العقيقي ج2 ص328 وسجل اسمه "السمعاني، يوسف لويس Assemani , J.Aloy وهو ما أثبته في البحث.

(2) المستشرقون نجيب العقيقي ج2 ص329 وموسوعة المستشرقين عبد الرحمن بدوي، وترجم له باسم (Simon Assemani) ص242.

الماروني
مجمع العلوم والآداب والفنون في بادوي.

مؤلفاته:

وفهرس المخطوطات الشرقية في مكتبة ناميانا في مجلدين، والخط الكوفي والقبة الكوفية العربية (بادوي 1790)، وهل كان للعرب أثر في الضعر الأدربي الحديث (1807)، وخطاب في افتتاح كرسي اللغات الشرقية في جامعة بادوي (رزت 1808) ، والنقود العربية (بادوي 1809).

ومن مؤلفاته، كتاب بعنوان "بحث في أصل العرب قبل...النبي محمد وعباداتهم وآدابهم وأعرافهم" في اللغة الإيطالية طبع في 1887، يقول عنه عبد الرحمن بدوي: "ومعظمه نقول عن مؤلفات المستشرقين، ويكشف فيه عن تعصب ديني جنسيس ضد الإسلام"[1] .

كما أن لعبد الرحمن بدوي، رأي في السماعنة ورجال الدين الموارنة قاطبة وإذا ثبت كلامه هنا فإنما يعود لما تمتع به من إطلاع واسع على انتاجهم القديم، وذلك لما يتمتع به من معرفة باللغات الأوربية إضافة للقديمة، ومنها اللاتينية، وعلى هذا الأساس فإن شهادته لها وزمنها العلمي، يقول عبد الرحمن بدوي: "زن استعرض أعمال هؤلاء السمعانين الأربعة، نجد أنهم لم يسهموا بشيئ يستحق الذر في الدراسات العربية، بل كاد يقتصر انتاجهم ونشاطهم على الدراسات السريانية والطقوس المسيحية المستعملة في الكنائس الشرقية، والسعي لإخضاع الطائفة المارونية في لبنان للسيطرة الكاملة لبابا روما ولإذكاء نار الفتنة بين الطائفة المارونية من ناحية

(1) موسوعة المستشرقين عبد الرحمن بدوي ص243. وكعادة العقيقي في التدليس وستر صفة الروح الصليبية عند طائفة المارونية ترجمه هكذا "دراسة عن أصل وعقيدة وأدب العرب قبل الإسلام" ج3 ص330.

الماروني

وسائر الطوائف المسيحية من ناحية أخرى، فضلا عن التعصب الديني المقيت ضد الإسلام"[1].

ثم يقول: "فمن الكذب الفاضح إذن أن يدّعي أن آل السمعاني خدموا الثقافة العربية على أي نحو، وهذا الحكم نفسه ينطبق على كل رجال الدين الموارنة الذين عملوا في أوربا في القرون من السادس عشر حتى اليوم، لقد كانوا جميعاً في خدمة هيئة التبشير، والدعوة في روما، أو مترجمين لحكام أوربيين، ولم يسهم أى واحد منهم في البحث العلمي المتعلقة بالثقافة العربية أو التاريخ العربي أو أي فرع يتعلق بالعلم عند العرب"[2].

(1) المرجع السابق ص243.
(2) المرجع السابق ص243.

الماروني

*** ميخائيل الغزيري (1710-1791)** [1] Casiri, M.

درّس الفلسفة واللاهوت بالعربية في دير الرهبان الحلبية الموارنة بروما، وانتقل إلى أسبانيا بطلب من الملك (عام 1748) ليعمل في المكتبة الملكية في مدريد، ثم عينه عضواً في مجمع التاريخ الملكي، وأرسله إلى الإسكوريال لوضع فهرس لمخطوطاتها 1749) وأصبح وكيلاً لمكتبتها (1756) فأميناً عاماً (سنة 1763) وقد تخرج على يديه عدد من المستشرقين الأسبان.

مؤلفاته:

ترجمة شمس الحكمة من العربية إلى اللاتينية، ومجموعة قوانين الكنسية الأسانية من العربية، إلى الإسبانية، وتفسير الكتابات العربية في حمراء غرناطة، والقصر بأشبيلية، كما وضع قائمة المنظومات الأسبانية العربية الأصل (1771) وحقق المعجم العربي القشتاني "لبدري الكالا".

*** سمعان خضير (ت 1784)** [2] Verb, S.de,

تخرج من الدرسة المارونية في روما، ثم التحق بسلك الرهبانية اليسوعية فكلف بالإشراف على المدرسة المارونية، ونال لقب استاذ كرسي العبرية في المعهد الروماني.

آثاره:

كتاب صلاة بالعربية بالحرف السرياني.

*** انطون عريضة (1736-1820)** Aride, A.

درّس اللغات الشرقية في فينا وتخرج على يديه عدد من

(1) المستشرقون نجيب العقيقي ج3 ص328.
(2) المرجع السابق ج2 ص329.

الماروني

المستشرقين كما ذاع صيته في مدرسة عنيطورة بلبنان(1).

من مؤلفاته:

كتاباً في قواعد العربية باللغة اللاتينية (فينا 1813).

*** جبرائيل القرواحي(2) (1845-1931)**

ينتمي إلى الرهبانية الحلبية المارونية، وهو أستاذ العربية والسريانية في مدرسة نشر الإيمان.

مؤلفاته:

أغلبها لغوي: وهي شرح ديوان الصوباوي السرياني، والكنز الثمين في صناعة شعر السريان وتراجم أشهر شعرائهم، والأحكام في صرف السريانية وشعرها، وإحكام الأحكام في علم التصريف عند السريان، واللباب، وهو معجم سرياني عربي، صدر عن المطبعة الكاثوليكية في بيروت، (1887)، وكتاب المناهج في النحو والمعاني عند السريان (روما 1903) وقواعد العربية بالإيطالية (روما 1913) ومعجم سرياني عربي لاتيني (وهو أكبر معجم من نوعه مازال مخطاطا لدى المطران بطرس صفير) (3) ذكر ذلك نجيب العقيقي.

*** ميخائيل الغفالي (ت 1945) (4)**

عمل مديراً للمحاضرات في معهد الأواب بجامعة بوردو، وأستاذاً في مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس.

مؤلفاته:

---

(1) المرجع السابق ج2 ص329.

(2) المرجع السابق ج3 ص330.

(3) (بطرس صغير) بطريرك الطائفة المارونية حالياً.

(4) المستشرقون نجيب العقيقي ج2 ص330.

الماروني

التذكير والتأنيث في اللغات السامية بالإشتراك مع "البركوني" (باريس 1923)، و(لهجة كفر عبيدة، (مذكرات الجمعية اللغوية 1910-1911) والكلمات السريانية الدخيلة على اللهجات العربية في لبنان، (مذكرات الجمعية اللغوية 1920-1923)، ونبذات عن البيت اللبناني (منوعات رينة باسه 1925) وقواعد العربية اللبنانية (1928) والحياة الشعبية في سوريا ولبنان (1935) ونص درزي (منوعات ما سبيروا 1935-1940) وتربية دوو القز (منوعات جوتيه 1937) والجوهر (مجلة الدراسات السامية والأمثال اللبنانية السورية (1938) [1].

*** الأب ميخائيل الغفالي (1877-1952)** Feghali, P.M.

طلب العلم في لبنان فتعلم اللغة العربية، والسريانية، والفرنسية، والعبرية، واللاتينية، والتحق بعد بجامعة بوردو (1902) وتعلم اللغة اليونانية، والفلسفة ، وأصول الدين، وشغل منصب مدير للمحاضرات في معهد الآداب بجامعة بوردوا (1909-1919) ثم أصبح أستاذا في جامعة السوربون (1929) وفي مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس، وفي هذه الفترة حصل على شهادة الأستاذية في الأدب الفرنسي، وأسس البيت اللبناني في باريس (1937)، وكانت الحكومة الفرنسية ترسله في مهمات علمية إلى الخارج فزار "سوريا، ولبنان، والمغرب، ومثل جامعة "بوردو" في مؤتمر المستشرقين (1945) وانتخب عضواً في الجمعية اللغوية بباريس، والجمعية الأسبوعية الفرنسية، والجمعية الجغرافية في بوردو، والمجمع اللغوي للدراسات السامية، والمجمع الفرنسي، ونال عدد من الجوائز والأوسمة في فرنسا.

مؤلفاته:

(1) المرجع السابق ج3 ص331.

الماروني

باللغة الفرنسية: صرف اللغة العربية العامية (بارسي 1918) ونحو اللغة العامية (1927)" و أثر اللغة السريانية في اللهجاب العربية (1918) والتذكير والتأنيث في اللغات السامية (1933)، والفرع الأصولي للغات السامية والكلمات السريانية الدخيلة على اللهجات العربية في لبنان، وكما اهتم بقواعد اللهجة العامية أيضاً كان اهتمامه بالأدب الشعبي، فألف بما لاشتراك مع "كوتي" لهجو كفر عبيد، نشهرا في مذكرات الجمعية اللغوية في باريس (1910-1911) وبالإشتراك مع نسيبة أ.فغالي، نصوص عربية من وادي شحرور، في المجلة الأسبوعية، (1927،210)، والأمثال اللبنانية السورية في جزءين (1938) ومعجم مفردات اللغة العامية (عربي -فرنسي(والحياة الشعبية في لبنان وسوريا (1935)، كما قام بعمل ترجمه للأب لويس شيخوا بعنوان: الأب لويس شيخو حياته وآثاره (1928).

الماروني

*** نعمة الله أبو كرم(1) (1851-1931)**

درس في جامعة القديس يوسف في بيروت، وتعلم العربية والفرنسية والسريانية والإيطالية واللاتينية، ثم درّس فيها اللاتينية، والعربية، وساعد في تحرير جريدة البشير، بعد ذلك أصبح رئيساً للمدرسة المارونية في روما ومستشاراً في المجمع الشرقي.

أما مؤلفاته:

ذخيرة الألبان في علم الكتاب (1884)، والحكمة الأدبية، وقسطاس الأحكام في القانون مع مقارنته بما يقابله في الشرع الإسلامي في 3 أجزاء (بيروت 1890-1906(، وترجم من الفرنسية إلى اللغة العربية، الفلسفة النظرية للكردينال مرسية في ستة أجزاء (1911) ومن اللغة اللاتينية الخلاصة ضد الأمم، لتوما الأكويني (جونيه 1931).

*** طوبيا العنيسي (ت1950)**

رئيس دير الرهبان الحلبيين الموارنة في روما

مؤلفاته:

باللغة اللاتينية: الموارنة (روما 1911) ومجموعة وثائق رومانية (ليفورنو 1921)، ومجموعة المصنفات المارونية، وسلسلة بطاركة الموارنة، (روما 1927) ، والمعجم الإيطالي العربي اللاتيني (مخطوط) كما ألف باللغة العربية: الألفاظ السامية (ط2، ليفورنو 1922) وتفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية (ط2، القاهرة 1922).

*** المطران بطرس ديب (1881-1961) (2)** Dib, Mgr.P.

---

(1) المرجع السابق ج3 ص 331.

(2) المرجع السابق ج2 ص 333.

الماروني

تخرج في مدرسة سان سولبيس، وحصل على الدكتوراه في الحق القانوني من المعهد الكاثوليكي في باريس، ثم أصبح استاذاً للحق القانوني في جامعة ستر اسبورج (1920-1946) ثم صار مطراناً على الموارنة في مصر والسودان.

مؤلفاته:

وقد جاءت مؤلفاته منوعة في القانون الذي هو تخصصه وفي التاريخ والتراجم، منها الشريعة الجديدة في عقد الخطبة والزواج (بيروات 1914) ومهمة في الشرق على عهد البابا بيوس الرابع (باريس 1915) وسلطان الإحلال من مانعي القرابة الدموية والأهلية لدى الموارنة (باريس وسلطان وبحث في الفروض المارونية (باريس 1919)، ومجامع الكنسية المارونية من 1557 إلى 1644 (باريس 1924) وشارك في مواد معجم اللاهوت الكاثوليكي في المجلد العاشر (بيروت 1962)، والكنيسة المارونية (باريس 1930) ويوسف سمعان السمعاني وابن أخيه وابن أخته ووصاياهم (باريس 1939) وبعض وثائق لتاريخ الموارنة (باريس 1945) الموارنة في مهيا لعثمانيين (المطبعة الكاثوليكية 1962) وغيرها..

*** المطران بطرس صفير (مولود 1888)** Sfeir, Mgr. P.

درّس اللغات الشرقية في المعهد الشرقي في روما ، ثم أصبح مطراناً.

مؤلفاته:

الكتابة السريانية القديمة (روما 1915) وأول تعليق سرياني على التوراة، والأرثوذكسية (1917) وتاريخ المعهد الشرقي البابوي (1921) وبعلبك (1826) وغيرها.

الماروني

*** الأب فريد جبير (مولود عام 1921) (1)** Gagrd, P.F.

درس في لبنان وبوردو وباريس، ونال شهادة الدكتوراه في الآداب من جامعة السوربون، وانخرط في سلك الرهبانية اللعازارية، وعين أستاذاً للفكر الإسلامي في الجامعة اللبنانية.

مؤلفاته:

تصور المعرفة عند الغزالي (بيروت 1958) كما ترجم إلى الفرنسية المنقد من الضلال للغزلي (باريس 1959) وترجم بالإشتراك مع الشيخ صبحي الصالح رحمه الله كتاب (فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية لمؤلفه "لويس غارديه" "وقنواتي" (1969بيروت) [2] ويقع في ثلاثة أجزاء، وله ترجمة النصوص العربية إلى اللغات الأجنبية في "(كتاب الفكر الفلسفي في مائة سنة - الجامعة الأمريكية في بيروت)، ومساهمة في البحث عن مصطلحات الغزالي (1971)، ومؤلفات أفلاطون (بالإشتراك مع اليونسكوا) كما ان له نشاط علمي في جامعات فرنسا وانجلترا و ألمانيا وله دراسات فلسفية في المجلات المتخصصة، منها: ترجمة وآثار الغزالي في ضوء طبقات السبكي (منثور في منوعات المعهد الدومينيكي للدراسات الشرقية (1: 1954).

*** الأب ميثال الحايك (مولود 1928) (3)** Hayek P.M.

تخرج في كل من الجامعة اليسوعية في بيروت والجامعة

---

(1) المرجع السابق ج2 ص 334.

(2) أخطأ العقيقي في ترجمة (فريد جبر) فقال أستاذاً للفكر الإسلامي، والصحيح أستاذ الفكر الغربي في كلية الآداب، بالجامعة اللبنانية كما مثبت على غلاف كتاب فلسفة الفكر الديني، كما أنه أخطأ في نسبة تأليف الكتاب للشيخ صبحي الصالح رحمه الله الذي (ذهب ضحية الغدر في حرب 1975) وفريد جبر، والصحيح أنهما مترجمين.

(3) المستشرقون نجيب العقيقي ج3 ص334.

الماروني

الكاثوليكية في فرنسا كما تخرج في جامعة السوربون، وحصل على شهادة الدكتوراه في اصول الدين وشهادة الأستاذية في الآداب، وشهادة معهد الدراسات العليا للعلوم الاقتصادية والإجتماعية، واسنتد إليه أستاذية الدراسات الإسلامية والحضارة الشرقية في الجامعة الكاثوليكية، ثم أصبح نائباً لمدير البيت الفرنسي اللبناني، ومرشداً روحياً للشعراء في باريس، وتقلد عدداً من المناصب الدينية في بيروت.

مؤلفاته:

بالفرنسية: طريق الصحراء (باريس ط2: 1962) والمسيح في الإسلام (باريس 1959) وسر إسماعيل (باريس 1964) والخدمة الدينية والمارونية (باريس 1964).

أما في اللغة العربية: له مؤلفات منها: كهف الذكريات ديوان شعر (بيروت 1961) وكتاب العبور المعاد (بيروت 1966) ورسالة إلى بني جيلنا (بيروت 1569) وغيرها كما أنّ له بعض الدراسات في الدوريات العلمية منها: أصل استعمال اصطلاح عيسى المسيح في القرآن (الشرق السوري 1962،7) وتقارب جديد للإسلام (محاضرات الندوة اللبنانية 1968،22).

*** الأب الياس أبى الخير(1) (مولود 1911)**

رئيس الرسالة الحلبية للرهبانية المارونية في مصر ولد في زغرين بلبنان، ووالدته أرثوذكسية من آل سكاف، درس في قريته المراحل الأولى، ثم التحق بدير "مار الياس شويا" عام 1925 لينخرط فيما بعد في سلك الرهبانية المارونية، ثم انتقل إلى دير "مارسركيس" وحصل على رتبة شماس عام 1935، ثم رتبةكاهن في العام نفسه، بعدها عاد إلى لبنان في سنة 1936، وهو يتقن عدداً

(1) الهجرة اللبنانية إلى مصر هجرة الشوام مسعود ظاهر ص90.

الماروني

من اللغات من أبرزها العربية، والفرنسية، والإيطالية، واللاتينية، وقد انتدبه الرهبنة الحلبية لإدارة شؤون رعيتها في -شيرا- في أواخر عام 1936 وفي عام 1938 عين مدبراً للرهبنة الحلبية المارونية في مصر وبقى في هذا المنصب حتى عام 1941، ثم انتقل إلى لبنا بدعوة من الرهبانية ليشغل منصب مستشار فيها، وفي عام 1944 أصبح رئيساً قانونياً للرسالة الحلبية للرهبانية المارونية في مصر والسودان ومقرها البريركية المارونية في شيرا، ثم عين نائباً عاما للأبرشية المارونية في مصر مع تفويض كامل في الصلاحيات وفي عام 1949 عين رئيساً للجنة الأقباط الكاثوليك بتكليف مباشرة الفاتيكان، وبعد وفاة المطران، "بطرس ديب" مطران مصر للطائفة المارونية، تولى "الأب إلياس أبي الخير" مدبرا بطريركيا لأبرشية القاهرة عام 1965؛ وكانت العائلات المارونية تتركز في القاهرة، والأسكندرية وبور سعيد، وطنطا، والمنصورة، والزقازيق، والمجلة الكبرى، والصعيد, ومن أبرز العائلات المارونية آل الجميل، وآل صعب في المنصورة، وآل شديد في الزقازيق، وآل باخحوس وحرفوش وبو شاهين في القاهرة وبور سعيد[1].

*** الأب أنطوان صغير، الوكيل البطريركي الماروني بالأسكندرية[2].**

انهى علومه الإبتدائية والتكميلية في لبنان، ثم درس اللاهوت في إيطاليا، وقد أجري "مسعود ظاهر" مقابلة مع هذ الأب نستخلص

---

(1) يذكر مسعود ظاهر في معرض حديثه عن هجرة الشوام واندماجها في المجتمع المصري ظاهرة انطوائية الموارنة تذكر بأسياد القرون الوسطي في أوربا كالكونت آل شديد، وآل صعب وغيرهم ففي حين اختار أغنياء الروم، من أرثوذكس، وكاثوليك لأنفسهم ذات صلة وثيقة بتراث المنطلقة والقابها كالباشا والأمير، والبك وسواها، فإن أغنياء الموارنة قد اختاروا منفردين، القاباً أوربية، وفي ذلك تاريخية على تأكيد ارتباطهم بالتراث الأوربي الغربي لا المشرقي العربي والعثماني" هجرة الشوام ص91.

(2)

الماروني

منها أن الموارنة كانوا يتركزون بشكل أكثر في مدينة الإسكندرية، الأكثر انفتاحاً على الهجرات الخارجية، ولعل موقعها الجغرافي وميناؤها أسهما في هذا الإنفتاح، ثم إن الطوائف النصرانية كانت توفر لأبنائها عدداً من النوادي الإجتماعية والرياضية والكشفية [1]وكذا المدارس، وهكذا كانت الطائفة المارونية فقد أسست النادي الماروني بالإسكندرية Cercle Maronite وقد أصدر النادي نشرة داخلية باسم "صوت المارونية" وصدر عدد خاص من هذه النشرة بمناسبة الذكرى الخامسة والسبعين لتأسيس المدرسة المارونية بالقاهرة ، ويضم مقالات مهمة حول هجرة الموارنة إلي مصر؛ أما فيما يتعلق بإنشاء المدارس فقد اعتمد الموارنة على المدارس الأجنبية، وكانت ذات دور بارز في تعليم أبناء الموارنة، مثل مدرسة القديس مرقس Saint Marc ، ومدارس الغرير، ومدارس اليسوعيين، ومدرسة "دون بوسكو" Don Bosco للأباء السيليزيين Les Peres Seliziens ومدارس الأباء اللعازاريين، أما في القاهرة فقد أسس الموارنة مدرسة كبيرة وهى: مدرسة مار يوسف المارونية بالظاهر[2]، وم الذين درسوا في هذه المدرسة "الخوري يوحنا الحاج" و "الخوري يوسف البيجاني"، والخوري "يوحنا الحاج" من مواليد "عين عار" في المتن الشمالي عام 1905، وتلقى تربيته الدينية في لبنان ثم أرسل للتدريس في مدرسة القديس يوسف، أومار يوسف، فتولى تدريس اللغة العربية

---

(1) وكانت بداية ظهور "الكشافة اللبنانية في المنصورة" عام 1926، ويرتبط ظهورها مع تأسي الدولة اللبنانية 1920: "انتخب أعضاء الكشافة اللبنانية بالمنصورة الهيئة الإدارية لهم في مركز البطريركية المارونية في 8 شباط 1926، وهو: عبد الله فارس رئيساً، وعبد الله نعمه نائباً للرئيس، ورزق الله زهر أميناً للسر، وأندريل سكاكيني ، والأستاذ يوسف الجميل، ويوسف بحري، وفيليب ، وهنري عطاء الله أعضاء" هجرة الشوام ص349 نقلا عن المجلة السورية الأب بولس قرالي السنة الأولى الجزء الثالث 1926.

(2) هجرة الشوام ص92.

الماروني
من عام 1939 وحتة 1946، ويذكر أن طلاب هذه المدرسة جلهم من العائلات المارونية الفقيرة، أمّا أغنياء المورنة فكانوا يرسلون أبناءهم إلى مدارس اليسوعيين، والفرير، والمؤسسات التعليمية الأجنبية الخاصة في مصر(1).

*** إبراهيم أبو شاهين.**

من مواليد بكاسين عام 1890، وهاجر إلي مصر عام 1907 بعد أن أتم دراسته الإبتدائية والتكميلة في مدارس بكاسين وبيروت وقد اتقن اللغة والفرنسية، واشتغل في التجارة، واستقر في بور سعيد، وتملك محلات تجارية فيها، وعين عام 1907 ترجمان شرف لقنصلية إيطاليا في بورسعيد، نال وكالة عدد كبير من الشركات الأوربية لتسويق بضائعها في مصر من ذلك مكانه الخياطة والدراجات وقد تملك ثروة عقارية كبيرة في بورسعيد، وشارك في عدد كبير من الجمعيات الخيرية والإجتماعية، وجمعية فراء الحرب الإيطالية، وكان على صلة وثيقة بالحكومة الإيطالية فمنحته عددا من الأوسمة(2).

*** آل باخوس أو باخوص:**

يعود أصل هذه العائلة إلى بلدة حدشيث قرب بشرى في شمال لبنان، واستوطنت طرابلس، واشتغلت بالتجارة، والسياسة وكان لها دور في مساندة السياسة الأجنبية في المنطقة، وإذا ما تتبعنا أعمال بعض أفراد هذه العائلة ظهر لنا ذلك جلياً.

فقد هاجر "خليل باخوس" إلى مصر وتولى وظيفته قنصل إيطاليا في القاهرة، ثم الترجمان الأول فيها، أما فارس باخوس شقيقة فقد هاجر إلى المغرب ، وشغل ابنه "نجيب فارس باخوس" منصب أمين

---

(1) المرجع السابق ص 92.
(2) المرجع السابق ص371.

سر الحاكم الفرنسي في مراكش، وإذا ما عدنا إلى "خليل باخوس" فإنه أنجب اربعة أولاد: "فكتور باخوش"تاجر مشهور "وشارك باخوس" المولود في الأسكندرية، وصاحب عقارات كثيرة[1].

"ويوسف باخوس" صاحب جريدة "المستقبل" جريدة "البصير" اللتين تصدران من سردينيا، وباريس. أمّا "سليم باخوس " الإبن الرابع والمولود في الإسكندرية، فإنه تعلم في مدارسها ثم غادرها لمواصلة الدراسة في فرنسا ونال شهادات عالية في الاقتصاد، واتقن اللغة العربية والفرنسية والإيطالية، وتعين وكيلاً لإدارة المال في القاهرة، ثم مديراً للمصلحة ومكث مديراً للقسم المالي مدة ست وثلاثين سنة، وكان منةو ماسوني، وفي عام 1937، بلغ إلى أعلى درجات الماسونية في الشرق الأوسط إلى جانب سعد زغلول، وحفني ناصف[2].

*** جان جدعون:**

ولد في زحله ودرّس في مدارسها، وأكمل تعليمه في مدارس الأباء اليسوعيين في بيروت، وأجاد اللغة العربية والفرنسية والإنجليزية ثم هاجر إلى القاهرة عام 1907، يلتحق بإخوانه الذين كانوا يعملون في حقل التجارة، فعمل معهم حتى أصبح وكيلاً لعدد من الماركات العالمية وجمع ثروة كبيرة، وعمل نائباً لرئيس الجمعية الخيرية المارونية في القاهرة وأميناً لسرّ النادي السوري، وعضواً في جمعية "لبنان الفتي"[3].

*** آل جميل : عائلة كبيرة منها:**

-جرجيس الجميل (ولد عام 1858) في بكفيا، ودرس في مدرستي

---

(1) منها "قصر الدورباره" مشهور في أنحاء مصر وكذا شركة "النقل لند".
(2) هجرة الشوام مسعود ظاهر 379.
(3) المرجع السابق 387.

الماروني

عين القش وعينطورا، فأجاد اللغة العربية والفرنسية، وعين مترجماً للقنصلية الفرنسية في الإسكندرية، كان فرنسي النزعة، مات مقتولاً بواسطة رجال الشرطة ووكلاء الأمن المصري أثناء ثورة أحمد عرابي عام 1882 في الإسكندرية[1].

- يوسف بشير الجميل (ولد عام 1874) في بكفيا، وحصل على الشهادة من مدرسة عينطورا عام 1890، وأمل دراسته في الجامعة اليسوعيةن في بيروت في الصيدلة، ثم سافر إلى باريس للحصول على درجة التخصص 1895 ومن ثم عام إلى بيروت عام 1897 وفي عام 1912 أنشأ في انطلياس مصنعا للجائر، ومن ثم هاجر إلى مصر زمن الحرب العالمية الأولى هرباً من العثمانيين وذلك بسبب نزعته الفرنسية، ودعوة إلى إستقلال لبنان الكامل عن السلطة العثمانية، واستقر في الإسكندرية حيث أنشأ مكتباً فنياً للصناعة الكيماوية وعني مستشاراً لشركة التنوير في المدينة، وساهم في تاسيي عدد كبير من مصانع الكحول والصابون، وفي عام 1919 عاد يوسف الجميل إلى بيروت على ظهر سفينة عسكرية فرنسية، وذلك بطلب من أول مفوض سام فرنسي، وهو المسيو "فرنسوا جورج بيكوا" Francois Georges - Picot وقد سافر بعد ذكل في مهمات رسمية إلى فرنسا في العام 1919 و1920 مع الوفد اللبناني إلى مؤتمر الصلح في باريس[2].

*** عنطوس أنطون الجميل: (ولد 1884)**

ولد في قرية شهوان، ودرس في مدرستها، بعدها هاجر إلى مصر، وتوطن في قلم مالية حكومة السودان في الفترة 1912 وحتى 1933، وعندما أحيل إلى التقاعد عاد إلي لبنان.

*** بيار أمين الجميل (لد عام 1901)**

(1) هجرة الشوام مسعود ظاهر 288.

(2) المرجع السابق مسعود ظاهر 388.

الماروني

ولد في المنصورة، وحصل على شهادة الصيدلة من الجامعة اليسوعية في بيروت، وعمل في الصدلة، ثم في حقل السياسة اللبنانية فأسس الدولة اللبنانية.

*** فريد يوسف طنوس حبيش (ولد عام 1885):**

ولد في بلدة الكوم الأخضر في مديرية البحيرة، تلقى تعليمه في مدرسة مارلويس في غزير في لبنان عام 1896، بعد ذلك انتقل إلى مدرسة سوق الغرب للمنصرين الإنجليز، فأتقن اللغة العربية والفرنسية والإنجليزية، ونال دبلوم الزراعة من الكلية السورية الإنجيلية -الجامعة الأمريكية- في بيروت، ثم عاد إلى مصر، وعين في إحدى الشركات الزراعية عام 1904، ومن ثم انتقل إلى البنك الزراعي عام 1906، ثم عين رئيسا لقسم الترجمة في جريدة الأهرام الصادرة باللغة الفرنسية Pyramides ولقد كان فريد حبيش فرنسي النزعة، وفي سبيل ذلك أسهم بأنشطة متعددة في معظم الجمعيات اللبنانية في مصر وبخاصة "جمعية الإتحاد اللبناني" منذ تأسيسها عام 1909، وحتى نهاية الحرب العالمية الأولي، وفي سنة 1919 أسس جمعية لبنان الفتى في القاهرة التى كانت على علاقة قوية بالمشروع الفرنسي في المشرق العربي، وقد أسهمت هذه الجمعية في تشجيع الهجرة المعاكسة من مصر إلى لبنان بعد إعلامن دولة لبنان الكبير عام 1920.

*** حميد يوسف حبيش:**

أخو فريد السابق ترجمته، ولد في الكوم الأخضر، ودرس في مدارس جبل لبنان، ثم أكمل تعليمه في القاهرة، وحاز على شهادة البكالوريا المصرية، واجازة في الحقوق من المدرسة الخديوية في القاهرة، وأجاد من اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية، وقد عين رئيسا لقلم اللوائح والإنتحابات في قسم البلديات والمجالس المحلية في وزارة الداخلية المصرية، وقد سلك الإتجاه الذي سلكه أخوه فكان

الماروني
ذا نزعة فرنسية نادى باستقلال لبنان عن الدولة العثمانية وتحت حماية فرنسية، وساهم في جمعية "الإتحاد اللبناني" وفي جمعية لبنان الفتي، وشغل منصب أمين سر جمعية المساعي الخيرية المارونية بالقاهرة.

*** البيروفايل حشيمه (ولد عام 890):**
ولد "البير" في المنصورة، ودرس في مدارسها، ثم أتم تعليمه في مدارس واليسوعيين في بيروت، ثم انخرط في السلك العسكري فعمل في الحبيش الإنجليزي الذي احتلّ العراق وفلسطين اثناء الحرب العالمية الأولى، وخدم فيه لسنوات طويلة.

*** عبد الله يوسف حشمية (ولد عام 1897):**
ولد في بكفيا وتخرج في مدرسة الحكمة المارونية في بيروت سنة 1914 ثم هاجر إلى مسر حيث عمل في التدريس في مدارس الغرير، والمدرسة المارونية في القاهرة، وكان ذا نزعة فرنسية، فتطوع في الفرقة الشرقية التابعة للجيش الفرنسي عام 1917، ثم عاد إلى لبنان مع دخول الجيش الفرنسي، بعد الحرب العالمية الأولى.

*** جورج بشارة حشمة (ولد 1906):**
ولد في طنطا، ودرس في مدرسة الأفريكان، وتوظفت في البنك الإيطالي في مصر، وانتقل عام 1935، إلى العمل في جريدة الأهرام في وظيفة محرر رئيسي.

*** فيليب حتي[1] Hitti-P.K. (مولود 1886):**
ولد الدكتور فيليب حتى في شملان (لبنان) وتعلم في الجامعة الأمريكية في بيروت، وحصل على الشهادة الجامعية في العلوم وذلك سنة 1908، بعدها سافر إلى أمريكا وأنظم إلى جامعة كولومبية، وحاز على الدكتوراه في اللغات الشرقية وآدابها سنة 1915، ثم

(1) نقلنا ترجمته من كتاب موضوعية فيليب حتى في كتابه تاريخ العرب المطول شوقي أبو خليل ص15.

الماروني

أصبح أستاذاً فيها، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، عاد إلى لبنان بطلب من الجامعة الإمريكية، وعين أستاذاً لتاريخ العرب، حتى عام 1926 ومن ثم التحق بجامعة برنستون في أمريكا أستاذاً لتاريخ العرب ورئيسا لقسم الدراسات الشرقية، ومكث في هذا المنصب حتى عام 1954 بعدها أحيل إلى التقاعد، لكنه لم ينقطع عن العمل بعد ذلك.

فقد أصبح أستاذاً زائراً في جامعة هارفرد، مع احتفاظه بعضوية مجلس أمناء جامعة بيروت الأمريكية في الولايات المتحدة، كما رأس لجنة التربية في ملجس الأمناء، ثم عين مستشاراً لوزارة الحارجية الأمريكية في شؤون الشرق الأوسط.

مؤلفاته:

- تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد عبد المنعم رافق .
- لبنان في الناريخ (مند أقدم العصور التاريخية إلىعصرنا الحاضر) ترجمة أنيس فريحة.
- العرب "تاريخ موجز" السوريون في الولايات المتحدة الأمريكية، ما أتحف به متكلموا العربية المدنية الغربية، تاريخ العرب (مطول) في ثلاثة أجزاء، صانعوا التاريخ العربي، الإسلام منهج حياة.

*** نجيف القيقي[1] :**

وكما ترجم هو لنفسه في الجزء الثالث تحت المدرسة المارونية نجيب العقيقي، ولد في كفر دبيان بلبنان، (1916) ودرس في مدارسه الوطنية، ومارس مهنة الصحافة في الأحوال، والشرق، والمساء ودرّس الأدب في الكلية البطريركية (1938/1936) وفي القاهرة درس الأدب الغربي- قسم الثقافة المصري، والأدب الغربي

(1) المستشرقوقن نجيب العقيقي ج3 ص 335.

الماروني
والترجمة والفلسفة الإسلامية/قسم البكالوريا الفرنسية في مدرسة الأباء اليسوعيين، وفي مدرسة الراهباتن الفرنيسكانيات، ورشحته وزارة الخارجية اللبنانية لوظيفة في جامعة الدول العربية فعمل فيها من ملحق إلى أن بلغ درجة مستشار من عام 1952 إلى عام 1974.

مؤلفاته:

المستشرقون، تجفيف المستنقعات، من الأدب المقارن، برج بابل قصة، أرض الله، ومجموعة قصص أخرى.

*** إلياس يوسف أبو شبكة (1903-1947)** [1] **:**

ولد في نييوك وتوفي والده مقتولاً، وهو في طريقه من بور سعيد إلى الخرطوم عندما كان ذاهبا للخرطوم من أجل تفقد أملاكه فيها، دخل إلياس أبو شبكة معهد عينطورا قبل وفاة والده بسنتين، واشتغل فيما بعد محرراً في جريدة صوت الأصرار، وأدار الإذاعة اللبنانية في المرحلة الأخيرة من عند الأنشداب، وللياس أبي شبكة ماجن يمثله ديوانه افاعي الفردوس من ذلك قوله:

ناقم على السماء	حاقد على البشر
ساخط على القضاء	ثائر على القدر
غير قطرة المساء	لا أحب في السحر
صرت أمقت الصفار	صرت أعشق الكدر
غير مشهد الدماء	لا أحب في الصور
ناقم على السماء	والبشير
جمّلي لي الجسد	واسكبي لي الرحيق
لا تفكري بغد	قد يجي ولانفيق[2]،

(1) الياس أبو شبكة دراسات وذكريات جورج غريب ص71.
(2)

الماروني

وقصائد الماجنة التي يدعو فيها إلي الفجور وتسويفه كثيرة، يقول الدكتور جورج غريب أستاذ الأدب العربي في المعهد الأنطوني "أفاعي الفردوس، بلغ أبو شبكة القمة، بلغ الذروة التى يصليها الشاعر الكبير في حياته، وليست افاعي الفردوس ملحمة متشابكة الحلقات، أو فكرة يسير الشاعر في ركابها، أنما هى مجموعة قصائد بعضها من وحيى التوراة وبعضها الآخر من وحيى الزمن"(1).

وفعلاً فإنه يصور ما جاء في سفر التكوين في الفصل التاسع عشر، من وصف لوط عليه السلام النبى المنزه عن كل نقص وعيب، ووصفه ب ....مع ابنتيه.

يقول إليا أبو شبكة:"

مغناك ملتهب وكأسك فاسقي أباك الخمر
فبكل صقع من ضلوعك خلعٌ على لهب الشباب

إلى آخر القصيدة...مما ينزه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم من وصفهم به، وكأن هذا يبرر له الدعوة إلى هذا الفجور وما أظنه إلا ذلك فالإنسان ينطلق ويتحرك من ضلال ما يعتقد...

يقول في دعوته هذه:"

أطفئ ضياك وأظلم مثل اظلام وخلفي في كوابيسي واحلام
فرب نيرّه -يا ليل- توقظي إلى العفاف فأنسى عبء آثام
احس في جسدي شوقاً يعذبني ففي دمي سورة كالخمر في جام
لي يبق في حفنتي نارٌ لغير هوى يودي بجسمي كا أودي بإحساس
حبي النقي كايماني القديم مضى وهم هذبت به من بعض أوهام
يا حسرة الليل كم توحين من حلم ميت لقلب بغى أخت آلام

(1) المرجع السابق ص 294.

الماروني

أو قلب أرملة جار الزمان ... عفافها فأماتت مكبها

مهما يكن سبب استسلامها ... في النفس، أم كان انقاذاً

فلتقصن شهوتها حتى ... ما كان في صدرها من

ألى آخر القصيدة"[1].

*** مارون عبود (1886 1962م) [2]**

أديب نقادة، له مؤلفات كثيرة فاتت الخمسين كتاباً، وقد ترجم بعضها إلى بعض اللغات، ولقد كان ذا نزعة علمانية قوية، تصل في بعض الأحياء إلى الاستهزاء بالدين، حتى أنّ الكنيسة المارونية قد عاتبته على فعله هذا، وهكذا كانت دعوته للقومية العربية التي تقوم على العرق واللسان والأرض بعيدة عن الدين، وكان يرى في "أمين الريحاني" المثل "الأعلى في القومية العربية، وحتى يؤكد هذه الرابطة التي يدعو لها أسمى ابنه الثاني محمداً، وقال بهذه المناسبة قصيدة أبان فيها عن مقصده يقول:

خفف الدهشة وأخشع إن ... رأيت ابن مارون سمياً للبني

أمه ما وضعته مسلماً ... أو مسيحياً ولكن عربي

فأنا خصم التقاليد التي ... ألقت الشرق بشر الحرب

بك قد خالفت يا ابني ملتي ... راجياً مطلع عصر ذهبي

حبذا اليوم الذي يجمعنا ... من ضفاف النيل حتى يثرب

كم وكم قد قيل ما أكفره ... سوف يصلى النار ذات

إن يشنع بابنه لا عجب ... فهو غز كافر لا مذهبي"

(1) المرجع السابق ص315.

(2) الأعلام خير الدين الزركلي ج3 ص253.

الماروني

فإذا مامت يا ابني في غد ... فاتبع خطوي تغز بالإرب
وعلى لدي لا تندب وقل ... آية تزري بأغلى الخطب:
عاش حراً عربياً صادقاً ... وطواه اللحد حراً عربي[1]

يقول عنه تلميذه "هاني باز": "كان يهدف من وراء هذه التسمية إلى أن يقتدي به بعض المواطنين من الطوائف الأخرى، فيطلق اسم "مارون" مثلاً على أحد أنبائه"[2].

من مؤلفاته:

جدد وقدماء، مجددون ومجترون، وسبل ومناهج ودمقس وأرجوان، وفي المختبر، قبل أن يثور البركان، وعلى المحك، ونقدات عابر، وعلى الطائر، وزوابع، وأدب العرب وسير مشاهيره ورجاله، ومناوشات[3].

(1) مارون عبود بأقلام عارفيه، إعداد وتقديم نظير عبود، ص13.
(2) المرجع السابق، نظير عبود، ص71.
(3) الأعلام، خير الدين الزركلي، جـ5 ص253.

"مقارنة بين أهداف الاستشراق الماروني وأهداف الاستشراق الغربي"

الماروني

إذا كان الاستشراق العام بجيمع جنسياته، ومدارسه لا يخرج في أهدافه عن الأطر الذي حددها العلماء، وهي:

الإطار السياسي أو الاستعماري.

الإطاري الديني

الإطار الاقتصادي

الإطار العلمي

وقد يكون هناك تركيز من بعض المدارس على هدف أو أكثر بحسب الحاجة وملائه الظرف زماناً ومكاناً، بخبر آخر فالدراسات الاستشراقية تستفرغ جهدها في نهاية المطاف لتصب في تلك القوالب الأربعة.

وهكذا الاستشراق الماروني، لم يخرج في أهدافه عن أهداف الاستشراق الغربي، ذلك أنه ربط مصيره بمصلحة الغرب، فجاءت الأهداف متوافقة، بشكل عام، وخاصة الهدف السياسي الذي كان يبرز في أكثر الأحيان بحسب المصلحة، فإذا كان الهدف السياسي الماروني لا يتوافق مع الهدف السياسي البريطاني في سورية ولبنان، فإنه يتفق معه في مصر، ومثله الهدف الاقتصادي، وإن غاب الهدف الديني، وأعني به هنا الكاثوليكي فقط، فإنه لايشترط تكامل جميع الأهداف ليحصل التعاون مع الغرب، فلو تحقق واحد من الأهداف فأنه يكفي لمد جسور التعاون وإذا كنا قد اخترنا بريطانيا لنضرب بها المثل فالشئ نفسه يقال عن الاستشراق الأمريكي الماروني، والاستشراق الصهيوني الماروني فالاختلاف في بعض الجوانب، ليس مدعاة للقطعية.

أمّا إذا بحثنا في سمات الاستشراق الماروني، وسمات الاستشراق للبحث عن التطابق في الاهداف، ألفينا ولأول وهلة وبما لا يدعو إلى

الماروني
الشك ارتباط الاستشراق الماروني بالاستشراق الإيطالي وبخاصة في الجانب الديني، وارتباطه أيضاً بالاستشراق الفرنسي، وإن كان في حقيقة الأمر هناك تكامل بين المدرستين الإيطالية والفرنسية على الصعيد الديني في عهود مبكرة، قبل قيام الثورة الفرنسية، وظهور المدرسة العلمانية، فالمدرستان الإيطالية والفرنسية تتبادلان المصالح وتتلتقيان مع الاستشراق الماروني الذي يقوم على خدمة المدرستين والقيام بالمهام الموكلة إليه.

فالإستشراق الماروني لم يكن أصيلاً في يوم من الأيام، بمعنى أنه لم يكن في جميع تحركاته ينطلق من ذاتية مجردة عن التوجيه من الخارج، فكل نتاجه إنما جاء بوحي صريح من المدرستين الإيطالية والفرنسية.

وكان للبابوات اهتمام قوي باللغة العربية، فأسسوا لها الكرسي في الكليات الأوربية، بدءاً بالبابا "سلفستروس الثاني" (999-1003) الذي أسس مدرستين للغة العربية العربية: الأولى في روما والثانية في ريمس (فرنسا) [1].

فجمع الجيل الثاني عشر دخلت اللغة العربية دوائر الفاتيكان بواسطة الاكليروس الماروني، قصد تعليم القصّاد والرهبان والكرادلة المزمع إرسالهم لتمثيل الكرسي الرسولي في المشرق، ونشر الدين المسيحي في البلدان المخالفة لها، وكذلك البابا "اقليمس الخامس" (1305-1314) أمر بتوفير الدروس العربية والعبرية والسريانية في مدارس روما وكلياتها على نفقته الخاصة، وفي باريس، على نفقة ملك فرنسا، كل ذلك كان يهدف إلى تهئية وعّاظ يطوفون بلاد الشرق لتعليم شعوبها واحياء إيمانهم المسيحي"[2] .

(1) تاريخ الفكر الماروني يوحنا سعادة ص146.
(2) المرجع السابق يوحنا سعادة ص146.

الماروني

وإذا انتقلنا إلى البابا "يوحنا الثاني والعشرون (1316-1334) رأينا منه اهتماماً باللغة العربية، فقد أمر الرهبان الرومنكيين والفرنسيين واليسوعيين بأن باللغة العربية في مدارسهم، وكان الموارنة خير معين لأداء هذه المهمة.

وعلى الخطي نفسها سار "البابا باللاون العاشر" (1513-1521) الذي افتتح أول مطبعة عربية في أوريا بمدينة "فانو" الواقعة على ساحل بحر الأدرياتيك، فأصدرت هذه المطبعة أعداداً كثيرة من الكتاب المقدس باللغات الشرقية كالعربية، والسريانية، والعربية، والأرمنية والقبطية، والحبشية، والكردية، واليونانية، والروسية[1].

وكما سعى البابوات لفتح كراس للغة العربية في الجامعات الغربية فإنهم أيضاً اهتموا لجمع المخطوطات على اختلاف أنوعها بقصد الاستعانة بها لتحقيق الهدف الديني، وقد سعى لهذا الغرض كل من "البابا سكسش الرابع" (1471-1884) و "بيوس الرابع" (1559-1565) و "بولس الخامس (1605-1621) و "أوربانس الثامن" (1623-1644)، وقد قام على هذا العمل جمع من الرهبان الموارنة، كما هو واضح فيما تقدم في تراجم بعضهم، ولقد كان البابا "اقليمس الحادي عشر" (1700-7121) من أشهر البابوات الذين قاموا على جمع المخطوطات، فقد بعث "الياس السمعاني" لجلب المخطوطات من الشرق وبخاصة لبنان وسوريا وفلسطين ومصر، كما كلف مارونياً آخر هو "يوسف شمعون السمعاني" (1687-1768) بالمهمة نفسها فأغنى المكتبة الفاتيكانية بالمخطوطات، وفعل الشيء نفسه "اندراوس اسكندر" الذي ذهب إلى مدينة الموصل لجلب مخطوطات تتعلق بالنساطرة[2].

---

(1) المرجع السابق يوحنا سعادة ص146.

(2) المرجع السابق يوحنا سعادة ص147.

الماروني

وإضافة لإسهام الموارنة في تعليم اللغة العربية لرجال الدين النصارى المزمع إرسالهم للشرق، وجمع المخطوطات كما سبق يأتي دور المدرسة المارونية في روما التي تعد من أقدم وأهم المدارس لتعليم اللغات الشرقية في أوربا وكان زمان إنشائها في القرن السادس عشر (1548)، فقد كانت سابقة للمدارس الأوربية الأخري التى تلتها مثل المدرسة العربية في جامعة ليدن في هولندا التي أنشأت في القرن السابع عشر تلتها مدرسة أكسفورد في بريطانيا، ثم توالت المدارس بعد ذلك[1].

وعلى مدار قرنين من الزمان تخرج من المدرسة المارونية في روما جمع غفير من المتخصصين باللغات الشرقية انتشروا على امتداد أوربا في باريس، وفلورنسا، والأسكوريال، ومدريد، ولشبونة يترجمون للملوك والأمراء، إلى جانب التدريس في الجامعات والاهتمام بجمع المخطوطات[2].

أما أسرار أولئك العلماء الموارنة الذين أسهموا في دفع عجلة الاستشراق الإيطالي فقد مر ذكرهم في التراجم في المبحث السابق ولا حاجة لنا في تكرار ذكرهم.

ولقد كانت اللغة العربية أولى اللغات الأجنبية التي كتب بها الموارنة، وأمّا أقدم اللغات الأجنبية التي وفدت إلى لبنان فقد كانت اللغة الإيطالية بحكم تلك العلاقة الآنفة[3].

وإذا وعدنا إلى أولى الجامعات في إيطاليا فإنهما جامعة روما.

"وكرسي الدراسات العربية في هذه الجامعة من أقدم الكراسي يرجع تأريخ تأسيسها إلى ما قبل المملكة الإيطالية، وكانت بداية هذه

---

(1) الدراسات الإسلامية والعربية في أوربا ميشال جحا ص7.

(2) المرجع السابق ميشال جحا ص 84.

(3) لبنان غربي الوجه عربي اللسان عبد الله لحود ص134.

الماروني

الدراسات في معهد سبيانزا (Collegio Della Sapienza) الذي سبق جامعة روما، على أيدي لبنانيين أمثال"فكتور العاقوري" Victor Accourensis الذي درّس في روما اللغة العربية في أوائل القرن السابع عشر، و "إبراهيم العاقلي" Abraham Ecchellense الذي زامل أحد أوائل المستشرقين الإيطاليين وهو "مراتشي" في تدريس اللغة السريانية وذلك سنة (1656)" [1].

وقد كان للموارنة في إدارة المكتبات الغربية إسهام كبير، وبخاصة إيطالية، حتى أن كتب التاريخ سجلتهم في مشاهير أمناء وخزنة درو الكتب في أوربا، منهم على سبيل المثال:

"ميخائيل الغزيري" الذي رحل من روما إلى أسبانيا بطلب من ملك أسبانيا "فرديناال السادس" (1746-1759) الذي أوكل إليه أمانة مكتبة مدريد الملكية، وأصبح عضواً في الجمعية الملكية في مدريد، ولقب بأمين مكتبة الأسكوريال[2].

وقد وصل عدد المخطوطات العربية في مكتبة الاسكوريال ألفي مخطوط وكانت هذه المكتبة من أهم الأسس في تنشيط الحركة الاستشراقية في أسبانيا، على أيدي رجال الدين، الذي عرفوا فيما بعد بفريق الاسكوريال.

"والشيخ نعمة الله عواد الحصروني" وقد عين من البابا خازناً للمكتبة الفاتيكانية، التي تعد من أقدم وأغني المكتبات في العالم بالمخطوطات القديمة، ويعود زمن التأسيس إلى حوالي ألف وسبعمائة سنة تقريباً.

"والياس شدياق" عينه الملك "كارلوس الرابع" ملك أسبانيا ترجماناً للملكة، وعهد إليه بأمانة مكتبة مدريد الملكية.

---

(1) الدراسات الإسلامية والعربية ميشال جحا ص 108.

(2) المرجع السابق ميشال جحا ص175.

الماروني

والمطران "اسحق الشدراوي" عينه الكاردينال "بوروماوس" أميناً على مكتبة، وتسمى "المكتبة الامبروياتية" وقد جلب "الشدراوي" لهذه المكتبة مخطوطات عدة من بلاد فارس، والجزيرة العربية، ومصر الجزائر والمغرب .

و"حبيب سلموني البيروتي" (1860-1904) الذي درس في بيروت وسافر إلى بريطانيا، وأصبح عضواً في الجمعية الملكية الشرقية في لندن، ومن ثم أميناً للقسم الشرقي في مكتبة المتحف البريطاني[1].

و "يوسف شمعنون السمعاني" قد بقي أميناً للمكتبة الفاتيكانية على مدار ثمان وثلاثين سنة، وخلفه على منصب الأمانة ابن أخته "أسطفا عواد السمعاني" كما انتدب لترتيب المكتبة "المديسية" في مدينة فلورنسا[2].

والذي يلاحظ أنّ تلك الجهود التقليدية التي كان يقوم بها الموارنة وبشكل مكثف في العقود الماضية، من أحل تقديم العون للمدارس الاستشراقية، قد خف في الآونة الآخيرة، فعند استعراضنا لمراكز الدراسات العربية والإسلامية في إيطاليا في العصر الحديث لا نكاد نعثر على أحد من الموارنة، يعمل في هذه الدوائر[3].

مما يؤكد وبشكل قاطع، أنّ إهتمامات الاستشراق الماروني الإيطالي إنما كانت منصبة وبشكل مكثف على تغذية الجانب الديني،

(1) تاريخ الفكر الماروني يوحنا سعادة ص 145.
(2) المرجع السابق يوحنا سعادة ص144-145 وقد ترجمنا لهم في مبحث أهداف الاستشراق الماروني "فليرجع".
(3) انظر مثلاً الجزء الأول من كتاب المستشرقون لنجيب العقيقي تحت المدرسة الإيطالية أو كتاب الدراسات العربية والإسلامية في أوربا ميشال جحا تحت قسم الإيطاليا.

الماروني

وهي التي مازالت تمارس دورها عن طريق البطريركية المارونية دوائر الفاتيكان.

أما من الجانب الإيطالي فنلحظ أن الإهتمامات لم يتوقف، فلبنان ما يزال أحد القواعد التي يتحرك من خلالها الاستشراق الإيطالي فبالإضافة إلى الإرتباط البطريرك الماروني بالبابا في روما، فإن هناك ارتباطات ثقافية من خلال المؤسسات الثقافية مثل:

المركز الثقافي الإيطالي في بيروت، والذي تأسس عام (1952) وكان يقوم على إدارته في فترة التأسيس الأولى المستشرق "مارتينو ماريو مورينو"Martino Mario Moreno" (1964-1992) والذي مكث في لبنان قرابة أربع سنوات، من سنة (1952) بداية تأسيس المعهد وحتى سنة (1956) وقد تعرّف في تلك الفترة على الأدباء اللبنانيين، وأطلع على نتاجهم عن كتب، فاهتم بالأدب العربي الحديث، مما دفعه لأن يبدأ بسلسلة من المقالات تناول فيها الأدب المعاصر في لبنان، وقد كتبها بالإيطالية وكانت تدور تلك المقالات حول ثلاثة من الشعراء اللبنانيين والذي كانوا يمثلون المذهب الرمزي، وهم "صلاح لبكي" "يوسف غصوب" و "سعيد عقل" كما أنه قام بترجمة بعض انتاج "غصون" الأدبي إلى اللغة الإيطالية، منها:

بعض مقطوعات شعرية من ديوان "القفص المهجور" و "العوسجة الملتهبة" و "قارورة الطيب" وترجم لسعيد عقل، "بنت يفتاح" و "المجدلية" و "قوموس" و "رندلي" كما ترجم لصلاح لبكي "أرجوحة القمر" و "مواعيد" و "سأم".

وقد كان اهتمام "ماريتنوا" بهؤلاء الأدباء نابع من أنهم كانوا من أبرز من يمثل خصائص الشعر العربي اللبناني في تلك الفترة[1].

---

(1) الدراسات العربية والاسلامية في أوربا ميشال جحا ص98-99.

الماروني

ليس هذا فحسب بل لإن ذلك الإنتاج الأدبي كان مروي بفلسفات النزعة الإنفصالية، كما مرّ سابقاً، ومتحد مع حضارة حوض البحر الأبيض المتوسط[1].

ولم تتوقف جهود "مارتينو" عند هذا الحد، فقد رأس تحرير مجلة "المشرق" "Levante" في عام (1958)، التي أخذت على عاتقها ربط العلاقات العربية الإيطالية بأوثق رباط عن طريق الفكر، وبخاصة لبنان، فقد تناولت المجلة الأدباء اللبنانيين بالدراسة، وقربتهم من القارئ الإيطالي وبهذا العمل أسهمت اسهاماً كبيراً في تحقيق وحدة فكرية بين إيطاليا ولبنان وقد توالى على رئاسة هذا المركز تسعة أشخاص حتى عام (1980م) فكان يرأس المعهد حتى نهاية عام (1978) الدكتور "ايتالوبتاليا" "Dr. Italo Battaglia"؟ وخلفه الدكتور "جوريبي دابخلوا" "Dr. Gisuseppe D' Angelo" ثم في عام(1980) الدكتور "أوستاثيوبورسيا" "Eustachio Porsia".

والمعهد يهتم بتدريس اللغة الإيطالية، وإيجاد منح دراسية للطلاب الراغبين في التخصص في إيطاليا، كما أن المعهد يهتم بإقامة المعارض والندوات والمحاضرات، والمؤتمرات "أو المشاركة فيها فيشملها برعاية أو تكون أحياناً مشمولة برعاية مشتركة من قبل مؤسسات لبنانية رسمية وخاصة ومؤسسات إيطالية"[2].

وعلى ضوء هذا التعاون الثقافي عقدت عدة مؤتمرات فنها المؤتمر الأول للدراسات الإيطالية-اللبنانية الذي تم في بيروت في الفترة 21-25 من شهر مايو عام (1963) وكان برعاية المعهد الإيطالي في لبنان، وبمشاركة من وزارة التربية والفنون الجميلة اللبنانية، والندوة اللبنانية، ومنظمة حرية الثقافة في بيروت، وكان قد

---

(1) انظر بهذا الصدد الشعر اللبناني إتجاهات ومذاهب د.يوسف الصيبلي ص241.

(2) المرجع السابق ص117.

الماروني

مثل إيطاليا في هذا المؤتمر الأستاذ "ماريو مونتوري" " Mario Montuori" رئيس المعد الإيطالي للثقافة في لبنان، والوزير الدكتور العربية ومدير مجلة "المشرق" والأستاذة "لاورا فيتشيا فاليري" "Laura Veccua Vaglicri" أستاذة كرسي اللغة العربية وآدابها في المعهد الجامعي الشرقي، والأستاذ "أمبرتو ريزيتانو" " Umberto Rizzitano" أستاذ اللغة العربية وآدابها في جامعة بلارمو، والأستاذ "روبيرتو روبناتشي""Roberto Ruvinacci" من المعهد الجامعي الشرقي[1].

وقد عقد مؤتمر ثاني للدراسات الإيطالية اللبنانية، وكان نابعاً من توصية الموتمر الأول، عقد هذا المؤتمر الثاني في روما في الفترة 15-27 نوفمبر من عام (1964)، وأشرف على أعمال هذا المؤتمر مركز العلاقات الإيطالية العربية وجامعة روما وجامعة فنيسيا، ومركز التعاون للبحر الأبيض المتوسط في بلارموا، وقد حضره عدد من المستشرقين الإيطاليين، منهم "الأستاذ فرانتيسكوا غيريابي" وأستاذ اللغة والأدب العربي في جامعة روما، والأستاذ "ساباتينو موسكاتي" مدير معهد دراسات الشرق الأوسط في جامعة روما، والأستاذ "ماريا مالينوا" أستاذة اللغة والأدب العربي في جامعة فنيسا، والأستاذة "لاورا فيتشا ماليري" من المعهد الشرقي في نابولي، والدكتور "جوزيبي تومازي" مدير مركز العلاقات الإيطالية العربية وعدد من الأساتذة اللبنانيين[2].

وإذا ما انتقلنا للإستشراق الماروني الفرنسي فإننا أن الأهداف العامة للإستشراق تتجلى فيه بوضوح، فتارة تبرز للمعاين الأهداف الدينية المرتبطة بالحروب الصليبية، وتارة تبرز الأهداف السياسية

(1) المرجع السابق ص114.

(2) المرجع السابق ص115.

الماروني

الاستعمارية "وردود الفعل القومية عليها، ثم في قيام الكيان الصهيوني الاستيطاني بدعم من الغرب على حساب الحقوق الشرعية الطبيعية للعرب في فلسطين عبر التاريخ"[1].

وقد كانت فرنسا تعلم أن في الشرق الإسلامي من يحقق لها أحلامها ويسير على طريق أهدافها وهو ما عبر عنه المستشرق "موريس بريس" حين قال: ثمة، في الشرق، شعور حول فرنسا هو من الدينية والقوة بحيث أنه قادر على أن يتمثل ويصالح بين تطلعاتنا الأكثر اختلافا وتنوعاً ففي الشرق، نمثل نحن الروحانية والعدالة...إن انجلترا قوية هناك والمانيا قوية كلية، إنما نحن نمتلك الأرواح الشرقية".

وتتفق الأهداف المارونية والفرنسية في إيجاد النخبة المفكرة التي تحمل في طياتها المشاريع الفرنسية، والتي استقاها "نابليون" من أعمال المستشرق الفرنسي" فولني".

"فنابليون" يشير وبكل صراحة إلى "فولني" في تأملاته حول الحملة المصرية الحملة على مصر وسورية 1798-1799، التي املاها على الجنرال "برتران" في جزايرة القدسية هيلانه. ويقول "نابليون" إن "فولني" رأى أن ثمة ثلاثة حواجز في وجه السيطرة الفرنسية في الشرق، وأن أية قوة فرنسية لا بد أن تحارب لذلك، ثلاثة حروب، الأولى ضداً انجلترا والثانية ضد الباب العالي العثماني، والثالثة وهي أكثر صعوبة ضد المسلمين"[2].

وقد رأى "أدورد سعيد" في تحليله لهذا النص "أن تقدير" فولني" تقدير داهية متمرس ويصعب جداً أن يخطأ، إذ كان واضحاً لنابليون

(1) تاريخ الدراسات العربية في فرنسا محمود المقداد ص44.
(2) الاستشراق ادوار سعيد ص108.

الماروني

كما سيكون لكل من من يقرأ "فولني" أن رحلته ونظراته كانا مضين ناجعين لاستخدام أي أوربي يود أن يخظى بالنجاح في الشرق"[1].

ويأتي المستشرق الفرنسي "موريس بريس" وكأنه يحلل تلك القواعد الفكرية التي سطرها "فولني" وأكدها "نابليون" في شكل تساؤل،، يحث على الإنطلاق لبدء وضع حجر التأسيس، يقول: "كيف تستطيع أن نشكل لأنفسنا نخبة فكرية نقدر على العمل معها، تتألف من شرقيين لن يكونوا قد اقتلعوا من جذورهم، شرقيين يستمرون في الارتقاء تبعاً لمعاييرهم الخاصة، وتظل تخترهم تقاليد العائلة، ويشكلون هكذا، رباطاً بيننا وبين جماهير السكان الأصليين؟ كيف الشكل المرغوب فيه لمستقبلنا السياسي في الشرق؟ هذه الأشياء جميعها في النهاية ذات مدار واحد هو تنمية ذوق استمراء لدي هذه الشعوب الغربية للبقاء على اتصال بذكائنا، رغم أه هذا الذوق قد ينبع في الواقع من حسهم الخاص بمصيرهم القومي"[2].

وتتضح صور تطابق الأهداف، والأصح تكاملها -بين فرنسا والمارونية حين تطغو على السطح أرقام وأحجام التعامل بين الفريقين، ففي الخطاب الذي القاه الرئيس الغرنسي "بونكارية" "Poincar" في البرلمان عام (1912) ما يؤكد وجود هذه المصالح قال: "لست بحاجة أن أقول للمجلس إن لنا في لبنان وسورية مصالح تقليدية وإننا لعازمون على جعلها موضوع احترام، إني لسعيد أيضاً بأن اتمكن من أضيف بأنه ليس هناك أي يبرر لتصور وجود أى من الخلافات بيننا وبين الحكومة الإنجلزية حول هذه النقطة، إن الحكومة أية نية للتحرك، وليس لها أهداف أو مصالح سياسية من أي نوع كان"[3].

---

(1) المرجع السابق أدوار سعيد 108.

(2) المرجع السابق أدوار سعيد ص251.

(3) الإتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق الغربي وجيه كوثراني

الماروني

ومن الإحصاءات المتخرجة من تقرير لجنة الموازنة الفرنسية يستخرج "وجيه كوثراني" الأرقام على النحو التالي: شركة فرنسية رأسمالية (14) مليون فرنك، التي قامت على بناء ميناء بيروت، إدارات استثمار الماء، والغاز والكهربا، مشاريع فرنسية، وكذالك خطوط السكك الحديدية يا فا القدس (1889) دمشق -بيروت (1891) حلب -رياق (1893) دمشق-حمص (1909) التي اندمجت في شركة (دمشق حلب) برأسمال (125) مليوناً أيضاً كلها مشاريع فرنسية، أمّا في جانب التجارة، فقد مثلت الصادرات السورية إلى فرنسا المرتبة الأولى، فقد صدر في تلك الفترة من موانئ الإسكندرية، وبيروت ما يعادل (13) مليوناً، وتتركز المبادلات التجارية في صناعة الحرير[1].

ويظهر توافق الهدف الاقتصادي الماروني مع أهداف الاقتصاد الفرنسي حين نعلم أن تلك المشاريع السابقة وغيرها كانت منافعها تصل إلى كل الفئات الاجتماعية من لموارنة "فالاكليرونس الماروني جنى أرباحاً من خلال زراعة التوت، وتجارة شرالف الحرير، راكمت ثروات ضخمة أتت من الأرض وحلالات الشرائف والتجارة، وكذلك وجدت الفئات الشعبية في مجالات العمل المتوفرة في الجبل ونتائج الهجرة وسيلة لتخطي الفقر الذي تعانيه المناطق المجاورة"[2].

والأهم من تلك الأرقام في جانب الاقتصاد، تأتي أرقام المؤسسات الثقافية، التي تشكل حجز الزاوية الأول "فعلى صعيد التغلغل الثقافي والإنسان احتلت فرنسا قبل الحرب العالمية الأولي مركزاً مهيمناً في

ص170.

(1) المرجع السابق وجيه كوثراني ص170.

(2) المرجع السابق وحيه كوثراني ص153.

الماروني

سورية [*]فقد كان لديها أكثر من (100) مؤسسة للخدمات الإجتماعية (مستشفيات، مصحات، دور لليتامي، والعجزة، الخ) وأكثرمن (220) مؤسسة تعليمية عام (1913) ضمت حوالي (52) الف طالب"[1].

وقد سلطنا الأضواء على بعض ما يدرس في تلك المناهج في هذه المدارس الفرنسية، في مبحث أهداف الاستشراق المارني، ونضيف أن "مطارنة من أمثال المطران" اغناطيوس مبارك" وأساقفة من أمثال "يوحنا مارون" و "اغناطيوس مارون" يعطوف فكرة عن الدور البارز الذ يمكن أن تقوم مطرانية بيروت وادارة مدرسة الحكمة، ورابطة المدارس الكاثوليكية التي تشكل معقلاً من معاقل الثقافية، في حماية الثقافية الأجنبية، والوقوف ضد مشاريع التعليم الوطنية، فيوحنا مارون" الذي أدار معهد الحكمة في فترة من الفترات، وكان مسؤلاً عن كاتدرائية "مارجرجس" كان من أكبر الشخصيات المارونية السياسية التي أتت باليونسكوا إلى لبنان، وأحد الذين ربطوا البطريركية المارونية والأكليروس الماروني بأكثر المؤسسات الثقافية في العالم وربما السياسية"[2].

وعلى الخطي نفسها تبرز أسماء مارونية تعزز الأهداف الاستعمارية الفرنسية "فعندما أطل الاستقلال عام 1943 مثل "دوار حنين" مع مجموعة من المثقفين والكتاب اعتراض المثقف الماروني على سياسة الاستقلال عن فرنسا والمضي في طريق التعاون العربي، وقد اجتمع هؤلاء في مجلة المكشوف التي أعيدت إلى الصدور بعد الاستقلال لغاية معينة هي محاربة الخط الذي يشير به السياسة اللبنانية الرسمية، فكان قلم "ادوار حنين" إلى جانب قلم "أبو

(1) المرجع السابق وجيه كوثراني
(*) يدخل فيه لبنان.
(2) المارونية السياسية منج الصلح ص92 بتصرف.

الماروني

الحن" "فؤاد حداد" وقلم "فؤاد حبيش" يجتهد في التأكيد من ضمن خط "أميل أده" السياسي، على أن اللبنانيين الصميمة هي ضد الخط الجديد، وأن من الخطأ عدم التفريق بين اللبنانيين الصميم واللبناني غير الصميم، وأن لبنان في البداية والنهاية هو الجبل وشعبه هم الموارنة، وأن حب فرنسا هو من صميم وطنية اللبناني[1].

وكان ممن يعضد تلك الاقلام في ذلك التاريخ "صلاح لبكي" كاتب الافتتاحيات في "البشير" وأول من تولى رئاسة رابطة "أهل القلم" في لبنان، وإضافة "لصلاح لبكي" سعد عقل" و "نجيب الدحداح" الذي كان يكتب باللغة الفرنسية في جريد الأكسيون" الكتائبية[2].

أمّا فؤاد افرام البستاني مدير الجامعة اللبنانية "قصر صرح لأحد الصحفية الفرنسية أنه انما عين رئاسة الجامعة لمنع تطورها، فهو لا يؤمن كالمجانيين بامكانية قيام غير الجامعات الأجنبية"[3].

وحتى إذا تركنا العاصر الحاضر وابتعدنا قليلاً نحو الماضي، والزمن هو عام (1920) وقت انعقاد المؤتمر السوري، والذي أعلن فيه استقلال المملكة العربية الجديدة، الفينا ردود الفعل الفرنسية والمارونية التي تقف ضد هذا المشروع، وتصدر بياناً مشتركاً تضمن خمسة بنود:-

أولاً: الاحتجاج على تنصيب فيصل ملكاً على سورية.

ثانياً: الاحتجاج على اللبنانيين الذين شاركوا في ذلك المؤتمر

ثالثاً: اعلان استقلال لبنان الكبر بمساعدة فرنسا

---

(1) المرجع السابق منح الصلح ص82.

(2) المرجع السابق منح الصلح ص82.

(3) المرجع السابق منح الصلح ص83.

الماروني

رابعاً: تشكيل لجنة من أجل بحث القانون الأساس لحكومة لبنان الكبير

خامساً: بحث كيفية نشر العلم اللبناني وكيفية شكله.

وترسيخاً للعنصر الخامس والإنطلاق به من النظرية إلى التطبيق فقد أعد مهرجان خطابي في بعبدا ضم وفوداً شعبية مارونية تحمل علماً مثلث الألوان (العلم الفرنسي تتوسط أرزه) [1].

لقد كانت أهداف الاستشراق المارني-كما ذكرنا سابقاً- تلتقي وبقوة مع أهداف الاستشرقيين الإيطالي والفرنسي، وهو لا يعني أنها وقفت علاقاتها على هاتين المدرستين الكاثوليكيين، ولم يكن للبروتستانت نصيف في هذه العلاقة، فمن ينظر للجامعة الأمريكية في بيروت، يجد أيضاً علاقة وطيدة ترتبط بها المارونية فنذ فترة التأسيس، بل قبل ذلك بفترة على يد "المعلم بطرس البستاني" و "الدكتور كرنيليوس فانديك" وتأتي بعدهما أجيال من الفريقين الأمريكي والماروني، لتكرس تلك العلاقة القديمة في سبيل الأهداف الأربعة، العلمي، والسياسي أو الاستعماري، والديني، الاقتصادي، ولئن كانت الجامعة الأمريكية تعتبر المؤسسة البرتستانتية الكبرى في لبنان، فإنها ليست الوحيدة فهناك مؤسسات أخرى غيرها وتتبع بلداناً غير أمريكا مثل:

المعهد الألمان للأبحاث الشرقية في بيروت.

Orient Institut der Deutscen Morgenlandischcn Gesellschafi-Feirut)

وقد تأسس هذا المعهد في عام (1961) ويتبع جمعية المستشرقين الألمان وقد أشرف على تأسيسه "هانس فير" أمين عام جمعية

(1) الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق الغربي دجيه كوثراني ص 312-313 بتصرف.

وانظر ص26 من كتاب التبشير والاستعمار حول دعوة "جورج نقاش" و كسروان البكي" من إثارة للنصرة الطائفية، والتعرض لأساس الكيان اللبناني.

الماروني

المستشرقين الألمان ومن أوائل من أدار هذا المعهد الأستاذ "رويمر" (Rocmer) في فترة (1961-1963)، ثم جاء بعده الأستاذ "شتايت" (Steppat) في فترة (1963-1968) ثم الأستاذ "فيلد" (Wild) (1968-1974) وخلفه "باخماص" (Bachmann) (1974-1978) ثم الأستاذ "هارمان" (Harmann) (1978-1980) يساعده الدكاترة (راينرديجن" (Dr. Rainer Dehen) و "أنطون هاينن" (Dr. Anton Heinenn) ة "بارندراتكة" (Dr. Bernd Radtka) و "راينهاردفاييبات" (Dr. Reinhar Weipert) والدكتورة "بربارة كالنر" (Dr. Barbara Kellner) ثم في الفترة اللاحقة أدار المعهد الدكتور "جرنوت روتر" (Rotter) ويضم المعهد مكتبتاً كبيرة حوت ما يقارب 70 ألف كتاب، والمعهد يقدم خدماته للمستشرقين الألمان عن طريق أتاحة الفرص أمامهم للتعرف على العالم الغربي والإسلامي عن كتب، كما يقوم على متابعة أبحاثهم، ونشر الكتب المهمة وللمعهد إصدارات منها "سلسلة نصوص ودراسات بيروتية" (Beiruter Texte Und Studien) قد صدر منها حتى عام (1972) خمسة وعشرون مؤلفاً، ومن وأوئل تلك الاصدارات "دراسة حول اللهجة اللبنانية" للدكتور ميشال حجا "بعنوان "لهجة بشمزين"[1].

كما يهتم المعهد بنشر الكتابات المتعلقة بالإسلام (Biviliotheca Islamica) صد من هذه السلسلة حتى عام (1982) ثمان وعشرون كتاباً.

وبعد فإذا كانت المارونية قد مكنت للمؤسسات التنصيرية، وجعلت من لبنان قاعدة لها، تنطلق من خلالها لتوجيه الضربات للعالم العربي، فإن المؤسسات الاستشراقية، وقد لقيت الدعم والتمكين الذي لقيت المؤسسات التنصيرية.

(1) الدراسات العربية والإسلامية في أوربا د.ميشال جحا ص253.

الماروني

وبالفعل سعت المارونية جاهدة لأن تجعل من لبنان قاعدة غزو ثقافي أوربي، بكل ما تتسع له العكرات من معاني، وكرست في ذلك الجهد، حتى إن الدارس لا يستطيع من خلال جهد فردي، أن يقف لمواجهة جميع تلك المؤسسات إلا من خلال التنبيه السريع.

لقد كانت المارونية في انفتاحها المحموم تجاه الغرب دليل أكيد على خدمة أهداف الغرب، وتوفقها معه في كل يصبو إليه، وزيادة في التأكيد.

ألحق بهذا الاسنتاج نص محاضرة القاها الخدري الدكتور "ناصر الجميل"استاذ في كلية اللاهوت الجبرية في جامعة الروح القدس -الكسليك- بعنوان "المدرسة المارونية: نتائج وعبر ومعطيات للمستقبل-تاريخها عام 1984م بمناسبة الذكرى المئوية الرابعة للمدرسة المارونية في روما، لتكون شهادة على ما استنتجت، واتركها كاملة بنصها دون أى تدخل، كما أني تعمدت ألا أجعلها مكاناً للاقتباس، إبقاءاً على النص دون تشويه[1].

(1) يستثنى من ذلك اقتباس في ترجمة "نصر الله شلق".
وقد شارك في هذه الندوة بـأبحاث كل من "الأب يوحنا ثابت" والأب بولس صفير" والأب "بولس قزي" والكاردينال" مارانطوس بطرس خريش" و "الاب سامي خوري اليسوعي" والأب "أغناطيوس سعادة" و "الخوري نبيل الحاج" و "الأب يوحنا صادر الأنطوني" .
أما الطاولة المتدبرة والتي ألقيت فيها ومحاضرة الخوري. د.ناصر الجميل" فقد ضمت كلا من "الآباتي بولس نعمان" و "الدكتور جان شرف" و "الدكتور الياس القطار" و "الدكتور شارل مالك" و "الدكتور جوزف أو نهرا" و "الدكتور عصام خلفيفة" و "النقيب عصام كرم" و "الرئيس شارك حلو".

المدرسة المارونية: نتائج وعبر ومعطيات للمستقبل

الدكتور الخوري ناصر الجميل
أستاذ في كلية اللاهوت الحبرية
في جامعة الروح القدس-الكسليك

منذ 400 سنة، في 5 تموز 1584، أصدر البابا غريغوريوس الثالث عشر براءة تأسيس مارونية في روما. دوافع هذا التأسيس مختلفة نذكر منها أن الغرب في ذاك الزمان، كان له احلامه ومخططاته. وكانت لا تزال تراوده فكرة الحروب الصليبية.

وإذا لم يُقَدَّر لمثل هذه المشاريع العسكرية أن تنفذ، استعيض عنها بحرب صليبية من طراز جديد: عنيت التأثير الثقافي.

سوف يتحقق هذا المشروع على يد البابوية ويسانده نظام الامتيازات الفرنسي.

هدف روما من تأسيس هذه المدرسة هو التأكيد للرأى العام المسيحي البروتستانتي، بأن البابويه تستطيع أن تتعامل هي أيضاً مع كنائس شرقية.

فاختارت روما الموارنة لأنها أدركت موقعهم الاستراتيجي-وان كانوا قلة- فهم يلهجون بالعربية ويلمعون بالسريانية ويتوزعون على مناطق سوريا ولبنان وفلسطين وقبرس ومالطة.

وبهاتين اللغتين، بالامكان العبور إلى المسلمين واليهود وجذبهم إلى الدين المسيحي من جهة، والوصول إلى سائر الكنائس السريانية الانطاكية من جهة ثانية.

الماروني

من وجهة نظر فرنسية، كانت التي تخلت عن فكرة الحروف الصليبية-تهتم بتجديد نظام الامتيازات الذي تميزت به عن سائر القوى الأوربية في علاقتها الدبلوماسية مع الباب العالي.

وكانت بحاجة إلى من يقوم بمهام الترجمة، إلى من يساعدها في تنمية مصالحها الاقتصادية.

التقت اذن مصالح روما الدينية مع مصالح فرنسا السياسة والاقتصادية، وصبَّ الكل في مصلحة الطائفة المارونية، التي كانت بحاجة الى الانفتاح على الغرب لتأمن شر العثمانيين.

فكان تأسيس مدرسة روما المارونية.

النتائج-تعرفونها-وقد قيل عنها الكثير الكثير.

المهم انه حصل تبادل ثقافي علي صعيد اللغات، وعلى صعيد العلوم الفلسفية واللاهوتية، وعلى صعيد الطباعة وعلى صعيد تأسيس المدارس وعلى صعيد بعث التراث السرياني من خلال المحافظة على التراثات القديمة والنادرة.

أيها السادة،

ما يجب معالجته اليوم أمام حضرتكم يتلخص بما يلي:

ان انفتاح الموارنة على الغرب تخطي مجال العلائق بين الكنائس وتخطي المستوى الديني بنوع عام.

لقد كرّس نمطاً جديداً من التعامل الانساني: اعني به السياسة في مفهومها الواسع. عدد لا يستهان به من طلاب مدرسة روما المارونية، لعب درواً سياسياً بارزاً. لقد كانوا علماء وكانوا في الوقت نفسه دبلوماسيين.

جرجس بن مارون وابراهيم الحاقلاني ونصر الله شلق واسحق الشدراوي

الماروني

-لعبوا ادواراً دبلوماسية مختلفة في تكريس انفتاح الموارنة والدروز، دينيا على روما، وسياسياً على توسكاناً وفرنسا.

-فجرجس بن مارون كان سفيراً متجولاً لفخر الدين في أوربا.

- وإبراهيم الحاقلاني اهتم خصوصاً بتقوية العلائق الاقتصادية مع توسكاناً، وتوصل أن يقوم بدور قرصان بحار لحساب فخر الدين.

- نصر الله شلق، صار أمين سر "الميليشيا المسيحية" في روما التي كانت مهتماً التحضير لحرب صليبية جديدة.

-اسحق الشدراوي أيّد نظام فخر الدين، وبما أنه مطران طرابلس اضطر إلى الابتعاد عن ابرشيتة -إلى حلب. وم هناك- بتكليف من البطريرك جرجس عميرة سافر إلى روما-، ثم سافر إلى باريس، وفي 28 نيسان 1649 استحصل على تعهّد من لويس الرابع عشر يلتزم بموجبه حماية الموارنة. ثم نجح بأن يكرس ابا نوفل الخازن قنصلاً لفرنسا في بيروت.

نكتفي بذكر هؤلاء فقط من القرن السابع عشر، ونعفّ عن ابراز دور كل من جرجس عميرة ويوحنا الحصروني وسركيس الجميري، لنرى ان المسيرة تتابعت في القرن الثامن عشر مع يوسف شمعون السمعاني، واسطفان عواد السمعاني، ومع يوسف مارون الدويهي الذي جاب روما واسبانيا والبرتغال بتكليف من ا لبطريرك يوسف اسطفان، وانطون قبّالة، الذي لعب دوراً سياسياً لدى لويس السادس عشر واستحصل على قنصلية فرنسا للشيخ غندور سعد الخوري.

وخلال القرن التاسع عشر، لا بد من ابراز دور المطران نقولا مراد والخوري يوحنا عازار الذي كان وراء مشروع "استعمار الموارنة للجزائر" الى جانب الفرنسيين- ناهيك عن ادوار البطاركة المختلفة امثال جرجس عميرة، اسطفان الدويهي، ويوسف اسطفان، ويوسف التيان، وحبيش، ومسعد، والحاج، والحويّك، وعريضة

الماروني

وغيرهم من الذين ما زالوا يؤيدون المشروع الثقافي الأوربي الذي كرسته-كما قلنا-البابويه وسانده نظام الامتيازات الفرنسي.

بعد هذه المقدمات بامكاننا استخلاص الحقائق الأساسية التالية:

الحقيقة الأولى: هي أن انفتاح الموارنة على الغرب لم يمنعهم من التعامل مع سائر الطوائف، ولم يحملهم على التوقيع على ذواتهم. بالعكس، فمع تأسيس مدرسة روما، بدأ التوزيع الماروني كما سنرى، على مختلف ارجاء لبنان، واختلفوا عمليا بجميع الأقليات.

الحقيقة الثانية: هي أنهم بتعاونهم مع الغرب، رسموا نمطاً جديداً من التعايش، مبنياً على الاحترام لخصوصيات كل أقلية، مسيحية كانت أم اسلامية.

الحقيقة الثالثة: هذا التعايش، وهذا الانفتاح على الغرب، حفظاً لهم خصوصياتهم ضد الهيمنة العثمانية وضد حركات التذويب والتطبيع.

السؤال المطروح اليوم، وبعد عشر سنوات حرب، كيف العمل من أجل المحافظة على اختيار الماضي وكيف التخطيط للمستقبل؟

ظروف هذا المستقبل تختلف حتماً عن ظروف الماضي، ومشاكل الماضي هي غير مشاكل اليوم. إنما هناك ثوابت تاريخية لا مفرّ منها، مهما كانت الملابسات. لأن أخطار اليوم هي كأخطار الماضي، هدفها الذوبان والتطبيع.

الخطر في رأينا هو أن يفرض فريق مشيئته على آخر، وان يعمل عل محوه فكرياً وسياسياً وثقافياً، كمقدمة لمحوه جغرافياً.

واننا نسأل: ما هو مستقبل الأقليات وهل هي على انقراض؟ وهل يجب المحافظة عليها كحلٍ اساسي لمشكلاتنا وللمسألة الشرقية؟

هل الاتكال على القوي الخارجية كفيل بالمحافظة على الشخصية وعلى الأصالة؟

الماروني

اذا كانت المدرسة المارونية أسهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في خلق لبنان التعايش بين جميع الأقليات، هل بالامكان العودة إلى فترة ما قبل المدرسة؟ أو بالامكان حذف اختبار 400 سنة من تاريخنا؟

للموارنة-كما كان لهم في الماضي- درو أساسي، في تصوّر شكل لبنان الغد، لا نتمنى لهم وللمسيحيين الشرقين أن يصبحوا كالمخطوطات التي عرضنا للحفظ في خزانة التاريخ، يمر أمامها الشرق المسلم والغرب المسيحي الذي تبهره الاكتشافات العلمية باندهاش وبتحسر.

المبحث الثالث

علاقة المارونية السياسية بالحركات الاستعمارية

الماروني
علاقة المارونية السياسية بالحركات الاستعمارية، علاقة قديمة قد ضربت جذورها في التاريخ تعود إلى أيام الحروب الصليبية ومن هنا كان الارتباط بفرنسا التي شكل رجالها نواة للجيش الصليبي، فمن أولى الوثائق التي تطالعنا بشأن هذه العلاقة الفرنسية المارونية، وثيقة كان قد وجهها القديس "لويس التاسع" ملك فرنسا إلى الموارنة من مدينة "عكا" وقد أوخت في الرابع والعشرين من شهر إيار عام 1250.

نص الوثيقة: "لويس ملك فرنسا".

إلى أمير الموارنة في جبل لبنان وبطريرك وأساقفة هذه الأمَّة.

إن قلبنا امتلأ فرحاً لدى رؤيتنا ولدكم سمعان آتياً بصحبته خمسة وعشرون ألفاً للتعبير عن عواطفكم ومقدمّاً لنا الهدايا، بالإضافة إلى الخيول الجميلة المرسلة غلينا من طرفكم، الواقع أن الصداقة الخالصة التي ابتدأنا فشعرها بمقدار كبير من الحرارة نحو الموارنة، أثناء حلونا في قبرس حيث كانوا مقيمين، قد تضاعفت اليوم، نحن موقنون بأن هذه الأمة التي تقوم على اسم القديس مارون هي جزء من الأمة الفرنسية، لأن محبتها للفرنسيين شبيهة بمحبة الفرنسيين بعضهم لبعض، وعليه، فيجب من قبيل العدل أن تتتعوا أنتم وجميع الموارنة بالحماية التي يتمتع بها الفرنسيون من جانبنا وأن تقبلوا في الوظائف كما يُقبلون.

إننا نسختكم أيها الأمير الرفيع الشأن إلى بذل الجهد لما يعود إلى سعادة أبناء لبنان وإلى الاهتمام بإقامة أشراف من أكثر الناس أهلية لديكم، كما هو الحال في فرنسا، وأنتم أيها السيد البطريرك والسادات المطارنة وجميع رجال الإكليروس والشعب الماروني وشعبكم النبيل، إننا لنرى بسرور كبير تعلقكم الوحيد بالدين الكاثوليكي واحترامكم لرئيس الكنيسة، خليفة القديس بطرس في روما ونحن

الماروني
ندعوكم إلى المحافظة على هذا الاحترام وإلى الثبات في إيمانكم.

أمّا نحن وسائر الذين سيخلفوننا على عرش فرنسا فإننا نعد بإملائكم وشعبكم حمايتنا، كما نوليها للفرنسيين أنفسهم، وبأن نعمل دائماً ما هو ضروري سعادتكم.

أعطيت في مار يوحنا عكا، في اليوم الواحد والعشرين من أيار 1250 والخامس والعشرين من ملكنا"[1].

ومن حيث اختبار ثبوت هذه الوثيقة يقول: جورج هارون:

- هذه الرسالة ذكرت في براءة الحماية التي منحها لويس الرابع عشر للموارنة.

- أشار إليها البطريرك اسطفان الدويهي في رسالته إلى السيد "ده بونكرس" قنصل فرنسا في حيدا في 26 تشرين الأول 1671.

- ذكرها البطريرك بولس بمسعد في كتاب "الدر المنظوم" ص222-223.

- ذكرها لويس دي بوديكو في كتابه "فرنسا في لبنان"، وقال إن النص محفوظ في الخزانة البطريركية المارونية.

- أوردها البارون "ده تستا" في مجموعة المعاهدات مع الباب العالي.

- أشير إليها في نمط المراسلة المتبع في الكرسي البطريركي الماروني.

- المح إليها طنوس الشدياق في كتابه "تاريخ الأعيان في جبل لبنان[2].

(1) أعلام القومية اللبنانية، اسطفان الدويهي، د. جورج هارون، ص154.
(2) المرجع السابق.

الماروني

لقد كانت فرنسا تعتبر نفسها جامعية المسيحيين في الشرق، وبخاصة الموارنة في لبنان، وفي المقابل كان الموارنة يعتبرونها صديقهم الكبيرة بل الأم، وهكذا سارت التقاليد بين البلدين حتى يومنا هذا، لا تقبل فيه فرنسا أن يكون لها منافساً من أي دولة أخرى، كما أن الموارنة لا ييممون بولائهم السياسي تجاه أي قوة أخرى، فقد خلصوا الولاء[1].

والمتفحص للعلاقات المارونية الفرنسية، يرى أنها من أجل حماية المصالح التجارية الفرنسية في المنطقة متخذة من الإرساليات التنصيرية ستاراً لذلك، وبخاصة بعد قيام الجمهورية في فرنسا واضطهادها لما يسمى عندهم "برجال الدين" ومؤسساتهم، وهذا لا يعني أننا نقلل من شأن الدافع الديني، بل المراد الإلماح إلى أن حركات التنصير كانت الميدان الأوسع لإنماء العلاقات فالهند الفرض بدأت الإرساليات تفد إلى لبنان منذ القرن الثالث عشر، وقد رعى ملك فرنسا بنفسه شئوون التنصير في ذلك القرن، واهتم ببناء الكنائس، وتعليم الموارنة واجبتلابهم إلى فرنسا[2].

وتتواصل هذه العلاقات فيما بعد، ففي القرن السادس عشر مع العثمانيين إلى عقد معاهدة بين الخلافة العثمانية، وفرسنا ترمي إلى حماية الأراضي المقدسة والمسيحيين الشرقيين، وقد وقعها من جانب الفرنسيين "جان دي لافوره" وعن الدولة العثمانية السلطان "سليمان القانوني".

وكان من نتائج تلك المعاهدة:

1- نال السفير الفرنسي في الدولة العثمانية للموارنة في عامي 1549

وقد حاولت أن أقف على مثل هذه الوثائق في مقر البطريركية المارونية الصيفي في بكركي، ولكن رجال الكنيسة لم يمكنوني من ذلك.

(1) التبشير والاستعمار في البلاد العربية 153-154.

(2) المرجع السابق 157-154.

الماروني

و1550، ضمانة حرية ممارسة العبادة.

تدخل قنصل فرنسا في طرابلس، 1577 بمعاونة التجار الفرنسيين، في إيقاف نهب "قنوبين" بواسطة عسكر نائب طرابلس، الذي استغل في فعلته هذه خلافات شب بين الموارنة.

3- كتب الأب "يوحنا إليانو" الزائر الرسولي لدى الموارنة، عام 1580 رسالة إلى الكاردينال كارافا، محامي الموارنة في روما، يطلب منه حمل السفير الفرنسي لدى الدولة العثمانية على مساعدة الموارنة، بعدها وجه مطران قبرص إلى الكاردينال الطلب نفسه(1).

4- تأسيس المراكز التجارية، والقنصليات في سورية(2).

5- استمرار اهتمام فرنسا بالموارنة، وحتى تاريخنا.

وحتى لا يساء منهم تلك العلاقة العثمانية الفرنسية فإنها جاءت إثر نجدة الدولة العثمانية لـ"فرنسوا الأول".

الذي وقع في أسر "شارلمان"، فقد خلصته من الأسر وأنقذت فرنسا من التهلكة؛ ومن هنا مُنحت فرنسا شيئاً من الامتيازات التي أخذت تنمو مع الزمن، حتى أصبحت فرنسا تتدخل في الشؤون الداخلية بحجة حماية رعاياها، فقد كان سفراء فرنسا وقناصلها في استانبول يتدخلون عند الباب العالي دفاعاً عن الموارنة(3).

"وكان بطريرك الموارنة يكتب إلى السلطان الفرنسية، وهي تتولى تنفيذ رغباته لدى الباب العالي في استانبول، وبشكل أوضح كانت فرنسا شريكاً للدولة العثمانية في حكم بلاد الشام في كل ما

(1) أعلام القومية اللبنانية، جورج هارون، ص156.
(2) الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، جورج لنشوفسكي، جـ2.
(3) الصراع العربي الإسرائيلي، محمد عبد الغني النواوي، ص139.

الماروني

يخص الكاثوليك والموارنة"[1].

بل إن البطريرك الماروني يقيم في كل من عيدي الميلاد والفصح قداساً يسمى "القداس القنصلي" كان يرأسه قنصل فرنسا ثم المفوض السامي الفرنسي في عهد الانتداب، وبعد الاستقلال قامت مثادة بين البطريرك ورئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ بشارة الخوري بسبب ترؤس وزير فرنسا المفوض للقداس الماروني الرسمي، وطلب بأن يرأسه رئيس الجمهورية إلا أن البطريرك رفض ذلك، وألغي القداس خلال عامين، ثم أعيد الاحتفال به ورأسه سفير فرنسا وتخلف عن حضوره الرسميون اللبنانيون، ومازال الأمر كذلك"[2].

لقد كتب وزير البحرية الفرنسي "روليه" في 5 آذار سنة (1750) إلى القناصل الفرنسيين في الدولة العثمانية قائلاً: "إن الرهبان الموارنة الذين يؤلفون رهبنة مار انطنيوس في جبل لبنان قد شملهم الملك بحمايته الخاصة في كل وقت، وقد توسلوا إلى جلالته أن يجدد لهم تلك الحماية ويثبتها لهم، فتنازل جلالته واستجاب طلبهم ووأوصافي أن أكتب إليكم أن تعاملوهم كما تعاملون المرسلين الفرنسيين الذين هم في الشرق من قبل جلالته، وأن تواصلوا خدمتكم لهم حتى يكونوا مؤمنيين من حماية جلالته في كل الأحوال والمسائل التي يراحبونكم بها فيما يتعلق برهبنتهم من جهة البلص والعونيات التي يظلمهم بها المسلمون، أو من جهة الاضطهادات التي يثيرها عليهم الهراطقة"[3].

إن الامتيازات التي حصل عليها الموارنة من فرنسا لم تقف عند حد الحماية بل تعدتها إلى إسناد الأدارات المهمة من قبل فرنسا

---

(1) المرجع السابق، محمد عبد الغني النواوي، ص139.
(2) الصراع العربي الإسرائيلي، ص163.
(3) الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي، وجيه كوثراني، ص42.

للموارنة، فلقد منح لويس الرابع عشر إلى أبناء الخازن شرف تولى وظيفة القنصل الفرنسي في بيروت، وقد بقيت هذه الوظيفة "امتيازاً" لأبناء هذه العائلة من عام (1655 وحتى 1753)[1].

كل أحبار المارونية قدموا ولاءهم لفرنسا، فترامو في أحضانها البطريرك يوحنا الصفراوي (1648-1656) التمس حمايتها للموارنة بواسطة "الحق الشدراوي" (1619) أسقف طرابلس، (جرحس السبعلي) (1657-1670) طلب الحماية أيضاً، والدويهي أول حبر ماروني يستقبل مملكي ملوك فرنسا، فلقد زاره المركيز (دي نوانتل) (de Nointel) سفير لويس الرابع عشر، كما استقبل في آخر حياته ممثل الملك الفرنسي، (جان باتسيت استيل).

وهكذا يتواصل هذا الولاء وحتى القرن العشرين ففي الثامن من كانون الثاني 1913، رست باخرة فرنسية في ميناء جوينة -الذي تطل منه بيروت الشرقية التي يتركز فيها الموارنة على البحر الأبيض- وقد كانت تقل القنصل الفرنسي، ونائب قائد البحرية اللذين توجها في تظاهرة عسكرية شعبية ضمن عدداً من الضباط الفرنسيين نحو بكركي لزيارة البطريرك الماروني، وتأكيد دور فرنسا في تحقيق بعض المطالب المرفوعة، وقد جاء من ضمن الكلمات التي قالها: "إننا نشكركم على هذا الإسراع في زيارة جونية التي لا تُشكل مرفأً لبنانياً فحسب، بل مارونياً أيضاً، فتح بفضل اهتمام فرنسا بنا.. إنكم إذ تقومون بزيارتنا مع هذا العدد الكبير من ضباط البحرية، كمن يقوم بزيارة بيته ويقيم بين أفراد عائلته، فإنما هو برهان ساطع على الحب الذي يكنه الشعب الماروني نحو فرنسا منذ قرون"[2].

---

(1) المرجع السابق، ص41، وأعلام القومية اللبنانية، جورج هارون، ص159.
(2) الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي، وجيه كوثراني، ص215.

الماروني

وفي عام 1920 استقل لبنان في ظل الاحتلال الفرنسي، وتحت إدارة المندوب السامي "الخبرال غورو" فتهللت أسارير الموارنة واستقبلوا هذا الحدث ببالغ السرور[1].

ولقد وقف الرافض، ففي غداة إعلان دستور عام (1876) انفجرت في الجبل أزمة سياسية، كان الدستور ينص على أن ترسل كل ولاية عثمانية مندوبين عنها إلى "مجلس المبعوثان"، لكن عندما بلغ مجلس الإدارة الأمر، كان الرد رفض الإيضاع لأوامر المتصرف بحجة "إن وجود نواب لبنانيين ليس له مبرر في ندوة مدعوة لتحسين حالة الولايات التركية عموماً، فلبنان يتمتع منذ (15) سنة بدستور خاص تضمنه الدول الكبرى، وهو كالباب العالي لا يمكنه إجراء تحوير فيه، ولا يريد ذلك على كل حال، وهو راض عن مصيره ولا مجال أمامه للشكوى..."[2].

والشيء نفسه موقفهم من البرلمان عام (1324م) فقد أرسلوا احتجاجاً إلى الحاكم والقنصليات الأجنبية ما يلي: "سعادة الحاكم - بتاريخ (30 آب 1324) وتحت رقم (324)- نشرتم برقية الصدر الأعظم التي يدعو فيها السكان اللبنانيين إلى البرلمان القادم. إن لبنان يتمتع وبشكل امتياز بنظام منحه له السلطان بموافقة الدول الكبرى الست، لذلك فإننا نتمسك بهذا النظام ونمتنع عن التدخل في انتخابات النواب وعن أي عمل آخر من شأنه المساس بالنظامات الأساسية التي نسير بموجبها" التوقيع سكان قضاء دير القمر[3].

حتى الدعوة إلى الجامعة الإسلامية التي نادى بها السلطان عبد الحميد رحمه الله، وقفوا منها موقف العداء فقد جاء ما يشير إلى هذا العداء مقالات في مجلة المشرق منها مقال للأب توتل اليسوعي: قال:

---

(1) لبنان والنهضة العربية الحديثة، جبران مسعود، ص161.
(2) الاتجاهات الاجتماعية والسياسية، ص154.
(3) المرجع السابق، ص161-162.

الماروني

"وخلاصة الكلام أن الدين المسيحي لا يحتاج إلى الوسائل البشرية من تحدين أو سلاح لينشأ وينتشر، ومن ثم نستنتج ونقول أن هذه النظرية لحقيقة بأن تلفت أنظار الدعاة إلى الجامعة الإسلامية، يرغبون أن يتذرعوا لها بالعنف أو بالوسائط البشرية، وهذه الوسائط لها قيمتها وهي مساعدة على نشر الدعوة، لكنها ليست ضرورية لنشر دين الحق ومناصرته، فالحق يعلو بذاته على القوة وله في العناية الإلهية نصير، وإلا نأي فضل لديانة قوامها السيف"[1].

"لقد كان لفرنسا دور فعال وأساسي في شبه الحروب الصليبية المقدسة على البلاد العربيةن وكان لها دور كبير في الحركة الاستعمارية التي سيطرت على مجمل البلدان العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين"[2] متخذة من الموارنة وغيرهم من النصارى عضداً وركيزة يتدخلون فيها في شئوون الخلافة حتى اسقطوها، ولذلك لم يكن سقوط الخلافة العثمانية حدثاً غير متوقع، ولم يفاجأ به الذين يتباعون الأحداث، لقد كان لنصارى الشام نفوذ واسع، لأنهم موضع عناية الأمة الفرنسية وقد مهدت لهم السبل التعليمية في مؤسساتها العلمية في الشام وفي فرنسا.

فكان منهم قادة الأحزاب والحركات القومية التي ترفع شعار العلمانية وتناري بالانفصال عن الدولة العثمانية، وكان منهم أيضاً الأدباء والمفكرون، والصحفيون..." [3].

ولم يخف الموارنة هذا الولاء في يوم من الأيام ففي عام 1962 ألقى "مار بولس بطرس المعوشي" بطريرك الموارنة كلمة بمناسبة

---

(1) مجلة المشرق جـ32 ص154-157.
وانظر بهذا الصدد "المسلمون في المتوسط الشرقي، بقلم الجنرال بوهر والجنرال أندري ص96.
(2) تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، د. محمود المقداد، ص10.
(3) الصراع العربي الإسرائيلي، عبد الغني النواوي، ص175.

الماروني

تقليده "جوقة الشرف" الفرنسي بحضور أساقفة الطائفة المارونية والرؤساء العاملين لرهبانيتها وموظفي السفارة الفرنسية، فكان مما قاله: "أما نحن الموارنة فما أخفينا يوما ما نكنه لفرنسا من محبة وإعجاب أصبح تقليداً يأبى له إلا الوفاء، ويسعدنا أن ننتهز هذه الفرصة لنعرب لها عن عاطفة الامتنان لكل ما أسدت إلينا من جميل على مر التاريخ، ونرفع لها عاطفة الشكر والتقدير لما تقدم به من أعمال باهرة في حقل الثقافة والإحسان تنشرها في العالم وفي الشرق الأوسط وعلى الأخص في لبنان، وقد أنشأت فيه العديد من المدارس ودور الإحسان..."[1].

لقد تأثر الموارنة بفرسنا حتى الأعماق يقول أمين الريحاني: "هجرت وطني وفي صدري الخوف ممن أتكلم لغتهم والبغض لمن في عروقي شيء من دينهم، والبغض والخوف هما توأما الجهل، أمّا الأمة الفرنسية فما كنت أعرف من أمم الأرض سواها ولكنها معرفة مطوّسة، كانت المدارس تنشر أذنابها في لبنان، إن فرنسا لأعظم أمم الأرض، هي أشرفها وأغناها، بل هي قطب المدنية، وعاصمة النور والجمال، هي الطاووس بين الأمم"[2].

ومع أن أمين الريحاني ولد في لبنان، إلا أن ذلك لم يمكنه من معرفة النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك للحجر الثقافي على الناشئة، من أن يعرفوا شيئاً عن الإسلام؛ يقول أمين الريحاني عن نفسه "وقد عرفني "آمرسون" إلى "كرليل" وكان "كرليل" أول من عاد بي من دراء البحار إلى بلاد العرب. أجل، وقد يستغرب قولي أني عرفت بوساطة الكاتب الإنجليزي الكبير سيد العرب الأكبر النبي محمداً، فأحسست لأول مرة بشيء من الحب للعرب، وصرت أميل إلى

(1) المرجع السابق، ص163.
(2) ملوك العرب، أمين الريحاني، ص4.

الاستزادة من أخبارهم"[1].

ولعله فهم أن الوثائق مع الإسلام، هو شرط الإيمان بالعروبة، أمّا إذا كان المدخل هو البعث عن مقتل للإسلام أو مبرر للتخلي عنه، وستر عداوته فإن العروبة، أو ادعاء العروبة سرعان ما يتمزق عن عنصرية بغيضة، وقد ضل الريحاني طوال رحلته العربية هذه يحس بمسيحية، ويتوجس من مخارف الطفولة[2]، ولكنه تعمق في الثقافة العربية، والتاريخ الإسلامي، مما خفف حدة تعصبه، كما أتاحت له خبرته وحياته في مجتمع يقوم على تعدد الطوائف، ويحارس في نفس الوقت تمييزاً عنصرياً بارزاً، أن يكون موضوعياً، إلى حد كبير، مع استمرار عقد الطفولة، والتصور السياسي الخاص، وهو فتح العالم العربي للحضارة الغربية"[3].

أمّا عن مواقف الريحاني فيما يخص الحركات الاستعمارية فإنها مشبوهة، وقد وضع نفسه في مكان التهمة بالعمالة لإنجلترا تارة، وبالجاسوسية لصالح أمريكا تارة أخرى، وقد جاء هذا الاتهام له من خلال تحركاته المريبة في البلاد العربية، في ذلك الوقت الحرج من تاريخ المنطقة المشوب بالتحركات الأجنبية من أجل تقسيمها، والسيطرة على مقدراتها، وهذه التهم جاءت في بعض الأحيان، عن النصارى أنفسهم بل من أعز أصدقاء الريحاني إيليا أبرماضي الذي صادق الريحاني زماناً ثم انقلب عليه فاتهمه بالتجسس للإنجليز"[4].

وأمريكا التي قلمّا نظر إليها الباحثون على أنها من البلدان الاستعمارية كانت هي الأخرى تستولى وتسيطر وتجمع المعلومات،

---

(1) ملوك العرب، أمين الريحاني، ص5.
(2) ملوك العرب، ص4.
(3) السعوديون والحل الإسلامي، محمد جلال كشك، ص771.
(4) ظهور وتطور الأدب العربي في المهجر الأمريكي -وديع رشيد الخوري، ص52.

الماروني

وبطريقة هي أذكى -في تصوري- من فرنسا، وبريطانيا-، لقد تسللت إلى البلاد العربية الحساسة مثلاً بنصارى عرب، ولم تتسلل كبريطانيا وبشكل يعتريه بعض الوضوح في بعض الأحيان، حينما استخدمت "توماس لورانس" في الثورة العربية ضد الدولة العثمانية.

يتساءل أحد أساتذة التاريخ الأمريكي في التبشير قائلاً "ماذا يمكن أن يقال الآن عن أعمال التبشير الأمريكي في الشرق الأدنى بعد قرن كامل؟ يمكننا أن نحشد إحصاءات هائلة تتعلق بحلايين الدولارات وبالآن النفوس التي ضحت في هذا السبيل ولكن هذه ليست هبة كافية توازي النتائج التي تحققت على أيدي الإرساليات الأمريكية والمبشرين الأمريكيين في هذا المركز المهم من الشرق، نقرأ من هؤلاء "سيرسن هملن" و"دانيال بلس" (أول رئيس للجامعة الأمريكية في بيروت) كان ضابط ارتباط بين الشرق والغرب، وكذلك كان منهم معلمون كبار وهؤلاء حملوا معهم من أمريكا جرأة نادرة..." [1].

لقد كان "أمين الريحاني" لغزاً محيراً -على الأقل بالنسبة لي- شخصية متقلبة الأطوار، والمطالع لكتابه "القوميات" يستخلص أنّه هجين من الأفكار المتضاربة تارة يمتدح فرنسا[2]، وتارة ينادي بالقومية العربية بل إن تلونه بلغ إلى أن يفتتح بعض خطبه في المحافل بآيات من القرآن الكريم، الذي لا يؤمن به، ففي حفلة من حفلاتت الدستور ألقى خطبة بعنوان "الحرية والتهذيب" استهلها بقول الله تعالى "ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين" وأمثال ذلك كثير، ولكن على أي حال فإن القرآن في مفهوم المارونية ركيزة من ركائز القومية العربية

(1) التبشير وأثره في جبل لبنان، صالح زهر الدين، ص36.
(2) انظر في ذلك مقالة بعنوان "في الدرجة الثالثة" في كتابه القومايت ص103، وأيضاً ص8 من هذا المبحث.

الماروني

المرحلية.

والخطأ الذي يذكره الريحاني في تنشأته الفرنسية وتعظيمية لها، يكرره مرة أخرى في أمريكا، "إذ يبدو أنه تعلم في أمريكا العنصرية واحتقار الجنس الأسود، والإيحان بخرافة تفوق الجنس الأبيض أو على الأقل انحطاط الجنس الأسود، فعندما رأى الإدريس "عبدا أسوداً يسود مليوناً من العرب، وقر التقزز لأول وهلة في نفسي".

ولم يستطع الريحاني أن يغوص في أعماق مما يسمى "التعصب" العربي في الجزيرة العربية ضد "النصارى" فلم يفهم أنه موجه ضد الإنجليز، ضد الأجيل المحتل، ضد الفز والأورني... ومن ثم فقد وقار الأستاذية، واندفع يعذب المرضى الذين لجأوا إليه يطلبون طلب الحضارة، فذكرهم بأن ذلك من اختراع "النصارى الخنازير" وإن كان لم يفته عند طبع الكتاب أن يضيف عبارة: "الذين تعلموا الطب من أجدادكم يا أجهل العرب"[1].

وقومية الريحاني العربية، تنحصر في إخراج الأتراك من بلاد العرب وفتح هذه البلاد للمحتل الغربي فنرسيا كان أو إنجليزيا المهم أنه استعماري غاصب لنا، وأي عمل سوى ذلك يراه مخالفاً للعروبة، فموقف الإمام يحيى وكذا سلطان لحج أحمد بن الفضل المآزر لتركيا في الحرب العالمية الأولى يراه نكوصاً عن المبادئ؛ أمّا موقف الإدريسي من الغزو الإيطالي[2] لليبا، المتسم بالخيانة فإنه يكبره يقول: "كلما جئت على ذكر الأتراك في البلاد العربية أراني مكبراً السيد محمد الإدريسي وثباته في مبدئه، وجهاده"[3].

لقد بذل الريحاني كل ما بوسعه من أجل تدمير الخلافة العثمانية

---

(1) السعوديون والحل الإسلامي محمد جلال كشك، 719-720.

(2) المرجع السابق، ص711.

(3) ملوك العرب، أمين الريحاني، ص422.

الماروني
فالخطاب الذي ألقاه عام 1914 في الولايات المتحدة الأمريكية، ووزع على المجندين السوريين، واللبناني الأصل، ينضح بذلك العداء، ويحرض فيه السوريين المتقاعيين عن التجنيد بقوله: "على أني سمعت أن فيكم من لم يزالوا مترددين يشكون الحياة في المعسكرات، ويوددون لو عفى عنهم من التجنيد فإلى هؤلاء منكم أكتب اليوم هذه العكمة"[1] ثم يوجه لهم أسألة استنكارية "هل كنتم تترددون؟ يا ترى في غير هذا الزمان والحال؟ أتقبلون الجنسية الأمريكية في السلم وترفضونها في الحرب؟ اتقبلونها مجاناً وترفضونها إذا فرضت عليكم شيئاً من الجهاد والنصخية؟ أتتمتعون بشرائع هذه البلاد العادلة وبخيراتها ثم تتقاعسون وتتذرعون يوم محتيق بها أخطار الحرب وأهوالها؟ أتلجأون إلى هذه البلاد من ظلم الأتراك ولا تشاركون أبناءها في محاربة الإلمان حلفاء الأتراك؟"[2].

ثم يسوق شبهاتهم في ترددهم عن التجنيد ويفندها واحدة واحدة، ثم يعقب بقوله "فهلا شاركنا في جهاد تستثمره امتناغداً؟ هلا قمنا بواجب نحو هذا البلاد تذكره لنا عند انتها الحرب نشاعدْنا وفرنسا لننال امنيتنا الوطنية"[3] ويخلص الريحاني إلى أن خير وسيلة لتحرير سوريا، أن يحارب سوريو أمريكا تحت راية العم سام ذات الخطوط والنجوم -كما يصفها- فيشاركون الأحلان في جهاد فيه للأمم الصغيرة خير عميم.

ولقد سجل الريحاني مشاعرة في ذلك الحين وما تنطوي عليه نفسه من كراهية وبعضهم لتركيا المسلحة وحب المستعمر الأجنبي أيا كان لونه، فبالأمس كان فرنسا واليوم العم سام وغدا بريطانيا.

---

(1) القوميات، أمين الريحاني، ص88.
(2) المرجع السابق، ص88.
(3) المرجع السابق، ص89-90.

الماروني

يقول: "لو كان لي أن أدخلكم نفسي لشاهدتم هناك نفساً تجسمت غماً، وإن غي إخواني، ناشيء عن رغبة لا أستطيع تحقيقها، هي أن أكون وإياكم يوم تدرسون أرض فرنسا وتحاربون جنباً إلى جنب ورجالها المستشهدين في سبيل الحق والحرية"[1]،

ثم يرون الريحاني وصيته للجنود السوريين "فالمة الأمريكية أمتكم كما هي أمة الأمريكيين الأصليين".

وتتواصل خدمات الريحاني للأمريكا فقد جاء إلى العالم العربي عن نييورك، في إطار الحملة الاستكشافية، التي قام بها الأمريكيون، على أثر التناقض الذي ثار بين مبادئ "ويلسون"، وسياسة العزلة التي كان الكونغرس يجندها كما يربط البعض بين رحلة الريحاني وأطماع الإنجليز والفرنسيين، وشركات النفط الأمريكية في المنطقة"[2].

وقد ظهرت بعض الوثائق التي "ستبرهن على أن الريحاني كان يكتب تقاريره للحكومة الأمريكية، ويسلمها للقنصلية الأمريكية في بيروت من ذلك تقرير القنصل الأمريكي في بيروت، مسترا دوارد ممزوث في 1923/10/27 ما يلي: "أرسل نص تقرير طلب السيد أمين الريحاني نقله لوزارة الخارجية عن الوضع في الجزيرة العربية، وهو حامل باسبور رقم 102412 صادر من وشنطن بتاريخ الثالث من ديسمبر 1921 -ربيع ثاني 1340". كما جاء تقرير آخر للمستر "ب. كنابنشو" نائب القنصل الأمريكي في بيروت في 1925/9/23، ربيع أول 1344هـ، "لي الشرف أن أرفع مع هذا تقريراً كتبه بناء على طلبي لمعلومات الوزارة الخاصة المستر أمين الريحاني يستعرض جهوده لإحلال السلام بين ابن سعود سلطان نجد، والأمير على ملك الحجاز، وهو أمريكي التجنيس وإلى حدما

(1) المرجع السابق، ص90.

(2) السعوديون والحل الإسلامي، محمد جلال كشك، ص712.

الماروني

كاتب معروف، وهو معروف لقسم شؤون الشرق الأدنى في الوزارة، وعندما عاد المستر ريحاني إلى بيروت في فبراير الماضي جاء لمقابلتي وأخبرني بمهمته في جده"[1].

"بل ألف ملوك العرب في جزءين، في اللغة العربي، ثم كتب ابن سعود شقبه وبلاده في الإنجليزية بعد أن جاب البلاد العربية في تلك الأيام، وقد تكلف المشاق والمصاعب لدرس أحوالها عن كتب والتعرف شخصياً إلى ملوكها وحكامها فجاء الكتاب ممتازاً وافياً بالفرض، وهو من الكتب المحفوظة في مكتبة الكنفرس الأمريكي في واشنطون، تعتمده اللجان السياسية المتعهدة سياسة الشرق الخارجية"[2].

وكما كان للريحاني دور مع الأمريكان، أيضاً كان لمحة دور مع البريطانيين، كيف لا وهم يمثلون إحدى الدول الكبرى التي وقفت تأجج في العرب روح الانفصال عن الدولة العثمانية، والريحاني واحد من القوميين العرب على أقل تقدير، ويتضح هذا الدور في لقائه بالمندوب البريطاني في عدن حيث قال له: "إن الأمة الأمريكية لا تهتم باليمن، ولا أطماع لها في بلاد العرب، وأنه لن يتردد في نصح العرب بالاستعانة بالإنجليز" وقد شاع عن الريحاني، أنه كان يمثل المصالح البريطانية .. ويقول المؤرخ توفيق وهبة الذي عاصره "إن ساعي الريحاني هي التي جعلت "هولمز" البريطاني يفوز بامتياز نقط الأحساء والبحرين"[3].

---

(1) المرجع السابق ص712، وحتى بعد أن استقر في لبنان في آخر أيامه، "فقد كان لأدب الريحاني، لا رائه وزناً في دوائر الصحافة الأمريكية وعند الطبقة الراقية المثقفة من الأمريكان، حتى إن إدارة مجلة (أسيا) الشهيرة بقيت على صلة وثيقة به... فكان يوافيها بمقالاته البليغة عن أحوال الشرق...".
ظهور وتطور الأدب في الأمريكي في المهجر ص14.

(2) ظهور وتطور الأدب الأمريكي في المهجر ص14.

(3) السعوديون والحل الإسلامي، محمد جلال كشك ص713.

الماروني

وكأي إنسان حاول في أكثر من مرة، أن ينفي تهمة خدمة الإنجليز عن نفسه بقوله: "لم يهمني في عملي هذا، أثبت التهمة على نفسي فيقول المخدعون من الأصدقاء والأعداء: ألا ترونه مسافراً مع المندوب السامي؟ فكيف لا يكون في خدمة الإنجليز".

وفي موضع آخر يقول: "ورغبت في خدمة الملك حسين بعقد معاهدتين تربطان الحجاز واليمن وعسير في البداءة، ولو بخيط من حرير لاعتقادي أن جلالته يمثل فكرة عربية قومية شريفة، فلم يوقع واحدة منهما"[1].

أمّا موقفه من الثورة الوطنية العراقية التي انفجرت ضد الاحتلال البريطاني بعد الحرب، بعد ما انكشف أمر الانتداب وجيء بالشريف فيصل ليتوج على العراقيين ملكاً، ببيعة أهل الحل والعقد، في وزارة المستعمرات البريطانية، والمكتب العربي (البريطاني) بالقاهرة[2]. لقد كان موقفه سيئاً إذ لا يرى أن يقف العراقيون من بريطانيا هذا الموقف المناهض بل سيتعجب بقوله: "والغريب العجيب أنّ أمة استعبدت ألف سنة ظلت حية سليمة الحواس تشكو استعباد سنة واحدة في هذا الزمان، ولم يسمع لها في الألف سنة التي مضت لا صوت ولا صدى"[3].

وهو يعترف بأنه قدم خدمات للإنجليز في اليمن وعسير "ولكن الإنجليز لا يعترفون رسمياً بخدمات تقدم لهم مجاناً، قد يشكرون وبعد ذلك لا يذكرون".

وإن عجب الريحاني من موقف العراقيين بتأبيهم الظلم والقهر البريطاني فإننا نعجب منه ومن سأيه في الإسلام إذ يعتبر الحكم

(1) المرجع السابق، ص
(2) السعوديون والحل الإسلامي ص719.
(3) ملوك العرب، ص

الماروني

الإسلامي للعراق وغير العراق استعباداً.

وواضح أن الريحاني يكره كل ما هو إسلامي وإن كانت الحرية ويحب كل ما هو نصراني حتى وإن كان فيه ذلة وهوان.

"الريحاني من المدرسة التي جاربت الترك لأنهم كانوا يمثلون سلطة "إسلامية" ومن ثم فالاحتلال الأروني "المسيحي" "نعمة" لا يجوز رفضها بل يجب شرعاً القتال في سبيل الحصول عليه ولابد من أدانة من يرفض ذلك ومدح من وقف مع إيطاليا لدعم غزوها وإبادتها للشعب العربي في ليبيا "أمّا من رفض... فقد تنكر للأماني العربية"[1].

وأمّا عاطفة الريحاني مع الشريف حسين فلأن من أركان نهضته العروبية كانو من المسيحييني" ومع هذا فإن الريحاني لم يستطع أن يداهن إلى النهاية المسيحيين" ومع هذا فإن الريحان لم يستطع أن يداهن إلى النهاية فيستقد منشور استقلال العرب يقول: "أو لا يحق لنا أن نتساءل نحن العرب غير المسلمين: ماذا يهمنا من نهضة أساسها سورة البقرة؟ وأي دخل لنا في ثورة أعلنت في ذاك السبيل وليستك الأسباب الدينية؟" [2].

فكما مكنا من قبل فلقط كانت عقلية الريحاني "أمريكية فرنسية إنجليزية مازجها شيء من الخيال الشرقي"[3].

ومن الآثار التي مازالت ماثلة حتى اليوم، وتعتبر ثمرة من ثمار التحالفات السياسية المارونية بالحرات الاستعمارية، وعلى وجه الخصوص فرنسا، تواجد الموارنة في المستعمرات الفرنسية سابقاً وسيطرتهم على التجارة في تلك البلدان، وبخاصة غرب أفريقيا مثل

(1) السعوديون والحل الإسلامي، ص712.
(2) ملوك العرب، ص61.
(3) المرجع السابق، ص6 بشيء من التصرف.

الماروني

السنغال، وغينيا كوناكري.. وغيرها من البلدان المجاورة التي كانت في يوم من الأيام مستعرات فرنسية، بل إنّ ثمة صراع بينهم وبين السكان الأصليين.

لقد كان الموارنة ومازالوا حلفاء لفرنسا يعملون مجندين في جيشها يتحركون حيث شاءت كأفراد يمثلون الأمة الفرنسية، بل إنهم في بعض الأحيان يحققون لها مآرب في الوطن العربي، لا تستطيع تحقيقها بواسطة مواطنيها الأصليين، وذلك بسبب لسانهم العربي، وكونهم يقطنون في جزء من البلاد العربية.

لقد جاء في أحد التقارير الفرنسية ما يأتي: "يشكل الموارنة في سوريا جماعة متماسكة، بواسطتهم تمارس الدبلوماسية الفرنسية تأثيراً سهلاً في شؤون الشرق... أنهم ركيزة رئيسية في كل تدخل فرنسي في حال تفلك الإمبراطورية العثمانية، فإنهم يمثلون إذن، بالنسبة إلينا في سوريا، فائدة تستحق الاعتبار"[1].

ومن الأمثلة التي تدعم صحة ذلك الارتباط بمشاريع فرنسا الاستعمارية بعض الأطروحات التي قدمت للحكومة الفرنسية من أجل تهجير الموارنة إلى الجزائر، لدعم سياستها هناك.

وقد جاءت المحاولة الأولى في عام 1845هـ بطلب من بعض اللاجئين الموارنة في مصر، الذين رغبوا في اللجؤ إلى الجزائر، وقد أثار هذه الطلب صنجة في أوساط الدوائر الفرنسية، مع أنه حظي بموافقة وزير الحربية الفرنسي، إلا أن المسؤولين الفرنسيين رفضوا هذا الطلب لأن المصلحة الفرنسية تقضي بإبقاء الموارنة في الشرق كتلة موحدة في خدمة نفوذها[2].

أمّا المشروع الثاني فقد طرحه بوديكو (Baudicour) وهو كاتب

(1) تهجير الموارنة إلى الجزائر، سركيس أبو زيد، ص36.
(2) تهجير الموارنة إلى الجزائر، سركيس أبو زيد، ص40.

الماروني

وسياسي فرنسي، وقد عمل على تنفيذ مشروعه بشتى الوسائل، وتابعه مع مختلف الجهات، ومشروعه يتلخص في "تجمع الأمة المارونية في الجزائر" ذلك أنه يرى أن الأمة المارونية جزء من الأمة الفرنسية في الشرق هذا من جهة ومن جهة أخرى يرى "بوديكور" أن إدخال العنصر المسيحي الأكثر ملاءمة لعادات البلد، إلى الجزائر أمر مفيد من أجل الوقوف في وجه العنصر الإسلامي، وقد بدأت جهود "بوديكور" في عام 1847 بطلب إلى وزير الحربية أن يقيم الموارنة في الجزائر لكن وزير الحربية خشى من إثارة الباب العالي، وفضل التربث، إلا أنه وعد عن طريق "دوكارني" " de carne" مدير القنصليات أن يساعد على تسهيل توطين الموارنة في الجزائر بشرط أن يرى الحاكم العام في أن هذا التوطيين مفيد في المستعمرة، وخلف الروق "دومال" "Due d'Aumal" الماريشال "بوجو وهو الحاكم العام الجديد للجزائر الذي كان أكثر ميلاً إلى الموارنة من سلفه، حيث أعلن أنه مستعد لأن يقوم بتجربة من خلال استقبال مئة أو مئة وخمسين ممائلة مارونية شريطة أن تتسلم أراضي وبذوراً وأدوات زراعية مع ثيران للفلاحة وأسلحة، وكان يثمن أن تضم كل عائلة بين أعضائها" رجالاً كثيرين أشداء قادرين على استعمال السلاح، بل إنه كان يأمل في أن يجد في المسيحيين العرب نواة لفيلق خايلة من أجل مناهضة المسلمين العرب، وذلك لمعرفة الموارنة بالتكتيك الذي كانت تجهله جيوش فرنسا، وهذا ما يظهر من خلال المراسلات بين حاكم الجزائر ووزير الحربية فقد جاء في رسالة بعث بها حاكم الجزار إلى وزير الحربي في 15/ديسمبر 1847 "والجبليون اللبنانيون يقدمون عنصراً ملؤه الحيوية والفاعلية لاستعمارنا في الجزائر لكونهم أناساً أشداء جلودين وقانعين ومجبولين على مناخ الشرق، كذلك فإنهم سيغلبون تغلباً أسهل من تغلب السكان الأوربيين على صعوبات المناخ وسيتحملون أكثر منهم

الماروني

مشاق العمل في حقول الجزائروهم العرب بالدم والعادات واللغة واعتبر أن الموارنة سيصبحون، مدافعين متحمسين عن علنا في أثناء الحرب، وربما سيصبحون أيضاً مبشرين ناجحين للأفكار المسيحية في زن السمل"، ورأى فيهم ضمانة كبرى... وأقوى بكثير من أي ضمانة يستطيع أن يقدمها المهاجرون من مختلف أمم أوربا والذين يكثر عددهم الآن[1].

والمهم أن مشروع "بوديكور" هذا قد لقي قبولاً لدى الأوساط الفرنسية، ووعدت بدعمه، لكن الأمر المهم في المشروع أن يرأسه رجل ماروني، من أجل ذلك توجه "بوديكور" إلى مرسليا حيث وقع اختياره على "مرعي الدحداح" لكونه محترماً في الوسط الماروني، ولتراثه من ناحية، ووفائه لفرنسا من ناحية أخرى، وقد اتفق معه "بوديكور" على الذهاب إلى الجزائر العاصمة، وإبقاء صهره، وأحد أنبائه هناك لإدارة المركز الرئيسي للعمليات، بل لقد لقي هذا المشروع موافقة من البابا "بيوس التاسع" يقول "بوديكور": "شجعني -البابا- بقوة، ولإعطائي الثقة سجل لنفسه عشر حصص من ألف فرنك في "شركة أفريقيا والشرق" وهي شركة تعمل على دعم استعمار المسيحيين في أفريقيا وتوطين الموارنة"[2].

وتابع "الدوق دومال" حاكم الجزائر المشروع في الدوائر الفرنسية إلاي كان حريصاً على إتمامه، إلا أن بعض الاضطرابات في فرنسا أدت إلى تغييرات حكومية اضطرته إلى مغادرة الجزائر، وأنسته الموارنة ولو بشكل مؤقت.

أمّا "لويس بوديكور" صاحب المشروع، فإنه لم ييأس، ووجه رسالة إلى وزير الخارجية الجديد "دولا مرتين" في 1948 أوضح له منها جهوده السابقة في إنشاء مستعمرات مارونية في الجزائر،

(1) المرجع السابق، ص44-45.
(2) المرجع السابق، ص47.

الماروني

وبما أن هذا المشروع قد تعثر فقد اقترح مشروعاً جديداً دونما يكلف الحكومة الفرنسية شيئاً من المال بحسب زعمه، وذلك "بإنشاء شركة تجارية تقيم على حسابها عائلات مارونية في المواقع الفرنسية المتقدمة وفي مدن الداخل التي لم تدخلها الجيوش الفرنسية بعد وبهذه الطريقة تنشأ شبكة واسعة في مختلف المناطق الجزائرية من تجار عملاء أوفياء ومخلصين لفرنسا ووسطاء مفيدين في الوقت نفسه لكل علاقات فرنسا مع الأهالي"[1].

"وفي شهر أكتوبر من عام 1848 وجه قنصل فرنسا العام في بيروت رسالة إلى وزير الخارجية يطلب فيها منح الجمهورية الفرنسية الموارنة في إحدى مقاطعات الجزائر ما رفض الباب العالي منذ زمن طويل إعطاءهم إياد في لبنان "وهو الحكم الذاتي"[2].

على إثر ذلك تتابعت المراسلات بين "بوديكور" ووزير الحربية فقد رأها فرصة سانحة لمعاودة التأكيد على اقتراحاته القديمة مضيفاً إليها الفوائد التي يمكن أن تجنيها فرنسا من هذا المشروع في جانب الزراعة، والاقتصاد، والسياسة، ومن الحجج التي يقدمها: "تماثل المناخ بين سوريا وأفريقيا" وهو عامل يفرض ضرورة السعي "من أجل أن نكمل أرضنا الفرنسية بالأرض الأفريقية، وأن نؤمن خصوصاً في الجزائر، المنتوجات التي نستوردها من الخارج"[3].

كما يقول، أمّا الفوائد التي سيجنيها الموارنة نتيجة إقامتهم في الجزائر واحتكاكهم بالمستوطنين الأوربيين فإنما هو تعددهم على الحياة الحديثة، التي ستنعكس بلا ربي على إخوانهم في موطنهم الأصلي بلاد الشام عن طريق تبادل الزيارات، ممّا يؤدي إلى ترك

(1) المرجع السابق، ص47.
(2) المرجع السابق، ص49.
(3) المرجع السابق، ص49.

نظام الإقطاع الذي يسرون عليه من أيام الصليبيين، واستبدالها بالنظم الغربية الحديثة، وهذا بالتالي له مردودة الإيجابي في نظر الناس إلى فرنسا التي تجعل من حلفائها أمماً متعدنة في الصف الأول[1].

وحتى يلقى مشروع "بوديكور" القبول أرتأي، بأن لا ينقل جميع الموارنة إلى الجزائر، بل يكتفي "بإقامة بضعة آلاف من الموارنة في الجزائر حتى لا يتعرض النفوز الفرنسي في بلاد الشام لأي اهتزاز".

وقد لقي المشروع الثاني مصير المشروع الأول، حيث أن الفرصة لم تكن موانية، وأيضاً لم تكن فرنسا لتفرط في ثغرمهم كبلاد الشام من أجل تعزيز تواجدها في الجزائر.

وكما لقي مشروع "بوديكور" بالرفض، أيضاً رفض طلب "فهيم شدياق" الذي طلب فيه بعض التسهيلات من أجل التوطين في الجزائر، من المكتب الأول في إدارة الشؤون الجزائر، برسالة موجهة إلى وزير الحربية جاء فيها: "إن تأسيس مستعمرات زراعية يمتص مبالغ طائلة.. فلا يمكن في هذه الحال منح الأجانب ما نحجبه حتى عن الفرنسيين"[2].

لكن بعد ستة أشهر تغير رأي الإدارة الفرنسية تغيراً تاماً، في 1850/4/20 أولكت شؤون الجزائر إلى الجنرال "دوماس" "Daumas" الذي كان متوافقاً مع الاقتراح الذي تلقاه من "الأب عازار" بشأن توطين الموارنة في الجزائر.

الأب "جان عازار" هو الوكيل العام لمطران صيدا في ذلك الوقت ومندوب البطريرك الماروني الذي أوقده عام 1844 بموافقة بعض الزعماء الموارنة إلى أوربا، إن مشروع الأب "عازار" أكثر دقة

---

(1) المرجع السابق، ص51.

(2) المرجع السابق، ص51.

وتنظيماً من المشاريع السابقة له، كما أنه لم يأخذ الصفة الشخصية كما يرى "سركيس أبو زيد، بل إنه يلمح إلى بعض القرائن التي تدل على أن هذا المشروع تتبناه الكنيسة المارونية، ملتقطاً هذا الاستنتاج من بعض العبارات التي وردت في رسالة "الأب عازار" كقوله: "سبق أن تكرر البحث في مسألة إقامة مستعرات مارونية في مملتكات الفرنسية في شمال أفريقيا" مما يدعل على أن "الأب عازار" كان مطلعاً على الاقتراحات السابقة التي طرحت في مراحل المختلفة بخصوص هذا الموضوع[1].

وعلى كل فقد أخذت الحكومة الفرنسية هذا المشروع بشكل جاء واتصلت بالحكومة العثمانية، من أجل أخذ الموافقة والتنسيق معها باعتبارهم رعيا عمثانيين، إلا أنها قابلت هذا المشروع بالرفض التام، ولم نشأ فرنسا في ذلك الوقت تعكير صفو العلاقات فأوقفت المشروع، مع علمها بأن للموارنة دور كبير في خدمة مخططاتها في الشرق في حال بقائهم، فهم في كلا الحالين يقدمون خدمات جليلة لفرنسا.

تلاي مشروع "الأب عازار" مشروع آخر بطله "فيليكس والماس"Felix walmas" كان ذلك في عريضة وجهها إلى نابليون الثالث في نوفمبر 1854 وقد كتب باللغة الإيطالية، يقترح فيها نقل سكان إلى الجزائر يضمن لفرنسا ملكية أفريقيا على نحو هاديء، بدلاً من المعارك التي لم تأتي بالنتيجة المرجوّة كما يقول، وكغير ممن سبق يبدأ يعدد ما يتميز بها الموارنة من بسالة في القتال، إلى تسلل للمواقع التي لا يمكن أن يتسلل لها غيرهم من الأوربيين بحكم اللسان العربي، إضافة إلى تفافيهم في خدمة فرنسا وتحقيق مآربها، ويرى من أجل تحقيق ذلك "اللجوء إلى مساعدات الإكليروس الذي

---

(1) المرجع السابق، ص53.
للوقوف على تفصيلات المشروع، ورد الحكومة الفرنسية انظر الحلق الوثائق.

الماروني
يتمتع بنفوذ كبير في لبنان، ولضمان تنفيذ هذا العرض يمكن استخدام بطريرك أورشليم ومطران الإسكندرية -بحجة- أنهما يحتفظان بعلاقات منتظمة مع كهنة سوريا وأديرتها"[1].

تلك صورة من صور العلاقة بين الموارنة والحركات الاستعمارية، تجل في:

1- الرسائل المتبادلة بين البطارقة المارونيين وكبار المسؤولين الفرنسيين بخصولتهم على مزيد من الهمنية والسيطرة على العالم العرب والكبير الدولة الخلافة العثمانية.

2- شخص أمين الريحاني الذي طوف بالبلاد العربية في سبيل تقويض الخلافة العثمانية وبعث القومية العربية خدمة للفرنسيين تارة وبالإنجليز تارة أخرى وللأمريكان ثالثة، وإذا كان الجاسوس البريطاني "توماس لورافس" الملقب بلورافس العرب قد قام بما قام به المصلحة الاحتلال البريطاني فإن ما قام به الريحاني لا يقل -إن لم يتسوق- عنه في سبيل خدمة المحتل الإنجليزي أيضاً وقد عاونه على ذلك لسانه العربي وتمسحه بالقومية العربية التي انخدم بها الكثيرون.

ولم تقف العلاقات السياسية للموارنة عند حد معاونة ومؤازرة الحركات الاستعمارية الاحتلالية بل تجاوزتها إلى مؤازرة الصهيونية العالمية وهذا هو موضوع المبحث الآتي.

---

(1) المرجع السابق، ص68.

المبحث الرابع

علاقة المارونية السياسية بالصهيونية

الماروني

لم تكن العلاقات المارونية اليهودية، وليدة المصالح السياسية أو الجغرافية التي جمعتهما في منطقة واحدة فحسب، بل إنها علاقات عقائدية تقوم على الروابط الدينية، وتستمده توجيهاتها بالسنبة للمارونية من العهد القديم "التوراة" التي تؤمن به. "لقد كان العهد القديم من الكتاب المقدس أصلاً جامعاً بني المسيحية واليهودية، كنقطة انطلاق للمسيحية، ونقطة توفق لليهودية القابعة في انتظار مخلص آتي:

لقد كان للعهد القديم تأثير وإيحاء للمسيحية عامة، وللمارونية خاصة، من خلال تعلقها الديني،، فلم ترد الخروج على تعاليم أمه هذه الناشئة في أحضان اليهودية المنتشرة آنذاك والسابقة لوجودها"[1].

ولقد شارك الزعيم اليهودي "بن غوريون" في المؤتمر الذي عقده المجلس العالمي لعمال صهيون في زيورخ بسويسرا سنة 1937، وأولى خلاله الموتمر بالتصريح التالي:

"إن واحداً من الامتيازات الأساسية التي أراها في مقترحات اللجنة الملكية هى رسم الحدود الشمالية للدولة بمحاذاة لبنان، فإلى جانب القيمة التاريخية لجبال الجليل وأهميتها العملية للأمة يشكل جوار لبنان دعما سياسياً هائلا للدولة اليهودية"[2].

"لبنان هو الحليف الطبيعي لأرض اسرائيل اليهودية فإن شعب لبنان المسيحي يواجه مصيراً مشابهاً لمصير الشعب اليهودي في هذا البلد، مع فارق واحد هو أنه ليس بإمكان مسيحي لبنان التزايد بواسطة الهجرة الآتية من الخارج ...سيقوم جوار لبنان للدولة اليهودية حليفاً مخلصاً من اليوم ستتاسس في وليس من المستبعد أن تتاح لنا الفرصة

(1) تاريخ الفكر الماروني يوحنا سعادة ص 227 بتصرف.

(2) خطة اسرائيل الكيان الماروني ليفياروكاخ ص49.

الماروني

المتاخمة للدولة اليهودية وذلك بالاتفاق الكامل مع جيرننا لأنهم بحاجة إلينا"[1].

وقد تبني "ابن جوريون" هذا المقترح فيما فيما بعد وأخرجه في صورة مشروع مفصل يظهر فيه كيفية تأسس كيان ماروني في جنوب لبنان، الذي تقطنة فئة شيعية، وقد أراد "ابن جوريون" من هذا الكيان المفتعل أن يكون بمثابة السد المانع الذي يحمي شمال دولة اسرائيل من هجمات الفضائل الفلسطينية المقاومة التي اتخذت من لبنان مركزاً لانطلاقاتها.

وعلى هذا الأساس أعلن "ابن جوريون" في أوساطه السياسية وبشكل سرى أن الوقت بدي مناسبة، لدفع الموارنة إلى المطالبة بإقامة دولة مسيحية، تحت ستار مبررات تاريخية مدعومة بإرسال العملاء إلى لبنان، وإنفاق الأموال من خزانة الدولة، ومن الوكالة اليهودية، وقد ظهر هذا جلياً من خلال المراسلات التي تمت بين "بن جوريون، ورئيس الوزراء الاسرائيلي "مو شئ شارييت" فقد جاء في بعض تلك الوثائق الموارنة في 27/شباط) 1954م "من ابن جورجون" إلى موشئ شارييت رئيس الوزراء:

"...من الواضح أن لبنان هو الحلقة الأضعف في الجامعة العربية ...وهكذا تبدو مسألة خلق دولة مسيحية أمراً طبيعياً، له جذوره التاريخية، وستلقى مثل تلك الدولة دعماً واسعاً في العالم المسيحية الكاذثوليكي والبروتستانتي"[2].

إلا أن بن جوريون يرى أن مثل هذا المشروع لا يمكن أن يتم في ظروف وأحوال مستقرة، بل لا بد من أجل انجاح مثل هذا المشروع من زرع الفوضى وزعزعة الأمن في لبنان "وظهور أعراض

---

(1) الصراع العربي الإسرائيلي محمد عبد الغني النواوي ص221-312.
(2) خطة اسرائيل لاقامة الكيان الماروني ليفياروكاخ ص49.

الثورة، أو الحرب الأهلية، وهو ما حصل بالفعل في حرب 1975م، والتي استمرت زهاء خمس عشرة سنة أجليت فيه الفصائل الفلسطينية من لبنان، أثناءها نفذ الموارنة مذبحة صبري وشاتيلا في المخيمات الفلسطينية، وكان ذلك تحت اشراف وتغطية اسرائيلية، بل إنّ جميع الأحزاب المارونية أخذت على عاتقها تنفيذ إجلاء الفلسطينيين من لبنان وكان ذلك واضح في بياناتهتا الحزبية على المستوى الآحادي للحزب، أو على المستوى الجماعي تحتت مضلة ما يسمى بالجبهة اللبنانية التى لم تغفل ذلك في بياناتها الرسمية[1]، فعلى سبيل المثال في الجانب الآحادي فإن حزب حراس الأرز، وهو أحد تنظيمات الجبهة اللبنانية رفع شعاراً وهو : "على كل لبناني أن يقتل فلسطينياً"[2]، وبالفعل لقد كان للموارنة دور فعّال في خدمة اليهود، فتم لهم ما أرادوا، وذلك بإخلاء الساحة اللبنانية من الفلسطينيين الذين كانوا يشكلون مصدر قلق للأمن الاسرائيلي من جهة الشمال.

بل إن "مويش شارييت" رئيس وزراء اسرائيل سجل هذا التعاون الإسرائيلي الماروني، في يومياته وكتب:"علمت أن أحد المغامرين اللبنانيين ويدعى "نجيب صغير" كنت أعرفه منذ العام 1952 قد قام لتوه بزيارة السفير الاسرائيلي في روما، الياهوساسون" من الواضح أن تلك الزيارة تمت بناء على موافقة الرئيس شمعون الذي أبدى استعدادا لعقد اتفاقية صلح منفرد مع اسرائيلي في حال موافقتها على شروط ثلاثة هى:

أولاً: ضمان حدود لبنان.

ثانياً: الاسراع إلى نجدة لبنان في حال تعرضه لهجوم سوري.

---

(1) راجع فصل وسائل الاستشراق الماروني مبحث الأحزاب.

(2) الأحزاب والتنظيمات والقوى السياسية في لبنان ص249.

الماروني

ثالثاً: شراء فائض الانتاج الزراعي اللبناني.

اقترح "ساسون" عقد اجتماع بينه وبين كميل شمعون خلال زيارة الأخير المرتقبة إلى روما.

وفي 16 أيار وخلال اجتماع مشترك حضره كبار مسؤولي وزارتي الدفاع والخارجية طالب بن جوريون مرة أخرى بتحريك الأوضاع في لبنان والقيام بعمل ما، خاصة وأن الظروف ملائمة للغاية بسبب تزايد التوتر بين العراق وسوريا۔ وفاقم الأوضاع الداخلية التى تعاني منها سوريا، سارع دايان إلى تأييد موقف بن جوريون بحماس بالغ. كان أهم من يشغل دايان هو العثور على ضابط لبناني، ولو برتبة رائد، للقيام بدور المنقذ للشعب المسيحي. وفي خال إيجاد مثل هذا الشخص يكون درو اسرائيل العمل لاستمالته باظهار المودة بجاهه او اغرائه بالأموال، عندها سيتمكن الجيش الاسرائيلي من دخول لبنان واحتلال الأجزاء الضرورية من الحدود، وأخيراً خلق كيان مسيحي يقيم علاقات وثيقة مع اسرائيل. أمّا بالنسبة للمناطق الواقعة جنوب الليطاني فسوف يتم ضمها إلى اسرائيل نهائياً، بعد ذلك أوصى رئيس الأركان بتنفيذ هذه الخطة في الغد ودون انتظار النتائج التي ينتظر ان يسفر عنها الوضع المتوتر بين دمشق وبغداد.

...كان رئيس الأركان ما يزال مصرا على رأيه بضرورة العثور على ضابط لبناني لايتخدامه كواجهة لتنفيذ أغراضنا، فيتمكن الجيش الاسرائيلي عندها من "الاستجابة لنداء الاستغاثة المنطلق من لبنان، ويهرع لتحريره من الاضطهاد الاسلامي، لن تكون تلك العملية سوى مغامرة جنونية، لكن علينا ان نعمل لمنع المضاعفات الخطيرة، وعلى اللجنة أن تكلف بمهمة القيام بالدراسات وأن تعمل بحزر وتعقل لتوجيه وتشجيع الدوائر المارونية الرافضة للضغوط الاسلامية كي

الماروني

تضع ثقتها بنا وتعتمد علينا كليا"[1].

بل إن "من المؤسف أن يكون بعض اللبنانيين -الموارنة- قد طالب بتأسيس دولة صهيونية في فلسطين ودولة مسيحية في لبنان منذ عام 1935، ثم في عام 1945 على الأخص قبل أن تولد دولة اسرائيل"[2].

ومن التصريحات التي جاءت على لسان المطران مبارك رئيس اساقفة بيروت الماروني عام 1948 في باريس ما يلي: "إن لبنان بلد كاثوليكي، ويحاول المسلمون أن يستعبدوه كما يحاولون استعباد جكيع المواطنين الذي يسكنون معهم في بلد واحد كاليهود في فلسطين. يجب أن يكون لليهود وطن قومي كي يتمكنوا من العيش الهادئ، وإلا فإن أية ولاية غير اسلامية لا تستطيع أن تعيش بحرية وتمارس معتقداتها الدينية تحت سيطرة اسلامية بحتة"[3].

وعلى الخطي نفسها ولكن بجزر جاءت فلسفة "كمال الحاج" قال: "ينبغي لنا في تأريخ فلسفتها (أو في محاولة بنيانها) أن تنطلق من واقعنا التأريخي...أي من والمواضئ التي لنا في لبنان ذلك أننا نجتاز"ممراً ضيقاً بين جبلين، بين يقظتين هائلتين هما اليقظة اليهودية، واليقظة العربية، لكي نسير بقدم ثابتة ونقوم بدورنا ونحافظ على كياننا ازاءهما، وهل دعى اللبنانيون أنهم في صميم تلك اللعبة الحضارية؟" [4].

وبالفعل تحالفت المارونية مع إسرائيل، وتجاهلت الواقع التاريخي

---

(1) قراءة في يوميان موشئ شارييت -خطة اسرائيل لإقامة الكيان الماروني ليقياروكاخ ص54-55.

(2) التبشير والاستعمار ص139.

(3) المرجع السابق ص27-28 وانظر حاضر لبنان المسلم د. مصطفي خالدي ص23.

(4) تاريخ الفكر الماروني يوحنا سعادة ص197.

الماروني
للمنطقة وحقيقة الحركة الصهيونية؛ مما شكك أو بالأحرى دعم عدم مصداقية تلك الأسهامات في خدمة التراث العربي السابقة واللاحقة، إذ لا يمكن أن تجتمع دعوى العروبة وهذا التحالف الماروني الصهيوني.

وقد شجعت اسرائيل منذ هزيمة العرب 1967 الصراعات التي تجري في المناطق المجاورة، وجيرتها لمصلحتها، حتى تكون بذلك هى القوة الكبرى المسيطرة في المنطقة العربية، "ونجحت اسرائيل عن طريق هذه المارونية السياسية في تحويل الصراع الدموي الذي يجري في لبنان من كونه صراعاً محلياً بين مجموعة قوى صغيرة تسعى للسيطرة على الحكم في لبنان إلى صراع يرمي إلى تصفية القضية الوطنية العربية..ونجحت اسرائيل، طوال سنوات الحرب الأخيرة، في الإيحاء إلى المسيحيين وإقناع بعضهم بأن العدو الذي يحاربونه هو القومية العربية التي وجودهم، وهو سورية العربية التي تنوى ابتلاعهم"[1].

وهذا ما يصرح بن "ادوار حنين"[2] أحد ابرز القيادات السياسية المارونية، حين زار وزير الدفاع الاسرائيلي السابق "موشي ارينز" عام 1983 لبنان، واجتمع بمجموعة من قيادات "الجبهة اللبنانية" - مجموعة الاحزاب المارونية- قال ادوار حنين:"ان لبنان هو الذي يعين اصدقاءه واعداءه، وهو لا يقبل أن يعينهم له أحد أو يشاركه أحد في المفاوضات اللبنانية الاسرائيلية لاخراج منظمة التحرير من لبنان، وان كل شيئ رخيص في سبيل ذلك إذا بذل، وإن كل شيئ مقبول مهما كان بدله في الاتفاقيات الجارية بين لبنان واسرائيل"[3].

(1) المسيحيون والعروبة رياض نجيب الريس ص22.
(2) انظر ترجمة في "موارنة من لبنان حازم صاغية ص475.
(3) المسيوحيون والعروبة رياض نجيب الريس ص32.

الماروني

ولقد أيد الموارنة دخول القوات الاسرائيلية إلى بيروت في عام 1982 ، ويظهر ذلك من خلال وصف أحد ضباط الاستخبارات الاسرائيلية الموساد يقول: "وبينما كان الاسرائيليون يهاجمون منظمة التحرير في الجنوب، اتصلت قواتهم بقوات الكتائب المسيحية من ضواحي بيروت وفي البدء رحب السكان المسيحيون كمحررين، روشوهم بالارز والزهور، والحلويات..." [1].

مما حدى بالدكتور مصطفي خالدي لأن يصرح ببعض الكلمات التي تدل على استغرابه من تصرفات الموارنة هذه، وكأنه لم يكن يتوقع أن يحصل منهم ذلك التأييد الذي اتخذ أشكالاً عدة: فقال: "لقد آن الأوان حتى نضع حداً لدلائل التعاون مع اسرائيل والدول الأجنبية ضد العالم العربي"[2].

وأخذ يبرهن على صحة ما ذهب إليه بأنه "لم يلاحظ على اللبنانين الموارنة أدنى تأثر من استيلاء اليهود للجليل الأعلى، ولا من استيلائهم على أجزاء من الجنوب اللبناني، ثم يقول:"وذلك ليس بالغريب على ما يبدو، إذا ما اعتبرنا أن جنوب لبنان منطقة اسلامية بكليته، يتمني الموارنة أن تصبح تحت سلطة اسرائيلية بدلاً من السلطة الاسلامية، إذ أن مثل هذا التغيير يخلصهم من الأكثرية غير المسيحية، ويقيم اتصالات مباشرة، ودعم وثيق بين الدولتين الصهيونية والمارونية"[3].

ويبرز الهدف الاقتصادي كأحد العوامل الموارنة وما يحيط بها يتحرقون شوقاً إلى مثل هذا التبديل وهذا التفاهم الذي يجلب لهم تدفقاً من الاسرايليين، يصرفون المال عندهم كل صيف كما كان يحدث

---

(1) عن طريق الخداع فيكثور أو ستروفسكي ص269.

(2) حاضر لبنان المسلم د.مصطفي خالدي ص24.

(3) المرجع السابق د.مصطفي خالدي ص24.

الماروني
قديما في أيام ما قبل الحرب" [1]وشهادة مفكر لبناني في قضية حساسة كهذه لها وزنها واعتبارها وأهل الدار بما فيه، بل إنه ليؤكد "أن الطائفة المارونية في لبنان...لا تتعاطف مع الروح الوطنية العربية، بل إنها عكس ذلك، مستعدة لمحاربتها بأية وسيلة ممكنة لكي تفرض بالقوة حضارتها المسيحية الخاصة على كامل لبنان، وتصل لبنان بالعنف عن سائر العالم العربي"[2].

وإذا كان مبدأ التعاون الماروني الصهيوني يتطلق من عقيدة الإيمان المشتركة بالتوراة، كما ذكرنا في البداية، فإن لا مكان للإستغراب البتة، وتأتي وثيقة الفاتيكان فيما بعد لتؤكد تلك العلاقة اليهودية النصرانية ولتبرئ اليهود من دم المسيح عليه السلام، ولتنصر المارونية والصهيونية في بوتقة التعاون المشترك.

فحين زار وفد من اليهود الأمريكيين "البابا من اليهود، فقد استقبلهم بالعبارات التالية: "أنا يوسف أخوكم أجل، إنّ ثمة فرقاً بين الذي لا يؤمن إلا بالعهد القديم، وبين الذي يؤمن أيضاً بالعهد الجديد، أنه الشريعة الهادية العليا، ولكن هذا الفرق لا ينقص شيئاً من الأخوة القائمة على أصلنا الواحد: السنا جميعاً أبناء أو واحد في السماوات؟ فيجب أن يكون بيننا حب مشرق، حب نشيط فعّال"[3].

وقبل هذا الزمن بسنة أي في عام 1960 كان قد قام العالم اليهودي "يوليوس إيزاك" بقابلة "البابا يوحنا الثالث والعشرين" طلب منه أثناها أن يبدل الفقرات المعادية للسامية في ا لتعليم الديني، وفي الوقت نفسه كان "المطران أو يسترايشر" رئيس المؤسسة اليهودية المسيحية في ستون هول في الولايات المتحدة الأمريكية يقوم بدور

---

(1) المرجع السابق د.مصطفي خالدي ص24.
(2) المرجع السابق د. مصطفى خالدي ص25.
(3) التبشير والاستعمار د. مصطفي خالدي ص262.

الماروني

مماثل، فقد بعث برسالة إلى الكاردينال "بياعريضة" رئيس الأمانة العامة في مؤسسة وحدة المسيحيين في الفاتيكان، موقعة من خمسة عشر قسيسا يطالبون فيها الأستمرار في حذف الفقرات التي تدعو إلى عدم التفاهم، ومثلها العبارات الجارحة لليهود من المواعظ"[1].

وبأمر من "البابا يوحنا الثالث والعشرون"، وضع الكاردينال "بيا عريضة" المرسوم، أو الوثيقة لليهود، في عام 1962، ومن نقاطها المهمة:

1- تقرر الكنيسة بأن جذورها تذهب بعيداً في أرض اسرائيل القديمة، وتقرر بذلك بسرور...إن جذورها ترقى إلى الأسباط والأنبياء، وخصوصاً إلى ذلك اليوم الذي دُعى فيه إبراهيم ليخرج من بيت أبيه الوثني وليسير في طريق الإيمان الجزئية، إنها ترقى تلك الساعة التي اختار الله فيها موسى ليخرج أبناء اسرائيل من أرض العبودية وليصل بهم إلى قرب الميعاد.

2- والكنيسة، برغم أنها مؤسسة جديدة كل الجدّة، مستمرة مع اسرائيل القديمة (في الوجود)، إنّ التأكيد ليس فقط تعبيرا عن حقيقة تاريخية بل عن واقع يملأ وجود الكنيسة ووجود كل مسيحي ويعيش فيهما.

3- إن أوثق صلات الكنيسة بالشعب اليهودي "إنسانية المسيح" إن الكنيسة لا تستطيع أن تنسى -ولا تريد أن تنسى- أن الله لما أصبح أخاً للبشر اختار أن يكون يهودياً، وبتعبير آخر، إن مخلص العالم عاش ومات على أنه شخص من الشعب الذي أنعم الله عليه فاختاره واعتني به. ولا يسع الكنيسة أن تنسى أيضاً أن مريم أم يسوع كانت من بيت داوود، هؤلاء جميعاً قد قضوا أيام طفولتهم بين أبناء إسرائيل.

---

(1) المرجع السابق ص264.

4- ومع أن السكان القدماء في القديس كانوا كلهم من اليهود الذين آمنوا بيسوع مسيحيا مهدياً، فان القسم الأكبر من الشعب المختار لم يؤمن بيسوع مسيحاً، ولقد استنتج أهل العصور الماضية من ذلك ما يلي: بما أن اليهود بجملتهم لم يؤمنوا بيسوع مسيحاً، فإن جميع بني اسرائيل أخذوا بهذه الجريرة، فالمجمع المسكوني يعلن خلافاً لذلك-أنه من الخطأ أن يستنتج الإنسان من الكتاب المقدس مثل هذه النتيجة....

5- فاتهام الشعب اليهودي بجملته إذن -من عاش منه في الماضي ومن يعيش منه اليوم باطل: إنه انسياق في الضلال وارتكاب للظلم أما فيما يتعلق بالذين أرادوا قتل المسيح، فإنهم زمرة قليلة العدد من اليهود، وروماني واحد وحفنة من السوريين التابعين للكتيبة العاثرة التي كانت مرابطة في فلسطين. وقد قال السيد المسيح عنهم كلهم كما قال: رسله بعده: اغفر لهم (يارب) فإنهم ر يدرون ما يفعلون! [1].

وأذعيت هذه الوثيقة ، وأوصى الكاثوليك بالاعتراف بدولة اسرائيل وأنه أمر يرتبط بالدين، وعليهم أن يحترموا صلة اليهود بتلك الأرض.

وإذا كنا قد جلينا عن العلاقة المارونية الصهونية سياسياً وكشفنا الغطاء عن ركائزها التواراتية ألاً: ثم التبرئات الفاتيكانية لاحقاً، فإنه لا يمكن إغفال دور المحافل الماسونية ف لبنان والتي فاقت العد ودور الموارنة فيها.

فلم يكد يسلم أحدٌ من الأدباء والمفكرين ورجال السياسية من الموارنة وغيرهم من الانتفاء إلى محافلها، يشجعم في ذلك أن طقوسها، "تلزم المتدرج حفظ الفنون والعلوم، النحو، والمعاني،

(1) المرجع السابق ص264-265 بنصها.

والبيان، والمنطق، والحساب، والهندسة، والموسيقي، والفلك"[1].

ويظهر أن هذا الالزام بهذه الفنون قد اختص بتلك الفترة التي احتاج فيها اليهود إلى حملة أقلام يستنهضون بها الجماهير للإجهاز على ما تبقى من بدن الرجل المريض.

وقد تسربت الماسونية إلى لبنان عبر طرق ثلاثة:

الأولى: الثورة الفرنسية.

الثانية: ماسون الغرب الوافدين.د

الثالثة: عن طريق المهاجرين الذين انتموا إليها ثم عادوا، من أمثال أمين الريحاني، ونعوم البكي، وفيلكس فارس(   ).

ونضيف طريقاً رابعةً، وهم اليهود الذين كانوا يقطنون في الدولة العثمانية، كما حصل ل "يوسف الحاج" الذي حاز على درجة 33 رئيس أول لدرجة العقد الملوكي؛ فقد رخلها على يدي جوزيف ليفي اليهودي.

أمّا الغربيون من الماسون "والذين كانت لهم وظائف رسمية أو شبه رسمية، فقد مآربهم ومآرب اللبنانيين في بئر واحدة هي التحرر والاستقلال"[2] من الحكم العثماني، من أمثال المندوب السامي الفرنسي الجزال "سارراى" (1924-1925). فلقد كان أحد أهم دعائم تنشيط الماسونية في لبنان بفعل النفوذ الفرنسي الطاغي"[3].

لقد استطاعت المحافل الماسونية في لبنان أن تحطم كل الفروقات والحواجز الدينية وتمزج المسلم بالمسيحي تحت شعار الحرية

---

(1) أثر البنائين الأحرار في الأدب اللبناني د. سهيل سليمان ص75 رسالة دكتواره في الجامعة اليسوعية.

(2) المرجع السابق ص75.

(3) المرجع السابق ص156.

الماروني

والمساواة والإخاء فينتظموا سلكاً واحدا في كل المؤسسات الثقافية نحو هدف واحد اسقاط الخلافة الإسلامية ، ونشوء دولة اسرائيل حتى إذا ما تم المراد التحق النصارى الموارنة بأسيادهم الفرنسيين وقامت دولة اليهود من فرنسا وبريطانيا، وعاد القوميون المسلمون من المعركة بخفي حنين.

وهو ما عبر عنه الريحاني في دعوته عند ما قال: "لنتعاون كلنا في رسم الدائرة الكبرى دائرة الإخاء التي ستظم أبناء الوطن كلهم أجمعين، وترفع بهم إلي مستوى الوطنية الحقة، المرتكزة على التعليم الحر الراقي وعلى التربية القومية الشاملة العليا"

ولم تأتي دعوة الريحاني هذه من تقاء نفسه لكنّها بتوجيه وإيحاء من الفكر الذي اعتنقه، لقد انخدع كثير من الرعاع، بهذه المرتكزات التي تقوم بعيدة عن الدين، فراحوا جميعاً مسلمين ونصارى يهدفون وبلا هوادة رمز قوتهم ووحدتهم، الخلافة الإسلامية، لتولد بعد ذلك دولة اسرائيل.

وإنّ برتوكولات حكماء صهيون لتؤكد على أن المسلمين والنصارى كانوا ضحية تلك الدعوات التي رفعت شهاراتها بعيداً عن الدين من ذلك قولهم:"إن صيحتنا "الحرية والمساواة والإخاء" قد حلبت إلى صفوفنا فرقاً كاملة من زوايا العالم الأربع عن طريق وكلائنا المغفلين، وقد حملت هذه الفرق ألويتنا في نشوة، بينما كانت هذه الكلمات مثل كثير من الديوان- تلتهم سعادة المسيحيين، وتحطم سلامهم واستقرارهم، ووحدتهم مدمرة بذلك أسس الدول"[1].

وإذا كان اليهود يعلنون في بروتوكولاتهم أن عليهم تحطيم الدين ونسفه بل وتمزيقه من أذهان "الغوييم" حتى لا يبقى هناك مكاناً لمبدأ يقول بأن هناك إلهاً ورباً وروحاًن فإن مفكرين من الموارنة أخذوا

---

(1) بروتوكولات حكماء صهيون محمد خليفة التونسي ص111.

الماروني

على عاتقهم تنفيذ هذه المهمة، من أمثال، "أمين الريحاني" "وجبران خليل جبران" و "الياس أبو شبكة" و "مارون عبود" ..وغيرهم فإن الذي يطالع نتاجهم الأدني يلحظ فيه تلك الجرأة علي الدين ومن يمثله، بل التطاول على الذات الالهية، ولقد وصل الحال بالكنيسة في فترة من فتراتها أن ترمي بعضهم بالكفر كما فعلت مع "أمين الريحاني" و "جبران خليل جبران" و "مارون عبود".

لقد كان المحاضين الماسونية هي المدرسة التي تلقي فيها هؤلاء الموارنة الأساليب اليهودية في تحطيم الدين، وراحوا يبثونها في الوطن العربي، عن طريق المؤلفات، والمجلات، والجمعيات العلمية والسياسية، فمثلاً جمعية الحلقات الذهبية، والتي شارك "جبران خليل جبران في تأسيسها، وتسلم رئاستها، وكتب مبادئها، وكذلك جمعية"لجنة تحرير سوريا ولبنان" التي أسسها أمين الريحاني، فإن هاتين الجمعيتين، قد كانتا امتداداً لجمعية "سوريا الفتاة" التي ظهرت مناشيرها عام (1899)ى وكان مؤسسها جميل معلوف، وساعده في تسير دفتها "يوسف شديد أبي اللمح" و "شبل دموس" و "عيسى الخوري"، وكان من أعضاء "جمعية الحلقات "الذهبية" كل من د.نسيم الخوري، ورشيد جريج، القس شبلي معلوف، جورج صوايا، خليل الحجار، إلياس صباغ، وديع شاكر، إبراهيم خوري، ميخائيل برني، فيليب نجم معلوف، موسى عساف، حافظ سعيده، وأدلف نحاس.

ولقد أكد الشاعر "خليل حاويد" على أن حفلات الجمعية كانت مموهة حيث أن لم يكن يعرف أحد عن مؤسسها، أو منهم أنصارها، وأن خطبها كانت سياسية تحريضية تحث السوريين على الثورة ضد الحكم العثماني، كما أشار إلى أن لها علاقات بباقي الجمعيات والأحزاب لجمعية "العهد" وحزب "اللامركزية" وذكر أن جميع أعضاء الحلقات الذهبية كانوا ما سونيين وأنها لم تكن تقبل في

عضويتها إلا المنتسبين إلى الماسونية[1].

ويمتد التعاون الماروني الصهيوني، على جبهة أخرى "حين مثل الماسون الفرنسيون بدعوة من ماسون لبنان روايتهم "اليهودي التائه" في بيروت سنة 1911 فجاء هذا الحدث أقصى ما يطمح إليه الماسون من مظاهر عرض القوى وإثبات الوجود" [2] أمام الدولة العثمانية وقصة اليهودي التائه، من تأليف "أوجين سو" وهو كاتب فرنسي، كان قد عمل طبيباً عسكرياً، واشترك في محاربة الدولة العثمانية في معركة نافارين عام 1827، وقد ترجمت قصته هذه إلى لغات أوربية عديدة، وترجمها "نجيب إبراهيم متري طراد" إلى اللغة العربية في مجلدين"[3].

والقصة تمثل اليهود واليهودية التائهة في الأرض، وهي رمز "لأعقاب بني إسرائيل وما عرض لهم من التفرق ف يالأرض بعد انقضاء دولهم وذهاب ملكهم"[4]، وتثير في النفوس الشفقة تجاه اليهود.

وإذا كانت الكنيسة قد وقفت من اولئك المنتمين للماسونية ماقف العداء، وأن مثل تلك العلاقات المارونية الصهيونية، إنما كانت على صعيد فريق العلمانيين من الموارنة، فإن الأمر تحول فيما بعد إلى تعاون مشترك يشمل حتة المتدربين بعد مباركة الكنسية للمحافل الماسونية، على يد "البابا بولس السادس" الذي ألغى كل مراسيم الباباوات السابقين له بحرما الماسوني، "فقد أصدر في أيلول من عام 1965 أمراً يعطي بموجبه للكهنة بإلغاء كل قرار كنسي سابق تضمن

---

(1) صحوة الرجل المريض موفق بني المرجه ص311.
(2) أثر البنائين الأحرار في الأدب اللبناني د.سهيل سليان ص156.
(3) المرجع السابق د.سهيل سليمان 183.
(4) المرجع السابق نقلاً عن مجلة البيلان لإبراهيم اليازجي ص446.

الماروني

حرمان المسيحي الماسوني"[1].

وهي الفترة نفسها التي برئ اليهود فيها من دم المسيح عليه السلام على يد سلفه "البابا" يوحنا الثالث والعشرين" ونحن إذ نسجل هذه التبرئات من الكنسية الكاثوليكية في روما فإنما يعود لارتباط الكنسية المارونية بها، والتي لا تخرج عن قرارتها.

ومن أعلام الماسونية الموارنة، والذين كان لهم أثر فكري في الحقبة التي عاشوا فيها، وأن كان آثار بعضهم مازالت تسري حتى عصرنا.

أديب إسحاق (1856-1885):

متأثر بالثورة الفرنسية، وقد سخر جميع أدبه للثورة العربية، وكانت له مشاركات في تحرير كثير من صحف زمانه، فقد حرر في جريدة "التقدم" مع "اسكندر العازار" في (1874) إلى أن تولى تحريرها فيما بعد "نجيب ابراهيم طراو" سنة (1887)، كما أصدر جريدة "التجارة" في الأسكندرية سنة (1878) بالاشتراك مع "سليم النقاش" وأصدر باريس "الشرق" وهي جريدة سياسية عربية حرة، ولما عاد إلى مصر أصدر جريدة "مصر" (1877) ومع أخيه عوني "مصر القاهرة" أواخر (1879) وشارك مع "عبد القادر القباني" في تحرير "ثمرات الفنون" و "سليم النقاش" في "المحروسة"[2]، وكان أديب اسحاق في جدل دائم مع رجال الدين من النصاري في زمانه" [3]وذلك بسبب اتجاهه العلماني.

ومن كبار الماسونيين أيضاً وممن كان لهم أثر كبير في أشعال

---

(1) الماسونية محمد صفوت السقا أمين د.سعدي أبو حبيب ص118.

(2) أثر البنائين الأحرار في الأدب اللبناني -د.سهيل سليمان ص92.

(3) تاريخ الصحافة العربية، الفيكونت فيليب دي طرازي ج2 ص 106.

الماروني

جذوره الثورة ضد الدولة العثمانية "الياس حبالين" وكانت تزعته الثورية قد تلقاها عن الثورة الفرنسية، والتي نقلها بكل إخلاص لتلاميذه في الكلية السورية الانجلية، الجامعة الأمريكية اليوم، كما كان "الياس حبالين" عضواً في الجمعية العلمية السورية، وقد وقف خطيبا في سنة 1875 في محفل زهرة الآداب خطبة رشقها المطران يوسف الدبس بالحرم -التكفير- وأقفت الحكومة بايعازه ذلك ومن الشخصيات التي رميت بالانتماء للماسونية شخصية "أمين الريحاني" فقد عدّه "الأب بويس شيخو" أحد أقطاب الماسونية، يوم أن ألف الريحاني، كتابه، المحالفة الثلاثية، في المملكة الحيونية، ثم إنه في عام 1900 القى خضبة في التسامح الديني في الجمعية المارونية بنيورك والتي أثارت بلبلة في صفوف المغتربين والمقيمين ، وقد أردف ذلك بكتابه، موجز تاريخ الثورة الفرنسية" سنة 1902[1].

ولقد حاول الريحاني أن ينفي عن نفسه انتمائه للماسونية فقال: "الست يا سادتي بماسوني" [2]"لكنّ ما لا شك فيه أن من أعظم المتأثرين بفكر الثورة الفرنسية الفكرية وممارسته الثورية الادبية لالتقاء الاتجاهين عند نقطة تقاطع هى الماسونية"[3].

أما "مارون عبود" فإنه يصرح بماسونيته، ويعترف بها، وكان بداية
انتسابه للماسونية قبيل سنة (1928)، ويذكر ذلك في ديوانه "زوابع" يقول:
في فترة قصيرة جداً صرت من فرسان الصليب الوردي، فتقت إلى

(1) المرجع السابق د. سهيل سليمان ص115.
(2) القوميات أمين الريحاني ص77.
(3) أثر البنائين الأحرار في الأدب اللبناني د. سهل سليمان ص115.

الماروني

الأسرار التي تلي هذه الدرجة 18، فكتب إلى الأخ الدكتور "حسين بك الأسير"...أسألك ذلك..".

الفصل الثالث

أساليب الإستشراق الماروني

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التستر بالأهداف القومية.

المبحث الثاني: الدعوة إلى القوميات البائدة في بلاد الشام.

المبحث الثالث: التغريب بدعوى التقدم.

المبحث الأول

التستر بالأهداف القومية

الماروني

إن المدقق في بعض الطروحات، التي كانت تخرج عن طريق الموارنة وأعني بها تلك النداءات التي ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر إحياء التراث العربي تارة، أو عن طريق تشكيل الجميعات السرية التي تنادي بوجوب أن يكون الحكم في أيدي العرب، أو الإنفصال عن الخلافة العثمانية، وغيرها، أقول إن المدقق فيها يخرج بنتيجة مؤداها، أن تلك الدعوات كانت زائفة، إذ أن الدعاة لها لا يلبثون فترة من الزمن إلا وقد غيروا من آرائهم ذلك أنهم لم يكونوا ينطلقون عن عقيدة صادقة، لكنها متطلبات المرحلة هى التي دفعتهم لأن يسلكوا تلك الأساليب.

أو كما يعنون لها "يوحنا سعادة" صفات "الفلسفة اللبنانية"[(1)] وينقل عن الدكتور " كمال الحاج" أن ثمة صفات معينة تلازم، الفلسفة اللبنانية، وتميزها عن سواها منها:

1- "عقلانيتها": التى جعلت اللبناني يتكيف مع كل فاتح رغبة منه في الحفاظ على حريته التي ما تنازل عنها يوماً فأبقت اسم لبنان مدى التاريخ حتى لم يقو على نقضه أو إبداله أيّ من الفاتحين.

2- واقعيتها" والفلسفة اللبنانية واقعية في نظر كمال الحاج لاتهين لا تلين أمام دعاة "للهلال الخصيب"،...أو أمام العاملين على حلول "الوحدة العربية" فوق أرضه، إن شعب لبنان بعيد النظر، ثاقب العقل، يقدر واقع الحياة في واقع الوطن الحصين[(2)].

ثم إنه يحاول بغد ذلك أن يبين عن المرتكزات الأساسية التي تسير الفكر الماروني في طروحاته فأولها في رأيه

- المرحلة الفكرية اللاهوتية، ويقصد الجانب العقائدي المتمثل في الكثلكة المرتبطة بكرسي البابوية في روما.

---

(1) تاريخ الفكر الماروني ص198.

(2) المرجع السابق ص198.

الماروني

- والثانية سماها "بمرحلة الإلتزام الوطني الصامد ويعنى به الحفاظ مع العصور على أصالة منيعة وصميمة، بمعنى التقوقع الطائفي الذي يحفظ لهم الإستمرارية، وعدم الذوبان في المحيط العربي الإسلامي الذي قدر لهم أن يعيشوا في وسطه.

- والثالثة، الإلتزام الثقافي، والحضاري المنفتح على الأجيال الطالعة مع كل عصر، ويقصد التواصل مع الفكر الغربي العلماني، الذي يعطية ضمانة الإستمرارية في التواصل معه، وعدم الإنقطاع عنه.

-ثم ينطلق للأساس الرابع في فلسفته هذه، وكما يقول: "أن تكون في لغة الضاد "عربية" تجمع شعوباً عربية متعددة فيصمد تراثها إلى المدي البعيد لابناء هذه اللغة وأحفادهم"[1].

ولأنه في هذا الأساس الرابع يصطدم مع مفكرين آخرين من الموارنة[2] ممن لا يرون في اللغة العربية إلا نوع من الإجبار الذي فرض عليهم بالقوة، والذين لا يمثل لهم تراثا مارونيا، فإنه يبرز ذلك بقوله:"ويبرز اللجوء إلى هذه اللغة كون لبنان ذا رسالة فلسفية نحو الشعوب العربية في الدرجة الأولى، كما أنه لن يتفاهم أو يناقش أوضاعه معهم في أكثر الأحيان، إلا بهذه اللغة العربية والقومية على السواء، إن اللغة القومية وسيلة لا تعوض في مجال الحياة والتضامن والتفاهم"[3]. وإذا نحن أوغلنا في التاريخ قليلاً لنستشف من خلاله

---

(1) تاريخ الفكر الماروني ص119.

(2) من أولئك "فؤاد افرام البستاني" رئيس الجامعة اللبنانية سابقاً وانظر ردود "عبد الله لحود" عليه في كتابه لبنان عربي الوجه عربي اللسان ص120.

(3) تاريخ الفكر الماروني ص199 يقول د. وجيه كوتراني:" ويبقى أمر يستوقف، وهو جانب التركيز على اللغة والتراث العربيين في التوجه التعبوي الذي نلحظه في المناشير والقصائد والمقالات العائدة إلى من ورث أسماؤهم في جمعية بيروت السرية، (اليازجي ، صروف، نمر...) إنّ هذا الأمر يستوجب دراسة خاصة على

مصداقية تعلق الموارنة بالعرب والعربية، فإننا لا نجدها إلا صورة باهتة مما يشكك في مصداقية الدعوات التى أتت لا حقاً.

فهذا أحد البطاركة الموارنة وهو "اسطفان الدديهي" يصيف باعتزاز وفخر انتصارات مقاتلي "جبل لبنان" الموارنة على العرب، وكأن العرب أعداء لأهالي "الجبل" فلا يصف معارك الموارنة في الجبل إلا معارك ضد العرب، ما عدا معركة واحدة خاضوها ضد قوات بيزنطة، عندما أراد "يسوتنيانوس" منعهم من مواصلة القتال ضد جيوش الخلفاء، وهو في ذلك كله يستشهد بروايات "ابن القلاعي" فالدويهى لا يحس بأي رابطة تجمعه بالعرب لا الجنس ولا الدين ولا المصالح ولا المصير، وهذا هو القرن السابع عشر، بل إن لفظة "عرب" لم تكن تعني عن الدويهي شعباً له ميزانه ووجوده السياسي[1].

بل إن د. جورج هارون يبالغ في هذا التنصل لدرجة يصف دروز الوسط، والشوف أنهم لم يكونوا من حيث الجنس ينسبون أنفسهم إلى العرب أو يشعرون أنه يجمعهم بالعرب خصائص مميزة ومصير سياسي واحد، بل إنه يذهب إلى أبعد من ذلك أن الأمير فخر الدين المعنى الثاني نفسه لم يستخدم اللفظة ولا عرف يومياً أنه ينتمي إلى شعب يحمل هذا الإسم يجمعه به جامع[2].

ويقول: "لم يكن للدويهى وعشيرته تصور عن "لبنان كبير"

حده، لكنه مهما يكن، يصح في رأينا الإفتراض التالي: ان هذا التوجه كان من جهة، نتاج "نوع" من ثقافة عربية تكونت عبر جهود المبشرين الإنجيليين، ومن تعاون معهم من الأدباء المحليين أمثال ناصيف اليازجي، والبساني، وكان من جهة أخرى صيغة إيدلوجية للبحث عن إنتماء حضاري وتاريخي وتأكيد هذا الإنتماء في وجه الهيمنة التركية" ص118

(1) ‘‘أعلام القومية اللبنانية اسطفان الدويهي د. جورج هارون ص27-28.

(2) المرجع السابق ص 27-28.

الماروني
يوازي فيه مسلموه مسيحية، ويخضعون لدولة واحدة ونظام واحد وقوانين واحدة.. لم يكن للدويهى كذلك تصور لوطن سيضم أحفاد عشيرته بعد حوالي الثلاثة قرون مع فريق آخر يساوية عدداً وينسب نفسه إلى العرب بشراً وأرضاً، ولم يكن ما يدعى بالعالم العربي قد أبصر النور".

ويرى "جورج هارون" أنه لو استعرض التاريخ في رأيه منذ القرن السابع الميلادي، أي بداية الفتح الإسلامي، لما عثر على صوت يقول بانتسابها إلى ماله علاقة بالعرب، ولو عاد إلى ما قبل القرن السابع -في نظره- فلا يجد سوى عصور بيزنطية ورومانية، وفينقية" حتى أنه يقول: "إن مثل هذا الصوت
لم يسمح لا في عهد المعنيين ولا الشهابيين من بعدهم، ولا حتى في عهد المتصرفية"[1].

وأن ذلك لم يسمع إلا في عصر النهضة كردة على سياسة التتريك، وظهرت للمرة الأولى لفظة "عرب".

والواقع أن "جورج هارون" خلط بين وجود العرب في منطقة الجبل وبين المصطلحات الحديثة من حيث ظهورها، ولا أظنه لا يفهم ذلك وعلى كل فلست في معرض الرد عليه، وإنما نريد هنا أن نبرهن على تلون الفكر الماروني، وعدم مصداقيته، بل إن هذا التلون بات خصيصة من خصائص الفكر الماروني، وسيبقى ما امتدت الأيام طالما أن هناك إسلام، ونصرانية، أو شرق إسلامي، وغرب نصراني.

وإذا ذهبنا نبحث عن البدايات التي ظهر فيها التوجه نحو القومية العربية، فإنها في الفترة التي سيطرت فيها قوات "محمد علي باشا" على بلاد الشام (1833-1840) حيث أنه سمح للعديد من الإرساليات

---

(1) المرجع السابق 28-29.

الماروني

التنصيرية الفرنسية والأمريكية بالدخول، وبشكل أوسع من قبل كما أنه سمح ببناء العديد من الأديرة والكنائس، ودور التعليم التي الحقت بها، وحتى يكون لتلك الإرساليات دور فعال في المنطقة فقد الحقت بها المطابع وحرصت الدول الأوربية أن يكون ذلك في أيدي النصارى، وقامت بطبع الكتب ونشرها في أنحاء البلاد، فارتبط ظهور الحركة القومية بالنصارى(1).

ولم يكن هؤلاء النصارى مخلصين في إتجاههم لإحياء أمجاد الأمة العربية، بل كان هدفهم مرتبطاً بأهداف المحافل الماسونية والإستعمار الغربي، وهو تمزيق دولة الخلافة الإسلامية، وإستبدال حكم العثمانيين بحكم دول أوربية مسيحية، فقد رفعت عريضة من مجموعة ذكرت أنها تمثل نصارى الشام، إلى الملك "لويس فيليب" ملك فرنسا سنة 1844، أكدوها فيها عبوديتهم له، وأنهم ينظرون إلى أنفسهم أنهم من جملة رعاياه، وأنه هو وحده الذي يملك حق تقرير مصيرهم بالشكل الذي يمكنهم من الخلاص من دائرة النفوذ العثماني، ويؤهلهم حتى يكونوا عبيدا طبيعيين لجلالة ملك فرنسا(2).

وقد رفعت عريضة أخرى إلى رابطة نساء فرنسا أوضح فيها نصارى الشام عن تضجرهم من الحكم العثماني، ولقد ذكروا نساء فرنسا بالروابط الدينية التى تجمعهم بهن، و أن الجميع يدينون بدين واحد، ويخضعون لرئيس روحي واحد، كما ذكروا فيها التاريخ المشترك للمقاتلين الفرنسيين مع أبناء دينهم مسيحي الشرق خلال الحروب الصليبية، الذي أدى إلى تخالط الدماء والأنساب بين أبناء الديانة الواحدة(3).

---

(1) يقظة العرب - جورج انطونيوس ص100-101-105.
(2) قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين - زكريا سليمان بيومي ص222.
(3) المرجع السابق 222.

الماروني

- لقد كان "جورج أنطونيوس" يجعل من "ناصيف اليازجي" والمعلم "بطرس البستاني" الشرارة الأولى في إذكاء الفكر القومي، بما بثاه من كتب في علوم اللغة العربية، فإن هذا لا يدوم طويلا حتى يتحول في المراحل اللاحقة إلى تنصل من التراث العربي على أيدي الأبناء والأحفاد من الموارنة، من أمثال "فؤاد أفرام البستاني" أو "بطرس حنو" وغيرهم.

وإذا انتقلنا من محطات التأثير المبنية على الاستنتاج إلى البدايات الصريحة، فإنها تبدأ حين أقام أحد المتحررين النصارى "خليل غانم الماروني" الذي كان نائبا في المجلس العثماني عن ولاية سورية في "باريس"؛ وكان قد فرّ إلى فرنسا حين حكم عليه بالإعدام لتطاوله على مقام الخليفة. فحين أقام في باريس أنشأ جريدة عربية ودعاها باسم "البصير" ما لبثت أن توقفت بسبب محاربة الدولة العثمانية لها بما تنشره من أفكار مناهضة، كما أسس جريدة "تركيا الفتاة" بالفرنسية والعربية و "الهلال" بالفرنسية و"لافرنس انترناسيونال" وقد لجأ إليه في باريس عدد "من الخارجين على الدولة العثمانية" منهم "أحمد رضا بك" الذي أسس جريدة "مشورت" وكان "خليل غانم" من المحررين فيها، وجريدة "مشورت" كانت تصدر مرتين في الشهر وباللغة التركية، مع ملحق فرنسي وقد أصبحت هذه الجريدة فيما بعد الصحيفة الرسمية "لجمعيته الإتحاد والترقي" ، ولمّا رأى "خليل غانم" أنّ كثيرا من الناقمين على الدولة العثمانية ممن هم على شاكلته، قد يمموا بوجوههم نحو فرنسا، أسس لهم "جمعية تركيا الفتاة" وقد بقي "خليل غانم" رئيسا لهذه الجمعية طوال فترة حياته"[1].

فمن هنا ندرك دور الموارنة في تحريض الإتجاهين للإنشقاق على الدولة العثمانية، الإتجاه القومي العربي من جهة، وفي المقابل

(1) تاريخ الصحافة العربية ص270-271.

الماروني

الإتجاه القومي التركي.

وعلى كل حال، فقد بقي صوت العروبة يتصاعد حيناً بعد حينٍ مركزاً على نقطة الخلافة وأنها للعرب دون آل عثمان[1]، ولم يكن ذلك الصوت مخلصاً كما أسلفنا، ذلك أنه كان ينطلق من أفواه أناس وصوليين موتورين، تغذيه الأموال الأجنبية فلم يكن "لخليل غانم" أن يقوم بذلك الدور لو لا الدعم الذي لقيه من فرنسا، ابتداء بحمايته في السفارة الفرنسية في بيروت حين التجأ إليها، ومن ثم نقله على باخرة فرنسية وانتهاءً بالأموال التى كانت تغدق عليه لدعم مشاريعه المناهضة لوحدة الخلافة العثمانية بدليل أنه "كان يقدم تلك الجرائد مجاناً وبدون مقابل، و كما قال: "فيليب دى طرازي" خدمة للدولة والوطن[2].

والمهم في الأمر هنا هو التقلبات أو طريقة الطرح التي كان يطرح بها هذا الفكر فابتداءً أخذ شكل النداء للعروبة بشكل إجمالي، ولكل الناس دون تفريق بين منطقة وأخرى وهذا ما تعبر عنه قصائد "الشيخ إبراهيم اليازجي" ففي الجمعية السورية أنشد "اليازجي" قصيدته الميمية المشهورة وكان مطلعها:

سلام أيها العرب الكرام   وجاد ربوع قطركم

ثم يقول:

وما العرب الكرام سوى   لها في أجفن العليا مقام

لَعمرُك نحن مصدر كل   وعن أثارنا أخذ الأنام

ونحن أولوا المآثر من قديم   وإن جحدت مآثرنا اللئام

وفي إجتماع سري لأعضاء الجمعية نفسها أنشد قصيدته البائية

---

(1) الإتجاهات الإجتماعية في جبل لبنان والمشرق العربي ص147.

(2) تاريخ الصحافة العربية ص170.

الماروني

وكان مطلعها:

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب   فقد طمى الخطب حتى غاصت

إلى أن يقول"

الله أكبر ما هذا المنام فقد   شكاكم المهد واشتاقتكم

فشمروا وانهضوا للأمر   من دهركم فرصة ضنّت بها

ثم يشين على العثمانيين ويؤصل بدل العثمانيين مصطلح الأتراك فيقول:

أقداركم في عيون الترك   وحقكم بين أيدي الترك

فيا لقومي وما قومي سوى   ولن يضيع فيهم ذلك

إلى أن يقول:

سنطلبن بحد السيف مأربنا   فلن نجيب لنا في جنبه

ونتركن علوج الترك   قد قدمته أياديها وتنتحب

ومن يعش ير الأيام مقبلة   يلوح للمرء في أحداثها

كما أن لإبراهيم اليازجي سينية حمل فيها كالقصائد الأولى على العثمانيين فيها:

دع مجلس العنيد الأوانس   وهوى لواحظها النواعس

واسل الكؤوس يديرها   رشاً كغصن البان مائس

ودع التنعم بالمطا   عم والمشارب والملابس

أين النعيم لم يبـ   ت على بساط الذل جالس

ولمن تراه بائسا   أبدا لذيل الترك بائس

---

(1) فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام صالح العبود ص159-160.

الماروني

وفي أخرى يقول:

يا دولة الترك أتركي عنك العناد وباشري

أولا فدونك ثورة تفني الجسوم وتخطف [1]

وقد تلت هذه المرحلة العامة مرحلة أخص "فبعد تعليق الدستور، وحل المجلس، وانتهاء الحرب الروسية العثمانية، نشهد في بيروت عام (1880-1881) أصداء لموقف سياسي اتخذ شكل دعوة سرية عنيفة للثورة على الأتراك؛ مناشير لا تحمل توقيعا، كتبت باليد وعلقت على جدران المدينة تحمل على ظلم الأتراك، وتندد بالفساد، وتدعو "السوريين" للثورة والاستقلال"[2].

ونلاحظ هنا أنها أخذت المنعطف الإقليمى فهى تدعو "السوريين" للثورة والاستقلال.

حتى أن الدكتور زين نور الدين زين" يرى - وهو معتمدٌ في ذلك على شهادة من "فارس نمر قبل وفاته بعشر سنوات ، تقريبا أواخر الأربعينات - وفاة فارس نمر 1951م- يرى أن هذا الظاهرة القومية ليست إلا "مسيحية- لبنانية فيقول: "إن الحركة المناوئة للأتراك في لبنان في القرن التاسع عشر، كانت بوجه الإجمال مارونية- لبنانية، ولا يمكن اعتبارها ثورة عربية وطنية في الشرق العربي ضد الحكم التركي"[3].

ولم تكن تلك الحركة بطبيعة الحال في معزل عن المشروع الفرنسي الذي كان يطمح إلى إنشاء دولة بين الأناضول التركي ومصر منذ عام (1860)، ولعل الحرب الروسية العثمانية (1877-

(1) المرجع السابق، ص160-161.
(2) الإتجاهات الإجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ص111.
(3) الإتجاهات الإجتماعية ص113.

الماروني

1878) وما فتحته من أبواب على طريق تقسيم الإمبراطورية (التنازل) عن قبرص لبريطانيا، الإعداد لاحتلال مصر، احتلال فرنسا لتونس، قد أحيت في الدوائر الإستعمارية مشاريع تقسيمية من هذ النوع[1].

والمهم في الأمر أنه بعد ما تحققت الطموحات التى كان يسعى لها الموارنة وغيرهم من النصارى، وهو انفصال سوريا عن الخلافة العثمانية، ودخول الجيش العربي بقيادة فيصل بن الشريف حسين إلى دمشق، بدأت الخيانة تبرز على السطح فقد بدأ الموارنة وبقية النصارى تنادي بفرض الحماية من الدول الكبرى متخذة في ذلك أسلوب الإستفتاء كضمانة قانونية لتدخل الأجانب ولهذا فإن اتفاقية سايكس -بيكو كانت إجهاضاً من الدول الأوربية لمساعي الفريق الأول من القوميين الذين كانوا يحلمون بإنشاء دولة عربية مستقلة ذات سيادة في المناطق العربية التى انسلخت عن الدولة العثمانية، وفي الوقت نفسه تحققت أماني الأساتذة من الموارنة، والتي تنادي بإنشاء دولة لبنان الكبير المحمية من فرنسا، وإن انفصال لبنان عن سوريا وإنشاء دولة لبنان الكبير جاء مكافأة من فرنسا لهذه الفئة من اللبنانيين حيث أنها اتخذت من مطالبها حجة تتذرع بها للتمسك بانتدابها على سوريا ولبنان، أن توافق المصالح الإستعمارية الفرنسية مع مطالب الموارنة شكل السبب الأساسي في انفصال لبنان عن سوريا، فقد شكلوا وفدا إلى مؤتمر الصلح 1919 قدم فيه البطريرك "الياس حويك، مذكرة إلى المؤتمرين يطالب فيها بفصل لبنان عن سوريا وبالحماية الفرنسية، حتى أن فرنسا في هذا المؤتمر رفضت أن يكون الأمير فيصل الناطق باسم المشرق العربي، فاقتصر تمثيله فقط لملك الحجاز، وقد كان ذلك تمهيداً لإشراك

(1) المرجع السابق ص117.

الماروني

الموارنة في مؤتمر الصلح[1].

ومع أن الثورة العربية لم تقم على أساس مبدأ الدين، ووصية منظري القومية العربية واضحة في ذلك فهذا أمين الريحاني يقول: "إن الوحدة العربية المؤسسة على القومية لا على الدين هى وحدة مقدسة فأوصيكم بها واعلموا أن لا خلاص للأقليات من ربقة الأجانب أو في الأقل من التدخل الأجنبي إلا باتحادهم مع العرب بل بامتزاجهم بالأكثريات امتزاجا عقلياً وأدبياً وروحياً، فتصبح البلاد ولا أقليات فيها ولا أكثريات..واعلموا كذلك أن لا مستقبل مجيد للعرب ولا وحدة عزيزة شاملة بغير الحكم المدني الديمقراطي القائم على العدل والمساواة بالحقوق والواجبات"[2].

ومن المشهور أن الملك فيصل بن حسين كان يرفع شعار "الدين لله والوطن للجميع" وكان النصارى أصدقاءه وأعوانه وكبار مستشاريه، ويذكر ساطع الحصري شيئاً من هذا فيقول:

وكان في الحكومة التي شكلها فيصل بعد دخوله بلاد الشام نسبة كبيرة من النصارى منهم على سبيل المثال:

1- مدير العدلية العام

2- مدير الأمن العام

3- مستشار المالية العام[3].

بمعنى أنهم كانوا في مقام الوزراء في زماننا فالداخلية، والقضاء والإقتصاد بيد النصارى.

---

(1) الطائفية ولعبة الحكم في لبنان ص26.

(2) القوميات ص وانظر مارون عبود بأقلام عارفيه نظير عبود ص 17.

(3) الصراع العربي الإسرائيلي ص 165 نقلا عن يوم ميسلون ساطع الحصري ص91.

الماروني

"فليس صحيحاً أن الموارنة كانوا يخشون من الثورة العربية، بل الواقع أنهم تظاهروا بالدعوة للقومية العربية لتفريق صف المسلمين، ثم تآمروا على زملائهم في الثورة العربية وكانوا متورطين مع الفرنسيين والإنجليز منذ أيام الحروب الصليبية"[1] .

بل لقد حرص المجاهدون المسلمون والثوار القوميون، على حماية المواطنين النصارى والإغضاء من مواقفهم المؤيدة لقوات الإنتداب فلقد وجهت قيادة الثورة الرسالة التالية:

إلى إخواننا المسيحيين في قضائي حاصبيا وراشيا المحترمين: بلغنا أن بعضكم داخلهم خوف من وجود الحملة الوطنية في جوارهم فأخذوا ينزحون توهما منهم أن الثورة الوطنية قد تصيبهم بأذى فساءنا هذا الخبر وآلمنا أشد الألم لأنهم اخوان لنا لا فرق بينهم وبين أي من الطوائف الأخرى وثانيا لأن عملهم هذا يؤذى شعورنا لما فيه من عدم الثقة بما أسلفناه من البيانات التى أوضحنا فيها حقيقة الثورة الوطنية، ولقد اضطررنا بسبب موقفكم هذا إلى مخاطبتكم بصفتكم الطائفية على حين أننا لم نفعل ذلك من قبل تنزيهاً للثورة الوطنية من شوائب النزعات البعيدة عن الروح القومية. ولكننا رأينا بعض السذج لم يدركوا الأغراض النبيلة التى ترمي إليها ثورتنا هذه فأسرعنا ببيانها على هذه الصورة تطميناً لهم. ونرجو عما قريب أن نثبت لكم وللملأ أن حركتنا القومية تستند على مبدأ " الدين لله والوطن للجميع"[2].

والواقع أن الإرتباط بفرنسا وبالفاتيكان هو الذي كان يسير الأمور من الخلف، حتى أن "رشيد سليم الخوري" الشاعر القروى قد عاصر الإنتداب الفرنسي وشاهد بنفسه خيانة النصارى ونكثهم للعهود فقال:

---

(1) المرجع السابق ص 165.

(2) الصراع العربي الإسرائيلي ص 166 نقلا عن صحيفة "لي تمبس الصادرة في 15 نوفمبر 1925 مكتبة باريس الوطنية.

الماروني

وكيف الوم في وطني ومناذلة لا من سوانا

ألسنا قد أهناه فهانا وقلنا كن فرنسيا فكانا

إذن فليهننا نيل المراد

رضينا للتعصب أن نهونا فأغمضنا على الضيم

نقول المسلمون المسلمونا فنرميهم ونحن الخائنونا

نبيع بدرهم مجد البلاد

بربك قيل : متى لبنان ثارا ليدرك من علوج الغرب

متى نفرت إلى السيف لتغسل بالدم السفوك عارا؟

وتحرز مرة شرف الجهاد[1].

وإذا ما انتقلنا إلى العصر الحاضر رأينا مقاومة الموارنة للعرب ولكل ما هو عربي بشكل سافر وواضح لا تغطيه الأقنعة كالمرحلة السابقة، التي كانوا يحسون فيها بالضعف فكان من متطلبات تلك المرحلة المداهنة والتورية، أمّا اليوم، وقد قوى العود بقيام دولة اسرائيل بالجوار، من جهة، ومساندة فرنسا والفاتيكان من جهة أخرى بل أمريكا، فإنه لا بأس من التصريح.

يقول: "ريمون إده"

"إذا لم يرد المسلمون قبول الوضع الراهن في لبنان، فما عليهم إلا الرحيل إلى الحجاز"[2].

وقال: "اننا والسوريون أمتان مختلفتان كل الإختلاف ..إننا

---

(1) الصراع العربي الإسرائيلى ص 179 نقلا عن حقيقة العربية العربي محمد الغزالي ص 150.

(2) سياسة الحكم في لبنان ص 285

الماروني

الجزيرة المسيحية الوحيدة في البحر الإسلامي"[1].

كما صرح لأحد الصحفيين الأمريكيين بأنه لا علاقة له ولا صلة له بالشرق أو العروبة وأنه وجميع الموارنة في تفكيرهم ولغتهم غربيون"[2].

وقد سبقه من قبل "سعيد عقل" الذي كان منتمياً إلى الحزب القومي السورى، والذي كان قد سخر له بعض نتاجه الأدبي وفكرة الحزب تتلخص في "وحدة بلاد سوريا الطبيعية" وبالمناسبة فإن زعيم الحزب "أنطون سعاده" قد أعدم في لبنان!!.

---

(1)

(2) جريدة صوت الأحرار 19 آذار 1933 عن مجلة الفكر الإسلامي جمادى الأولى 1398.

المبحث الثاني
الدعوة إلى القوميات البائدة في بلاد الشام

المبحث الثالث

التَغْرِيبُ بِدعْوَى التقدم

الماروني

لقد رأى الموارنة في تتبع خطى الغرب نوع من التقدم ، وبخاصة في النواحي الفكرية، ولقد كانوا بحكم عقيدتهم النصرانية على استعداد تام للإنفتاح نحو الغرب، ومن هنا توالت الإرساليات توجيه هذا الإستعداد وصقله وتعميقه ما أمكن، وعقدت بين أنصارها والثقافات الأجنبية صلات كانت تتوطد مع الزمن، فتعلم اللبنانيون وبالذات الموارنة اللغات الأجنبية فاطلعوا بذلك على الفكر الغربي في مصادره.

وبادئ ذى بدء فقد كانت اللغة الإيطالية هى المسيطرة باعتبار الصلات الأولى بروما، من خلال "مدرسة روما المارونية" لكنّ ذلك لم يدم طويلاً" فقد حققت اللغة الفرنسية انتصارها بإنشاء كلية القديس يوسف سنة 1874 .. ومن اللغة الفرنسية جاءت أكثر المنقولات في لبنان"[1].

فمن خلال اللغة تسرب الفكر الغربي في شتى مناحي الحياة لقد كانت اللغة هى البوابة الكبرى للتغريب، إننا نصورها هنا بدار الحكمة في بغداد مع فارق بين الاثنين، لقد كانت مدرسة الترجمة المارونية تنطلق بدافع صبح الثقافة العربية بالحضارة الغربية، تنطلق من خلال عقيدتها النصرانية الموالية لكل ما يأتي عن الغرب النصراني، ولو كان حتى هذا الآتي هو العلمانية بمعناها اللاديني في شتى ضروب الفكر والنظم الإنسانية.

ففي فترات مبكرة ظهرت الدعوات التى تنادي بالإقتباس من معارف الغرب من ذلك قول كاتب مجلة "الجنان" "...هذا ومن المعلوم أن كثيرين من أبناء هذا الزمان حتى من نفس العلماء العرب يمتنعون عن اقتباس المعارف الأوربية لأنها في يد قوم ليسوا من جنس ودين واحد، ومع أن هذا لم يكن شأن العرب في أزمان تقدّمهم

(1) حركة الترجمة في عصر النهضة: لطيف زيتوني ص23.

الماروني

ومعارفهم وفتوحاتهم فإنهم أفرغوا جهدهم في تحصيل ما هو عند غيرهم من الأمم من المعارف والعلوم والصنائع قاطعين النظر عن الإختلافات الدينية مراعين صوالحهم العمومية في ذلك فمن الواجب بعد أن نقف على هذه الحال أن نجعل شأننا التكاتف في كل عمل ولو اختلفت مذاهبنا وأدياننا وأن لا نبتعد عن اقتباس كل شيء مفيد من الإفرنج ولو اختلف جنسهم ودينهم عن جنسنا وديننا "[1].

وإذا نحن عدنا إلى الترجمة لنفحص الذي ترجم إلى اللغة العربية لوجدنا في أول القائمة "الدين".

فقد تم النقل من اللاتينية إلى العربية في إطار المعهد الماروني الروماني، ومن أجل التحضير لإنشاء هذا ا لمعهد، قدم الأب "يوحنا إليانو" مرسلاً من البابا"غريغريوس" الثالث عشر إلى لبنان، فنشر فيه عدداً من الكتب التى ترجمها إلى العربية، أولها كتاب "التعليم المسيحي" لبطرس كنيزيوس اليسوعى، وقد طبع سنة 1580، ثم كتاب الأب "لويس الغرناطي" في سري التوبة والقربان، وقوانين المجمع التريد نتيني، ودستور الأمانة الأرثوذكسية الذي أعاد طبع ترجمته العربية بعد أن طبعت أول مرة عام 1566، وعلى ما يعتقد أنّ هذه أول الترجمات من اللغات الأوربية.

ويرى لطيف زيتوني: أنه لم يكن هناك أحد على ما يبدو يعرف لغة أوربية في ذلك الوقت، مدللا على رأيه هذا، بأن البطريرك "ميشيل رزّى لم يجد فتي لبنان من يلمّ باللاتينية-وهى لغة الكنيسة والكتابة في أوربا في ذلك العصر-ليترجم له رسالة من البابا "غريغريوس الثالث عشر" ورسائل من الكاردينال "كرافا" تلقاها في سنة 1577، فكان عليه أن ينتظر إلى حين وصول الأب "اليانو"

---

(1) حركة الترجمة في عصر النهضة ص 64، نقلا عن الجنان م 6 (1875) ص 379.

الماروني
عام 1578 ليكلفه بترجمتها.

وإذا ما انتقلنا إلى القرن التاسع عشر رأينا شدة نشاط الإرساليات الأجنبية، الأمريكية، والفرنسية، والإيطالية،.....وغيرها، وأيضا على تنوع مذاهبها كانت كلها جميعا بحاجة لنقل معتقداتها إلباللغة العربية لنشر النصرانية، لهذا فقد أسهم كل من أحمد فارس الشدياق، وبطرس البستاني في ترجمة الكتاب المقدس، وذلك بطلب من الإرسالية الأمريكية.

حتى إننا لنشك في الدوافع التي دفعت البعض فيما بعد لتأليف بعض المعاجم اللغوية في اللغة العربية، فلم تكن دوافعهم خالصة من أجل خدمة اللغة العربية كما يبدوا.

"فقد كان المبشرون محتاجين إلى من يعاونهم في ترجمة كتبهم، وإلى من ينقح لهم مطبوعاتهم العربية، فاستعانوا بفريق من هؤلاء الكتاب الذين كان عليهم أن يهيئوا أنفسهم لهذا العمل اللغوي، فكان هذا العمل دافعا لهم إلى مراجعة معاجم اللغة وأمهات الكتب القديمة للإفادة من ألفاظها وعباراتها الإنشائية، وقد أدّى هذا النشاط إلى قيام فريق من الكتاب الموسوعيين الذين خزنوا في ذاكرتهم الكثير من المعارف القديمة فحفظوا قواعد اللغة وكنزوا ألفاظها وعباراتها في صدورهم، فكان لنا من ذلك هذه الآثار المدهشة بغزارة مادتها كمجمع البحرين والساق على الساق"[1].

والكتاب الأول لناصيف اليازجي، والثاني لأحمد فارس الشدياق ويضاف لذلك كتب البستاني، مثل محيط المحيط..وغيرها.

بعد هذه المرحلة التي كانت أهدافها دينية في خدمة الإرساليات الأجنبية تأتي مرحلة:

---

(1) حركة الترجمة في عصر النهضة لطيف زيتوني ص 150.

المارونى

"التأثر بالآداب الغربية":

وقد جاء هذا التأثر عن طريق المدارس الأجنبية، والتي ولا شك كانت تقوم بتدريس مناهجها كما لو كانت تقدم في الغرب، وعن طريق البعثات الدراسية في الخارج وبالذات فرنسا قديماً وحديثاً وإن كنا لا نستطيع إهمال أمريكا التى ضمت كثيراً من المهاجرين الموارنة إليها والتي أفرزت فيما بعد بما يسمى أدب المهجر، الشمالي منه أو الجنوبي والذي تأثر كثير منه ولا شك بالمدرسة الغربية في شتى نواحي اتجاهاتها، ممّا أثر تباعا في العالم العربي، وحتى قبل أن نأتي على دور الترجمات وأثرها التغريبي، نقول إنّ مجرد التأليف كان يمثل تياراً تغريبياً حيث أن كل ما درسوه انعكس على مؤلفاتهم، وهم في ذلك لا يرونه مندوحة، بل يرونه نوع من التجرد، ونوع من الإثراء للمكتبة العربية.

وهذا ما يعبر عنه "يوحنا سعادة" بكل افتخار فيقول: "وهذا يعني أن الموارنة قصدوا الغرب فأحضروه إلى الشرق، كما أن الغرب عاد فقصد الشرق، تبياناً واضحاً لانفتاح لبنان على العالم، يشع عليه من تراثه التليد، وينهل هو منه، من خلال علاقات فكرية وحضارية متبادلة"[1].

ومن أوائل تلك الدراسات المارونية التى نحت الجانب الغربي معلنة تمردها على التراث باسم التجديد كانت "الأمين الريحاني" التى اقتلعت الأوزار العروضية لتترك في مكانها شعرا لا تقيده الأوزان ولا القوافي، في الجزء الثاني من كتابه الريحانيات".

ويقول د. محمد محمد حسين في شأن هذا النوع الجديد من الفن الأدبي الغربي الوافد:"ومن المعروف أن الوحدات العروضية التى دُرِّبت الأذن العربية على سماعها والطرب لها، واصبحت جزءاً من

---

(1) تاريخ الفكر الماروني يوحنا سعادة ص 161.

الماروني

السمات المميزة للشعر عنده هى فعولن مفاعلين... الخ والإحساس بجمال النغم، والطرب مرده إلى إلف الأذن للون من ألوان النظام الصوتي يختلف باختلاف الشعوب والأمم ، ومع طول هذا الإلف ترسخ نغمته في السلائق ويصبح واحدا من الخصائض المميزة لجنس دون آخر، فإذا حملت الآذان على نظام غيره من النغم وطال تدريبها على سماعه، فقد تألفه وترتاح إليه بعد زمن يطول أو يقصر، فإذا تبدل ذوقها وصار إلى هذا الحال نفرت مما كانت تألفه من قبل، ولم يضع منها موقعه في سابق عهدها به، وعندئذ ينقطع ما بينها وبين تراثها، وتخرج من فطرتها لتدخل في فطرة الذين أقحِموا عليها وزجّ بها فيهم، وتلك هى الغاية التى تستهدفها الدول ذات المصالح في كل ما تخطط له من سلخ المسلمين في مناطق نفوذها من مقوماتهم وطبعهم بطابع الحضارة الغربية..." [1] وبالفعل هذا ما يؤكده " لطيف زيتوني" في نتائج بحثه "حركة الترجمة في عصر النهضة ، يقول: إن حركة الترجمة غيّرت نظرة العرب التقليدية إلى تراثهم، فقد كانوا شديدي الإعجاب بشعرهم بل يرونه متفوقاً على شعر سائر الأمم، فلما عرفوا الشعر الأجنبي بالترجمة بدأوا يتذوقون هذا الشعر ثمّ بدأوا يقلدونه. فتغير شعرهم مضمونا وشكلا وانقلب ذوقهم فابتعد عن شعر الأمس"[2].

على أن الترجمة كانت منصبة على أشعار المدارس الفرنسية كالمدرسة الرومانية، ومن أعلامها البارزين.

"لا مارتين" و "هيفو" و "موسّية" و "الفرد دو فيني" وكذا المدرسة الكلاسيكية خاصة في الجانب المسرحي الشعري كمسرحيات "كورناي" و "راسين" وغيرها... وعلى أي حال فإن المطالع للكتب التي أرخّت لتلك الفترة يراها زاخرة بأسماء الكتب

(1) مقالات في الأدب واللغة د. محمد محمد حسين ص 37.

(2) حركة الترجة في عصر النهضة ص159.

الماروني

المترجمة، وليس هذا فحسب بل إن الصحف والمجلات كان جل اعتمادها على الترجمات، ومن أقدم تلك الصحف "حديقة الأخبار" التى صدرت عام 1558 فلقد كانت تعتمد على الترجمات في كثير من مقالاتها وقصصها، ثم اشتد دور الترجمة بعد صدور المجلات، فكانت تعتمد على جرائد الغرب في تكون صفحاتها بالمقالات، وكانت ذات صلة وثيقة بمجلات الغرب في شتى نواحي المعرفة كالاجتماع والأدب والعلوم.

والواقع أن ذلك الزخم من الترجمات كان له أكبر الأثر في التغريب للفكر العربي، وبخاصة في فن القصة التى كانت تدور موضوعاتها حول التاريخ أو الاجتماع، " وأول من حاول هذا الفن في الأدب العربي "سليم بن بطرس البستاني" الذي نشر مجموعة من القصص في مجلة "الجنان" وكان سليم من أوائل الذين ترجموا القصة، وأعقبه على المنهج نفسه عدد غير قليل من الكتاب، منهم "نجيب الحداد" الذي وضع قصته "صلاح الدين الأيوبي" ناحيا فيها منحى وولترسكوت" في كتابه "الطلسم" وعلى هذا المنهج سار "جرجي زيدان" في رواياته الإثنتين وعشرين" التى كان تدور حول تاريخ الإسلام والتى نحى فيها منحى "دولترسكوت" و "الكسنردوماس" من كتاب القصة الغربيين"[1].

ونحن نتحدث عن الترجمة لا ننس ان نذكر ترجمة "سليمان البستاني "للإلياذة" لهوميروس، وكذلك ترجمة "المهزلة الألهية" "لدانتي" والتي ترجمها "عبود أبو راشد"[2].

ونأخذ شريحة واحدة من الموارنة ندلل بها على دور الموارنة المشبوه والمقصود في التغريب الثقافي والإجتماعي للمسلمين.

---

(1) المرجع السابق، ص142-153.

(2) تاريخ الفكر الماروني ص178.

المارونى

"ميّ زيادة":

ولدت "ماري زيادة" من أب نصراني ماروني هو "الياس زخورزيادة" وكان قد رحل إلى الناصرة، قادماً من موطنه شحتول، بقضاء كسروان في لبنان للتدريس بالمدرسة الأولية فيها، وفي الناصرة تعرف على والدة مي ، "نزهة معمر" وهى فلسطينية أرثوذكسية المذهب، وتزوجها وأنجبا ابنتهما في الناصرة، وقد حدث ذلك قبل عام 1886 وهو مولد ماري، وقضت "مي" ثلاث سنوات في مدرسة "عينطورة للبنات" وسنة في مدرسة الراهبات في بيروت، وعلى أيدي راهبات لبنان أجادت "مي" اللغة الفرنسية إجادة تامة، وحفظت الكثير من الأشعار الفرنسية خصوصا أشعار الشعراء الرومانيين من أمثال "لامارتين" و "ديه موسية" ثم انها بعد ذلك انتقلت إلى جمع وتدوين هذا الشعر وحاولت قرضه، وإلى جانب قراءتها للشعر الفرنسي، ساهمت في فريق التمثيل بمدرستها، وقامت بأدوار رئيسية في مسرحيات فرنسية وكانت تهوى الموسيقي والغناء، وتعلمت العزف على البيانو... [1] وترتب "مي" في بيت شديد التدين، وتبدأ الحلقات المهمة في حياتها حين هاجرت مع والدها "الياس زيادة" ووالدتها إلى القاهرة في مطلع سنة 1911م وكانت القاهرة في ذلك الوقت حاضرة العالم العربي، ومركز الحركة الثقافية وكانت الهجرات من اللبنانيين إلى مصر على أشدها، وكان ممن هاجر كثير من الموارنة[2] وغيرهم من الطوائ...إلخ.

وغيرهم من الطوائف الأخرى، ومن ضمنهم عدد من المفكرين اللبنانيين الذين أثروا في ثقافة مصر، ومجريات الأحداث السياسية

---

(1) مى حياتها وصالونها وأدبها "إعداد لجنة الرواد والمشاهير بإشراف الدكتور "سلامة موسى، ص5 وما بعدها.

(2) انظر في هذا الباب كتاب "هجرة الشوام" بقلم مسعود ظاهر ويقع في (465) صفحة وهو كتاب فريد في بابه.

فيها حيث أنهم ولا شك بامتلاكهم لمؤسسات الصحافة الكبرى، قد أثروا فى توجيه الرأى العام. من تلك المؤسسات "الأهرام" و "الهلال" و "المقطم و المقتطف" فقد اتصلت "مي" بهؤلاء اللبنانيين وبهذه الدور اتصالاً متيناً مما عزز منزلتها الأدبية.

وما أن استقر والدها في القاهرة حتى قام بشراء جريدة "المحروسة" [في الإسكندرية والتي كانت تعود في البداية "لسليم النقاش" وزملائه وكانت "مي" تكتب في المحروسة باباً ثابتاً هو "يوميات فتاة".وفي عام 1919 توفى والدها "الياس زيادة" محرر جريدة "المحروسة" فتبنت "الأهرام" تقديم المساعدة للجريدة وصاحبتها، بل إن الأهرام منذ عام 1921 كانت تقدم لها المكان المناسب لتقيم فيه وتدير صالونها الثقافي، وذلك في إحدى العمارات التابعة للجريدة" وقد استمرت "مي" في الكتابة في "المحروسة" وفي "الزهور" حتى اغلقتا وفى الأهرام حتى عام 1935، وكانت تنشر مقالة افتتاحية أسبوعية في "الأهرام" كما كتبت لمجلتى "المقتطف" و "الهلال" وأشرفت على الصفحة النسوية في "السياسة الأسبوعية" وأسهمت في تحرير مجلات مصرية، وعربية، وألقت محاضرات في الجامعة الأمريكية وفي جمعية الشابات المسيحيات بالقاهرة...الخ(1)

أمّا لماذا هذا الصالون الأدبي؟ ومن كان يحضر فيه؟

فإن الشاعرة اللبنانية "إيميه خير" تجيب عن ذلك من خلال برنامج أعده الدكتور "جميل حبر" من الإذاعة اللبنانية عام 1972 تحت عنوان على دروب الحضارة اللبنانية، وكانت رقعتها "إيميه خير" إحدى المعاصرات واللواتي كنّ يحضرن هذا الصالون الأدبي.

تقول: "كان الثلاثاء يوم الإستقلال، ومنذ الساعة الرابعة كان

(1) مى في حياتها وصالونها وأدبها ص 16-22.

الماروني

يتوافد الزوار، فتهتف لاستقبالهم والدة مي، وتقدم لهم القهوة وشراب الورد والسكاير. بيد أن "مي" لم تكن تظهر إلا وقد غصّ الصالون بالوافدين، وعن رواد الصالون تقول: "كانت مي تستقبل لطفي السيد بحفاوة بالغة فتحييه أيها المعلم، إذ أنه وهو المدافع العنيد في قضية المرأة المصرية ما فتئ يشجعها بعد ما تعرف إليها سنة 1910 على شرفة فندق في بيروت وكانا ينتظران الباخرة الميممة إلى مصر بعد اصطيافهما في لبنان، وسرعان ما أدركت ما تنطوي عليه تلك النفس من دقة مرهفة وثقافة نادرة يدل عليها نجاح صحيفة "الجريدة" حيث انطلق لطفي باشا يدافع عن حزب الشعب وعن نظريات قاسم أمين في كتابه عن تحرير المرأة، وقد خصص صالة من مبنى جريدة قاعة للمحاضرات النسائية غدت منبراً لقرينه "عبد الستار الباس" باشا المعروفة في الأوساط الأدبية باسم "باحثة البادية" وهدى شعراوي"[1].

ثم تضيف "إيميه خير" إن عماد الصالون الثاني "شبلي شميل" والمعروف عنه أنه كان طبيباً، وقد اشتهر في الأوسط الثقافية بتبنيه للنظرية الداروينية، حتى لكأنها تكون اقترنت باسمه في الوطن العربي، فإذا ذكرت نظرية دارون ذُكر معها "شبلي شميل".

أما الشخصية الثالثة والمهمة في الصالون في رأى "إيميه خير" وهى تعي تصنيفاتها تلك قالت: "وقد لعبت شخصية الدكتور "يعقوب صروف" دور المرشد للشابة.

وإذا ما رجعنا عن بقية رواد هذا الصالون من خلال ما سجله "عباس العقاد" ألفينا فيهم قادة الفكر في ذلك الزمان يقول: "كم كان زوار تلك الندوة العالية؟ وكم كان كتاب الرسائل منها وإليها؟ إني أعد ممن رأيتهم فيها غير مرة نحو الثلاثين أذكر هم كما ترد أسماؤهم

(1) المرجع السابق ص 117-118.

الماروني

على القلم في هذه الساعة: لطفي السيد، عبد العزيز فهمي، شبلي شميل، سليمان البستاني، أحمد شوقي، خليل مطران، أنطون الجميل، داود بركات، نجيب هواديني، توفيق حبيب، توفيق اسكاروس، أمين واصف، مصطفى عبد الرازق،مصطفى صادق الرافعي، هدى شعراوي، إحسان القوصي، إدجارجلاد، سليم سركيس، يعقوب صروف، حافظ إبراهيم، إسماعيل صبري، إدريس راغب، فؤاد صروف، عبد القادر حمزة، منصور فهمي، طه حسين، ملك حفني ناصف، مجد الدين حفني ناصف، عبد الستار الباسل"[1].

ولقد كان صالونها محطاً للمستعربين في طريقهم بالقاهرة ومن أشهرهم الأب "إنقاس الكرملي، و"ماسينون".

أمّا عن أهداف الصالون فتحدثنا بقولها: "كان أبرز أهداف صالون "مي" البحث عن إنشاء جديد يقرب بين طرفي اللغة الفصحى التقليدية، واللغة العامية، والتقريب بين الفكر الشرقي والغربي بواسطة تعريب الروائع الأوربية، وفي أيام الثلاثاء كان يزدحم الصالون فتناقش الكتب الجديدة والقصائد الحديثة والحملات الصحفية، وكان "أنطون الجميل" أفوه خطباء الشباب يحلل قضايا الساعة"[2].

وشهادة الدكتور طه حسين بيان لأهداف هذا الصالون قال: "فأمّا صالون مي فقد كان ديمقراطياً أو قل إنه كان مفتوحاً لا يرد عنه الذين لم يبلغوا المقام المختار في الحياة المصرية، وربما كانوا يدعون إليه، وربما كانوا يستدرجون إليه إستدراجاً فيلقون الناس، ويتعرضون إلى أصحاب المنزلة الممتازة، ويكون لهذا أثره في تثقيفهم، وتنمية عقولهم وترقيق أذواقهم"[3].

(1) باقات من حدائق مي ص110.
(2) المرجع السابق ص 119-120.
(3) المرجع السابق ص 108 نقلا عن مجلة المقتطف.

الماروني

ويقول: "وأنا أذكر أني أتصلت بصالون "مي" على هذا النحو بعد أن نوقشت رسالتي في أبى العلاء وشهدت "مي" هذه المناقشة وشهدت فيما يظن بعض الحفلات التى أقامها إلى الزملاء حينئذ وطلبت إلى أستاذها وأستاذي لطفي السيد أن يظهرني في صالونها، وكذلك عرفتها في هذا الصالون وترددت عليها في أيام الثلاثاء إلى أن سافرت إلى أوربا، وقد رجعت إلى مصر بعد سنة فأقمت فيها أشهراً ولاقيت فيها "مياً" في ايام الثلاثاء كما كنت القاها قبل السفر، وكان الذين يختلفون إلى هذا الصالون متفاوتين تفاوتاً شديداً فكان بينهم المصريون على تفاوت طبقاتهم ومنازلهم الاجتماعية وعلى تفاوت أسئلتهم أيضاً وكان منهم السوريون وكان منهم الأوربيون على اختلاف شعوبهم وكان منهم الرجال والنساء، وكانوا يتحدثون في كل شيء ويتحدثون بلغات مختلفة وبالعربية والفرنسية والإنجليزية خاصة، وربما استمعوا لقصيدة تنشد أو مقالة تقرأ أو قطعة موسيقية تعزف أو أغنية تنفذ إلى القلوب"[1].

ولا أود هنا الإستطراد في بيان أهداف هذا الصالون أو بيان من كان يحضره، وتكفي كلمات ثلاثة ممن كانوا يترددون عليه وقد أبانت المقصود.

وبعد سأقتبس من بعض أعمال "مي" ونشأتها في التغريب بدعوى التقدم؛ ففي خطاب لها القته في "النادي الشرقي في القاهرة سنة "1914" عن "المرأة والتمدن" فبعد مقدمة طويلة قارنت فيها بين المرأة والزهرة منها: "والأزهار التي تتفتح في النهار وريقاتها كأعلام سأبدلها بزهرة أوفر منها جمالاً، وأتم شكلاً وأوعى إلى التفكير، وأحرى باهتمام ذوى القلوب الغيورة الرحيمة. تلك الزهرة التي تضم في كنانها آيات الحسن الكبرى، وأسرار الحنان الذي لا

---

(1) المرجع السابق 108-109.

الماروني

يدرك ولا ينقضي تلك الزهرة التى يعذبهتا ظمأ الحرية، وتتجاذبها العواصف، وتتقاذفها صراعات الزمان منذ أجيال طوال، فلا ينقصف غصنها ولا يلتوى، تلك الزهرة النارية التى تناول الدهور آمال المستقبل، وتنقل من ذرية إلى ذرية قبس الحياة العظيم، لقد عرفتم تلك الزهرة العجيبة، هى المرأة"[1].

ثم تتشهد بقول هيجو: "ليس الرجل وحده الإنسان، ولا هو المرأة وحدها ..." وتأتي على نظرة الآخرين للمرأة في القديم، وأنهم كانوا ينتقصونها وتستغرب من رجال قالت "نحسبهم نوابغ زمانهم وقادة أنظار العالم" قد انتقصوا من المرأة، فلم يرمنها شعراء اللاتين إلا جمال الجسد واتفقوا على تسميتها الشيطان الجميل أو ينبوع المسرات السامة، وشعراء اليونان يسمونها "بلية العالم" حتى "أفلاطون" المفكر السياسي الإجتماعي...قضى حياته أسفاً لأنه ابن امرأة[2].

ثم تمضى في خطبتها فتقول: أيها السادة والسيدات "أول من عطف على المرأة وأسمعها كلمات الإشفاق والغفران هو يسوع الناصري، وهو أول من سوّى بينها وبين الرجل إذ جعل لهما خطة واحدة تفضي إلى ثواب واحد، وإلا فللضالين عقاب واحد"[3].

"ثم جاء نبي الإسلام فرفع شأنها أيّ رفعه في بلاد العرب، إذ حرم وأد الفتيات، وسواها بالرّجل في جميع الحقوق والواجبات إلا في الشهادة والميراث"[4]. وبعد تلك المقدمة التى لا بد منها لتمرير الفكرة الجديد، وهو تحرير المرأة على النمط الغربي تقول: "أيها السادة، إن النهضة النسائية تمتد يوميا في أقاصي المسكونة، إنها لنهضة عجيبة تبشر بخير عظيم وتنبئ بأنّ مدينة الأمس العرجاء لم

(1) تاقات من حدائق "مي" ص 99.
(2) المرجع السابق ص 100-102.
(3) المرجع السابق ص102.
(4) المرجع السابق ص 103.

الماروني

تتكئ إلا على جنس من الجنسين، هى غير مدينة الغد الممتعة بتحقيق الأماني، ليست مدينة الغد الرجل وحده، بل هى مدنية الإنسانية، لأن المرأة آخذة بالصعود إلى مركزها الحقيقي بقرب الرجل. إنّ موجة النور، نور الإرتقاء النسائي تزداد ارتفاعاً واتساعاً مع الأيام، في فرنسا وانجلترا وأمريكا والمانيا تجاهد المرأة جهاد الأبطال في سبيل ترقية جنسها وترقية النوع البشري معها، ولقد نالت جميع حقوقها في أسوج ونروج وفنلندا ونيوزيلندا، وفي بعض الولايات المتحدة، فهي الآن والرجل سواء: أدبياً ومدنياً وسياسياً أيضاً، وفي كل من هذه البلاد كان تأثيرها نافعاً جميلاً، وحيث تقلدت الوظائف العمومية قد قلّت الجرائم، وخفت وطأة السكر، وظهر تحسن محسوس يكاد يكون ملموساً في مستوى أخلاق الأمة وفي حالتها الصحية جميعاً هذه هى المرأة الجديدة ومستودع آمال المستقبل"[1].

وفي محاضرة لها القتها في الجامعة المصرية في 29 أبريل 1921 بناء على دعوة من "جميعة فتاة مصر الفتاة" بعنوان "غاية الحياة" ردت في هذه المحاضرة على ادعاءات من يقول بضعف المرأة، ثم ذهبت بعد ذلك لتصف حياة المرأة المصرية، وكيف أنها تقضيها فيما لا ويفتح، وأن الحل في سبيل واحد لا ثاني له وهو العمل قالت: "العمل الذي ينير العقل ويتفح القلب، ويملأ الوقت، ويحبوا الحياة طعماً لذيذاً، ويروح النفس الواجمة، ويرضى الطباع الساخطة، ويصرف العواطف المتلازبه في منافذ ومخارج حسنة العائدة على المرأة الواحدة وعلى من يلوذ بها فلتعمل المرأة أي عمل ينتظر يداً تقوم به وكل عمل تشعر من نفسها بميل جدي إليه، وسواء كانت مشتغلة لتعيش أو لتلهو، لا فرق بين نوع العمل من علم ومن خياطة وتطريز وتدبير منزل أو بيع في المخازن، فالأمر الجوهري

(1) المرجع السابق ص 103.

هو الإجتهاد، ووضع قلبها وفكرها في ما تعمله للتتقنه و تكبر به مهما كان صغيراً حقيراً"[1].

والتغريب ليس هو في عمل المرأة لكنّه في الطريقة التي تدعو إليها "مي زيادة" فليس ثمة ضابط يضبطه، تريده أن يكون كديار الغرب كما استشهدت في أحاديثها، بل إنها تدعو لتخليد ذكرى "قاسم أمين" تقول: "إن المنادين بحقوق النساء في فرنسا قد سموا أنفسهم أحفاد "كوندرسية" الفيلسوف الفرنساوي الذي دعا إلى المساواة بين الجنسين، وقد اتخذوا ذكرى وفاته في 29 مارس من كل عام ذكرى يحتفلون فيه بتحرير المرأة. وفي هذا الأسبوع الأخير من شهر أبريل ذكرى وفاة زعيم النهضة النسائية في هذه الديار وأحد مؤسسي الجامعة المصرية التى تجمعنا الساعة جدرانها: قاسم أمين فمن واجب العرفان بالجميل أن نحيي تلك الروح التى احتضنت في رحابها روح المرأة الحائرة، وأن نستحضر ذلك النظر الذي نفذ إلى قلب المرأة فأحبها في ضعفها وفي ضلالها، وفي تفطرها، وفي حقوقها المهضومة وفي مواهبها المنسية ، وأن نتلمس تلك اليد الروحية التى خطت يوماً صفحات الدفاع عن المرأة ودلتها على طريق العمل القويم والإستقلال النفسي الذي هو دعامة كل إستقلال صحيح دائم"[2].

وكما وقفت "مي زيادة" في المحافل تدعو لتحرير المرأة، كذلك فإن الدعوة إلى تطوير اللغة العربية قد أخذ جزءاً من جهدها، واقتطع جزءاً من محاضرة القتها في الجامعة الأمريكية بالقاهرة سنة 1932، ونشرت في مجلة المقتطف جـ77 سنة 1933 ص256-349، تحاول فيها استنهاض همم الأدباء لتدوين الأدب باللهجة العامية تقول: "من

(1) المرجع السابق ص 523.
(2) المرجع السابق ص 524-525.

الماروني
مشاهير الكتاب الأقليميين في فرنسا "ميسترال" واضع رواية "ميراى Mireille " وفي هذا العام الثلاثين من القرن العشرين تحتفي الشعوب اللاتينية بمرور مائة عام على مولد هذا الشاعر الكبير"[1].

وتسوق أمثلة من بعض كتاب وأدباء عالميين خاضوا غمار تجربة الكتابة باللهجات المحلية فخلدهم التاريخ !! من أمثال "سرولترسكوت" الذي كتب رواياته باللهجة الاسكتلندية ولم يكتبها بالإنجليزية ومثله الشاعر (برنزBurns) و"توماس مورMore) الذي كتب بعض قصائده باللهجة الإيرلندية، وتلمح إلى أنهم لم يهملهوا اللغة الإنجليزية القومية، وأن مثل هذا العمل موجود عند جميع الشعوب.

ثم تتوجه للأدباء المصريين مخاطبة لهم بقولها "وإن جاز لي أن الفتكم إلى هذا الأمر قلت إن أدباء مصر لم يقوموا بواجب الوفاء نحو لهجاتهم الإقليمية على ما فيها من طلاوة وبساطة و "نغاشة" فإن لكل اقليم بيانه الخاص المعبر عن روحه واعتقاداته و وأوهامه وآلامه ومطامحه في قصة أو أسطورة أو حكاية أو أغنية، والأدب الشعبي الإقليمي مؤثر حنون بعيد الغور يحدث عن خلق الشعب وعاداته، فمن الخطأ ألا تسجل جميع هذه المستندات في كتب الأدب قبل أن تنهزم أو تتحور بفعل تقدم الحضارة أننا نعني بالحجارة القديمة وبقايا الآثار والأخربة الداثرة وحسناً نصنع، فما أحرانا بتدوين هذه الإنسانية الزاخرة بمعاني الأفراح والأتراح والبهجة والألم واليأس والحماسة على تقادم الدهور"[2].

(1) المعجم الأدبي جبور عبد النور ص550.
"شاعر عامّي فرنسي (1830-1914) وقف نشاطه طوال حياته على منطقه "بروفسنة ولغتها" وكان منذ عام 1854 قد شارك في الإجتماع الذي عقده سبعة من شعراء العامية ونجم عنه ظهور رابطة معروفة باسم "الفلبريج" من أهدافها الأساسية الإرتفاع باللغة المحلية إلى مستوى الفرنسية الفصحى-نال عام 1904 جائزة نوبل للآداب مع اشفاري الكاتب المسرحي الأسباني".
(2) المرجع السابق ص530.

الماروني

ثم إنها تزيد الأمر إيضاحا يتجلى فيه هذا التغريب الثقافي وكأن أي عمل يقوم به الغرب يعتبر محموداً، لذا يجب تقليده حتى نملك أسباب الرقي تقول: "إن جميع الشعوب طامعة في نشر لغاتها أفنسعى نحن إلى الأمر المعكوس؟ إن خط اللغة العربية فريد بين خطوط اللغات، ولئن امتازت الإنجليزية بأن لها آداباً أربعة هى الإنجليزية المحضة والإسكتلندية والإيرلندية والأمريكية الجديدة فلكم أن تقدروا مبلغ امتياز اللغة العربية بآداب الأقطار التى تتكلمها فيما لا تكونت تلك الآداب وأصبحت ذات طابع خاص في كل قطر"[1].

وبعد فلكم الهبت "مي" خيالات الأدباء، ممن كان يحضر في صالونها لقد فتنتهم بجمالها وغنجها، وثقافتها في آن واحد، فكم من خاطب لودها، وكم من راغب في الزواج منها، تبادلت الرسائل مع عدد منهم، وكل واحد كان يظن أنه هو الذي امتلك قلبها لا أحد سواه حتى جبران خليل جبران على بعده منها كانت له عاشقة، لقد عزفت على أوتار قلوبهم حتى خلدت لنفسها الشهرة، حتى إذا ظنوا أنهم قد اقتربوا منها لم يظفروا بمطلوبهم وباتوا عطاش يجرون وراء السراب في صحراء "مي" لقد استطاعت أن تجمعهم في مكان واحد يتطارحون الفكر، ويعبون من الثقافة الغربية، ويروض من يحتاج إلى ترويض؛ مستغلة جمالها الأخاذ، إنّ علاقاتها برجالات الفكر وصناع القرار في زمانها، تدخلها في دائرة الشك لقد زارت "بابا روما ست مرات" كما ذكر ذلك عنها "سلامة موسى" راسلة "أمين الريحاني" وكانت على علاقة وطيدة به، وكانت حذرة في كتاباتها له، اقرأ هذه العبارة لها.

ولكم أضحكنى وأدهشنى ما اعترى بعض الأدباء من أثار نفسية وهم يبادلونها رسائل الغرام "فعباس محمود العقاد" وهو في روما لم يبارح خيالها ذهنه فيرسل إليها القصائد من هناك، وتجيبه كما لو

(1) المرجع السابق ص 531.

الماروني
كان هو الوحيد في حياتها؛ أسرت خيال "أحمد شوقي" فتغزل بها، سبت عقل "المازني" عندما زار الصالون لأول مرة، فتخبط في تصرفاته، حتى ذلك الهرم "لطفي سيد" كان يهيم بحبها، "والرافعي" المسكين أمضى زماناً وهو ينتظر يوم الثلاثاء بفارغ الصبر، وتخاصم مع العقاد، كل منهم يود الظفر بها، والعقاد غار من جبران خليل جبران، خوفاً من أن يستأثر بها... ولم يكتشف "الرافعى" إلا مؤخراً، عندما زارها ورآها تعامل شخصا آخر ملاطفة له كما لو كانت تلاطفه، وقد انصرفت عنه، إلى ذلك الجديد في حياتها، عندها فقط وقف الرافعي وانصرف الرافعي مقاطعاً لها، ولعلّ لطف الله تداركه في أن يصرفها من حياته فلم يظفربها زوجة ولم تظفر به ليعيش في حبائل فكرها. أمّا نهاية "مي" فإن "فاروق سعد" بخياله الأدبي الثر يقول: "إنها مي في إيامها الأخيرة تراجع كشف حساب حياتها وتفزع أمام أرقام ديون عوادى الدهر والعمر..وكانت تتصور أن ذلك الرصيد الضخم الذي هالها سيتضخم: وفاة صديقها فليكس فارس...ثم بعد شهور يأتيها نعي جار الوادي وسيده "أمين الريحاني" صديقها الوفي الذي وقف بجانبها في أحلك ساعات محنتها.

ويجنح الخيال "بفاروق سعد" إلى أن يقول: "وانطوت "مي" على نفسها وغرقت مخيلتها في لجة صور الماضي والحاضر واهتزت الصور أمام فحيح أفاعى الكدر والبلايا والعدم والغناء ثم تاه الوعي عن الزمن والذات وفقدت النفس ديمومتها الحياتية...وكان لا بد من نقل "مي" للمستشفى ولكن الإحتضار قد سرى... فخفق قلب "مي" خفقته الأخيرة، وانسلت الروح منها تحلق إلى مرتع الخلود...وبجانب الجثة على طاولة صغيرة كانت أربعة كتب: غزاريلا، ودليل حلمي التائه، صورة دوريان غزاي، باحثة البادية...إلى أن يقول: "ووريت في الثرى بجانب والديها في مدفن

الماروني

من مدافن القاهرة[1].

وأمّا نهاية "مي" كما يصفها "سلامة موسى" من الواقع، وهو صديقها ومن رواد صالونها وواضع مقدمة لكتابها "بين المد والجزر" فشئ آخر قال: ولكن المرض -ألمانيا- لم يكن قد فارقها، ففي أحد الأيام كنت أسير بالقرب من البنك الأهلي، فرأيتها متبذلة، بل في رثاثة شاذة، وهى تحمل كنبة كبيرة وتشير بها نحو بيتها، ولكن الإختلاط العقلي الذي كانت تعانية جعل تصرفها شاذاً، إلى أن يقول: "ودعتنى الظروف إلى الإغتراب عن القاهرة نحو شهر، فلما قرأت نعيها في الصحف، سبعة أو ثمانية سطور في عمود الوفيات هى كل ما تبقى من "مي" بعد موتها" وعرفت بعد ذلك أن مرضها قد تفاقم، وأنها التزمت مسكنها لا تخرج منه نحو عشرة أيام وصامت عن الطعام وكانت فقدت كل ما بقى لها من وجدان وتعقل...فكانت تبول وتبرز في أنحاء المسكن، وعلى الفراش، وسائر الأثاث وماتت جوعاً وإن لم تحس أنها جائعة، وكانت "مي" قد نقلت من منزلها إلى مستشفى المعادي قبل وفاتها بأيام قليلة، وأصيبت في منتصف ليلة السبت 18 أكتوبر بخفقان وضيق في التنفس وتوفيت في الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي الأحد 19/أكتوبر 1941.

ولم يعرف بالخبر إلا قلة، ولم يمش في جنازتها إلا أفراد قلائل ودفنت في مقابر الموارنة في مصر القديمة"[2].

وكما فعلت الترجمات في تغريب الفكر العربي عن طريق الأدب بشتى ضروبه، أيضاً كان للمسرح أبعد الأثر في القيام بمثل هذه المهمة، ويعود تأسيس المسرح ابتداء إلى "مارون النقاش" المولود في في صيدا سنة 1817، والذي انتقل بعد ذلك إلى بيروت، ولقد

---

(1) باقات من حدائق "مي" ص 267-269.

(2) مي حياتها وصالونها وأدبها ص71.

الماروني

كان "مارون النقاش" ميالاً إلى الأدب، وكغيره من أبناء ذلك الجيل تعلم في مدارس الإرساليات، فأتقن التركية والإيطالية والفرنسية، وكان له إهتمام بالموسيقي وقد تقلد عدد من الوظائف في زمانه إلى أن أصبح رئيس كتاب جمرك بيروت؛ وكان قد وصل إلى مصر سنة 1846 في أواخر أيام محمد على وانطلق منها إلى إيطاليا، وحضر فيها تمثيل الروايات على المسارح، وقرر نقل هذا الفن إلى العربية، فلما عاد إلى بيروت ضم إليه جماعة من أصدقائه الشباب، وألف لهم رواية "البخيل" وتعتبر أول رواية تمثيلية الفت في اللغة العربية، ومثلت في بيته، وحضرها قناصل بيروت ووجهاؤها، وقد تناقلت الصحف الأجنبية خبر هذا الحدث، فزاد نشاطاً فألف رواية "أبى الحسن المغفل" أو "هارون الرشيد" مثلها أيضاً في بيته في أواخر سنة 1850، ولمّا أحسّ بنجاح عمله هذه، أنشأ مسرحاً خاصاً بالتمثيل بجانب بيته، وقد تحول بعد موته إلى كنيسة عملاً بوصيته[1].

وهكذا فتح "مارون النقاش" باباً جديداً للنفوذ إلى عقول الناس، وإيصال الأفكار التي يراد لها أن تصل بصورة مشوقة وانتشر التمثيل في لبنان، وأخذ الأدباء يتنافسون في التأليف المسرحي متكأين على ترجمة المسرحيات الغربية، وقد تناولوا فيه مواضيع دينية وتاريخية واجتماعية، ومن القدماء الذين ساروا على أثر "مارون النقاش" "سعد الله البستاني".

وإذ نسجل هذه الوسيلة في باب التغريب فلا يعني أننا نعيبها من حيث هى وسيلة، ولكنّ العيب فيها هو تأثر "مارون النقاش" بالغرب، ومجاراته للمسرح الغربي في التأليف والإخراج؛ وما تلى ذلك من تدرج في إدخال العنصر النسائي. وما صاحب ذلك من اختلاط المشاهدين، والأهم من هذا وذاك، الأفكار التحررية، والإستعمارية التي كانت تطرق "كمسرحية اليهودي التائة" مثلاً، ولا شك أن

(1) تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر جرجي زيدان ص 2 ص275.

الماروني

"مارون النقاش" بعمله هذا فتح باباً من أبواب التغريب في البلاد العربية، وسن سنة لمن بعده.

وبعد وفاة "مارون النقاش" خلفه في هذا الفن أخوه "نقولا"، لكنّ الذي كان له الأثر الأكبر، وحامل لواء الإستمرار هو ابن أخي "مارون"، "سليم خليل نقاش" الذي أنشأ فرقة تمثيلية في "بيروت" واتجه بها إلى "مصر" فكانت أول فرقة تمثيلية لبنانية تحط في ذلك القطر، وبعد فترة استدعى "أديب إسحاق" إلى "الإسكندرية" وعملا متعاونين في الفنون المسرحية، وكان "أديب" قد ترجم رواية "أندروماك" للكاتب الفرنسي "راسين" بطلب من القنصل الفرنسي في بيروت[1].

وقد نقل "سليم النقاش" عدداً من المسرحيات واقتبس عدداً آخر منها المسرحية الغنائية (أوبرا) "عايدة" للإيطالي غيسلنزني (Ghislanzoni) و "هي" (Horave) "لكورني"، و "ميتريدات" (Mithridate) "لراسين"[2].

"وكان طبيعياً أن يقوم المسرح العربيّ إلى المسرح الغربي يتغذى من موائده، ترجم الأدباء روايات غربية، واقتبسوا من بعضها موضوعاتها بخطوطها الرئيسية ثم حوروها أو طوروها وفقاً لمقتضى الأوضاع المحلية، ومن أشهرهم في لبنان، "نجيب الحداد" مترجم "صلاح الدين" و "غرام وانتقام" و "شهداء العزام" و "الفرسان الثلاثة" و "الياس فياض" مترجم "ماري يتدور" و "عواطف البنين" و "بين نارين" و "تبكيت الصخير" و "بائعة الخبز"، و "مضحك الملك" ، و "نابليون" و "ليلة العرس، و "شبلي ملاط" مترجم "شرف العائلة" و "الفرد الكبير ملك انجلترا"

---

(1) لبنان والنهضة الحديثة- جبران مسعود ص 103.

(2) حركة الترجمة في عصر النهضة ص 90.

الماروني

و"جاندرك"، وهزناني" وغيرهم[1].

ولو تتبعنا المسرحيات المترجمة لسودنا أوراقاً كثيرة، لقد كان الكتاب الموارنة من دعاة التجديد بمعنى أصح دعاة التغريب، وذلك لاشتغالهم بالترجمة التي أوقفتهم على ثقافة الغرب.

(1) لبنان والنهضة العربية الحديثة ص 102-104.

الفصل الرابع
وسائل الاستشراق الماروني

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الوسائل الثقافية.

المبحث الثاني: التحالفات السياسية.

المبحث الثالث: الوسائل العسكري.

المبحث الأول

الوسائل الثقافية

1- السيطرة على دور النشر والمطابع

والواقع أن احتكاك الموارنة بالغرب من جهة، والدعم المادي الذي يلقونه من جهة أخرى، هو الذي عجل بظهور الطباعة مبكرا، إلى جانب الحفز من الخارج باتخاذ هذه الوسيلة التي يرون فيها وسيلة خطيرة في ترسيخ قدم النصرانية ثم الاستعمارية في المنطقة الإسلامية وإن كنا هنا نتحدث عن الموارنة الذين يتبعون الكنيسة الكاثوليكية، فلا يعني أن الأرذثوذكس ودولة روسيا، أو البروتستانت وأمريكا وبريطانيا قصروا في هذا الجانب كما لا يعني أنّ تلك المطابع اقتصرت على نشر ما يتعلق بمذاهبها فقط، بل جميعها مجتمعة أسهمت في تقويض وحدة الخلافة الإسلامية، وإثارة البلبلة، ونشر الفكر العلماني اللاديني.

ولمّا كانت الكلمة المكتوبة سلاحاً قوياً للسيطرة على الفكر، جاء الإهتمام بوسائلها المعينة على نشر هذه الكلمة، وفي زمن محدود، وعلى نطاق واسع، ومن هنا جاء إهتمام الموارنة بهذه الوسيلة لأمور منها:-

1- المحافظة على مذهب الطائفة بما تنشره من كتب دينية ووعظية تخضها.

2- المحافظة على الهوية المارونية، وذلك بما تكرسه من جهد في الكتابات التاريخية التى تؤصل فيه انطوائية الموارنة، بالفينيقية تارة، وبدعوات أخرى مماثلة تارة أخرى، أي بفصلها عن المحيط العربي والإسلامي، وانزوائها بعيدا عنه.

3- مكافحة المدالبروستانتني المنافس من خلال وسائله المطبوعة.

4- مكافحة المد الإسلامي التي تخشى المارونية أن تذوب في محيطه، وذلك عن طريق بث الشبهات حوله، ونشر المؤلفات في

ذلك.

5- نشر المذاهب الغربية- حتى وإن كانت علمانية مناهضة للدين، وذلك من إجل إبقاء التواصل الماروني الغربي مستمراً وبما يكفل تبعية الموارنة للغرب النصراني، وأنه امتداد له في المنطقة.

6- تفكيك وحدة الدولة العثمانية...

لقد كان اهتمام الموارنة بالطباعة قديماً جداً، فكان البطريك "يوحنا مخلوف الإهدني (1609-1633) أول من أدخل مطبعة إلى ديرقزحيا، وإلى الشرق العربي عامة في السنة 1610. ثم توالت المطابع بعد هذا التاريخ، وبخاصة في الأديرة مثل:

- مطبعة دير مار موسى (1789)

- ومطبعة دير طاميش (1855)

- ومطبعة حبيل التي احترقت (1940)

- ومطبعة دير مارا نطينوس، في بيروت التي توقفت عن العمل سنة 1972م

- مطبعة المعارف للمعلم بطرس البستاني

أسست في بيروت سنة 1867، وهى التي قامت على طباعة محيط المحيط، ودائرة المعارف، وكلاهما للبستاني، كما أصدرت مجلتى الجنان، والجنة.

- مطبعة الجوائب لصاحبها "أحمد فارس الشدياق

وأنشئت في الأستانة، ونشرت قسماً من التآليف العربية القديمة مثل "ديوان البحتري" وأدب الدنيا والدين، وبعضا من مؤلفات الثعالبي، ومن هذه المطبعة صدرت صحيفة الجوائب" كما أنها وبلاشك قامت بطباعة كتب الشدياق.

الماروني

- المطبعة الكاثوليكية، الشهيرة، وقد كانت من أولى المطابع في بيروت، وكان إنشاؤها سنة 1848، والهدف من إنشائها نشر الرسالة الكاثوليكية في الشرق، وقد عملت هذه المطبعة منذ ذلك التاريخ وحتى الآن، إلا انها غيرت اسمها إلى دار المشرق، وقد قامت على طباعة كثير من الكتب والمجلات،

- مطبعة "أبى صعب" وصاحبها هو (حنابك أبو صعب) وقد أنشأها سنة (1852) في بيت الدين، وقد كانت مطبعة حجرية، نُشرت فيها بعض الكتب، وأهمها كتاب (شرح المعلقات) للزوزني.

- المطبعة الكلية أنشأها "يوسف الشلفون" 1874، وكان قبل هذا التاريخ سنة 1857 قد عمل مرتباً للحروف في المطبعة السورية" لخليل الخوري التي أنشأها لنشر جريدة "حديقة الأخبار"، في ذلك التاريخ تعلم فن الطباعة وأتقنه حتى صار من الماهرين في هذه الصناعة التى قضى فيها جل حياته، حتى أنه كان يستعان به في تحرير المحررات الرسمية التى كانت تطبع في اللغتين التركية والفرنسية وترسل إلى سفراء الدول في القسطنطنية ومعتمديها في بيروت.

- وفي عام 1861 أنشأ "المطبعة العمومية" التي نشر فيها أكثر من ستين كتاباً بين دينية وفلسفية وجدلية وشعرية وتاريخية وأدبية وفقهية وسواها".

- وفي عام 1867 استدعاه داوباشا لترتيب مطبعة الحكومة اللبنانية في "بيت الدين، وقد كان يوسف الشلفون من أقدم أعضاء (الجمعية السورية) عام 1867 وكان أميناً لمكتبتها.

2- نشر الدوريات المنتظمة

من خلال البحث في الكتب التى أرخت للصحافة في لبنان ظهر لي أنها في مبتدأ أمرها كانت على أيدي الإرساليات الأجنبية سواء كانت ارثوذكسية، أو كاثوليكية، أو بروتستانتية، ثم إن تاريخ نشأتها يكاد يكون في منتصف القرن التاسع عشر، بعد إعلان الدستور، وتدخل الدول الأجنبية في شؤون الدولة العثمانية الداخلية بحجة "حماية النصارى،" فحرب القرم سنة 1854، وما خلفت وراءها من الذيول غير حوادث الشام سنة 1860، وما تقدمها من الفتن اللبنانية بعد خروج الجنود المصرية من سوريا"[1] كان بداية المحرك، فصدرت أول جريدة عربية غير رسمية في أثناء حرب القوم بالاستانة سنة 1855، أصدرها "رزق الله حسون الحلبي" وسماها "مرآة الأحوال" لم يزد عمرها على سنة إلا قليلا، وكانت تنتهج خطاً تعادي فيه الدولة العثمانية فلما أرادت الحكومة القبض على مؤسسها فر إلى روسيا[2].

ثم توالت الصحف والمجلات بعد ذلك حتى أنه بلغ عددها في لبنان فقط منذ بداية تكوين الصحافة، وحتى تاريخ 1929، 272 جريدة و154مجلة، أى ما مجموعة 426، كمابيَّنة الفوكونت فيبلب دى طرازى في كتابه تاريخ الصحافة العربية لقد انطلق الموارنة

---

(1) انظر ترجمته كاملة في تاريخ الصحافة العربية ص105، وهو أرمني كاثوليكي من أهل حلب، وقد نقل جريدته هذه إلى لندن، " ثم انقطع بعد ذلك إلى النسخ والاشتغال بتصحيح حروف الطباعة العربية في أوربا ومساعدة كثير من المستشرقين حتى بلغ ما استنسخه من نفائس الكتب أكثر من عشرين أهما ديوان الأخطل (وذى الرمة) (ونقائص جرير) (والفرزدق) وصبح الأعشى في صناعة الإنشاء) للقلشندي و(المتمم) (لابن درستويه) و(الأناجيل المقدسة) ترجمة أبى الغيث الدبسي الحلبي) و(ديوان حاتم الطائي)". ص109.

(2)تاريخ الفكر الماروني ص162.

الماروني

كغيرهم مع بقية الطوائف الأخرى يؤسسون الصحف والمجلات في داخل لبنان وخارجه من أجل نشر عقيدتهم والدفاع عنها، ونقد الدولة العثمانية ومحاولة اصلاحها بزعمهم، وإذا استقصينا أعداد الصحف والمجلات التي أسست خارج لبنان فإنها لا تقل بحال عن الأعداد المهولة التى أسست في الداخل، إذ أنّ أمريكا الجنوبية كان يوجد بها 134 جريدة و32 مجلة. وأمريكا الشمالية 71 جريدة و31 مجلة. أى ما مجموعة 268.

ولست أبحث هنا عن البدايات التى أنشأت فيها الصحافة المارونية، بقد ما هو تأكيد على دورها الفعال وكونها إحدى الوسائل المهمة في تاريخ الموارنة، والذى جاء تركيزهم عليها،كما أنه ليس من متطلبات البحث دراسة أساليبها اللغوية، وركاكة أسلوبها، وضعفها في الإنشاء، ..إلى غير ذلك من أسس البلاغة والذي ليس هذا مكانه، وعلى أي حال فإن مما يدل على اهتمام اللبنانيين بهذا النوع من الوسائل الذي جاء عن طريق احتكاكهم بالغرب وانفتاحهم عليه، أنهم كانوا من أوائل من عالج وضع المصطلحات لها في اللغة العربية فكان نجيب الحداد أول من أطلق لفظة "صحافة" وتبعه ابراهيم اليازجي فوضع لفظة "المجلة" أما كلمة "الجريدة" فوضعها بعدها "أحمد فارس الشدياق" بل إن من أوائل الصحف والمجلات التى خدمت الفكر الغربي في المنطقة العربية كانت لبنانية مثل "الاهرام[1]" و "المقطم[2]" و "المقتطف[3] " و "الهلال[4]"

(1) أسسها سليم تقلا وأخوه "بشارة".

(2) انظر تقريض "المكونت كرلودي لند برج" قنصل دولتى اسوج والنرويج، ووكيلها السياسي في مصر للدكتور "فاس نمر" فقد مُنح الدكتور نمر وساسا ذهبيا تقديرا له على نشر العلوم كما ذكر القنصل ج2 ص141.

(3) لقد كانت مجلة "المقتطف" مسرحا لمناقشات شبلي الشميل وإبراهيم الحوراني حول نظرية "دارون" أنظر تاريخ الفكر الماروني ص159.

(4) أسسها جرجي زيدان ص2 ص413.

الماروني

ولقد حرر الموارنة مقالات عدة في تلك الصحف والمجلات أمثال "جريدة المحروسة" هى أيضا لأحد الموارنة والد (مي زيادة) كما أن "أسعد يوسف داغر" (ماروني من تنورين) قد رأس القسم الخارجي في الأهرام (عزيز مرزا) ماروني الأصل من جبل لبنان، عمل في البداية مترجما خاصّاً للملك فؤاد الذي لم يكن يتقن العربية جيداً، فكان يلخص له الجرائد المصرية يومياً، وقد تولى رئاسة تحرير جريدة الأهرام بالنيابة عام 1947 وذلك بعد وفاة أنطون الجميل (داود بركات) كان رئيسا لتحرير الأهرام (ماروني) من بلدة يحشوش اللبنانية، اعتبر لسنوات طويلة من الشخصيات الصحافية ذات النفوذ الواسع في السياسة المصرية، ..تمسك بقوميته العربية حتى آخر لحظة في حياته، ويؤكد نجيب كنعان أن داود بركات قد لعب دوراً فاعلاً في نشأة جامعة الدول العربية، ويصل إلى القول إن هذه الجامعة ولدت، في مكاتب الأهرام" أثبتت هذا الماروني، القادم من جبل لبنان عام 1907 والذي استقدم أشقاؤه فيما بعد للعمل في مصر أنه أكثر تمسكاً بقوميته العربية من أية شخصية سياسية أو فكرية كانت معاصرة له.

"أنطون الجميل" و "داود بركات" المحرران في جريدة الأهرام وأمين البستاني، المحرر في جريدة " لمحروسة" وغيرهم كثير[1].

ومن المجلات التي صدرت من أجل الدفاع عن الديانة الكاثوليكية "مجلة المجمع الفاتيكاني".

وقد كانت مجلة أسبوعية تأسست سنة 1870 بإدارة الأب (فرنسيس غورَلت) وكان يساعده في التحرير الأب (يوحنابلو) المستشرق اليسوعي، والمعلم (جرجس زوين اللبناني الماروني[2]

(1) للوقوف على ذلك راجع تاريخ الصحافة العربية كاملاً.

(2)إضافة إلى ذلك فقد كان محرراً لجريدة البشير فيما بعد و (لسان الحال) و

الماروني

وهدفها إذاعة أخبار المجمع المسكوني وإعلان أحكامه، ومباحث آبائه بين الطوائف الشرقية الكاثوليكية، وممن كان يكتب في هذه المجلة "فرنسِس مرّاس الحلبي"[1] .ثم تعطلت المجلة بعد دخول الجنود الطليان للفاتيكان.

وقد أنشئ على أنقاض هذه المجلة صحيفة.

"البشير"

وهى صحيفة دينية كاثوليكية أسبوعية أنشأها الأب (أمبروسيوس مونو) رئيس الأباء اليسوعيين في سوريا لخدمة الطوائف المسيحية الكاثوليكية الشرقية، وقد تولى إدارة البشير منذ نشأتها كل من

الأب (يوحنا بلو- 1870-174)

والأب (يوسف روز-1875-1876)

والأب (فليبس كوش-1877)

والأب (لويس ابوجي-1878-1879) و (1885)

والأب (جرمانس دروبرتوله) 1880.

والأب (بطرس مالية) 1882.

والأب (سليمان غانم) (1883-1884) و(1886-1890)

والأب (انطوان صالحاني) (1891-1893) و (1895-1899)

والأب (هنري لامنس) (1894) و (1900-1902)

والأب (انطوان رباط) (1903-1906)

(المصباح) و (لبنان) وهو أحد أعضاء الجمعية السورية ص109 تاريخ الصحافة العربية.

(1) تاريخ الصحافة العربية ص44.

الماروني

والأب (لويس معلوف) (1906-000).

ومن الذين عاونوهم في التحري

المعلم (جرجيس زوين(1870-1876)

والخوري (يوسف البستاني) (877-1881)

و(خليل البدوي) (1882-1890)

و(رشيد الشرتوني) (1891-1907)

و(انطون الجميل) (1908)

و (الخوري بولس طعمة) (1909).

ولما نشبت الحرب في طرابلس الغرب بين الدولة العثمانية وإيطاليا 1911 و 1912، أصدر ناظر الحربية العثمانية امراً منع فيه الجرائد عن نشر المعلومات المتعلقة بالدفاع الوطني، لكنّ الجريدة خالفت الأمر، فحكم عليها بغرامة، وبتعطليها مدة الحرب، فصدرت باسم آخر هو (صدى البشير) وكانت المجلة منحصرة في الكاثوليك لا يطالعها سواهم، ولكن بعد أن تولى رئاسة تحريرها لبنانيون تغيّر حالها، وذلك ابتداء من الأب (سليمان غانم) وأصبحت أكثر انتشاراً حتى أنها عقدت لبنان،إلى سائر الأقطار العربية ولها مشتركون في أوربا وأمريكا والهند والحبشة واستراليا وغيرها من الأقطار المأهولة بالنصارى العرب، وكانت تصدر مرتين في الأسبوع، ثم ثلاث مرات، بعد أن كانت تصدر مرة واحدة كل أسبوع، وذلك على مدار أربعين سنة[1].

"لقد كانت جريدة "البشير" دينية في المقام الأول تقدم في مقام الشرف من صدرها أخبار رومية والبابوية أمّا العمل الرئيس لها

---

(1) تاريخ الصحافة العربية ص18.

الماروني

فظاهر إلى حد كبير في ردودها غير المتراخية على أعداء البابوية، وأعداء توحيد الإيمان الكاثوليكي(1).

والواقع أنها كانت الصحيفة الكاثوليكية الوحيدة في تلك الفترة التي كانت تقف أمام ثلاث صحف بروتستانتية لمقارعتها وبطبيعة الحال كنّ الأربع يقفن ضد الإسلام (2).

وتأتي مجلة المشرق كواحدة من أكبر الدوريات التى كان تأسيسها على يد "لويس شيخو" في أواخر القرن التاسع عشر 1898م، ولقد وصلت مجلة المشرق بين الشرق والغرب تبادلها أربعون مجلة في أوربا و أمريكا، سوى المجلات العربية في الشرق(3).

وقد استمرت هذه المجلة في عملها حتى عام 1971م وقد ناف عدد مجلدتها على الخمسين مجلداً، وكانت تصدر مرتين في كل شهر إلى أن رأى "لويس شيخو" أن يترك مجالاً أوسع للمقالات الطويلة، ووقتاً أوفر لجمع المعلومات فأدخل العددين في واحد، وأصبح تصدر مرة واحدة كل شهر.

وللمستشرقين في الغرب فضلاً عن أمثالهم في الشام ثقة تامة بمجلة المشرق، فقد أسدوا لها الثناء والمديح فتعتبر عندهم في ذلك الوقت المجلة العربية الوحيدة التي سارت على منهاج المجلات الإستشراقية في أوربا(4).

كما عرفت المجلة بمباحثها الجدلية، مع أشهر المجلات العربية

---

(1) التبشير والاستعمار ص212.
(2) انظر المرجع السابق الصفحة نفسها.
(3)المشتشرقون ص2 ص286.
(4) تاريخ الصحافة العربية ص 4 ص108، وانظر ثناء المستشرق الروسي كراتشكو فسكي عليها قال: "وإن مجلة المشرق التى أسسها الفقيد -لويس شيخو- وأدارها تمثل دائرة معارف الدروس العربية، وموضوعات الإستشراق على الجملة ، المشرق ص 27 ص3-4.

الماروني

على سبيل المثال "مجلة الضياء" بالقاهرة و"المقتطف" بالقاهرة، أيضاً و"النعمة" بدمشق" و"والكلمة" بينييورك، وغيرها من المجلات.

أحب المستشرقون مجلة المشرق وأثنوا عليها لما كانت تقوم به لتحقيق كثير من المخطوطات على صفحاتها.

والمجلة قد اتخذت لها منهجاً لطيفاً يغاير مناهج المجلات النصرانية الصريحة في طرحها للعقيدة والفكر الذين تروج لهما حيث أنها كانت تعلم أن لها قراء من المسلمين، ولهذا السبب تدرجت في الكشف عن هويتها الإستشراقية التنصيرية فلم ترى المجلة في بادئ الأمر حرجاً من الإستشهاد بآيات القرآن الكريم وهى تحرر مقالاتها، ولا من الإستشهاد بأحاديث الرسول ρ إضافة إلى ذلك أقوال السلف والعلماء المسلمين، حتى إذا ما استتب لها الأمر أخذت تفصح عن هويتها الحقيقية، فما فتأت بعد ذلك تبذل الجهد في خدمة أهداف البابا التنصيرية في البلاد العربية، وخدمة أهداف فرنسا التوسعية الإستعمارية.

فلقد كانت المجلة بحق أرشيف لكثير من المعلومات عن الشرق فكرا وسلوكا، ويكفي أن نعلم أن ممن تناوب على رئاسة تحريرها المستشرق البلجيكي اليسوعي "هنري لامنس"[1] الذي عُرف بتعصبه ضد الإسلام في الأوساط العلمية.

أمَا مؤسس المجلة "لويس شيخو" فإنه لا يقل تعصباً عن لامنس، ولكن بطريقته الخاصة التى لا تجرح إلا في بعض الأحيان كما في كتابه "شعراء النصرانية" الذي حاول فيه جاهداً جعل كل الشعراء الجاهليين من النصارى، معتمداً على استنتاجات أقرب ما تكون إلى الخيال، وقد نقده تلميذه "مارون عبود" قال: "سمعنا بكتاب" شعراء

(1) سبقت ترجمته.

الماروني

النصرانية فاستقدمناه فإذا هو لهذا العلامة الجليل، وإذا كل (من عرفناهم من شعراء جاهليين، قد خرجوا من تحت سن قلمه نصارى، كان التعميد بالماء فإذا به قد صار بالحبر"[1].

وهكذا فعل مع العلماء المسلمين، في كتابه "الآداب العربية في القرن التاسع عشر، فقد أظهر جهله وعدم معرفته بالعلماء المسلمين وأن أخبارهم قليلة متضعضعة -كما عبر عنها - [2] .

ولما نشر كتاب "فقه اللغة" للثعالبي، حذف منه الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، فانتقده العلماء من الشرق والغرب فاضطر للرجوع عن هذا المنهج في بقية مؤلفاته[3].

أما المباحث التي تعرّضت لها المجلة فمنها:

فينقية بلاد الشام فقد امتلأت المجلة بهذه الدعوة، وبطبيعة الحال الدعوة إلى المعتقد الكاثوليكي، وغيرها من المباحث السياسية التي خدمت تلك المرحلة في نصرة المستعمر وتفتيب ما تبقى من ركائز للوحدة الإسلامية.

كموقفها " من الجامع الأزهر" ومن" حزب الاتحاد والترقي" و "الجامعة الإسلامية" إضافة إلى "القضايا اللغوية" و "التاريخية" وقضايا المرأة ... إلى غير ذلك.

ومن المجلات النصرانية أيضاً:

مجلة "أعمال شركة مار منصوردي بول" وهى مجلة شهرية تأسست 1867 برعاية (شركة القديس منصور دي بول) في بيروت، وتولى إدارتها (ميخائيل بن نقولا فرج الله) وقد كانت تنشر أخبار

---

(1) رواد النهضة الحديثة ص 225، وانظر لغة العرب ص7، ص860.

(2) انظر المشرق ص 10 ص493-944، وكان الأولى له أن يسمى كتابه بالآداب النصرانية في القرن التاسع عشر.

(3) انظر مجلة المجمع الغربي بدمشق جـ 8 صـ231.

الماروني
هذه الجمعية النصرانية، وخلاصة وقائع جلساتها مع أخبار سائر فروعها المنتشرة في المعمورة، وكان يحرر فصولها مجموعة منهم (الخوري يوسف البستاني) (والشيخ حبيب بن ناصيف اليازجي) و (انطون عيد الصباغ) و (سليم بك تقلا) و (درويش تيان) ... وغيرهم وقد تولى رئاسة هذه الجمعية فيما بعد (فيليب دى طرازي الذي قام بدوره بتأسيس لجنة لمتابعة المجلة منهم ...نجيب حبيقة"[1].

" الشركة الشهرية" و "الزهرة" و "والنجاح" و "التقدم" أنشأها "يوسف بن فارس بن يوسف الشلفون" وتعد عائلته من أقدم العائلات المارونية في بيروت، وكان جده حاكماً على ساحل لبنان بأمر الأمير بشير الثالث الشهابي الكبير[2].

ولو لا الدعم الذي تلقاه الطائفة المارونية من البلدان الإستعمارية وخاصة فرنسا وإيطاليا، لما تمكن "الشلفون" وغيره من أن يأسس أكثر من صحيفة

"جريدة لبنان الرسمية"

كان من محرريها "حنّا بن أسعد بن جرجيس ابن الخوري" وقد كان رئيسا للقلم العربي، وقد خلف مؤلفات شتى غير مطبوعة في النحو والمنطق والفلك ، وطبائع الحيوان ، وله ديوان كبير مطبوع يقع في 337 صفة طبع في المطبعة الكاثوليكية في اللغتين العربية والتركية.

"جريدة المصباح"

عاشت هذه الجريدة ما يقرب من ثمان وعشرين سنة ومؤسسها هو "نقولا بن الياس بن ميخائيل نقاش" وإن كان "مارون النقاش" برز في فن المسرح ونقل الروايات الغربية للعالم العربي، فإن "نقولا

(1) تاريخ الصحافة العربية ط 71 وترجمة نجيب حبيقة ص175.
(2) تاريخ الصحافة العربية ص 2 ص9.

الماروني
النقاش" كان مبرزاً في جانب آخر، وهو ترجمة القوانين الغربية فمن ترجماته قانون الأراضي -قانون الجزاء- قانون أصول المحاكمات الجزائية، قانون أصول المحاكمات الحقوقية، قانون التجارة، شرح قانون التجارة، ذيل قانون التجارة، قانون الأبنية، قانون تشكيلات المحاكم، وهذه الترجمات معتمد عليها في جميع المحاكم النظامية في كل من ولايات سورية، وبيروت، وحلب، ومتصرفتي لبنان، والقدس[1]

"الجوائب"

صحيفة أسبوعية سياسية برزت في الاستانة، أسسها أحمد فارس الشدياق، وكانت تتم طباعتها في المطبعة السلطانية 1860، وفي السنة العاشرة أنشأ أحمد فارس الشدياق مطبعة خاصة بها وقد انتشرت الجوائب انتشاراً عظيما في الشرق والغرب ونالت شهرة واسعة لم تنلها جريدة سواها منذ ظهور الصحافة العربية حتى ذاك العهد، فكان يقرأها سلاطين العرب وملوكهم وأمراؤهم وعلماؤهم في تركيا ومصر ومراكش والجزائر وتونس، وزنجبار وجاوا والهند وغيرها...، ولقد كان السلطان عبد العزيز يساندها بالمال لما تبنته من أفكار في مصلحة الخلافة.

"برجيس باريس"

وهى جريدة سياسية نصف شهرية ظهرت في 1858 في مدينة باريس لمحررها (الكونت رشيد الدحداح) ومديرها الأب (فرنسيس بورغاد) رئيس مدرسة (القديس لويس) وكان رسم النسر الإمبراطوري الفرنسي يعلو عنوان هذه الجريدة التى تعد باكورة الصحف العربية، وقد ذاعت شهرتها وأقبل الأدباء على الإشتراك فيها من كل الأقطار العربية.

---

(1) المرجع السابق ص2 ص9.

الماروني

"نفير سوريا"

جريدة صغيرة من صفحتين أنشأها المعلم بطرس البستاني سنة 1860 بعد الحرب الأهلية ، وقد جعلها على شكل رسائل وطنية يؤلف فيها بين القلوب. (ص64)

"الجنّة"

صحيفة اسبوعية تجارية أدبية أنشأها 1870 سليم ابن المعلم بطرس البستاني، وقد انتظمت كل من (الجنة) و (الجنان) للمعلم بطرس البستاني و (لسان الحال) لخليل سركيس تحت إدارة واحدة، ومطبعه واحدة واستلم خليل سركيس ادارتها[1].

"الجنينة"

جريدة سياسية تجارية لصاحبها "سليم البستاني" وهو أول صحافي عربي حاول أن يصدر جريدة يومية، وكان سليم.

3- إنشاء المؤسسات العلمية

لا شك أن للمؤسسات العلمية الأثر الكبير في تحديد الهوية الثقافية لأي أمة من الأمم، ولبنان على صغر مساحته، وتعدد طوائفه التي تشكل الواحدة منها بالنسبة للبقية، أقلية من الأقليات، تسعى لإثبات وجودها والمحافظة على نفسها من الذوبان مع الآخر، فمن هنا بذل الموارنة في هذا السبيل جهدا غير عادي، فقد سعوا جاهدين للحيلولة دون الذوبان في الطائفة البروتستانتية، التي تشكل في نظرهم هجمة شرسة على المذهب الكاثوليكي؛ كما أنهم في الوقت نفسه يحافظون على ارتباطهم بروما التي تشكل قيادة دينية بالنسبة لهم؛ كما أن هذه المؤسسات العلمية ربطتهم ثقافياً بالمؤسسات الفرنسية، وأبعدتهم عن الارتباط بكل ما هو عربي.

(1) تاريخ الصحافة ص10.

المارونى
وهذا لا يعني أن المؤسسات البروتستانتية لم تؤثر في الموارنة إذ أن الموارنة، كأي مجتمع لابد وأنه يتأثر ويؤثرن فمنهم من تأثر بالمدارس البروتستانتية، وكان ركناً أساساً في مسيرتها، أمثال "أحمد فارس الشدياق" في مستهل حياته، وكذا المعلم بطرس السبتاني"، "والياس حبالين" ... وغيرهم كثير.

ومع تداخل الدوافع في إنشاء المؤسسات العلمية في لبنان من طرف المنشئين لها، وأعنى بها الدول الغربية، إلا أنها في النهاية تُعد تعاونا ثقافياً بين الموارنة والغرب، وبرغبة الغرب ورضيً من الموارنة مما يجعله أمراً صعباً على الباحث أن يفرق بين المؤسسات المارونية الوطنية، وتلك المؤسسات الوافدة.

وقد يرد اعتراض على المؤسسات البروتستانتية بإنها لا تلقى قبولاً فنقول: إنّ المؤسسات ذات الصبغة التنصيرية البحتة تجد نوعاً من المضايقة، أمّا تلك المؤسسات التي تحولت مع مرور الأيام إلى المنهج العلماني تبعاً لسياسة بلدانها، ومسايرة للأحوال، فإنها تلقى رواجاً لبضاعتها في صفوف الموارنة، وبخاصة وقد ضعف التدين في صفوف الموارنة أنفسهم.

وما من شك في أن هذه المؤسسات العلمية كانت حلقات وصل بين الشرق والغرب، وكان لها أثر بالغ في تغريب المنطقة وبخاصة بلاد الشام، ومصر، والبلدان المجاورة التي تأثرت بهما.

"فالمدارس الخاصة كثيرة في لبنان، ومعظمها كاثوليكية، وهي ابتدائية وثانوية وجامعية، وهي شغل الكنيسة المارونية الشاغل، بحيث أن الكهنة الأكثر علماً وثقافة، ومعهم معظم الراهبات، يتكرسونَ لإداراتها أو التدريس فيها، هذا في المدارس المارونية، وأمّا في المدارس الكاثوليكية الأخرى ومعظمها أجنبية فإن نخبة لا يستهان بها من الرهبان والراهبات، تعمل في إدارتها بجد ونشاط

الماروني

وتحاول أن تجعل من هذه المدارس بمستوي المدارس الأوربية"[1].

"ثم إن بكرتي ليست كل الإكليروس الماروني[2]، فإلى جانبها على سبيل المثال مطرانية بيروت التي تلعب هي الأخرى دوراً سياسياً وثقافياً بارزاً منافساً للبطريركية في بعض الأحيان عن طريق مؤسسين من مؤسسات المارونية الفعالة: الأولى مدرسة الحكمة بما تمثل على صعيد التعليم ونشر الأيدلوجية المارونية، والثانية: كاتدرائية، "مارجرجس" المنبر الأكثر شرعية للتبشير الديني والسياسي في لبنان"[3].

ومن هذه المدارس:

"مدرسة الحكمة"

أنشأها المطران يوسف الدبس الماروني، رئيس أساقفة بيروت سنة 1874. وكانت تعلم العربية والفرنسية، والإنجليزية واللاتينيةن والتركية، وعلوم المحاسبة والفلسفة... [4].

"مدرسة عبية"

أنشأها المعلم "بطرس البستاني" وقام بأمورها الدكتور "كانليوس فانديك" رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت، الذي قام بتعتيم مناهجها على أربع سنوات، وكان يعلم فيها الصرف والنحو والمعاني والبيان والعروض والأنساب والمساحة وعلم الهيئة...[5] وأهم شيء فيها أنها كانت تسير على المنهج العلماني في تدريس علومها،

---

(1) الموارنة من هم؟ وماذا يريدو؟ ميشال عويط ص164.

(2) ويلحق بها عدداً من الابرشيات، وهي على النحو الآتي: الأبرشية البطريركية، وأبرشيه بيروت، وطرابلسن وصربا، وجونيه، وقبرص، وصيدا، وصور، وبعلبك وزحله، ويبلغ عدد أبناءها جميعاً وعدد رعاياها 777 وعدد كهنتها 612" المرجع الموارنة من هم وماذا يريدون ميشال عويط ص162.

(3) المارونية السياسية (سيرة ذاتية) منح الصلح ص91.

(4) أسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر، أنيس النصولي ص102-103.

(5) أسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر، أنيس النصولي ص102.

الماروني

وطلابها من كل الملل.

"عين ورقة"

من أرقى المدارس وأشهرها في أواخر القرن الثامن عشر، ويلاحظ أن عمالقة الفكر في لبنان كانوا من تلامذتها.

"مدرسة القديس بطرس" في بسكنتا للخور أسقف بطرس حبيقه (1907) ولا تزال.

"المدرسة الوطنية" في عمشيت الأديب لحود".

"الكلية الوطنية في عالية "الإلياس شبلي".

"مدرسة عينطورة" أسسها الأب بطرس المبارك (31732).

"مدرسة الحكمة" للمطران "يوسف الدبس" (1907).

"مدرسة دير مشموشة" في بيت الدين اللقش[1].

"مدرسة حلب"[2].

هذه المدرسة أسّسها الخوري، "اسطفان الدويهي" الذي - أصبح بطريركاً فيما بعد- وذلك سنة 1666 أثناء إقامته في حلب ولم يكن تركيز "الدويهي" على حلب عبثاً وإنما هو تبع "للاستراتيجية اليسوعية في تركيزها على حلب طريق التجارة، وهمزة الوصل بين أوربا والمشرق العربي.

لقد مكث "الدويهي" في حلب من عام 1663 وحتى عام 1668، معلماً ومهتماً لشؤون الموارنة.

وقد كانت تعرف هذه المدرسة، بالمكتب الماروني"، أراد منها الدويهي أن تكون صورة مصغرة عن معهد روما الذي تخرج فيه؛ لذلك ضم إليه مجموعة من المعلمين، ممن تخرجوا في معهد روما،

---

(1) انظر بعضاً من مدارس الموارنة، "لبنان عربي الوجه عربي اللسان" عبد الله لحوّد ص57.

(2) زرت حلب، وحاولت أن أقف على بعض المعلومات في الكنيسة المارونية، وقمت بالاتصال ببعض رجالها بواسطة الدكتور محمود عكام جزاه الله خيراً، ولكن لم يمكنوني من شيء...

الماروني

أمثال الخوري "يوحنا نمرون الباني" والقس "يوسف الباني" والشماس "نعمة بن يمين الأهدني"، والخوري "أيوب البشراني"... والشيخ يعقوب أبي الغيث الدبسي الماروني... وغيرهم.

ولما عاد "الشدياق بطرس التولاوي" من روما متخصصاً في الفلسفة واللاهوت، مكث ثلاث سنوات في "قنوبين، وكسروان ومجدل المعوش؛ ثم رأي فيه الدويهي الأهلية لمواصلة ما كان قد قام به في "المكتب الماروني في حلب" فأرسله سنة 1685، ولقد كان التولاوي مشبعاً بالعلوم الغربية[1].

«وأقل ما يقال عن مدرسة حلب الشهيرة، هو أنها أدخلت الفكر الغربي إلى الشرق وطعمت الفكر الشرقي بالنهضة الغربية، فكانت صلة الوصل بين مدرسة روما والشرق المسيحي، وإذا كان بعض المرسلين الغربيين قبل تأسيس مدرسة روما، قد أخفقوا في نقل الحضارة الغربية إلى الشرق فمدرسة حلب التي أدارها بطرس التولاوي ما فوق النصف قرن، نجحت في الانفتاح على الغرب المسيحي، وفي تبادل التفاعل الثقافي بين الحضارتين الشرقية والغربية، وذلك عن طريق الترجمان والتأليف وتعليم اللغات وخاصة، اللاتينية والإيطالية والفرنسية"[2].

وتتلخص نشاط هذه المدرسة في أنها كانت:

- معهداً للأحداث، ضاهي سائر مدارس حلب.
- معهدا لتعليم اللغات العربية والإيطالية واللاتينية والتركية.
- مدرسة اكليركية صغرى.
- جامعة تدرس الفلسفةواللاهوت، وتخرج الكهنة والرهبان، والأساقفة.
- مركزاً مسكونياً فاعلاً، يلتقي فيه الاكليروس والعلمانيون من

(1) الذكرى المئوية الرابعة للمدرسة المارونية في روما ص108-109.
(2) المرجع السابق ص102.

الماروني
مختلف الطوائف، ويعتنق منهم الكثيرون المعتقد الكاثوليكي.
- حركة تطعم الآداب والفكر بآداب الغرب، عن طريق إدخال "الاسكولية" إلى الشرق، من الباب الواسع.
- كما قامت بحركة تعريب الطقوس[1].

"وانتقل هذا التيار إلى حمص، فكانت المدرسة الحمصية فرعاً للمدرسة الحلبية"[2]، كما أن هذا التيار أيضاص انتقل إلى لبنان، ونقل معه اللغة العربية، على يد الرهبان الحلبيين، من مختلف الطوائف".

بل إن حلب أضحت في عهد التولاوي ميداناً فكرياً وروحياً مهمًا تجسد في النسخ والترجمة والتعريب، والتأليف، وإنشاء المكتبات، وبالطبع كل ذلك في باب النصرانية دعوة ودفاعاً.

"المدرسة المارونية في روما"

تأسست عام 1584 في عهد البابا غريغوريوس الثالث عشر والبطريرك "سركس الرزّي الماروني".

ولقد أدار الأباء اليسوعيون هذه المدرسة منذ تأسيسها حتى عام 1773 عندما حلت جمعيتهم.

وقد تخرج منها 280 تلميذاً في الفترة الأولى بعد التأسيس وقبل اجتياح "نابليون بونابرت" لمدينة روما عام 1798[3].

شغل كرسي أنطاكية من البطاركة الموارنة تلامذة المدرسة المارونية أحد عشر، وهم:

جرجس عميره الأهدني (1633-1644).
اسطفانوس الدويهي (167-1704).
يعقوب عواد الحصروني (1705-1733).

(1) المرجع السابق ص111-112.
(2) المرجع السابق ص112.
(3) أخذ نابليون عدداً من الموارنة تراجمة في حملته على الشرق.

الماروني

يوسف اسطفان الغوسطاوي (1760-1793).

ميخائيل فاضل.

يوسف التيان.

بولس مسعد العشقوني.

انطنيوس خريش.

كما تخرج في هذه المدرسة البطريرك اندراوس أخيجان عبد الغال، وكان أول بطريرك على طائفة السريان الكاثوليك"[1].

ومن الذين تخرجو في المدرسة المارونية أيضاً "سركس الرزي" مطران دمشق، و"بطرس مخلوف" مطران قبرص"[2].

لقد استمرت المدرسة المارونية وبشكل متواصل مدة قرنين لم تتوقف خلالها حتى كانت حملة نابليون على إيطاليا فاستولى على املاك الكنيسة فيها، وأمر ببيع المدرسة المارونية.

ثم عاودت العمل بعد مرور قرن على إقفالها ولكن بشكل متقطع حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية.

وكان الطلاب الذين يتقاطرون عليها لا تزيد أعمارهم عن الثالثة عشرة، وعلى هيئة بعثات لا تزيد البعثة الواحدة عن خمسة عشر طالباً، ولقد تبوأ خريجوا هذه المدرسة المناصب المهمة كما مرّ معنا كما أنهم عملوا في جميع حقول التعليم والتدريس والتأليف والنسخ والطباعة والترجمة في جميع المناحي الفكرية سواء ما كان يختص بالعلوم الدينية أو غيرها كالاجتماع والأدب واللغة، والعلوم الاجتماعية والتاريخ، ومن الأعمال التي قاموا بها فتح المدارس، وجلب المطابع[3].

ويرى مفكروا الموارنة أنّ تلاميذ هذه المدرسة "هم من أيقظ

---

(1) الذكرى المئوية الرابعة للمدرسة المارونية في روما ص12-13.

(2) تاريخ الفكر الماروني، يوحنا سعادة ص141.

(3) الذكرى المئوية الرابعة للمدرسة المارونية في روما ص27-28.

الماروني

الشرق من سباته قبل أن تدوي مدافع نابليون على ضفاف النيل"[1].

وذلك عن طريق ما نقلوه إلى العربية لأشهر مؤلفات الكتاب الغربيين.

لكن المتفحص لخريجي المدرسة المارونية في تلك الحقبة والذين لم يتجاوزوا الثلاثمائة وخمسين طالباً كانوا على النحو الآتي: منهم "اثنا عشر بطريركاً، وخمسون مطراناً، ومئتان وخمسون كاهناً"[2].

مما يجعلنا نشك في أنهم، أي الموارنة كانوا قادة الحركة، أو النهضة الثقافية إن صح التعبير، بل إنها لا تعدو كونها ارتباطاً دينياً، وإن تسربت فيها ولاشك بعض المترجمات الغربية، فأظن أنها كانت بغير قصد.

بل إن مما يدعم ما ذهبنا إليه، أنّ كثيراً من تلامذة هذه المدرسة لم يستقروا في لبنان ولا في ما حوله من البلدان بعد تخرجهم، فمنهم من بقي في روما أو في إحدى عواصم أوربا، وحتى بعض الذين عادوا إلى لبنان رجعوا مرة آخرى إلى الغرب للقيام ببعض المهمات الموكلة إليهم من طائفتهم، ومنهم من انخرط في سلك الرهبانية اليسوعية وقد أحصي منهم فيها عشرون راهباً.

أمّا الذين استقروا في الغرب كانت لهم نشاطات علمية فعملوا في الدوائر الفاتيكانية، وفي الجامعات الإيطالية وغيرها كما سيأتي، وعرّفوا الغرب بنتاج الشرق الفلسفي اللاهوتي فترجموا عن السريانية واليونانية والعربية إلى اللاتينية العديد من آثار الأباء، والعلماء الشرقيين[3].

وقد انتشر جمعاً منهم في عواصم أوربا، فكان منهم مترجمين في القصور الملكية، وأمناء مكتبات، ومديروا طباعة ونشر، منهم على سبيل المثال: "الصهيوني، والحاقلاني في باريس، والغزيري في

(1) المرجع السابق ص28.
(2) المرجع السابق ص28.
(3) المرجع السابق ص28.

الماروني
أسبانيا، والسماعنة في روما، وتادرس العظم في براغ، وجبرايل كرباج في القسطنطنية، وانطوان عريضة في فيينا، وبولس الهدار في لشبونه[1].

لقد كان هؤلاء الموارنة من خريجي هذه المدرسة بمثابة الجسور التي عبر عليها المنصرون الأوائل، وذلك بما أتاحوه من ترجمات للكتاب المقدس، وغيره من ا لكتب الدينية، أو بما نقلوه من مخطوطات إلى تلك البلاد الأوربية مما يسر عمل المستغلين في هذا الحقل سواء فيما يختص بأعمال المنصرين أو المستشرقين.

وبحق فإن المدرسة المارونية في روما كانت الدعامة الأولى في الحفاظ على الهوية المارونية، وعدم الذوبان في المحيط العربي الذي تعيش فيه، ومتابعة للدور نفسه أنشئت:

2- الجامعات :

ومنها "جامعة الروح القدس[2]" ... في لبنان، التي تحتضن فيها معهد اللاهوت، الذي يتوقع له أن يقوم بتلك الأدوار التي كانت تقوم بها المدرسة المارونية "في حقل الفكر، والتأليف، والنشر والتعمق في أصول العقيدة، لمواجهة الأخطار التي تمهد الإيمان والقيم"[3].

على حد تعبير القائمين عليه وعلى الجامعة.

ومما يدعم الأصول العقائدية للموارنة إضافة لما سبق".

3- "الرهبانيات المارونية"

وقد ابتدأت هذه الرهبانيات بالظهور في أواخر القرن السابع عشر من ذلك:

الرهبانية اللبنانية المارونية 1695

---

(1) المرجع السابق ص29، وتاريخ الفكر الماروني، يوحنا سعادة ص139.

(2) وقمت بزيارة هذه الجامعة، وحصلت منها على المجلد الأول من الموسوعة المارونية التي لم يصدر منها حينئذ إلا حرف A بالفرنسية، وكتاب الذكرى المئوية الرابعة للمدرسة المارونية في روما.

(3) الذكرى المئوية ص27.

الماروني

الرهبانية المريمية 1695

الرهبانية الانطونية 1700

جمعية المرسلين اللبنانيين 1865

وتضم هذه الرهبانيات قريباً من 450 كاهناً و60 أخا مساعداً يشتغل قسم كبير من الكهنة في خدمة الرعايا والبقية في إدارة المدارس.

أمّا الرهبانات النسائية فهي على النحو الآتي:

الراهبات اللبنانيات 1712

راهبات حراش 1724

الراهبات الانطونيات 1858

جمعية راهبات العائلة المقدسة المارونيات 1895

راهبات القديسة تريزيا 1935

راهبات القربان الأقدس المرسلات 1966

يعمل في هذه الرهبانيات نحواً من 700 راهبة ويقمن بإدارة المدارس الحضانة والابتدائية والثانوية، كما يقمن بدور الرعاية الصحية في المستشفيات، والملاجيء ودور الأيتام[1].

4- مؤسسات غربية مساعدة :

أ- الأرساليات التنصيرية :

اهتمت هذه الإرساليات بالتنصير ورأت أن في تعلم اللغة العربية.

ب- مركز الدراسات العربية في الشرق الأوسط في شملان:

وإضافة إلى تلك المؤسسات سابقة الذكر، فإن الدول الاستعمارية وجدت في لبنان مرتعاً خصباً لنشر مؤسساتها العلمية، وخاصة بين الموارنة الذين يرون في هذه المؤسسات الأجنبية تدعيماً لوجودهم وأيدلوجيتهم، بل يرون فيها تدعيماً لمقولة إنّ الموارنة امتداد للغرب

(1) الموارنة من هم؟ وماذا يريدون، ميشال عويط ص162.

الماروني

في بلاد الشام، أمراً مهماً لمن أراد أن يقوم بالتنصير، علاوة على المشتغلين بالسياسة ولهذا الغرض أنشئت المدارس. من ذلك "مركز الدراسات العربية في الشرق الأوسط" في شملان " Middle East center for Arab studies" لتعليم رجال السلك السياسي البريطاني في الشرق الأوسط الذي جاء إنشاؤه في "الفترة الواقعة بين مطلع القرن العشرين وحملة السويس عام 1956 التي شهدت تزايداً في تورط بريطانيا في العالم العربي بسبب مصالحها الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية في شرقي البحر الأبيض المتوسط والمناطق الغنية بالنفط، وقد نتج عن هذا التورط زيادة اهتمام الأوساط الحكومية والأكاديمية في دراسة اللغة العربية، وأبرز ما يعكس تزايد هذا الاهتمام في تأسيس "معهد الدراسات الشرقية والأفريقية" في جامعة لندنن وأيضاً مركز الشرق الأوسط للدراسات العربية، الذي أنشأته الحكومة البريطانية في القدس أثناء الحرب العالمية الثانية، ثم نقلته إلى لبنان في شملان"[1].

وكان القصد من هذا المركز تدريس اللغة العربية للضباط البريطانيين، ثم توسع فأصبح يشمل التدريس للسلك الدبلوماسي والعسكري البريطاني.

وقد أنشأ "أيدي حتى" بناية حديثة في شملان شغلها المركز الذي أصبح يقبل غير البريطانيين من جنسيات مختلفة كالأمريكان والالمان والسويسريون واليابانيون من رجال السلك الدبلوماسي أوموظفي البنوك والشركات التجارية الكبيرة، وتجري الدراسة في المركز بواسطة اللغة الإنجليزية، ويشمل اللغة العامية والفصحى، والترجمة من وإلى اللغتين.

وعلى كل فإن الحكومة البريطانية هي المسؤولة عن هذا المركز،

(1) الدراسات الإسلامية والعربية في أوربا ميشال جحا ص45، تأسس هذا المركز في القدس سنة 1943، ثم انتقل إلى مدينة الزرقاء في الأردن لمدة ستة أشهر تقريباً ثم انتقل 1949 إلى لبنان.

الماروني

وأكثر البريطانيين الذين يعملون في البلدان العربية سواء في السفارات أو المصارف أو الشركات البريطانية هم من خريجي هذا المركز[1].

ج- بعثات فرنسية : أمّا مؤسسات البعثات الفرنسية فكثيرة جدا، وبينها تنافس والبعثات الفرنسية العاملة في لبنان هي[2]:

1- العازرايون.
2- أخوات المحبة.
3- البون باستور.
4- الكبوشيون.
5- سيدات الناصرة.
6- الأخوة المريميون.
7- إخوة المدارس المسيحية.
8- العائلة المقدسة.
9- جمعية مريم الإصلاحية.
10- الكرمليون.
11- أخوات السان شارل.
12- أخوات الزيارة.

ويكفي أن نشير بشيء من التفصيل إلى العازاريين :

العازاريون:

المؤسس لهذه الإرسالية هو سنت ثنت بول Saint Vinccnt de paul عام 1624، وكان مجيئها إلى لبنان من أجل مواجهة اليسوعيين، والبروتستانت، ولأن فرنسا لاحظت في عام 1727 أن الكبوشيين ورجال الدين في بعض البعثات الكاثوليكية الذين تتولى حمايتهم كانوا يأتون من "حثالة أديرة" إيطاليا، لذا سعت إلى أن تكون

(1) المرجع السابق ص73.
(2) البعثات اليسوعية، د. طلال عتريسي، ص159.

الماروني
أفضلية القدوم إلى الشرق لرجال دين فرنسسين،ذو ولاء متميز يخدم السياسة الفرنسية بدون مشاغبة، وقد حصل لفرنسا ما أرادت ففي الصراعات التي عصفت بجبل لبنان عام 1840، نفذ العازاريون سياسة فرنسا في تهدئة أهل الجبل الثائرين ضد الحكم المصري، في الوقت الذي وقف فيه الأب "ريللو" اليسوعي يحرض الثائرين ضد الموقف الفرنسي.

وأبرز المؤسسات العازارية "كلية عنيطوره"[1]. ويرى العازاريون في أنفسهم، أنهم أكثر الإرساليات الفرنسية مساهمة في تحقيق انتداب فرنسا على الشام، لأن من بين الاثنى عشر ألفاً من طلابهم، سبعة كانوا وزراء، أو سكرتيري دولة في مصر.. وأن مدراء الخدمات الرسمية في لبنان وسوريا وفي دولة العلويين آنذاك كانوا جميعاً من طلاب العازاريين.

ولقد اختار العازاريون مدينة طرابلس مكاناً لنشاطهم لأسباب منها:

- أن طرابلس من أهم المدن اللبنانية يتجاوز سكانها 25 ألفاً وهي بمحاذاة البحر مما يسهل حركة الاتصال بأوربا.
- ولعدم وجود مدارس كاثوليكية تعلم الفرنسية.
- واستباق المكان قبل أن يأتي البروتستانت

"أخوات المحبة" Les Filles de la charite

وهذه الإرسالية تنتمي للإرسالية السابقة، وهي مكملة لنشاط الأولى، وقد تمكنت من اجتذاب أبناء "الطبقات الاجتماعية المسيحية" في جبل لبنان، عن طريق مؤسساتهم الخيرية ومدارسهم المجانية، ومن الأمور المهمة أنهم أنشأوا داراً للمعلمين لإعداد المؤهلين في المراكز الكبيرة[2].

---

(1) البعثات اليسوعية، د. طلال عتريسي، ص161.
(2) المرجع السابق ص164.

الماروني

"البون باستور" Mission du Bon Pasteur

وقد تأسست عام 1893 في حمانا، ونشاطها يتمثل في نشر الديانة الكاثوليكية، واللغة الفرنسية[1].

"الكبوشيون" Les Capucins

وتعتبر من أقدم البعثات التي حطت في سوريا، فقد وصلت عام 1625، وإدارتها فرنسية بحته، وبطبيعة الحال كاثوليكية وكان عملهم يركز على إظهار عبقرية فرنسا، كما يمهد لتوسعها الاستعماري وبطريقة غير مباشرة[2].

"سيدات الناصرة" Les Dames de Nazareth

كان قدوم هذه البعثة إلى بيروت في عام 1868، وكان من بواكير أعمالها تأسيس مدرسة مجانية وأنشأت ديراً على تلة الأشرفية في بيروت، وتلقى هذه البعثة دعماً خاصاً من القنصلية الفرنسية، وبطبيعة الحال فإن اللغة الفرنسية هي لغة التعليم "عرف من طالباتها زوجتين لاثنين من رؤساء لبنان أثناء الانتداب"[3].

"الأخوة الميميون" Les Freres Maristes

جمعية تعليمية أسسها الطوباوي "شامبانيا" عام 1817[4]، من أقدم البعثات في سوريا، لكن مؤسساتها بدأت في الظهور عام 1890، وقد أنشأوا مدرستين وذلك في عام 1896 حيث يقطن الأوربيون والموارنة بشكل أساسي، ومدارسهم منتشرة في جونية، وصيدا، والبترون، وجبيل، ودير القمر، وعمشيت، وأغلب طلابها من الموارنة[5].

(1) المرجع السابق ص164.
(2) المرجع السابق ص165.
(3) المرجع السابق ص165.
(4) المنجد في الأعلام ص30.
(5) المرجع السابق ص166.

الماروني

"أخوة المدارس المسيحية" Freres de Ecoles chretiennes

وهي جمعية تعليمية أسسها القديس "دي لاسال" 1680[1]. وقد انتقلت هذه الجمعية من مصر إلى القدس، وبيت لحم، ثم استقرت في بيروت عام 1889، ومناطق أخرى مثل طرابلس وبيت شباب"[2].

"العائلة المقدسة" Sainte Famille

قدمت إلى بيروت عام 1894.

"جمعية مريم الإصلاحية" Societe de Marie Reparatrice

ابتدأت نشاطها في بيروت عام 1898م.

"الكرمليون" Les Carmelites

قدمت إلى بيروت في مطلع القرن العشرين، وإن كان في الحقيقة لها تواجد مبكر في سوريا، وفلسطين، ومن تلاميذها كما مرّ معنا الأب "انستاس الكرملي".

"أخوات السان شارل" Socurs sT. Charles

كان لها مدرسة في بيروت عام 1908.

"أخوات الزيارة" Socurs de La Visite

هذه الإرساليات وغيرها، والتي نشرت مئات المدارس والملاجيء والجمعيات في المناطق التي يقطنها الموارنة، رسخت اللغة الفرنسية، والولاء لفرنسا من خلال المناهج الدراسية التي تقدم للطلاب.

"بل لقد احتلت فرنسا قبل الحرب العالمية الأولى مركزاً مهيمناً في سورية فقد كان لديها أكثر من (100) مؤسسة للخدمات الاجتماعية (مستشفيات، مصحات، دور لليتامى، والعجزة...إلخ) وأكثر من (220) مؤسسة تعليمية (عام 1913) ضمت حوالي (52)

---

(1) المنجد في الأعلام ص30.

(2) البعثات اليسوعية ص166.

الماروني
طالب"[1].

(1) الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي، وجيه كوثراني ص171.

المبحث الثاني

التحالفات السياسية

1- الأحــزاب

وحتى يضمن الموارنة استمرارية فكرهم ومبادئهم والحفاظ عليها بين أبنائهم، وذلك في محيط الأفكار الأخرى التى يرون أنها مغايرة لفكرهم، وأنّ فيها خطورة على فكرهم وتوجههم الذي يخشون من الذوبان فيه مع مرور الأيام . كانت للموارنة مؤسسات حزبية خاصة بهم استوعبتهم رغم توجهاتهم المختلفة في الظاهر، التي ما تلبث أن تتوجد في نهاية المطاف في خندق واحد، أمام العدو المشترك. ومن هذه الأحزاب ما هو قائم منذ القدم ومستمر مع الأيام، ومنها ما هو ناشئ، جديد مع متطلبات المرحلة، ينتهي دوره بانتهاء الظروف التى دفعت لتكوينه وتأسيسه، ويبقى كالشرنقة أو كالبذرة متقوقعا حول نفسه حتى إذا ما جاءت الظروف الملائمة عاد لنشاطه مرة أخرى يكافح ويناضل من أجل العقيدة المارونية وفكرها وتوجهها.

وأسوق هنا تعريفاً بأهم الأحزاب المارونية التي كان لها أثر في الساحة اللبنانية وما زال مستمراً، والبعض الأخر الذي شارك في مرحلة من مراحل الكفاح وخاصة في حرب 1975م التى أحالت لبنان إلى خرابة، ثم توقف بتوقفها.

1- حزب الكتائب.

2- حزب الوطنيين الاحرار.

3- حزب المردة.

4- الرهبانيات.

5- حراس الأرز.

6- الشبيبة اللبنانية.

7- المقدمون.

الماروني

8- التنظيم "الرابطة المارونية"

أولاً: حزب الكتائب اللبنانية:

يعود تأسيس حزب الكتائب اللبنانية إلى عام 1936 وقد جاء تأسيسه رداً على تأسيس الفرنسيين "لحزب الوحدة اللبنانية" الذي حلّ نهائياً عام 1937، وكان رئيسه "توفيق عواد" ومن الذين أسسوا حزب الكتائب "شارل حلو" جورج نقاش" [1] "بيار الجميل".

شعارات الحزب:

الله، الوطن، العائلة .

تكمن قوة الحزب في المناطق المارونية، ولقد اتبع الحزب سياسة افتعال الصدامات مع القوى الإسلامية، كأسلوب لتقوية الحزب، والمحافظة عليه من الذوبان.

وللحزب صحيفة ناطقة باسمه هى "جريدة العمل" و "مجلة وطنى" و"إذاعة لبنان الحر".

نظرة الحزب إلى عروبة لبنان:

يعتبر الحزب أن كيان لبنان كياناً مستقلاً عن الكيانات العربية الأخرى، ويرى أن ذلك لا يقلل أبداً من الشعور الأخوي تجاه البلاد العربية، بحجة أن هذا الإعتبار إنما جاء من أجل ضمان استقلال لبنان، وبحيث يكون هناك انسجام مع قاعدة التفكير الأساسية، كما أن الحزب يقف ضد أي مشروع يدخل لبنان تحت ما يسمى بالوحدة العربية إذ أنه يرى في ذلك ضياع لهوية لبنان، وهذا ما يقرره منظرو الحزب بالحرف الواحد "إنَّ الوحدة العربية لن تخدم لبنان بالدرجة الأولى، ولن تخدم الدول العربية بالدرجة الثانية، لذلك فنحن من معارضي الوحدة السياسية ، وندعو إلى التعاون بين الدول العربية،

---

(1) انظر الصليبيون اللبنانيون د. ميشال الغريب ص 363.

الماروني

ولكن دون أن يفقد هذا التعاون لبنان كيانه واستقلاله، وقد قلنا أيضا في مفهومنا للعروبة ان العربية بمعناها الصافي الأصيل لا ينكرها أحد، ولا يتنصل منها أحد إلا أن مفهوم العروبة قد دخلته استفاضات كثيرة خلال السنوات العشر الأخيرة الماضية بحيث بات هذا الإستيفاض يرهبنا فنكاد نخشى من هذه التسمية، لا بحد ذاتها، ولكن نخشى من الإستطراد والذي تقودنا إليه التسميات ومن أهم هذه الإستفاضات مشاريع تسمية الإتحاد الذين يقوم بين الدول العربية"[1].

ولهذا فإن حزب الكتائب اللبنانية، حزب طائفي يدعو إلى إقامة دولة لمسيحيي لبنان، تمثل مسيحيي الشرق.

كما أن الحزب يرى في "اليهود" حلفاء وحماة لمسيحيي الجنوب اللبناني، والذي كان ممثلهم سعد حداد، الذي اعتبره الحزب أحد محرري مناطق لبنان من الإحتلال الفلسطيني[2].

ثانياً: "الوطنيون الأحرار":

تأسس الحزب عام 1958، وهو مرتبط باسم كميل شمعون رئيس الجمهورية، آنذاك.

مبادئ الحزب

- ليبرالية-حرية اقتصادية

- الإحتفاظ ببقاء لبنان دون لقاء مع الأمة العربية والتمييز بوضع لبنان الخاص.

- الإحتفاظ بعلاقات متينة مع الدول الرأسمالية. والحزب محصور في المناطق المارونية.

(1) "الأحزاب والتنظيمات والقوى السياسية في لبنان"، فضل شرور ص214.
(2) المرجع السابق ص217.

الماروني

- للحزب جريدة تعبر عنه باسم "جريدة الشمس" سابقاً وجريدة الأحرار حالياً.

رؤية الحزب للميثاق اللبناني:

"أن الميثاق هو الشرعة الأساسية التى انتهى إليها اللبنانيون بعد أن تلمسوا الطريق طويلاً فما اهتدوا إلى صحيفة أفضل منها وأمثل"[1].

ويرى الحزب أن الميثاق عقد أساسي اتفق فيه المسلمون والمسيحيون على تنازلات، فقد تنازل المسلمون عن السعي لصهر لبنان في الكيان العربي، وتنازل المسيحيون عن الحماية التاريخية التي يبسطها الغرب على لبنان.

وهذه الرؤية ليست ثابتة، وإنما هي رؤية مرحلية تحتمها الظروف سرعان ما تتبدل فمواقف الحزب من الصهيونية مثلاً في أدبياته المنشورة غير التي يمارسها في الواقع، ففي الأدبيات يرى الحزب أنّ الصهيونية خطر اغتصب فيه وطنا عربياً وهدد باقي الدول المحيطة به، وأنه معتد على لبنان حيث أنه جعل من جنوب لبنان أرضاً صهيونية، وأنه طامع في مياه لبنان، وأنّ الكيان الصهيوني يطمح في احتكار جميع النشاطات الإقتصادية في لبنان، وأن إسرائيل دولة توسعية يرى الحزب فيها عدواً لدوداً وخطراً أساسياً...إلى غير ذلك من العبارات.

أمّا على صعيد الواقع فإن "كميل شمعون" الأول الذين دافع عن "سعد حداد" قائد جيش لبنان الجنوبي العميل لاسرائيل وأعطاه المبررات للإتصال مع الصهيونية"[2].

(1) المرجع السابق ص222.
(2) المرجع السابق ص226.

الماروني

حتى الميثاق الذي اعتبره الحزب القاسم المشترك لجمع كلمة اللبنانيين وجمعهم في كيان واحد مشرك، أعاد النظر فيه[1].

وهكذا يقال في الدستور مغبارة

" أما الدستور فهو الشرعة الأساسية الأخرى التي أعطت لبنان كيانه القانوني..." لا يلبثون أن يستدركوا عليها حتى يجدوا لأنفسهم المبرر لنقضها والمبيت سلفاً، والعبارة التالية تبين هذا. "أننا إذ نتثبت بعدم مس الدستور وبمعارضه إدخال أى تعديل على أحكامه فلا يعود ذلك إلى أننا نرى في هذا الدستور كتاباً منزلاً أو خالياً من النواقص والشوائب"[2].

وعن مواقف الحزب من الغرب فإن الحزب لا يتردد في الإفصاح عن حبه وولائه للغرب فعلى الصعيد العلمي يرى الحزب أنه "يحب الإعتراف بأن الغرب هو مصدر الحضارة والعلوم وهو المعين الذي ينهل منه وحتى أمد بعيد... وهكذا يقال في جانب الإقتصاد، وجانب السياسة.

ثالثاً: "المردة"

ويعد الحزب الثالث من حيث القوة بعد الكتائب والأحرار ويضم أكبر عدد من الضباط الموالين للرئيس سليمان فرنجية، ومناطق نفوذ الحزب في الشمال اللبناني، وبالأخص في "اهدن" و "زغرتا" حتى الحدود الشمالية مع سوريا ويعتمد الحزب أساساً على النقل السياسي لآل فرنجية.

يظهر الحزب إنتماؤه للعروبة، وتفهمه لدور لبنان العربي كما أنه يرفض التعامل مع إسرائيل، ويرى في سوريا جاراً مهماً يجب أن تقوم بينه وبين لبنان أوثق العلائق لذلك فقد تعرض الحزب لهجمة

---

(1) المرجع السابق ص226.

(2) المرجع السابق ص223.

الماروني

ضارية من بقية الأحزاب المارونية تمثل ذلك في الإقتحام الكبير الذي قامت به "قوات الكتائب العسكرية" على منزل "طوني فرنجية" في 1878/6/12 حيث قتلته وزوجته وابنته وعدداً كبيراً من مناصريه، وعناصر المردة[1].

ولقد امتلك الحزب جهازا إعلامياً وإذاعة شأنه شأن الأحزاب الأخري.

رابعاً: "الرهبانيات"

تعتبر جامعة "الكسليك" الروح القدس [2] من أكبر وأبرز المراكز التعليمية للرهبانيات، ومن هذه الجامعة تشكل هذا الحزب الذي يعتبر في الدرجة الأولى حزباً دينياً.

وقد رأس هذا الحزب الأباتي "شربل قسيس" الذين كان يضفي على بقية الاحزاب المارونية الوجه الديني، فدرو هذا الحزب لملمة الأحزاب المارونية وصهرها في بوتقة واحدة وتذكيرها بهويتها الدينية، وجعلها تحت لوائه، وذلك من خلال المؤتمرات التى كان يعقدها وعلى مستوى دولي وكذا جمع التبرعات، والإتصال بالمغتربين في الخارج لدعم ومؤازرة المشروع الماروني.

خامسا: "الشبيبة اللبنانية"

فرع من حزب الكتلة الوطنية الذي يرأسه العميد "ريمون إده" وقد تولى رئاسة "الشبيبة اللبنانية" "مارون خورى" باش مارون"؛ بمعنى آخر فإن الشبيبة اللبنانية تمثل الفرع الشبابي داخل حزب الكتلة الوطنية، وكان له دور في أحداث الحرب الأهلية عام 1975م، لكن ما لبث أن استوعب من قبل الكتائب ، وذاب فيها[3].

(1) المرجع السابق صـ243.
(2) مرّ ذكر هذه الجامعة في مبحث الوسائل الثقافية.
(3) المرجع السابق صـ 246.

الماروني

ومن "سعيد عقل" استمد "حراس الأرز" تعريفهم للبنان: "لبنان وطن سرمدي، خالد، لا علاقة له بالعروبة أو بأي جزء من الأمة العربية".

وللحزب فلسفة موغلة في التطرف تجاه العروبة يعبر عنها أبو أرز بقوله: "إن لعنة التاريخ ستلحق بكل من يتجرأ على توقيع صك يكرس تزوير الهوية اللبنانية، فالموافقة على عروبة لبنان هى خطأ تاريخي، أخطر بثكير من الخطأ الذي ارتكبه الحكام في لبنان يوم وافقوا على دخول القوات السورية إلى أراضيهم"[1].

أهم مفاهيم "حراس الأرز"

- أن خلاص لبنان لن يتم بالطرق التقليدية التي يعتمدها الحكم، بل لا بد من ثورة على التقاليد البالية، والثورة على العقلية القديمة.

- أمّا موقفه من اليهود فإنه لا يرى بأساً من تلقي المساعدات من اسرائيل.

- أما موقفه من العروبة فإنه يرى، أن سوريا وليبيا هى مثل اسكتلندا لا علاقة لهما بلبنان الحضاري المتميز عن العرب في كل المسائل العصرية الحديثة.

وسائل الحزب

للحزب نشرة دورية تصدر باسم "حراس الأرز" كما أنه له نشرة أخرى باسم "الشباب".

وعلى كل فقد انضوت جميع الأحزاب المارونية تحت ما يسمى بالجبهة اللبنانية، وذلك في الحرب التي دارت عام 1975م وشكلت لنفسها قوة واحدة أمام خصمها، وقد صدر عن هذه الجبهة بيان، أو

---

(1) المرجع السابق صـ249-251. وانظر الصليبيون اللبنانيون. د. ميثال الغريب صـ79 وما بعدها.

الماروني
بمعنى أصح وثيقة عبرت فيها عن رؤيتها للبنان، من حيث تركيبته العقائدية المختلفة، ومن حيث علاقته بالآخرين، أماطت فيه اللثام عن بعض ما تكنه وتعتقده، وأثبت الوثيقة بنصها التي تشكل في الواقع صورة حديثة للعقلية المارونية وذلك لأهميتها وقد جاء في هذه الوثيقة . "ان الجبهة اللبنانية" في هذه اللحظة الحاسمة من تاريخ لبنان والمشرق، ترى أن توضح أمام الشعب اللبناني، أمام الرأى العام الدولي، وأمام التاريخ، مواقفها الأساسية، وما نبتغيه".

1- باسم التراث والقيم والشعب.

تعي الجبهة اللبنانية، تماماً، أنها تتكلم باسم تراث لبناني متراكم متواصل، نسبياً، لستة آلاف سنة. ومع أن تواصلية هذا التراث إنتابها بعض التقطع، فتقطيعته لا تقاس بغيرها. لا توجد في شرق البحر الأبيض المتوسط تواصلية تراث كتواصلية التراث اللبناني.

تعى الجبهة اللبنانية، تماماً، كذلك ، قيمة هذا التراث للبنان، وللشرق الأوسط، وللعالم، ولا تفهم مواقفها الأساسية في ضوء وعيها هذا فهي تحرص، أشد الحرص، على الحفاظ على أهداف هذا التراث وقيمه وحرياته، وعلى الوقوف في وجه كل ما يحدق به، اليوم، من أخطار هذا الوعي وهذان الحرص والمواجهة تنحر مواقف الجبهة كلها. تعرف الجبهة أن لبنان مؤتمن على كنز، لا أثمن ولا أقدس، وهى ترفض أن تفرّط بذرة واحدة من هذه الأمانة.

ثم ان الجبهة اللبنانية تعرف أنها تتكلم باسم أكثرية ساحقه من اللبنانين، وتعرف، كذلك أن قسماً من هذه الأكثريه ليس بوسعه التعبير عن رأيه بحرية لذلك يشرّف الجبهة اللبنانية شعورها بأنها لا تمثل، فقط، رأى من بوسعه التعبير الحر عن رأيه، بل تمثل، أيضاً رأى أولئك الذين لا يملكون اليوم هذه الحرية.

2- البنية السياسية:

الماروني

لبنان الذين نريد أن نبنى هو لبنان الثابت، خلال العصور والذي يأبى أن يدمج بأي كيان آخر، أو أن ينعت بغير ذاته، وهو، بالتالي، دولة مستقلة، سيدة، حرة.

نرفض كل محاولة لتذويب لبنان في غيره، أو في محيطه، تذويبا يفقده خصائصه المميزة. حدود لبنان الذي نريد أن نبني هى حدوده الحالية المعنية له في الدستور، والمعترف بها دوليا.

نظام لبنان الذي نريد أن نبني نظام جمهوري، ديمقراطي، برلماني، تعددي، حر، منفتح، بالمعاني التقنية العالمية التي لهذه الكلمات.

مع الحفاظ على سيادته واستقلاله التامين، ينشئ لبنان علاقاته مع غيره من الدول على أساس التساوي في السيادة، وعلى أساس الإحترام المتبادل.

في إنشاء هذه العلاقات يأخذ لبنان بعين الإعتبار المصالح المشتركة، ثقافيا واقتصاديا وسياسيا، بينه وبين غيره من الدول، سواء فيها الدول العربية، ودول الشرق الأوسط، ودول العالم.

لبنان الحر السيد المستقل، الذي نريد أن نبني، لا ننفرد، وحدنا، لبنائه، بل يبنيه معنا ويحميه ويشارك في توجيه سياسته وتنظيم إدارته، أبناؤه كلهم مقيمين ومنتشرين، في جميع أنحاء الدنيا.

ترى الجبهة اللبنانية ضرورة إعادة النظر في الصيغة التي جربها لبنان منذ السنة 1943، بغية تطويرها، وذلك في هدف تجنب أى إحتكاك، أو اصطدام، بين أعضاء الأسرة اللبنانية الواحدة.

قد تفضي إعادة النظر هذه بتحويل هذه الصيغة إلى نوع من اللامركزية، أو الغدرالية، أو الكونفدرالية، في إطار لبناني شامل واحد موحد، على غرار ما تتجه إليه الأنظمة الدستورية

الحديثة في العالم، للحؤول دون أية كارثة في المستقبل كالكوارث العديدة التي ألمت بلبنان، منذ سنة 1840 إلى يومنا الحاضر. نوع الصيغة الجديدة يتفق عليه بين اللبنانيين في مناخ لا إكراه فيه ولا إرهاب، إن من الداخل كان أو من الخارج.

يستلهم لبنان أحكام الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في تحديد مبادئ كيانه، على الأخص، بالنسبة لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية.

3- الحريات الدينية:

هم لبنان الأول ضمان الحريات الفردية والجمالية لكل بنية، ولكل مؤسساته:

1- لأن مشكلة الشرق الأوسط الأساسية والأولى، بل مشكلة كل آسية وافريقية، بل ما هو أسع من آسية وافريقية، هى مشكلة الأقليات.

2- ولأن الاقليات الأساسية في الشرق الأوسط هى الأقليات الدينية. لهذين الإعتبارين تحتم على لبنان، بالنسبة لتكوينه وتاريخه، أن يعني، أول ما يعني به، بمجتمعاته الدينية وضمان حرياته.

نهدف إلى أن يتميز لبنان، تميزا واضحا عن غيره من بلدان الشرق الأوسط لأن مشكلة الأقليات فيه حلت حلا نهائياً. لذلك لن يكون في لبنان الذي نريد أن نبني أى غبن، أو إجحاف في حق أية طائفة من طوائفه.

فلبنان الذي ثار على مشكلة الأقليات الدهرية في الشرق الأوسط لا يسمح لهذه المشكلة أن يذر له قرن فيه.

المجتمع المسيحي في لبنان يحتل مركز خاصا، نظرا لتفرده عبر

الماروني

القرون، بتاريخ حر متواصل. لذلك يحرص لبنان الذي نريد أن نبنى على أن تبقى المسيحية فيه، بالفعل، حرة آمنة، سيدة نفسها وقيمها ومصيرها، تماما كما في أي بلد في العالم هي فيه، بالفعل، حرة آمنة، سيدة نفسها وقيمها ومصيرها يعتبر لبنان هذه الأمانة من أقدس ما أوكل إليه.

لا تريد المسيحية في لبنان لنفسها أكثر مما تريده لغيرها، لكنها، في الوقت ذاته، لاتقبل بأقل مما يريده غيرها لنفسه. حرية المسيحية في لبنان لا تختص ببقعة معينة في البلاد فحسب، بل تشتمل كل مسيحي، وكل مجتمع مسيحي، في كل لبنان. حرية المسيحية في لبنان، وأمنها، وسيادتها على نفسها وقيمها ومصيرها، لا تتوقف على أي اعتبار ديمغرافي، أو أي اتجاه سياسي بكل تأكيد لاتهتم الجبهة اللبنانية بالمسيحية الموارنة فحسب، بل سائر الطوائف المسيحية التى عملت، جميعا بفضل تراثها الأصيل، ونموها الحر، منذ عهد المسيح ومنذ أن أتى بعض منها هذا الجبل المضياف، على ازدهار هذه الحضارة الخاصة بالمميزة.

أمّاما يهب على الموارنة، اليوم، من ريح تشتيتية فلا تجد الجبهة فيه، على أنه هم من همومها المرهقات، هما يستطيع أن يبقى. ذلك أن الجبهة، حيال ما يتهددنا من أخطار مقضه تؤمن أنه عند ما يسمو كل واحد منا على جرحة نستطيع أن ننصرف، كلنا، اذ ذلك، إلى تضميد جرح لبنان، وسنقوي على تضميده.

هذا وترى الجبهى اللبنانية أن لا غنية للمسيحيين جميعا، عن إخوانهم من الأقليات الأخرى الذين أسهموا معهم في تكوين هذا الوطن الفذ، المدل ، منذ مئات السنين، بشخصيته الفريدة في الشرق الأوسط. وهى ترى أن لبنان هذا ملتقي دينين كبيرين يتساكنان مرعمين، ويتحايلان على حياة التعايش المعرض دائما للأنهيار، بما

الماروني
يغذيه كل منهما من رغبة في التسلط والتحكم، بل إتحاد وداد وتعاون بين ست عشرة طائفة من الأقليات، ضمن هذا الخضم الأكثرين في الشرق الأوسط، تتضافر كلها في سبيل الحرية، والكرامة والمساواة، التى تنعم بها، جميعا بصرف النظر عن التعاون في الأرقام والحالات المجتمعية.

ثم إن الجبهة اللبنانية تشمل اللبنانيين، جميعا، بنظرة عدل قوامها: أن لا يفضل لبناني لبنانيا آخر إلا بالنسبة لاخلاصه للبنان، ولحرماته، وقيمه.

إيماناً منها عميقاً: بأن ضمانة بقاء لبنان الولاء والحب للبنان.

4- سلام الشرق الأوسط بسلام لبنان، وسلام لبنان لسلام المسحية سلام لبنان أحد مفاتيح سلام الشرق الأوسط، لا يمكن أن يعم سلام في الشرق الأوسط، ويستقر، إذا كان ممزقا، سياسيا وروحيا، وسلامه مهزوزاً مضطربا، غير مستقر، عدم استقرار لبنان يعني بالضبط عدم استقرا الشرق الأوسط.

إذا كان سلام لبنان أحد مفاتيح سلام الشرق الأوسط، فمفتاح سلام لبنان الأساسي أن تكون جميع مجتمعاته الدينية حرة، سعيدة، آمنة، مطمئنة، سيدة نفسها وقيمها ومصيرها.

كل من يظن أن بالإمكان قهر المسيحية الحرة في لبنان، دون إحداث رد فعل عالمي هائل، وإحداث صدى انقلابي أساسي واسع في الشرق الأوسط، يشط ويخطئ. ذلك لأنه يجهل قوة الحرية، وحقيقية المسيحية، وواقع شعوب المنطقة وتاريخها، وتطوير علاقتها المعتم بعضها مع بعضها الآخر في المستقبل.

المستقبل ليس للقهر بل للتحرر. المستقبل ليس لتقليص الحرية الموجودة بل لتوسعها، المستقبل ليس لتوسيع العبودية وترسيخها بل لتجمعها والتخلص منها. المستقبل ليس للتحيز ضد الأقليات الدينية،

بل لأنالتها المساواة التامة في المسؤوليات والحقوق والواجبات المستقبل ليس للظلام بل للنور الذي سطع، ويسطع، في لبنان.

إذا كانت المسيحية حاضرة فاعلة في شرق البحر الأبيض المتوسط طيلة الأولفى سنة الماضية بدون انقطاع، وإذا كانت حية فاعلة، وستبقى حية فاعلة، في الغرب، وإذا كان البحر الأبيض المتوسط طيلة التاريخ مجالا حيوياً للغرب، أو كان الغرب مجالا حيويا للبحر الأبيض المتوسط، فليس معقولا أن يزول حضور المسيحية الفاعل، اليوم من شرق البحر الأبيض المتوسط، على العكس أن المعقول بل المحتم هو أن يتأصل ويتعمق حضور المسيحية وفعلها وحريتها فيه.

5- التحرر التام من الأحتلال:

الإحتلال السوري أن يرفع. كل أتفاق، من أي نوع كان يصار إليه في ضل الحرب لا يمكن أن يكون اتفاقا حرا، وبالتالي، نعتبره باطلا، لا جزمًا لتوطين الفلسطينين في لبنان. وهو جزم عبرت عنه الجبهة اللبنانية في جميع بياناتها السابقة، وبخاصة بيانها الصادر يوم الثلاثاء في 20 أيار 1980 حيث جاء."...تسارع الجبهة فتعلن رفضها رفضا قاطعا للإستيطان، وبخاصة استيطان الفلسطينين، في أية أرض لبنانية مهما ضاقت رقعتها وأينما كان موقع هذه الرقعة، عازمة على اللجوء إلى جميع الوسائل، مهما عصت ، التي من شأنها أن تمنع هذا العدوان الذي يرمي، منذ الآن، إلى تحديد مصير لبنان".

وقد سر الجبهة اللبنانية أن يكون الموقف الذي عبرت عنه السلطة اللبنانية على لسان وزير الخارجية، في بيانها الأخير أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة، بتاريخ 2 تشرين الأول 1980، قد أتى موافقا لرأيها، إذ جاء فيه:

"تأكيدا لما قاله رئيس لبنان في أكثر من مناسبة: أننا نرفض رفضا

الماروني

قاطعا أى مشروع للتوطين، وكل ما يمكن أن يؤدي إليه بصورة مباشرة أو مداورة. وسنقاوم ذلك التوطين المقنع، في كل مراحلة، بكل ما أوتينا من قوة تنبع من إيماننا بحقنا المقدس في وطننا، هذا الحق الذي لا يشاركنا فيه أحد. فأرض لبنان ليست أرضا سائب، وليس سلعة مطروحة في مزاد الصفقات الدولية".

وهو هذا الجزم بالذات الذي يجهر به كل لبنان بأعمق ما في صوته وأثبته وأقواه. منذ البدء، اعتزامنا تعطيل كل مشروع يهدف إلى توطين الفلسطينيين في لبنان. أية كانت كلفتة ذلك. وأن ما عرف من شأن بيوعات عقارية، مباشرة ومثلوبة، حصلت، هنا وهناك، قصد تمليك الفلسطينين ارضا لبنانية...فيه البيوعات ستبطل.

ذلك أن أرض لبنان للبنانيين ولا أرض في لبنان لغيرهم وستبطل، كذلك، كل حيازة غير مشروعة للجنسية اللبنانية، أيا كان الحائز عليها. ايضا نقول: لا ، جزمًا، للتقسيم. ولكن بالقوة، وبالجزم ذاته: لا لأي إجراء يؤول، أو يمكن أن يؤول: إلى إضعاف الحرية الشخصية الكيانية الإنسانية المسئولة التوقعية بين هاتين اللائين، لا للتقسيم و لا لإضعاف الحرية. المسئولة، هو المطلب المصيري في هذه اللحظة من عمر لبنان.

6- لبنان واجب الوجود[1]:

لبنان ضرورة ذاتية وضرورة عربية، وضرورة شرق أوسطية، وضرورة عالمية.

لبنان حارب ويحارب وسيحارب، صمد ويصمد وسيصمد، في جميع قطاعات مجتمعه، دفاعا عن كيانه وحرياته، وذودا عن قيمه الذاتية، ولن يقبل بأى افتئات على حرياته وقيمه، حتى لو وقف العالم كله في وجهه. وعندما يصحو العالم من غفوته سيرى عظمة تشبث

(1) هذه العبارة لا تجوز شرعاً أن تطلق على المخلوق.

الماروني
لبنان المستميت بقيمه، ليس فقط من أجل نفسه، بل من أجل العالم كله.

وبما أن لبنان ضرورة عربية، لأن مناخه مناخ الحرية، فعلى العالم العربي أن يتفهم وضعه، ويعمل كل ما في وسعه لا لإضعافه وقهره وتحجيمه وامتصاصه، بل لإشعاره، حقا، بأنه في مأمن، تام من أي خطر عربي، أو إسلامي، عليه وأن يدعه وشأنه يتطور تطورا ذاتيا، يرضى أهليه.

الظن أن خير العرب والإسلام يحصل في تمثيل لبنان وامتصاصه الظن أن "لبنان شوكة في خاصرة العالم العربي" يجب أن تزول، ظن خاطئ، فضلا عن كونه ظنا مستحيلاً.

وبما أن لبنان ضرورة شرق أوسطية، لأن قيام نظام سلمي تفاعلي بين شعوب الشرق الأوسط أمر محتم، ولأن للبنان في وسط هذا النظام دوراً فعالا، فعلى بلدان الشرق الأوسط كلها، أن تشعر لبنان الحر السيد المستقل الأمن المعافى. أن تشعره، بالفعل، بأنه غير مهدد بالزوال.

وأخيرا، بما أن لبنان ضرورة عالمية، نظراً:

1- لأنه إنساني عالمي في جوهر كيانه وأعطى العالم والإنسان، ويعطيها، اليوم، عطاءات كثيرة، خصوصا في الحقل الفكري، وفي مجال التعامل المادي والبشري.

2- لأنه نافذة الشرق الأوسط الأصلية على العالم، ونافذة العالم الأصلية على الشرق الأوسط.

3- ولأنه فاعل تلطيف وتقريب بين شعوب الشرق الأوسط وحضاراته. والشرق الأوسط كان دائما، وهو اليوم على الأخص، عالميا من حيث الدين، والإقتصاد، والمركز الإستراتيجي والتاريخ.

الماروني

نظرا له الإعتبارات، جميعا، ينبغى للعالم كله أن يرعى لبنان ويحميه، وأن يقدر أن لبنان اذا خسر حريتة و ذاتيته العالمية المميزة جف عطاؤه، وخسر العالم، من جراء ذلك، قيمة لا تعوض. لذا تجد الجبهة اللبنانية أن مصلحة العالم أجمع توجب على هذا العالم بالذات أن يهب إلى توفير ضمانات رسمية-فعلية-فاعلة لهذا البلد الصغير - الكبير، لبنان، ليظل ثابتا في بقاء حرسيد، وليظل قادرا على القيام بالرسالة المنتدب لها منذ فجر التاريخ. فإذا أعطى لبنان هذه الضمانات اطمأن ليعمل. وإن لم يعطيها عمل ليطمئن.... وسيبقى لبنان على كل حال، حضارة مجد ذاته.

7- لبنان إنساني:

لبنان، في جوهر كيانه، متأصل في الحضارة العالمية الإنسانية الواحدة. لذلك يرفض كل محاولة ترمي إلى اقتلاع جذوره العريقة في هذه الحضارة، وهو يتصدي لها. وما وجوده التاريخي المتواصل إلا تعبير عن ثباته في هذا الإباء والتصدي.

ونرفض كذلك كل محاولة لإضعاف علاقات لبنان التقليدية الكيانية مع أوروبة والعالم الغربي، على العموم، لبنان على مدى القرون والأجيال، فعل في هذا العالم وتفاعل معه ولن نقبل في آخر هذا الزمن، فصله عنه، رافضين (خضاباتا كل محاولة تهدف إلى ذلك.

ويرفض لبنان الذي نريد أن نبني أن تكون آية قمة من قمم الفكر والروح، في أية التاريخ والعالم، في غير متناول بنيه. لذلك يبني لبنان نظام تربية على انفتاحه المسؤول، التام، على جميع مصادر العقل والروح، في التاريخ وفي العالم.

كما أننا نرفض كل محاولة لإضعاف تفاعله التقليدي الحر الخلاق، في شتى المجالات، مع محيطه العربي ومحيطه الشرق

أوسطي، ونرفض أخيرا كل محاولة لفصم لبنان ما وراء البحار، عاطفيا، وثقافيا، واقتصاديا وسياسيا وإداريا، عن لبنان الأب، بل على العكس، نهدف إلي تدعيم صلة لبنان الأب بلبنان ما وراء البحار تدعيما تاما.

لمناسبة المؤتمر السنوي الأخير للرابطة الأميركية اللبنانية المنعقد في واشنطن ، بتاريخ 20/18 تشرين الأول 1980، نمتدح المساعى المباركة التى تقوم بها هذه الرابطة لدى السلطات الأميركية والرأى العام الأميركي، كما نمتدح ثباتها في رؤيتها السليمة لكل ما هو متعلق بجوهر لبنان، ومصيره.

ولا يسعنا، في هذه المناسبة أيضاً ، إلا أن نبدى اغتباطنا بالمؤتمر الماروني العالمي الثاني الذي عقد، من 8 إلى 12 تشرين الأول 1980 في نيويورك، مرحبين بالمقررات التي اتخذو بالتوصيات التى أعطى، وبخاصة:

تأكيد رفضها لكل توطين للفلسطينيين على أرضا والتأكيد أمام قداسة البابا، على القيمة الأنسانية العالمية الكبرى التى للبنان الحر.

أخطار أربعة تقطيعية تلوح في الأفق، عن تصميم أو غير تصميم.

قطع لبنان عن جذوره المتأصلة، والمتواصلة، نسبيا في التاريخ.

قطع صلته الحميمة بالحضارة الإنسانية العالمية الواحدة.

قطع تفاعله الخلاق. أو تحجيم هذا التفاعل ، مع محيطه العربي ومحيطه الشرق أوسطى.

2- الجمعيات

لقد كانت وسيلة إنشاء الجمعيات وسيلة مهمة من الوسائل التى لم يغفل عنها الموارنة من أجل تحقيق أغراضهم التي يرمون الوصول

إليها، وقد نحت هذه الجمعيات مناحى عدة، هدفها الأخير هو الإبقاء على الرابطة المارونية ذات الطابع المميز في المحيط العربي والإسلامي، الذي تعيش في وسطه، مع توثيق كل ما من شأنه ربط الموارنة بالغرب.

فسواء كانت تلك الجمعيات دينية أو عليمة أو سياسية فهدفها الأساس كما ذكرنا التركيز على الهدفين السابقين وقد أسست جمعيات كثيرة جدا داخل لبنان وخارجه، واتسعت أعدادها باتساع بلاد المهجر التي قطنها الموارنة وسواء كان جل أعضائها من الموارنة أو أنهم مشاركون فيها فإنهم في نهاية المطاف لا يعدمون الفائدة من انخراطهم فيها وتذليلها لخدمة مصالحهم ومن تلك الجمعيات.

1- "جمعية القديس لويس":

وهى جمعية فرنسية مارونية نشأت في باريس سنة 1876م هدفها "نشر الكاثوليكية في الشرق" وإعانة المسيحيين اللبنانيين في الأحوال العصيبة، وبشكل خاص تأمين وسائل المساعدة للموارنة، سواء كانوا من رجال الدين الموارنة، أو من عامتهم وذلك عن طريق دعم الكنائس، وإنشاء المدارس.

وكما ذكر (الفوكنيش دافيو) فإن الفرنسيين اعتبروها رابطة تحرص على العلاقات بين الموارنة والفرنسيين، أكثر منها جمعية لجمع الأموال والمساعدات المادية.

ومن أبرز المؤسسين لهذه الجمعية الكاتب الصحفي "باتستان بوجولا" الذي زار لبنان لأكثر من مرة، بخاصة في أحداث سنة 1860 مرافقاً للحملة الفرنسية، ومراسلاً لجريدة الإتحادλ□υνιον وكان قد وضع كتابا في ما شاهده في تلك الفترة بعنوان "الحقيقة عن سورية La Verite Surla Syrie نشر سنة 1861، ووجدت نشره مرة أخرى دار لحد خاطر سنة 1986 في سلسلة "الرحالة إلى الشرق".

وقد اتخذ "بوجولا" شعارا للجمعية هو "قلب يسوع الأقدس وحماية العذراء البريئة من الدنس، في سبيل تشديد أواصر الصلات والمحبة التى جمعت دوما بين كاثوليك فرنسة والمسيحيين السريان الموارنة"[1].

وفي اجتماع عام ضم عدداً من السيدات ورجال السياسة والفكر والدين انتخب "بوجولا" رئيسا للجمعية إضافة للدوق (دولورج De Lorges) نائبا، وأمناء السر (لويس بوديكور) (De Beaudisour) صاحب مشروع تهجر الموارنة إلى الجزائر كما مرّ معنا[2]. (والأب مارتان) و (الفيكونت موريس دو فارثم) (De Fargues) وأمينا للصندوق (منصور دوبول).

وحتى يتحقق للجمعية ما تصبوا إليه كتب (بوجولا) إلى البطريرك الماروني (بولس مسعد) وكذا (بوديكور) كتب لبعض الاساقفة الموارنة، يعلمون فيها بإنشاء هذه الجمعية، التي تعتبر بمثابة الرابطة المساندة لمصالح الموارنة، والتي ينبغى أن يكون لها فرع في لبنان.

أما الأعضاء الموارنة فكان منهم (الخورى لويس زوين) الذي طلب إليه المؤسسون أن يعمل معهم، وبعد حصوله على إذن من المجمع المقدس والبطريرك مسعد، ورئيس إساقفة بيروت (المطران يوسف الدبس) انطلق يعمل في أرجاء فرنسة وانتقل إلى روما لدى المطران (امبروسيوس) نطين الدرعوني) الراهب الحلبي، وإلى غيره من أجل أن يضمهم للعمل في خدمة الجمعية.

ومن الذين كانوا على صلة بالجمعية في أوائل عهدها "الخوري يوسف الزغبي) المقيم في انجلترا، ثم فرنسا، وبلجيكا استاذا للغات

---

(1) في بلدان الموارنة ص20.
(2) مرّ ذكره في مبحث علاقة المارونية السياسية بالحركات الاستعمارية.

الماروني
الشرقية، والذي اصبح فيما بعد رئيسا لاساقفة قبرص في الفترة (1883-1890). وأيضا (الخوري ارسانيوس الحلبي) الذي تبوأ كرسي رئاسة الأساقفة على حلب (1896) باسم المطران يوسف وغيرهم... [1].

ومن الجمعيات التى نشأت بعد فترة 1860

2- (جمعية الموارنة الفرنسية) أو (فرنسة المارونية):

وهى اتحاد فرنسي للحماية في الشرق" كانت مهتمها الأساسية العناية بنقل أبناء الموارنة إلى فرنسة (مدينة نيس Nice) وتلقينهم ثقافة فرنسية[2].

ومن أوائل الجمعيات العلمية الأدبية التى نشأت في سورية .

3- الجمعية السورية في بيروت 1847:

وهدفها علمى وكان من أعضائها -اليازجي الكبير، وبطرس البستاني، والدكتور ميخائيل مشاقة، والقس وليم طمسن، والدكتور كرنيليوس فانديك، وعالي سميث، وضمت هذه الجمعية مكتبة قيمة احتوت على مخطوطات ثمينة ومطبوعات نفيسة، وقد القيت فيها محاضرات كثيرة في شئ ضروب المعرفة، منها ما يتعلق ببعض أحوال المجتمع، "كالدعوة إلى تعليم النساء،" [3]و "علوم العرب" وغيرها[4].

4- العصبة العثمانية:

---

(1) في بلدان الموارنة صـ21.
(2) المرجع السابق صـ21، نقلاً عن الأباتي بطرس فهد. بطاركة الموارنة واساقفتهم، القرن 241/19-255.
(3) المعلم بطرس البستاني، دراسة ووثائق جان داية صـ21.
(4) أسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر، أنيس النصولي صـ66-167.

الماروني

تأسست العصبة العثمانية في باريس في (1908) من بعض رجال الأعمال والمثقفين المسيحيين البيروتيين، فقد ضم المكتب التنفيذي عددا من الأسماء: شكري غانم، الدكتور جورج سمنة، الفرد سرسق، نجيب طراد[1]. واتخذت "العصبة" هدفا لها وهو العناصر الحرة في تركيا"

وإن كانت نداءاتها لم تخف، النزعة القومية السورية، وكما يذكر الدكتور وجيه كوتراني، من أنها تسترت بالدعوة للإرتباط "بالعثمانية" من أجل لعب دور قائد في الدولة والمجتمع وقد تضمن البيان التأسيسي للعصبة النداء التالي : "حتى ولو كان تأسيس هذه العصبة سوريا فإنها وكما يدل اسمها وهدفها- عثمانية في الأصل، مفتوحة بالتالي لجميع العثمانيين من ذوي الإرادة الخيرة"[2].

كما يضيف البيان "إنه لمن الضروري: وذلك من أجل خير الإمبراطورية، أن يشعر السوريون المبعثرون باعداد كبيرة على سطح الكرة الأرضية... برابطة مشتركة تجمعهم وأن يفيد رقيهم إن في الخارج أو الداخل الجماعة العثمانية[3].

5- "اللجنة اللبنانية"

ومؤسس هذه الجمعية هو خير الله خير الله، وأهدافها واضحة كما ينص على ذلك مؤسسها، ففي عام 1914 بادر خير الله خير الله، إلى التطوع في الجيش الفرنسي، وإعلان نداء ، لمواطنيه المنتشرين في مختلف العالم يدعوهم فيه للإلتحاق بالجيش الفرنسي - وكما يرى- لخدمة قضية الحق والحرية والمساعدة على خلاص بلدهم، وبعد فترة من السنة نفسها تحل "اللجنة اللبنانية" نفسها وينخرط عدد من

---

(1) المنجد صـ356.
(2) الإتجاهات الاجتماعية في جبل لبنان والمشرق العربي-وجيه كوثراني صـ178.
(3) المرجع السابق صـ179.

الماروني

المسيحيين المقيمين في باريس بالإلتحاق في الجيش الفرنسي، والهدف كما أبانه خير الله خير الله هو : "اننا اردنا اتخاذ موقف سياسي يكون تكملة للسياسة الفرنسية في الشرق[1].))

6- "اللجنة المركزية السورية"

البيان التأسيسي للجنة ينص على أن الهدف منها: "تحقيق انعتاق سورية تحت القيادة الفرنسية" ويضيف البيان عملياً إننا نصر على أربعة أهداف محددة:

1- متابعة وإكمال التجنيد في "الفرقة السورية" إنها المهمة الأكثر إلحاحاً.

2- إقامة صندوق إغاثة لسد الحاجات الأولية للوطن، بعد تحريره مباشرة.

3- مركزة جميع التنظيمات التيى تستهدف تحرير سورية.

4- وضع دراسة لصيغة النظام القادم في سورية، بموافقة الحكومة الفرنسية"[2].

7- "جمعية الإتحاد اللبناني":

وكانت فكرة تأسيس هذه الجمعية عام 1909، وقد ضمت عدداً من رجال الأعمال والمثقفين الموارنة المقيمين في القاهرة، أمّا أسباب التأسيس ، فإنها تعود إلى الوقوف أمام بعض توجهات اللبنانية من ضم لبنان إلى سوريا، وهو ما نصت عليه بعض وثائق الجمعية على النحو الآتي: "في سنة (1909) يوم عرت السلطنة العثمانية هزة الاعجاب بالدستور نشأت في بعض الدوائر اللبنانية فكرة كانت ترمي إلى إلحاق لبنان بسورية لضمه أسوة بها إلى جسم السلطنة.

(1) المرجع السابق ص225.
(2) الإتجاهات الاجتماعية، صـ230.

الماروني

لكن عصبة من فتيان لبنان رأوا أن تلك الفكرة تخالف تقاليد الوطن اللبناني، ولا تنطبق على حقوقه ومصلحته في شئ، فصحت عزيمتهم على مناهضة مشروع الضم، والحيلولة دون تحقيقه بجميع ما تيسر لهم من الوسائل.

ويذكر (بشارة الخورى) رئيس لبنان سابقا في مذكراته أن (انطوان الجميل) هو الذي دعا الجالية اللبنانية المقيمة في القاهر للإجتماع في (قاعة المسرح العربي) وقد لبى الدعوة للإجتماع عدد كبير من الجالية، وكان ذلك في تشرين الثاني من عام (1909) وقد تولى (داود بركات) مهمة عرض الوضع الداخلي في لبنان، وأطلق فكرة إنشاء جمعية تضم المقيمين اللبنانيين في مصر من أجل الدفاع عن حقوق الوطن، وأسفر الإجتماع عن تشكيل لجنة تنفيذية تألفت من:

اسكندر عمون، داود بركات، حبيب غانم، حيدر معلوف، بشارة واكيم، خليل أبى اللمع، حبيب يزبك، جورج حنا[1].

8- "جمعية مدارس الشرق":

أسسها البارون كوشى في باريس، وسلمت إدارتها للأكليركي الأب لا فيجري Lavigerie ، الذي أصبح فيما بعد كاردينالا على الجزائر، وهو بطل الحماية الفرنسية في تونس، ورائد التغلغل الفرنسي في الصحراء الكبرى ومؤسس (الأباء البيض، وهو أحد أكبر وجوه التاريخ الإستعماري" في القرن التاسع عشر"[2].

9- "جمعية الآداب والعلوم":

تأسست 1847 بناء على اقتراح تقدم به كل من اليازجي

(1) المرجع السابق صـ210، نقلاً عن بشارة خليل الخوري - حقائق لبنانية صـ80.
(2) الطائفين في لبنان حاضرها وجذورها التاريخية والإجتماعية- د فؤاد شاهين صـ120.

الماروني

والبستاني إلى الإرسالية الأمريكية، ولم تنجح هذه الجمعية في أن تضم إليها عضوا واحدا من المسلمين، واقتصر أعضاؤها على مجموعة من النصارى الشوام إلى جانب اليازجي والبستاني، وكان رئيسها هو الدكتور "فان ديك" رئيس مبشري الأمريكان، كما ضمت لعضويتها الكولونيل ونستون تشرشل الإنجليزي الذي أصبح من رجال السياسة المشهورين في بريطانيا بعد ذلك والذي كان موجوداً في بيروت .

أعمال الجمعية السورية

أنشئت الجمعية السورية عام 1847 في بيروت لنشر العلوم وتنشيط الفنون بين الناطقين بالضاد، وكان أعضاؤها من خيرة العلماء الوطنيين والأجانب الذين يشار إليهم بالبنان. فمن الوطنيين نذكر: الشيخ ناصيف اليازجى، والمعلم بطرس البستاني، والدكتور ميخائيل مشاقه، وميخائيل مدوَّر وشكر الله بن نعمة الله خوري، وسليم دى نوفل، وميخائيل فرج الله.

المبحث الثالث

الوسائل العسكرية

1- المليشيات

لقد نظرت المارونية السياسية إلى الجيش باعتباره من الأسس المهمة التي تضمن بقاء المارونية في هذا الجزء من الوطن العربي، فالمارونية تخشى من النمو السكاني في المناطق الإسلامية، الذي يشكل تفوقاً عليها، كما أنها تخشى الأحزاب التقدمية والوطنية والتي لها امتداد شعبي بين المسلمين كما أنها لها امتداد فكري بين مثقفيهم.

بل إن المارونية السياسية رأت في الجيش ضمانة ضد تحول الكنيسة تبعث على الاحتياط، كما رأت في الجيش أمان من انهيار الميثاق الوطني والتوجه نحو اليسار، أي المعسكر الإشتراكي، والجيش في نظر المارونية ضمانة ضد نمو القوة العربية، وحركة التتحرر العربي التي ترغب في نهاية المطاف إلى استخدام الديمقراطية اللبنانية للتجنيد الكامل في مواجهة الصهيونية[1].

لذلك كان هم الموارنة أن يبقى الجيش محصناً ضد أي محاولة لاختراقه، وبخاصة من وثبة الجيوش في العالم العربي، وبخاصة سوريا ولهذا السبب أعدم انطون سعادة زعيم الحزب القومي السوري[2] الذي كان له اتصال بحسني الزعيم، ذي الصلة بمسلسل الانقلابات العسكرية العربية[3].

حتى الأمن الداخلي لم يفرط الموارنة فيه، إذ عن طريق جهاز الأمن تتشكل الجغرافيا السكانية للمنطقة، التي تؤثر سلباً أو إيجاباً في العمليات الانتخابية، والمطالب الشعبية، وعن طريق الأمن تصرف وتحجب الجنسية اللبنانية، التي يسعى الموارنة لصرفها للنصارى بقصد تكثير عددهم، في الوقت الذي تمنع فيه عن بعض

(1) المارونية السياسية (سيرة ذاتية - منح الصلح) ص93.
(2) الصراع العربي الإسرائيلي ص206.
(3) المارونية السياسية ص94.

الماروني

المسلمين.

"فمن الوظائف التي يحتكرونها وظيفة (مدير عام الأمن) فعن هذا الطريق نظموا هجرة قسم كبير من أرض تركيا إلى لبنان في بداية الانتداب، وفي عام 1937 بعد أن ضُمَّ لواء اسكندرون إلى تركيا سارعوا إلى منح هؤلاء الجنسية اللبنانية، وفعلوا الأمر نفسه مع كل نصراني كان يستقر في لبنان، أمّا عرب وادي خالد وهم مواطنون لبنانيون فلم يمنحوا الجنسية بسبب أنهم عرب مسلمون"[1].

وللسيطرة على الجيش -كما أسلفنا- اتخذ الموارنة عدة تدابير منها:

استحواذ النصارى على نسبة 85% من المناصب العليا أما المسلمون فلهم 15% فقط، كما أن قائد عام الجيش نصراني، وهو ما صرح به رئيس لجنة الدفاع في مجلس النواب النائب العقيد السابق في الجيش (فؤاد لحود) وهو مسيحي ماروني، عندما كشف النقاب عن إحصائية تفضح احتكار النصارى للجيش والقوى العسكرية الأخرى، وذلك في 1973/7/26م[2].

والمدقق في وظائف الجيش العليا يرى صحة ذلك وهذا بيان بأهم المناصب القيادية في الجيش والتي يسيطرون عليها[3].

سلاح المدفعية.

قائد كتيبة المدفعية الأولى.

قائد كتيبة المدفعية الثانية.

قائد كتيبة المدفعية الثالثة.

سلاح المشاة.

---

(1) الصراع العربي الإسرائيلي ص206.

(2) الصراع العربي الإسرائيلي ص207.

(3) هذا البيان صادر في 1974/6/28.

الماروني

قائد كتيبة المشاة الأولى.

قائد كتيبة المشاة الثانية.

قائد كتيبة المشاة الثالثة.

قائد كتيبة المشاة الرابعة.

قائد كتيبة المشاة الخامسة.

قائد كتيبة المشاة السادسة.

قائد كتيبة المشاة السابعة.

قائد كتيبة المشاة الثامنة.

قائد كتيبة المشاة التاسعة.

سلاح المقادير.

قائد كتيبة المقادير الأولى.

قائد كتيبة المقادير الثانية.

المدارس العسكرية.

قائد المدرسة الحربية.

قائد المدرسة الرقباء.

سلاح المدرعات:

قائد سلاح المدرعات.

معادن قائد سلاح المدرعات.

قائد كتيبة المردعات الأولى.

قائد كتيبة المدرعات الثانية.

قائد كتيبة المدرعات الثالثة.

سلاح الإستطلاع:

قائد كتيبة الإستطلاع الأولى.

قائد كتيبة الإستطلاع الثانية.

سلاح الطيران:

الماروني

ولاشك أن سلاح الطيران من أهم الأسلحة، لذلك تكاد تكون السيطرة على هذا السلاح شبه كاملة، ومن كبار ضباط الطيران.

- بديع سعيد القاصون.
- جان الياس القاصون.
- أسعد بدوي بطرس.
- جوزيف سعيد أبو حنا.
- سمعان جرجس يعقوب.
- فؤاد فريد إبراهيم.

الجهاز الصحي في الجيش أيضاً تحت أيديهم، يرأسون فيه أكثر من خمس عشرة موقعاً مهماً بين رئاسة مستشفيات وأقسام طبية[1].

لكنّ "المارونية قد شككت منذ زمن طويل بقدرتها على سوق الجيش كاملاً في معاركها، ومنذ العام 1968 نشطت لإرساء القواعد لجيش شعبي ماروني بحت مؤلف من صيغة الميليشيات وكانت الكتائب أول البادئين لكن غيرها أيضاً سار على الطريق ومنهم الرئيس سليمان فرنجية الذي أنشأ جيش التحرير الزغزتاوي بروح الفزعة للصوت الماروني المنادي"[2].

وفي عام 1973 لم يبق عند المارونية أي شك بأن الجيش لن يكون القوة التي يعتمد عليها في مواجهة خصومه لذا ركز تركيزاً شديداً على تقوية المليشيات وتوسيع نطاق عملها، بل إنه جعل منها قوة ضاربة مسلحة بأرقى أنواع الأسلحة وجميع الأحزاب المارونية الرئيسة تتبع لها مليشيات عسكرية وأهمها:

---

(1) انظر بصدد هذه السيطرة الطائفية ما سطره الدكتور ميشال الغريب في كتابه "الصليبيون اللبنانيون ص12، وهو في معرض نقده لهذا السلوك الذي يراه مشيناً يجر لبنان إلى الهاوية.

(2) المارونية السياسية، منح الصلح ص97.

الماروني

1- "مليشيا حزب الكتائب":

فلقد كان اهتمام حزب الكتائب بالتدريبات والتسلح بالغ الأهمية بل إن المليشيا تعد أساس الحزب، وهي تتكون من مجموعة صغيرة تكبر فتكون عدداً من الكتائب، كل كتيبة تضم 600 ستمائة عضو، والكتيبة تنقسم إلى سريتين، وتنقسم السرية إلى قسمين، وكل قسم يضم ست مجموعات المجموعة الواحدة خمس وعشرون فرداً، وتضم المجموة أربع دوريات الدورية ستة أفراد، ويتبع كل قسم من أقسام الحزب فرقة بقيادة رئيس القسم، ومهمته تنفذ الإجراءات الضرورية للدفاع عن أمن الحزب وأعضائه في حالة الطواريء.

ويرى الكتائبيون قوة تفوق قوة الجيش من حيث القدرة على التعامل مع بعض المشكلات التي تحدث، وهذا ما يشير إليه عضو المكتب السياسي ورئيس مجلس الأمن في حزب الكتائب عن الجانب العسكري (وليم حاوي) يقول:

"إلا أن بعض الأحداث المفتعلة والحركات المشبوهة التي تقع في البلاد لا تستطيع قوى الأمن الوقوف بوجهها ولا يستطيع الجيش أن يتدخل.. بل لعوامل كثيرة لا مجال لذكرها كما نرى هذه القوى مغلولة الأيدي أمام تصرفات شاذة وأخطار كثيرة"[1].

فعدد المنتسبين لحزب الكتائب بلغ في عام 1970م سبعون ألف عضو 70.000 بينما بلغ عدد الذين يحملون السلاح وينتمون للمليشيا في الحزب 30.000 ثلاثون ألف عضو بمعنى آخر أن نصف المنتسبين للحزب تقريباً يكونون الجناح العسكري في الحزب.

بل إن مليشيا حزب الكتائب المسلحة تعتبر أكبر قوة ضربية

(1) الصراع العربي الإسرائيلي نقلاً عن جريدة العمل الناطقة باسم الحزب 1970/9/30، ص214.

مسلحة لأنها بنيت في الأساس على هذه الدعائم العسكرية[1].

ولقد ضاعف حزب الكتائب قواته هذه لأكثر من مرة حتى أنه أصبح ذي هيكلية تنظيمية دقيقة تمتلئ آلية أكية عسكرية مدججة بالأسلحة الثقيكة[2].

وهو يتلقى التدريب من قبل الإسرائيليين كما أنه يلقى الدعم في جانب التسليح[3].

2- "كتائب النمور":

وهي القوة الثانية بعد الكتائب، وتتبع هذه القوة لحزب الأحرار الذي ينتمي لمؤسسة الرئيس كميل شمعون وتحتلئ كتائب النمور أسلحة متطورة، ومبررات وجود هذه القوات "الحفاظ على كيان لبنان".

3- المردة "جيش التحرير الزغرتاوي":

وهي القوة الثالثة، والتي تأتي في الترتيب بعد الكتائب والنمور، ويواليها عدد كبير من الضباط في الجيش والموالين للرئيس سليمان فرنجية، لذلك فإن اعتمادها على مخزون الجيش من أسلحة وذخائر، ولقد كان لهذه القوة دور فعال في أحداث عام 1975 وخاصة في المناطق الشمالية مستفيدة من علاقاتها الوطيدة بسوريا التي ترسخت منذ عام 1958م.

تكاد تكون هذه المليشيات الثلاث هي أهم القوى العسكرية الكبرى لدى الموارنة، وإن كانت الأحداث في واقع الأمر تبرز للساحة قوى جديدة تؤدي دورها ثم تختفي طبيعياً، ذلك أنها تنطفي بانطفاء

---

(1) الأحزاب والتنظيمات والقوى السياسية في لبنان ص201.

(2) المرجع السابق ص218.

(3) هذا ما صرح به الرئيس سليمان فرنجية الذي كان يختلف مع حزب الكتائب، المرجع السابق ص242.

الماروني

الأسباب التي أفرزتها، أو أنّ بعضها يتلاشى صوته داخل التنظيمات الكبيرة، من هذه المليشيات التي مارست أدواراً عسكرية في الحرب اللبنانية ثم تلاشت.

4- لواء بشري:

الذي كان ظهوره صدى للدعايات التي بثها الكتائب والأحرار في فترة الحرب اللبنانية، من أنّ الحرب اللبنانية المراد منها اضطهاد المارونية وتقليص دورها في لبنان.

ولقد انتهى دور هذه المليشيا بدخول قوات الروع العربية إلى لبنان، والأمر الذي وقع "للواء بشرى" أيضاً جرى

5- للشبيبة اللبنانية:

إلا أن الشبيبة اللبنانية انتهى دورها عن طريق استيعاب الكتائب لها.

وهكذا تقلص دور "الرهبانيات"التي كانت تمثل الوجه الديني الصارخ بين تلك المليشيات، وهنا أنقل رسالة بعث بها الدكتور ميشال غريب -وهو ماروني- إلى بابا روما يستنكر فيها أفعال المنظمات المارونية بمعاونة "الأباتي شربل" رئيس الرهبانيات.

برقية لقداسة الباب[1]

قداسة الحبر الأعظم البابا بولس السادس.

الفاتيكان.

إن ما يرتكبه زعماء المنظمات المارونية المسلحة في لبنان بمعاونة الأباتي "شربل قسيس" من أعمال طائفية مشينة كالقتل والنهب والتهجير مناف لتعاليم المسيح السمحاء ويعود بأفدح

---

(1) الصليبيون اللبنانيون د. ميشال الغريب ص56-57.

الأضرار على مصالح جميع المسيحيين في شرقنا العربي الذي ينتمي إليه لبنان انتماءاً قومياً.

نرجو قداستكم التحقيق الفوري لا سيما بالمجازر التي حصلت مؤخراً على القرى الدرزية ومنها صاليما، وأرصون وبالتالي إصدار الحرم البابوي على الزعماء الطائفيين المتهمين الذين غرروا بالصغار الساذجين وسلحوهم، وعلى الأخص "الأباتي شربل قسيس" بعد تجريده من ثوبه الكهنوتي.

الدكتور ميشال غريب

رئيس لجنة التربية في مجلس الشئون السياسي

وكيل مطرانية بيروت في الدامور.

رئيس سابق لمجلس الشوف الثقافي

رئيس سابق لنادي لا يونز الشوف

وكما انصهرت بعض المليشات الآنفة الذكر في غيرها من القوى الكبرى حصل الشيء نفسه "لقوات حراس الأرز" بعد انضمام قواته "للقوات اللبنانية".

وكما تشكلت "منظمة" ينضوي تحت لوائها الأحزاب المارونية وهي الجبهة اللبنانية" كما ذكرنا ذلك سابقاً، فإن هذه الجبهة انبثق عنها أيضاً منظمة عسكرية تحت مسمى "القوات اللبنانية" التي شككت الجناح العسكري للجبهة في أحداث 1975م وكانت تنضوي تحتها بعض تلك المليشيات الآنفة الذكر.

ومن خلال توزيع المناصب في قيادة القوات اللبنانية تظهر لنا العناصر المؤثرة، وقوة تأثيرها في الوسط الماروني.

القائد العام بشير الجميل الكتائب.

الماروني

نائب القائد العام	شارل غسطين	الأحرار.
عضو	فؤاد روكز	الكتائب.
عضو	جان ناضر	الكتائب.
المسؤول السياسي	دوري شمعون	الأحرار.
عضو	إيلي أسود	الأحرار.
عضو	أتيان صقر	حراس الأرز.
عضو	نديم شويري	حراس الأرز.
عضو	فوزي محفوظ	التنظيم.
عضو	جورج عدوان	التنظيم"[1].

وتسليح المليشيات لا يشكل معضلة لدى الموارنة، فالعلاقات المارونية اليهودية قوية، وتبادل المصالح يحتم دعم اليهود لهم، وحتى السلاح الذي يأتي من الدول الأجنبية ليس ثمة عقبة في تسلمه، فهناك ميناء خاص في منطقتهم، وهو ميناء الجونية علاوة على ذلك فإن قيادات وحدات الجيش في أيديهم.

(1) الأحزاب والتنظيمات والقوى السياسية في لبنان ص254.

2- الحروب الأهلية

إنه لمن المسلم به والطبيعي أن تنشأ بين الموارنة وغيرهم من الطوائف الأخرى حروب واقتتال على مدار الزمان ، ذلك أنّ عقيدتهم ارتبطت بالغرب، وكذا مصالحهم ارتبطت به، وكثير هى تلك الأبحاث التى كتبت حول أسباب نشأة الحروب الأهلية في لبنان بين الموارنة وغيرهم من الطوائف الأخرى سواء كانت سنية أو درزية، أو تلك التي ارتبطت بإيدلوجيات حديثة ذات صلة بالغرب رأسمالية أو اشتراكية.

تلك الأبحاث كثيراً ما أمعنت في التحليل المادي الصرف وحاولت عابثة الوقوف على الأسباب، وقد جاءت نتائج تحليلاتها خاطئة، مما الحق بها أخطاء في الحلول، وهو أمر طبيعي[1].

والأقلام اللبنانية عند ما تكتب في هذا الموضوع، تكتب وهى على حذر من أن تبرز الحقائق، وذلك بحجة الخوف من إذكاء نار الفرقة، في الوقت الذي لا تتردد فيه الأقلام المارونية عن الإفصاح وبكل سفور عن ارتباطها بالغرب ديناً وثقافة وحتى الأرض رأى البعض فيها البرزخ في الفاصل الذي لا ينتمي إلى الشرق، وهذا هو الخوري اسطفان البشعلاني يجد العلاقة ما بين فرنسا والموارنة بقوله :"وفي سوريا بلد يسمى فرنسا الثانية، وشعب يعرف بفرنساوي الشرق، وهذا الشعب هو موارنة لبنان فإنهم ما برحوا يعرفون ما عليهم لفرنسا التي بحبونها محبة أم ويصونون عهدها الذي تركه لهم الأباء والأجداد، ويورثونه من بعدهم من الأبناء والأحفاد، وإذا كان لفرنسا صفحة فاقت غيرها من صفحات تاريخها المجيد جمالاً وبهاء، فهذه

(1) أنظر مثلاً على ذلك تحليلات محمد كرد علي في "خطة الشام" 90/2 فقد ردّ كل أسباب الفتنة إلى الدولة العثمانية في فتنة 1860 وهكذا كتابات أكثر القوميين، والمتأثرين بمدرستهم.

الماروني
الصفحة هى تاريخ علاقاتها بالموارنة، وإذا كان شعب اشتهر بتعلقه المتين بفرنسا والحب الصادق لها فهذا الشعب هو الشعب الماروني"(1).

لقد كانت الحروب الأهلية في لبنان، وفي بلاد سوريا بوجه عام وسيلة من وسائل البلدان الأجنبية للتدخل في شؤون المسلمين، وذلك بحجة حماية النصارى، والواقع أنها حماية لمصالحهم ونفوذهم في المنطقة المتاخمة للأراضي المقدسة التي تعتبر أحد أركان الديانة النصرانية، والتي لا يمكن أن تغيب عن أذهان النصارى في يوم من الأيام، بل إنها ستبقى منطقة صراع ما بقيت الأيام، وما بقيت الأديان السماوية الثلاثة، وإن حماية النصارى لا تشكل إلا جزءاً بسيطاً في محيط المصالح الأجنبية في المنطقة، والتي تدور تارة مع مصالح أوربا النصرانية، أو الدولة اليهودية الحديثة.

وعلى أى حال فإن تاريخ الحروب بين الموارنة وغيرهم من الطوائف التى تعيش معهم قديم مع بدايات الدولة الإسلامية.

"فلقد وقف المسلمون في عهد عمر بن الخطاب عند السفوح الجنوبية الشرقية لجبال طوروس، في الوقت الذي تحصن فيه البيزنطيون" خلف هذه السلسلة الجبلية في آسيا الصغر، وقاموا بتخريب المناطق الواقعة إلى الشمال من حلب وأنطاكية بقصد إيقاف المد الإسلامي، وقد نقل هرقل كثيراً من سكان أنطاكية معه حين ودع سوريا، كما قام بتخريب الحصون البيزنطية الواقعة بين الإسكندرونة وطرسوس ، فلم يجد المسلمون أثناء إغارتهم على هذه المنطقة أثراً للبيزنطينين أو لمقاومتهم، كما فرّ جبلة بن الأيهم الغساني إلى الروم(2). وقد اتخذ البيزنطيون منه ومن فرّ معه وسيلة اتصال

(1) نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان إسكندر بن يعقوب مكاريوس تحقيق عبد الكريم إبراهيم السمك.
(2)

الماروني
بالقبائل العربية المتنصرة في أطراف المدن الشمالية، وقد اشترط أبو عبيدة أنّ على أهالي بعض الجهات الشامية الشمالية بذل الجهد من أجل معرفة أخبار البيزنطيين وتزويد المسلمين بها مقابل الإبقاء عليهم أحرارا في شؤونهم الخاصة[1].

وفي عهد معاوية بن أبى سفيان (رضى الله عنه) لما انفرد ببلاد الشام كانت تلك المناطق عرضة لغارات البيزنطيين وغارات سكان الجبال، فشجع الناس على الإقامة بها ومنحهم إقطاعات من الأرض، كما بدأ بتعمير الحصون المخربة ما بين أنطاكية وطرسوس وأقام بها جندا إسلاميا، إذ أنّ سكان الجبال هؤلاء ومن بينهم الموارنة كانوا قد عاهدوا المسلمين بقيادة حبيب بن مسلمة الفهري على أن يكونوا عوناً للمسلمين وعيوناً ومسالح في جبل اللكام مقابل إعفائهم من الجزية، ولكنهم لم يفوا بعهودهم وأصبحوا نصيراً وملاذاً وآمنا للخارجين على المسلمين، كما أن صلاتهم لم تنقطع ببيزنطة، بل إنهم تحينوا الفرص للإنقضاض مع البيزنطيين على المسلمين، وكانوا عيوناً على المسلمين ينقلون أخبارهم للروم[2].

- وقد كانوا عوناً للبيزنطيين عند ما توجهت الحملة الإسلامية لاحتلال القسطيطنية بهدف تأخير وعرقلة التقدم الإسلامى.

- لكن بعد عودة الجيش الإسلامي من القسطنطنية ، قام معاوية بن أبى سفيانψ بمهاجمتهم في جبل لبنان، وأمعن فيهم قتلا وتشريداً حتى أنه لم يبق منهم إلا فئة قليلة ظلت معتصمة في الجبل حتى أيام عبد الملك بن مروان.

كما استغلت بيزنطة الفرصة الثانية في وقت يزيد و مروان وابن

---

(1) أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري - د.جميل المصري ص542.
(2) المرجع السابق صـ542-542.

الماروني

الزبير فأدخلت قوات أخرى بيزنطية ومردية بين الجراجمة والمردة وقد حثهم الإمبراطور "يوستانيوس" الثاني على اشعال الفتنة والعبث بالأمن في أرض الشام(1).

- وفي سنة 70هـ أستغلوا فتنة عمرو بن سعيد الأشدق فأدخلت بيزنطة قوات ضخمة أيضا وتولى قيادة الخارجين على الدولة الإسلامية يوحنا الذي اجتمع إليه أناس كثير في جبل اللكام من البراجمة والأنباط...وأخذ يغير بهم على أماكن من لبنان(2).

- كما وجه (جستنيان) إليهم البطريق (فلقط) في عسكر من الروم عن طريق البحر فرسا بهم فوق (البترون) وأرسل قواده في أقصى الجبل كل ذلك من أجل إنهاك المسلمين وزعزعة استقرار الدولة الإسلامية(3).

ويتواصل التمرد والعصيان من هذه الفرقة.

- فقادوا عصياناً مسلحا عام 759-760 عندمارفضوا دفع الجزية للعامل العباسي صالح بن علي، فلمّا جند العامل جيشاً لمقاتلهم تمكنوا من قائد الجيش عبد الله بن على وقتلوه، فانتقم العامل منهم بتدمير قراهم(4).

- وفي إطار الحملة الصليبية وقف الموارنة إلى جانب الصليبيين وقد تشكلت منهم (فرقة) قاتلت جنباً إلى جنب الصليبيين كما تشكلت منهم (فرقة) أخرى تمثل سلاح الإشارة، أو الإستطلاع لتدل

(1) المرجع السابق نقلاً عن فيليب حتي تاريخ لبنان 269/1.
(2) في بيان أن الجراجمة على ملة الموارنة صـ61-61، البراهين الراهنة في أصل المردة والجراجمة والموارنة للمطران يوسف دريان، رئيس أساقفة طرسوس والنائب البطريركي الماروني.
(3) أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب في القرن الأول الهجري. د جميل المصري صـ546.
(4) القرار العربي في الأزمة اللبنانية محمد السماك صـ133.

الماروني

الصليبيين على آمن الطرق إلى بيت المقدس، وبعد هزيمة الصليبيين انتقم المماليك من الموارنة أشد الإنتقام، وبخاصة في عهد السلطان (قلاوون) الذي دمّر القرى المسيحية في الجبل، التى اعقبها هجرة الموارنة إلى قبرص حيث أقيمت هناك أول مطرانية وكان ذلك في سنة 1340[1].

- ويتواصل مسلسل الخيانة إلى أيام الدولة العثمانية فقد وقع فخر الدين -الذي كان من أبرز أمراء الجبل- مع (فردينان الأول) دوق توسكانا (عاصمة فلورنسا في إيطاليا) معاهدة تضمنت بنوداً عسكرية سرّية ضد السلطة العثمانية، كما قام بإرسال مبعثو ماروني في عام 1611 إلى (قوزما الثاني) في توسكانا، وإلى (بولس الخامس) من أجل عقد معاهدة تحالف ضد السلطان العثماني، إلا أن العثمانيين أدركروا نوايا هذا الأمير الانفصالية فهاجموه براً وبحراً إلا أنه تمكن من الهرب، على متن سفينة فرنسية إلى إيطاليا ولم يكتف بذلك بل راح يؤلب أسبانيا وفرنسا والفاتيكان على تجهيز حملة عسكرية لكن طلبه لم يتحقق[2].

وحدثت بعد ذلك سلسلة من الفتن أدت إلى الاقتتال منها فتنة 1860 التي وقعت بين الموارنة من جهة والدروز من جهة أخرى، وإن كانت بدايتها من عام 1840 تغذيها الأيدي الأجنبية التي تقف خلف كل فريق ففرنسا مع الموارنة وبريطانيا مع الدروز، "وقد كانت استطالة النصارى الموارنة جاءت بعد حرب القرم[3] التي انهزمت فيها الدولة العثمانية أمام روسيا في البحر الأسود ودمر فيها أسطولها حتى أنها كانت تريد الاستيلاء على الاستانة، وسبب الحرب حدوث فتنة طائفية في القدس وبيت لحم بين الروم واللاتين بسبب كنيسة

(1) المرجع السابق ص134.
(2) المرجع السابق ص135.
(3) خطط الشام محمد كرد علي جـ3 ص79.

الماروني

القيامة وكنسية المهد في بيت لحم، ادعت كل من الطائفتين حق الرياسة والتقدم على الأخرى باستلام مفاتيحها، وكانت روسيا قد طمعت في الشرق وقامت تطالب بحماية الروم والأرثوذكس، كما ادعت فرنسا حق المطالبة بحماية موارنة لبنان والطوائف البابوية منذ منتصب القرن الثامن عشر[1]، فروسيا تريد أن تحذو حذو فرنسا وبهذا كان الموارنة مفتاح البلية على الدولة العثمانية.

ولقد كان الموارنة ضالعين في هذه الحرب الأهلية ونسوق هنا شهادة (اللورد دو فرين) قال: "لما زرت هذه الأصقاع (لبنان) قبل استيقاظ الفتنة ببضعة أشهر شاهدت أماراتها بادية في عواطف الفريقين، فالدروز كانوا مستعدين للقتال، والموارنة كانوا يعتقدون أن قد آذنت ساعة فوزهم، كما أن دخل الجمارك يثبت أن قد أدخل إلى لبنان من كانون الثاني 1857 إلى ربيع 1860 أكثر من 120 ألف بندقية و20 ألف مسدس، وكان من المشتهر انصراف المطران (طوبيا) وشركاؤه إلى إيقاظ الفتنة" ... إلى أن يقول: "فمن العبث وصف النصارى بأنهم شهداء قديسون فهم يضاهون جيرانهم الدروز في حروبهم همجية وظمأ إلى الدماء، وكثيراً ما كانوا يقتلون بعضهم مع بعض ولا يعفون عن النساء، يؤيد ذلك ارتكابهم الفظائع مع المشايخ الخازنيين منذ سنتين"[2]، تلك الشهادة تكشف لنا عن الدعم الذي يلقاه الموارنة من الخارج وبخاصة من فرنسا.

وعلى كل فنظام القائمة أميتن الذي كان مطبقاً في لبنان قد فشل في الحكم، مما اضطر الدولة العثمانية لأن ترضخ لاقتراح فرنسا، وهو إعادة توحيد لبنان على أن يكون برئاسة مسيحي غير لبناني، ويعرف هذا النظام باسم "نظام المتصرفية"[3].

---

(1) خطط الشام محمد كرد علي جـ3 ص78.

(2) خطط الشام محمد كرد علي جـ3 ص81.

(3) اللامركزية ومسألة تطبيقها في لبنان، د. خالد قباني ص226.

الماروني

ولم تكن بيروت وصيدا وجنوب لبنان والبقاع وطرابلس جزءاً من لبنان المتصرفية، وقد وقعت على هذا النظام إلى جانب الدولة العثمانية كل من فرنسا وبريطانيا وروسيا والنمسا وبروسيا في 1861 وإيطاليا فيما بعد في 1867م.

ثم تدق الحرب العالمية الأولى إجراسها وتنهي الدولة العثمانية نظام المتصرفية، وتحتل لبنان من قبل الحلفاء، ويعلن في شهر ايلول من عام 1920، لبنان الكبير (تحت قيادة أول مفوض سامي فرنسي وهو الجنرال (غورو) وفي عام 1943 حصل لبنان على استقلاله من فرنسا بعد أن اتفق المسلمون والمسيحيون على ميثاق (1943) الذي ينص على أن يتعايش المسلمون والمسيحيون على أساس عدم انضمام المسلمين إلى العرب وعدم انضمام المسيحيين إلى أوربه[1].

لكنّ النزعة الانفصالية مازالت تجري في دماء الموارنة، وهذا ما أثبتته احداث عام 1975، بل ما قررته الأحزاب المارونية كما مرّ معنا[2]، ولا طريق لذلك إلا الحرب، وهذه المرّة حلف مع إسرائيل تتبادلان فيه المنافع، ولقد أمعن الموارنة في هذه الحرب الأهلية، لقد قاموا بأبشع الجرائم التي لا تذكر إلا بالحروب الصليبية، وهذا ما نقله "فيكتور أوستروفسكي كليرهوي" الضابط في الإسرائيلية الإسرائيلية، في كتابه عن طريق الخداع قال: "لم يكن أواسط أيلول/ سبتمبر 1982 أفضل أيام إسرائيل فقد كانت صورة المذبحة تعرض في كل مكان في العالم، على شاشات التلفزيون وفي الصحف والمجلات، كانت الجثث في كل مكان في العالم، رجال، ونساء، وأطفال، حتى الجياد ذبحت، بعض الضحايا أطلقت النار على رؤوسهم عن قرب، والبعض الآخر ذبح ذبحاً، والبعض مثل

(1) اللامركزية، د. خالد قباني ص517.

(2) وانظر الفصل الثاني من كتاب اللامركزية تحت (مشاريع الأحزاب والقوي السياسية والهيئات الدينية المسيحية) ص525.

الماروني

في جثثهم، بعض الشبان حشدوا في مجموعات من 10 أو 20 شخص وأطلقت عليهم النار في مجموعات، والقسم الأعظم من الفلسطينيين الثمانمائة الذين قتلوا في مخيمي صبرا وشاتيلا كانوا غير مسلحين، مدنيين أبرياء سقطوا ضحية إنتقام إجرامي بيد حزب الكتائب اللبناني"[1].

لقد تمت المذبحة بأيدي مارونية وبإشراف من القوات الإسرائيلية "في الساعة الخامسة من مساء يوم 16 أيلول/ سبتمبر جمع (حبيقه) [2] قواته في مطار بيروت الدولي وتحرك إلى مخيم شاتيلا، بمساعدة مشاعل جيش الدفاع الإسرائيلي، ثم بمساعدة الدبابات ومدافع الهاون الإسرائيلية فيما بعد... وفي اليوم التالي، منح حبقية تصريحاً إسرائيلياً بإحضار كتيبتين إضافيتين إلى المخيمين، وكانت إسرائيل تعلم بأن المذبحة قائمة على قدم وساق، بل إن القوات الإسرائيلية أقامت مواقع ملاحظة على عدد من البنايات التي تعلو بارتفاع سبعة طوابق عند دوار السفارة الكويتية وبذا كان في استطاعتهم مشاهدة المجزرة دون أي عائق"[3].

ولم يتورع الموارنة في قتالهم فلم يسلم منهم الأبرياء.

- فقد أقاموا الحواجز في الطرقات، لتفتيش السيارات وقتلوا ركابها على الهوية دون تمييز بين صغير وكبير ولا ذكر ولا أنثى.

- استقدموا من أوربا الانا من المرتزقة واستخدموهم قناصين،

(1) عن طريق الخداع صورة مروعة للموساد من الداخل، فيكتور أوستروفسكي ص263.

(2) انظر ترجمته في كتاب موارنه من لبنان، حازم صاغيه ص428 وقصة حياته وعلاقته باليهود.

(3) عن طريق الخداع ص271.

الماروني

يقنصون المارة وينشرون الذعر بين المدنيين.

- قصفوا المخيمات والأحياء الآهلة بالسكان.

- استخدموا أبشع وسائل القتل ومنها الإحراق بالنار، والصعق بالكهرباء... إلى غيرها من الوسائل الوحشية[1].

بل إن علاقة الموارنة العسكرية بإسرائيل وصلت إلى حد التدريب والاستفادة من خبرات الجيش الإسرائيلي، فقد كانت مجموعة من الكتائبيين تتدرب في قاعدة حيفا العسكرية عام 1980 على طريقة تشغيل القوارب المسلحة من نوع "دابور" التي تصنع في إسرائيل من قبل إحدى الشركات[2].

وفي المقابل كانت لإسرائيل في مناطق الموارنة محطات عسكرية وضعت بعد موافقة بشير الجميل، منها محطة رادار بحرية في جونية عام 1979 مع طاقم من 30 فردا من أفراد البحرية

---

(1) انظر معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير، إبراهيم سليمان الجبهان ص41-42.
وانظر فكتور أوستروفسكي وهو يصف رؤساء العصابات المارونية التي شاركت في تلك الحرب قال: "وإضافة إلى العائلات الحاكمة كان هناك حشر من العصابات المستقلة يقود أغلبها شخصيات نابضة بالحياة والوحشية في الوقت نفسه، مثل (الالكتروني)، (والكاوبوي) (Toaster) والعاوبوي، وكرة النار (Fircball) والملك ... فأما الشواية فكان عندما يقبض على شخص لا يعجبه يربطه إلى مصدر كهربائي عالي ويشويه فعلا، أما كرة النار فاسمه ينطبق عليه تماماً فقد كان مهووساً بالحرارة ويحب أن يرى المباني تحترق ص265-266.

(2) قال استروفسكي "ويستخدم الكتائبيون" بحريتهم هذه في الإبحار قريباً من الشاطيء بسرعة خمس عقدات حوالي ميل واحد في الساعة في الجهة المقابلة لغربي بيروت ويطلقون نيران بنادقهم الرشاشة على المسلمين، وهي عملية قتلت مئات المدنيين الأبرياء دون أن يكون لها تأثير فعلي على مجرى العمليات العسكرية" ص267.

الإسرائيلية[1]. وليس بمستغرب على بشير الجميل هذا التعاون فإن له صلاته بالموساد جاءت عن طريق الاستخبارات الأمريكية التي يعمل لصالحها[2].

(1) المرجع السابق ص267.
(2) المرجع السابق ص263.

الوثـائق

من وزير الحربية الفنسي إلى وزير الشئون الخارجية

سيدي وزميلي العزيز:

لقد شرفتني بإرسالك إلى في الثلاثين من أيلول الماضي صورة عن برقية السيد قنصل فرنسا العام في مصر والتي ورد فيها أن ثمة عدداً من الموارنة اللاجئين في مصر يطلبون نقلهم إلى الجزائر بصفة مزارعين، ولقد تدبرت دوائر وزارتي هذه البرقية بالنظر والامتحان المعمقين مثلما تدبرها السيد الحاكم العام للجزائر، وقبل أن أعلمك الملاحظات التي عرضها على السيد الماريشال دوق ديسلي حول هذه المسألة فإنني أعتقد أن علي أن أعلمك رأيي الشخصي مع بعض التفاصيل بحيال موضوع لم تفتني جسامته.

ويبدو للوهلة الأولى أنه من المفيد استقدام سكان مسيحيين إلى الجزائر لكونهم يتكلمون العربية، ولكونهم قد تعودوا كما يقال متاعب الحرب ومخاطرها، ولتمرسهم بالطرق الزراعية الأكثر تعقيداً مثل زراعة الكرمة والتبغ والقطن وتربية دودة الحرير، ولكن الدراسة الدقيقة لأساليب الاستفادة من هذا العنصر الاستعماري.

فإدخال سكان أجانب إلى الجزائر أياً كانوا، سيؤدي إلى نشوء حالة من الاستياء الكبير عند العرب، والحق أن مخاوف العرب لن تلبث أن تستيقظ لتعطي استعداداتهم للثورة حافزاً جديداً، وأما إذا ما وجدت هذه المحاذير فستصبح أكثر أهمية وخطراً عند استيطان مسيحيين في الجزائر يتكلمون لغة السكان المغلوبين نفسها ويرتدون زيهم ويجاورون البربرية مثلهم، منها إذا ما استقدم سكان أوروبيون تساهم عاداتهم ولغتهم المختلفة في مضاعفة النفوذ الذي يضمنه

الماروني
الانتصار والقوة في نظر السكان المحليين. ومن الممكن عندئذ أن تظهر الحساسيات وأن تظهر التنافرات ظهورها السهل لكي تأخذ طابعاً من العنف المخيف، وهي توقعات تصبح شبه أكيدة عندما تفكر بأنها تطال سكاناً مثل الموارنة أرغموا على الفرار من وطنهم طلباً للنجاة من طغيان المسلمين؛ مما يعني أنهم لن يكونوا في المستقبل إلا أكثر استعداداً للعبث بالحماية الفرنسية أخذاً للثأر من المسلمين المغلوبين على أمرهم والخاضعين للنير المسيحي.

كذلك فإن الموارنة يصورون وكأنهم سكان محاربون عجمتهم القلاقل المتكررة التي تهز لبنان وجعلتهم يعتادون الأخطار والحرمان، ثم أن دعوى مستوطنين إلى الجزائر محاربين كالعرب ولكن يفوقونهم في الزراعة، لهي من الفائدة الأكيدة، لأن الأوروبيين لا يملكون دائماً هذه الشروط الأساسيةن غير أن شهادات الرحالة والمسافرين ليست لتجمع على هذه الناحية في ما خص الموارنة. وعندما نضع جانباً العطف الطبيعي الذي تثيره قضية الموارنة، فلا يمكن إلا أن نعترف بالشك الذي يراودنا حيال شجاعتهم وبافتضاح إدارتهم التي يتولاها رجال دينهم المحليين؛ وهو اعتراف تفرضه معاينة المراحل المختلفة من صراعهم مع الدروز والنهاية التاعسة دائماً لهذه الحروب على رغم تفوقهم العددي وحماية أوروبا لهم. وبالفعل فمن المعروف أن رجال الدين الموارنة هم جهلة ومبتذلون وغيورون على السلطة المطلقة التي يمارسونها داخل كل عائلة، وهم أكثر استعداداً لحبك المكائد منهم للمشاعر النبيلة ضماناً لسيطرتهم، أفلا يكون هذا الوضع صعوبة إضافية ينبغي تجاوزها إذا ما وصل الموارنة إلى الجزائر بقيادة كهنتهم؟.

يجب ألا ننسى مسألة مصالحنا السياسية في الشرق بين المسائل العديدة التي أثارها نقل مسيحيي لبنان إلى مستعمراتنا الأفريقية، والموارنة هم أكثر خصوصاً تحت رعاية فرنسا. فإذا ما أبقوا في جبالهم فيضمنون لنا التدخل السهل والهيمنة التي يقبلها الجميع في

تسوية المسائل السورية. كذلك فإن تقسيمهم وتشتيتهم والتسبب في إضعافهم فإنما معناه السعي إلى إضعاف نفوذنا وتعريض المستقبل للخطر تدعيماً لآمال يشير كل شيء إلى أنها عارضة جداً. وإضافة إلى ما تقدم أفلا يثير اقتلاع سكان يعيشون في دولة صديقة شكاوى محققة ضدنا؟ ثم ألن يكون سفير الملك لدى الباب العالي العثماني هو أول من سيشير إلى أن تنفيذ مثل هذا المشروع متعذر ومستحيل؟

وسأضيف إلى هذه الملاحظات التي ستستحسنونها تلك التي عرضها السيد الحاكم العام للجزائر في برقية مؤرخة في الأول من كانون الأول الماضي، وأعيد هنا نقلها حرفياً؛ فلقد كتب لي السيد الماريشال دوق ديسلي يقول: «إذا وجد الموارنة المزمع إدخالهم إلى الجزائر عائلات، وإذا وصلوا جماعات منظمة تنظيماً حسناً وملكوا الموارد من معدات زراعية ومواش مما يمكن تحويله إلى عملة عند وصولهم، لمساعدتهم على الإقامة في الجزائر، فإنني أوافق على الاستفادة من حسن استعدادهم كما أوافق على نقلهم، وأما إذا كانوا بؤساء فينبغي أن تسد الحكومة ليس نفقات سفرهم فحسب، بل أن تسد أيضاً نفقات إقامتهم في الأرض الأفريقية، فإنني اعتقد أن ثمة عملاً أفضل نقوم به، يضاف إل ذلك أننا قد لا نستطيع إسكانهم إلا في داخل البلاد لكون الأراضي في ضواحي الجزائر العاصمة غير كافية، ثم أننا قد نجعل الأعباء التي يتحملها الجيش أكثر تفاقماً في سبيل حماية المستوطنين الأوروبيين».

ثمة إذن اعتبارات قوية تزاد على الأسباب السياسية التي تشرفت بعرضها عليك، وهي اعتبارات تستند إلى النفقات التي ستنتج من المشروع المشار إليه، كما تستند إلى الأتعاب غير المجدية التي ستفرض عل جيش أفريقيا.

وتدفعني هذه الأسباب كلها إلى الاعتقاد بأن ما من شيء يدعو في الوقت الحاضر إلى استجابة اقتراح السيد قنصل فرنسا العام في مصر، وفي هذا الصدد فإن ظروفاً جديدة تحدث في الجزائر يمكنها

الماروني
وحدها ربما تغيير رأيي فيما بعد.

آمل أنك ستفكر معي بأن مساعدة من يشاء من اللاجئين الموارنة الذين يودون الهرب من بلادهم لهي مما تقتضيه الإنسانية وكل سياسية حكيمة؛ إلا أن مصلحتنا تمنعنا بالطبع من تشجيع الهجرات الكبيرة أو التسبب بها والتي تكون ذات فائدة مشكوك فيها في الجزائر وتؤذي نفوذها السياسي في الشرق[1].

الوزير:
من وزير الحربية إلى وزير الشئون الخارجية

باريس في 12 كانون الثاني 1846

(1) الموارنة والجزائر - المجلة الأفريقية، مجلد 61، العام 1920.

المارونى

من الحاكم العام للجزائر إلى وزير الحربية

الجزائر العاصمة في 15 كانون الأول 1847

سيدي الوزير،

استناداً إلى بعض المعلومات التي وصلتني يبدو أن ثمة نزعات إلى الهجرة قد بدأت ظهورها داخل السكان المسيحيين في سوريا، وقد يكون عدد من الموارنة قد غادر جبال لبنان ليستقر في مصر.

فإذا كان ذلك صحيحاً فإن من المكاسب الأكيدة لسيطرتنا كما يبدو لي مجيء بعض من هذه العائلات المهاجرة إلى الجزائر.

والجبليون اللبنانيون يقدمون عنصراً ملؤه الحيوية والفاعلية لاستعمارنا في الجزائر لكونهم أناساً أشداء جليدين وقانعين ومجبولين على مناخ الشرق، كذلك فإنهم سيتغلبون تغلباً أسهل من تغلب السكان الأوروبيين على صعوبات المناخ وسيتحملون أكثر منهم مشاق العمل في حقول الجزائر وهم العرب بالدم والعادات واللغة.

وبما أن الموارنة مسيحيون أتقياء ومحاربون أشداء فسيكونوا إذا ما وجدوا وسط سكان مسلمين مدافعين متحمسين عن عملنا في أثناء الحرب، وربما سيصبحون أيضاً مبشرين ناجحين للأفكار المسيحية في زمن السلم.

كذلك فإنني أرى أن تعلقهم بفرنسا هذا التعلق الذي رسخته عادات واعتقادات متقادمة في الزمن إنما هو ضمانة كبرى عند أي حرب خارجية، وأقوى بكثير من أي ضمانة يستطيع أن يقمها المهاجرون من مختلف أمم أوروبا والذين يكثر عددهم الآن.

فإذا ما كنت، سيدي الوزير، تشاركني وجهة نظري في هذا الصدد فلربما استطعت أن تتفاهم مع زميلك وزير الشئون الخارجية ووزير البحرية لكي يعينا بنقل ما بين مائة أو مائتين وخمسين عائلة مارونية

الماروني

إلى الجزائر حيث يصار إلى إسكانهم بصفة تجريبية.

وعلى غرار ما جرى بالنسبة إلى معظم المهاجرين الأوروبيين فسيسع المستوطنين السوريين الحصول عند وصولهم على الأشياء التالية:

- عُدد العسكرة.

- أراض تناسب حاجاتهم بحيث تحصل كل عائلة ما بين عشرة وعشرين هكتاراً بحسب المناطق.
- أدوات زراعية.
- بذور.
- ثيران للفلاحة.
- حصص من الطحين والأرز لمدة ثلاثة أشهر.
- أسلحة.
- مواد للبناء توزع في بعض النقاط بنسبة محدودة جداً.

ومقابل هذه المنافع فإن الحكومة ستوجب على كل عائلة قُبلت لكي تستفيد من مساعداتها أن تقدم رجلاً أو عدة رجال أقوياء وقادرين على استعمال البندقية، وأن تملك بعض الموارد إذا أمكنها ذلك، وأن تتعهد بإرجاعها مالاً أو عيناً لكل ما تستلمه من الخيم والأدوات الزراعية وثيران الفلاحة والبذور والأسلحة بنسب توزع على محاصيل السنوات الأولى.

وأما إذا ما بقيت هذه التجربة المطلوب تنفيذها مقتصرة على مائة أو مائة وخمسين عائلة فلن يخالج أحد التفكير بأن المسألة إنما هي مسألة فتح ملجأ سياسي لأقوام مستاءة. ومع ذلك فسيكون هذا العدد كافياً لإثبات جداره هذا المشروع الاستعماري الذي يختلف بطابعة عن كل ما جرت تجربته حتى اليوم.

من جهتي فأنا أنتظر النتائج الجيدة لمثل هذه التجربة، وسأكون

الماروني
سعيداً إذا ما لقي هذا المشروع موافقة معاليك الكريمة[1].

تقبلوا، إلخ...
الفريق الحاكم العام للجزائر.
الإمضاء: هـ. دورليون

(1) الموازنة والجزائر - المجلة الأفريقية، مجلد 61ن العام 1920.

من السيد لويس دي بوديكور
إلى السيد دي لامارتين، وزير الخارجية روما،
في 24 أذار 1848

سيدي الوزير،

كنت طلبت إلى السيد سيرنتلي، السنة الفائتة، أن ترتب لي اتصالاً بمعاليكم، إذ كنت أود محادثتكم عن الموارنة، غير أن انصرافكم إلى وضع تاريخ الجيروندبين لم يكن يتيح لكم آنذاك التلهي بأي شيء آخر، صحيح أن مشاغلكم قد ازدادت الآن، لكن بما أنها تتصل أساساً بالمسألة التي تقلقني منذ سنوات عدة، فقد سارعت إلى الكتابة إلى معاليكم بانتظار أن أتمكن من الذهاب إلى باريس للتداول بها مع جانبكم.

كنت اقترحت، خلال العام الماضي، على الحكومة أن تستقدم إلى الجزائر السكان المضطهدين في جبل لبنان، وأن تعمل لأجلهم في أفريقيا ما فعلته في فرنسا في سبيل اللاجئين البولونيين. وقد بدا لي مناسباً، إزاء عجزنا في الخارج، وأن نمد يد العون إلى الأمة المارونية، فنخدم بالتالي وبشكل رائع، مصالح جاليتنا للدواعٍ يضيق مجال تعدادها هنا.

كان ردّ وزارة الخارجيةن في الصيف الفائت، أنها لا تود البتة التعرض للحرج سواء تجاه إنكلترا أو تجاه الحكومة العثمانية، بسبب الموارنة، لكن إذا رغب الحاكم العام في الجزائر في أن يجعل من هذه القضية مجرد مسألة استيطانية، فسنبادر إلى مساعدته.

توجهت إذاً إلى مدينة الجزائر، لمقابلة الحاكم، وكان آنئذٍ الدوق دومال، فأعجبه هذا المشروع كثيراً وكتب بشأنه، في الحال، إلى

الماروني

الملك والده، الذي استحسنه أيضاً ووافق عليه، ولم يكن الحاكم السابق ينتظر سوى جواب وزارة الحربية الرسمي، للبدء في إنشاء قريةٍ تضمّ حوالي مئة عائلة سورية وتنظيم أول مجموعة من الجنود الموارنة.

لما كان إنشاء هذه القرى لا يمكن زيادته كثيراً، لأنها مهما عادت بالنفع على جاليتنان فلا نستطيع إخلاء لبنان من السكان أكثر مما ينبغي، فقد اقترحت مشروعاً آخر، يمكنه الإفادة بشكل أفضل، من الموارنة الراغبين في اللجوء إلينا، ومن دون تحمّل اية كلفة، ويقضي هذا المشروع بتأسيس شركة تجارية تتولى لحسابها الخاص إقامة عائلات مارونية في كافة مواقعنا المتقدمة، وحتى في المدن الداخلية التي لم تحتلها عساكرنا بعد، بحيث تتخذ شكل شبكية واسعةٍ من التجار ليس في "التل" فقط بل في الصحراء الجزائرية أيضاً، وسيصبح هؤلاء التجار عملاء أمينين ومخلصين لفرنسا، وفي الوقت عينه، وسطاء في غاية الفائدة في كافة علاقتنا مع سكان البلاد الأصليين.

رحبت الحكومة أيضاً بهذا المشروع ووعدتني بمساندته، لكني كنت بحاجة إلى مواطنٍ كي يكون على رأس هذا المشروع الهام، قصدتُ مرسيليا على الفور، ووجدت الرجل الذي كنت ينقصني في شخص مرعي دحداح الذي تعرفونه.

أشاد جميع أصدقائي في مرسيليا بحسن اختياري لهذا الماروني المحترم، سواء بالنظر لعلاقاته العائلية الواسعة، أو لكفاءته التجارية.

استجاب السيد مرعي دحداح، بكل حماسة للمقترحات التي قدمتها إليه بشأن تشجيع إقامة موارنة في الداخل الأفريقي، وهو ينوي

الماروني

المجيء معي قريباً إلى مدينة الجزائر، وإبقاء أحد أولاده وصهره فيها لإدارة مكتب تجاري رئيسي، يكون المركز الأساسي لكل العمليات.

قد تؤدي الأحداث التي وقعت في باريس إلى استبعاد مشروع الحاكم العام السابق في الجزائر، بالنسبة إلى استيطان الموارنة الزراعي، لكن لا شيء يمنع متابعة المشروع التجاري مع صديقنا السيد مرعي دحداح.

البابا بيوس التاسع الذي جئت للتزود ببركته، قبل المشروع في أي عمل، حضني على عدم اليأس على الرغم من قيام الثورة، وقد تفضّل، في سبيل إشاعة الثقة في نفسي، وأكتتب بنفسه بعشرة أسهم بقيمة ألف فرنك في شركة أفريقيا والشرق التي سوف تتولى توطين المسيحيين في أفريقيا وإقامة الموارنة، إن بيوس التاسع هو حامي الشعوب والحرية، وقد أدرك قداسته من فوره أن كل ما من شأنه توثيق الروابط بين الشعب الفرنسي والموارنة سيكون ضمانه تحرّر هؤلاء الموارنة.

فيما حزنتُ، يا سيدي الوزير، للارتباك المؤقت الذي أصاب التجارة الفرنسية بفعل ثورتنا المجيدة، فإنني قد اغتبطت كثيراً للشعب الماروني من جراء سقوط الملك ووزارئه الذين كانوا سبب كل مصائبه وعلة خسارته لاستقلاله.

يبدو اليوم أن عدالة الله تتحقق عند الشعوب، وأن العناية الإلهية قد أقامتكم، يا سيدي الوزير، مقام ذاك الذي خان القضية الفرنسية في الشرق، بصورة معيبة، من أجل أن تتمكنوا من رأب الصّدع وأن تعيدوا لفرنسا شرفها الملّوث.

أما الآن وقد أطل ربيع الشعوب وأخذت جميع القوميات في الإنبعاث مع نسم الحرية الجديدة، ألم يحن الوقت لأخوة فرنسا في الشرق كي يعيدوا تكوين ذاتهم أيضاً ويعدوا العدة لعهدٍ من الحرية المقدسة على انقاص عهدٍ من الطغيان لم يشهد العالم أشد جوراً منه؟

اليوم أيضاً فيما القوى العظمى في الشمال وروسيا بنوع خاص منشغلة بأمور خطيرة في أوروبا، أفلم يحن الوقت للتدخل بشكل مجدٍ لصالح حلفائنا في سوريا؟ إنني يا سيدي الوزير أترك هذه الملاحظات لتقدير معاليكم.

لدى عودتي إلى باريس، خلال شهر أو شهرين، سوف أسارع إلى التحدث إليكم عن أصدقائنا المشتركين، الموارنة الطيبين، وسأسارع إلى أن أضع في سبيلهم كل خدماتي، كما أضع بتصرفكم كل إخلاصي الوطني.

أنوي العودة إلى مرسيليان خلال بضعة أيام، للتباحث مع السيد مرعي دحداع والمباشرة في تنفيذ مشاريعي في أقرب وقت ممكن.

أرجو أن تتكرموا بالكتابة إلي في أثناء وجودي في هذه المدينة، إما على عنواني الكائن في فندق بوريقو، وإما على عنوان السيد مرعي دحداح، شارع سينو 74، لإخباري بأننا لم نخسر شيئاً من جراء التغيير الحاصل وأنه إذا كان قد وجب الحصول على بعض الرعاية في ظل الحكومة السابقة، فليس لنا أن نأمل أقل من ذلك من الحكومة الجديدة.

نحن بحاجة إلى شيء من التشجيع وأملي وطيد بأنكم لن تحرمونا إياه.

تدركون كم يقتضي في الظروف الحالية، طمأنة أولئك الذين ما

الماروني

زالوا يقومون بمهمات مفيدة للأمة من دون تردد وباندفاع وطني أكثر من أي وقت مضى[1].

التوقيع: لويس دي بوديكر
المديرة السياسية
رقم 2

(1) "المراسلات الدبلوماسية" عادل إسماعيل 268/9.

المارون‍ي

من السيد بورية، قنصل فرنسا العام في بيروت إلى السيد باستيد، وزير الخارجية

بيروت في 6 تشرين الأول 1848

سيدي الوزير،

عملاً بتوجيهاتكم، قصدت اسطمبول، بدلاً من التوجه مباشرة إلى سوريا، ذهبت إليها آملاً التأثير بطريقة مجدية في نفس كل من رشيد باشا، ووزير الخارجية لدى الباب العالي علي باشا، كانت تربطني بهما علاقات شخصية قديمة، الأمر الذي أتاح لي التحدث إليهما بدون مجاملة، والكلام بصراحة على ما قام به الباب العالي منذ ثلاث سنوات من خيرٍ أو شرّ في سوريا، من جهة أخرى، لا يجهل رئيس الوزراء وزير الخارجية ما بذلته من جهود، وما تعرضت له من مخاطر شخصية، في سبيل التصدي لاتجاهات الرأي العام الذي كان مستعداً للوقوع في الضلال في ما خص الشؤون اللبنانية، وذلك ما كان من شأنه أن يجعل كلامي أكثر إقناعاً، وأن يسبغ على مطالبي بعض التأثير، إذا عرفتُ الإفادة من ذلك.

قابلت رشيد باشا وعلي باشا منفردين بصورةٍ دائمة. كان كلامهما واستعدادهما متطابقين، لمست لديهما اهتماماً كبيراً بما تنوي فرنسا عمله في المستقبل تجاه الإمبراطورية العمثانية، وبدا أن الاعتراف الحديث بالجمهورية قد حررهما من عبء ثقيل، وأبديا سرورهما لعملٍ بدا أنه يشرع باب المستقبل أمام إقامة علاقات صداقة معنا أكثر جدية ما كانت عليه في عهد الملكية، وقد استشعرت كل ذلك استشعاراً أكثر مما قاله علي باشا قولاً صريحاً، أني اعتمد على دقة هذه الانطباعات، من دون أن أستطيع، مع ذلك التوفيق بينها وبين الصعوبات التي واجهت في بدء الأمر الجنرال أوبيك[1]، ومن الممكن أن تكون الاعتراضات التي واجهتها الحكومة المستقيلة هي

(1) جاك أوبيك، سفير فرنسا لدى اسطمبول بين 1848 و1851.

الماروني
السبب الأول لهذه الصعوبات.

استوضحت لاحقاً الأمور التي أربكتني في البدء وأثارت حيرتي، كان الخوف من المجهول والارتباك في أساس تأخر الباب العالي عن الاعتراف بالحكومة الجمهورية، ولا شيء يدلّ على وجود أي تعاطف مع النظام الماضي، كانت هناك رغبة بعدم الإساءة إلينا، ورغبة في الوقت ذاته بمواكبة حركة أوروبا وعدم استباقها، وربما الضغوط التي مورست على الحكومة العثمانية غير محرجةٍ لها.

كان الباب العالي يعتقد ولست أدري على ماذا بنى هذا الاعتقاد، أن هناك جفاءً ظاهراً لا بل نفوراً تمارسه الحكومة الفرنسية مذ ثمانية عشر عاماً، تجاه تركيا وتجاه أي تدبير سياسي تكون فيه حيويتها وقدرتها على البقاء معطي من معطيات المشكلة، وما يلفت أن علي باشا كرّر حرفياً أمامي ما قاله منذ ثمانية عشر شهراً، في بيروت، أمين باشا، الترجمان الأول ومبعوث الباب العالي إلى سوريا، في حديث أشرت إليه في أحد أبحاثي التي وضعتها في كانون الأول الماضي.

قال علي باشا: إنّ فرنسا تدّعي في كل الظروف أنها أقدم صديق لنا؛ إن الأقوال جيدة لكن الأفعال، أين هي؟، أثارت شؤون لبنان ومصر واليونان العديد من تساؤلاته التي كنّا في صراعٍ مع الباب العالي حولها، كان الجواب عن مثل هذه التساؤلات سهلاً، لكنني تفاديت نقاشاً لم أكن أرغب في إطالته وكان من شأنه إخفاء بعض الآراء التي ينبغي الإطلاع عليها لطرافتها، لاحظت أن كلمة تونس لم ترد على لسانه، فهل لأن علي باشا كان يشعر أننا كنا نحارب هناك بدافع مصالح لها ما يسوغها، أو أنه كان يشعر أن فرصة إثارة هذه المسألة ليست مؤاتية اليوم أكثر مما كنت عليه في الماضي؟

خلال تداولنا الحديث، ظهر اهتمام الوزيرين التركيين منصباً أكثر من مرة حول نقطة محددة هي التالية: هل سيقتصر اهتمام فرنسا

وإنكلترا على الشؤون الإيطالية؟ كان رشيد باشا يبدو قلقاً ويبحث جليا في أجوبتي عن شيء يجيز له الأمل بأن الإمبراطوبية العثمانية ستحظى بشكلٍ جدي هي أيضاً باهتمام هاتين الدولتين.

كنت أشعر في حديث رشيد باشا أن لديه اقتناعا بأن هذا التحالف يشكّل الضمانة الوحيدة التي يستطيع الباب العالي الاستناد إليها والتعامل انطلاقاً منها مع جاره اللدود على قدم المساواة وكدولةٍ بمواجهة دولةٍ أخرى.

على الرغم من توجيه بعض الأسئلة حول الموقف الذي اتخذه الرأي العام في فرنسا من مشاكل الدانوب، فلم ألمس أي شكوى من جراء عدم مساندتنا لا شك في أن هذا السكوت ينمّ عن إحساس بالمخاطر التي تعرضت لها فرنسا مؤخراً وتغلبت عليها، وربما كذلك عن وعي بأن روسيا، على الرغم من تحركاتها غير العادية، كانت تصارع في سبيل الحفاظ على مواقعها أكثر مما كانت تسعى إلى الاعتداد والتوسع.

كل هذه التفاصيل أبعدتني كثيراً عن جبل لبنان الذي كان من الواجب ربما أن أقصر برقيتي عليه، غير أنني كنت آتياً من فرنسا وكان عليّ أولاً أن أتتبع خطئ الوزيرين التركيين على أرض أكثر وسعاً وأهمية من المناطق المختلطة، وقد بدا لي مفيداً بعض الشيء أن أعرض لجانبكم مضمون بعض الأحاديث المألوفة حيث كان الوزيران التركيان يعربان عمّا يختلج في فكرهما دون وجل، مع ذلك فإن المسألة التي استدعت حضوري إلى اسطمبول قد جاءت في أوانها.

بعد الإشارة إلى الإجراءات الإدارية الواجب اتخاذها للمناطق الجنوبية في لبنان، شرحت لعلي باشا ولرئيس الوزراء خصوصاً بعبارات واضحة ودقيقة جداً ما تنوون عمله، يا حضرة الوزير، بشأن المسيحيين في سوريا، وقلت إن على الباب العالي ألا يخشى

الماروني
أن تتبنى الجمهورية [الفرنسية] أو تدعم أياً من تلك المشاريع الخالية التي تنطلق من الإزدراء بحقوقه في السيادة على أرضه، كما قلت في الوقت عينه أنه لا يجوز له الإتكال على أي شعف أو تقصير من جانبنا عندما يتعلق الأمر بمسيحيي لبنان الذين تطلق عليهم عادةً تسمية الموارنة، لجهة تأمين الحرية الدينية لهم وتوفير كافة الظروف الملائمة لإدارة شؤونهم، قلت له إننا لن نذهب إلى أبعد من حقوقنا وإنني مقتع بأننا لن نبقى دونها، وقد شددت على الفائدة التي يجنيها الباب العالي من هذه المسألة الهامشية التي أساءت وقد تسيء أيضاً إلى حسن علاقاته القائمة مع فرنسا.

وختمت بالقول إنه في حال لم تحقق تركيا للمسيحيين في المناطق المختلطة المصير الذي يحق لهم، فإنه يحق لنا أن نطالب لأجلهم، وإنني أعتقد مصيباً بأن الجمهورية سوف تتخذ قراراً بأن تقدم لهؤء السكان منطقة يقيمون فيها في الجزائر، وذلك هو البديل لما يرفض الباب العالي منذ أمدٍ بعيد إعطاءه لهؤلاء المسيحيين في لبنان، وأردفت القول إنني لا أشك بأننا لن نصل إلى هذا الحد إلا على مضض، وإننا لن نتخذ إلا مكرهين تدبيراً يسيء إلى مكانة حكومة نود أن نراها عادلة وقوية، ونجهد في أن نتصورها كذلك. ولكن على من يقع الخطأ؟

كنت أعلم مسبقاً بقوة هذه الحجة الأخيرةن ولذا سعيت إلى تلطيفها في الشكل، مع ذلك، إحمر وجه رشيد باشا وجهد للرد عليّ بهدوء بأن كل شيء سيتدبر بمساعدتنا الودية في لبنان بشكل يرضي الأطراف المعنية.

شكوت من أن عملية مسح الأراضي قد توقف، ومعها توقفت كل الإصلاحات الموعودة والمنتظرة، فرد رشيد باشا: هل ترغبون في أن يتولى عمر باشا مهمة إدارتها؟ إننا لم نتمكن من الاستغناء عنه ولكننا نستطيع إبعاده من فالاشلي [في تركيا]، هذا التفكير سليم وإني أقر بذلك، ثم أضاف رشيد باشا: سنعمل على استبداله بمعبوثٍ آخر

الماروني
يكون عند حسن ظنكم، فأدركت أن سيكون أمين أفندي الذي عاد البارحة من بوخارست، والذي كان قد مدّ لي، في السنة الفائتة، يد المؤازرة في بيروت، في الواقع، تلقيت عشية سفري التأكيد من علي باشا ورشيد باشا نفسه، بانتقال أمين أفندي قريباً إلى بيروت.

لدى وصولي إلى سوريا، عدت إلى مزاولة مهام منصبي الذي تسلمته من السيد بيريتيه، حيث كان يشغله بالوكالة وبجدارةٍ استحقت استحسان المديرية، اطلعت على مراسلات الخوري [الأب] عازار مع السيد كونتي، وكيلنا السابق في صيدا، وجدت في هذه المراسلات من الواقع ما رسخ قناعتي السابقة، ولم تثبت هذه المراسلات ما قد يكون بحاجة إلى إثبات سواء بالنسبة إلي أو كما يخيل إلي، بالنسبة إلى الوزارة، بيد أن الاطلاع على هذه المراسلات، بوضعها حداً لبعض الدسائس الطائشة، لابد من أنها لقنت درسا لبعض النفوس التي تميل إلى الاهتمام بشؤون المشرق، هو درس بوجوب معالجة هذه الشؤون بحذر وعدم تفصيل الحكايات التي يرويها أول راهبٍ قادم، على تقارير العملاء الذين أثبتوا صدقهم.

يمكننا الآن وبلا شك السير من دون تردد أو عائق في الطريق الوحيد الذي يقودنا إلى هدفنا في إعادة السلام إلى المناطق المختلطة وتحرير المسيحيين المقيمين بين الدروز، وفي الختام، فالأحوال ملائمة بحيث أن الباب العالي لم يعد يستطيع الشك في صدق سياستنا في سوريا، من جهة أخرى، عندما تعمد حكومة الجمهورية [الفرنسية] إلى الحكم بالعدل على المؤامرة، فمعنى ذلك أنها ترغب في الوقت عينه، في تلبية المطالب المشروعة وإزالة الآلام الحقيقية.

كنت لفت نظر علي باشا إلى بعض التدابير الثانوية الواجب اتخاذها لمصلحة المسيحيين المقيمين في المناطق المختلطة وحول التعليمات العامة الواجب توجيهها إلى باشا بيروت، وبعد المناقشة أقر علي باشا بضرورة هذه التدابير، وقد سلمته، بناءً لطلبه، ملاحظات سبق أن حظيت موافقة الجنرال أوبيك، ويمكن تلخيصها

الماروني

بما يلي:

الطلب إلى باشا بيروت ممارسة الضغط المستمر على القائم مقام والشيوخ الدروز من دون حرج أو اهتمام للحملات الانتقادية التي قد تقودها القنصلية العامة لإنكلترا، وبحيث لا يتم أي شيء في المناطق المختلطة بمعزل عن رأي باشا بيروت، وبكلمة، ينبغي السعي، بمؤازرة عملاء الجمهورية [الفرنسية] في اسطنبول وبيروت، إلى جعل سلطة المشايخ الدروز اسمية بحتة إلى استبدالها في الواقع بسلطة الباشا الأكثر تجرداً وحياداً.

وهناك وسيلة هامة للنجاح تقضي بتعيين وكيلٍ عام للمسيحيين يقيم في بيروت ويمثل الأحد عشر وكيلاً -وجلهم ضعفاء- في المناطق المختلطةن وينقل إلى باشا التجاوزات التي يسعى القائم مقام والمشايخ الدروز إلى طمسها وعدم إطلاعه عليها.

هذه الخطة مفيدة لسببين:

1- توفر للمسيحيين إدارة غير منحازة، وتدعم سلطة الباب العالي في سوريا.

2- تقضي على الإقطاعية الدروزية، وهي نطقة الإتكاز في النفوذ الإنكليزي.

والحال أن علينا ألا نكف عن تكرار القول إنه يجب علينا، حسن الاختيار في ما خص المناطق المختلطة، وأن نقرر ما إذا كنا سندعهم ينظمون شؤونهم تحت النفوذ الإنكليزي، أو ما إذا كنا سنثبت سلطة الباب العالب فيها، فلا يمكن عمل أي شيء غير ذلك، إن الإدعاء بإعادة سيطرة المسيحيين التي كانت لهم خلال الخمس عشرة سنة من حكم الأمير بشير العجوز، هو ضرب من الخيال ويؤدي إلى تشجيع النفوذ الإنكليزي، كما يعني أن اتفاق 15 تموز لا أهمية له على الإطلاق، إن المناطق المختلطة هي بالنسبة إلى الجبل المسيحيي، الجزء الذي يقتضي التخلى عنه من أجل عدم خسارة كل

الماروني
شيء ولذكريات العام 1820[1].

التوقيع: بوريّة

(1) "المراسلات الدبلوماسية"، عادل إسماعيل 297/9.

النظام التأسيسي
لشركة أفريقيا والشرق

المادة الأولى: تأسست، باسم شركة أفريقيا والشرق، شركة بين السيد لويس
-جوزف كوليت دي بوديكر، الملاّك المقيم في مدينة الجزائر، شارع إيسلي، وكافة الأشخاص الذين يوافقون على هذا النظام بالاكتتاب بأسهم الشركة المذكورة.

المادة 2: يكون السيد دي بوديكور المدير المسؤول للشركة جميع الشركاء الذي ينضمون إلى هذا العقد من خلال الاكتتاب بالأسهم ليسوا سوى شركاء مساهمين.

في كل حال، يمكن للمدير المسؤول أن يضم إليه لاحقاً بعض الشركاء لمعاونته في الإدارة.

واسم الشركة: لويس دي بوديكور وشركاه.

المادة 3: غاية هذه الشركة ما يلي:

1- التوظيف العقاري في أفريقيا، ثم إصلاح الأراضي الهبة أو أيّ نوع آخر من الهبات، بشكل يساعد على توطين مسيحيين فيها.

2- الأعمال التجارية بين المسيحيين والمسلمين في الجزائر وفي كل أنحاء حوض البحر المتوسط.

3- الأعمال الخاصة لكافّة الشركاء المساهمين في الشركة المذكورة سواء كانوا ملاكين أو تجاراً، بقدر ما يتزايد عدد عملائها في مختلف الأمكنة، ومقابل استيفاء رسوم عادية لقاء إدارة وعمولة.

المادة 4: يكون مركز الشركة بصورة موقتة في مرسيليا، شارع جون أناكارسيس، رقم 2، في محلة إقامة الصيرفي السيد

أنطوان بيتي الذي يقوم بتسليم سندات الأسهم المباعة.

سوف يتم إنشاء فروع أولى للشركة في مرسيليا ومدينة الجزائر وبليدا وميليانا، وميديان وأومالن وبيروت، والإسكندرية، وطرابلس، ودمشق، وحلب، على أن يصار لاحقاً إلى إنشاء فروع أو مكاتب أخرى، في نواحٍ مختلفة بإشراف المدير ومن ينوب عنه.

المادة 5: تتكون الشركة حال بلوغ رأسمالها قيمة 200000 فرنك من جراء الاكتتاب بـ 200 سهم قسمة كل سهم 1000 فرنك.

المادة 6: تكون الأسهم اسمية وتقطع من دفاتر قيد ذات قسائم مرقمة وموقعة باسم الشركة.

المادة 7: لا يمكن تحويل الأسهم إلا بموافقة الإدارة، وفي هذا الحالة، يفقد من يتنازل عن أسهمه حقه المساهم ويحل محله حامل الأسهم الجديد بعد تسجيلها في سجلات الشركة، وفقاً للمادة 36 من قانون التجارة.

المادة 8: يمكن تسديد قيمة الأسهم على خمسة أقساط: القسطان الأولان، عند الاكتتاب، والأقساط الأخرى كل ستة أشهر، اعتباراً من أول كانون الثاني 1849.

يُجرد المساهمين الذين لا يسددون ما عليهم بعد شهرٍ من الموعد المحدد، من كافة حقوقهم إلا إذا منحتهم الإدارة مهلةً إضافية لذلك.

يبقى باب الاكتتاب مفتوحا بحيث يحق للمدير، بعد استشارة لجنة المراقبة، زيادة رأسمال الشركة عن طريق إصدار أسهم جديدة وبالكمية التي يراها ملائمة وتخدم مصلحة التواطين وأعمال الشركة.

في كل حل لا يحق للمساهمين أية فائدة على أموالهم إلا

اعتباراً من تاريخ تسديدها، ولا يستفيدون من الأرباح إلا اعتباراً من أول كانون الثاني التالي وبنسبة المبالغ المدفوعة فقط.

بالمقابل يسدد حقهم في أصول الشركة بموجب قسطٍ سنوي كامل، مهما كان مقدار الدفعة الأولى، واعتباراً من أول كانون الثاني من السنة الجارية.

المادة 9: على المدير المسؤول أن يمتلك 50 سهماً على الأقل ولا يمكنه التنازل عن ملكة هذه الأسهم طيلة فترة قيامه بأعباء منصبة.

المادة 10: ينتسب الشركاء المساهمون على اختلاف أوضاعهم، إلى الشركة بصفة وكلاء أو مساهمين أو مكتتبين، بحسب ما يحملونه من أسهم.

عشرة أسهم.

سهم واحد.

أو قسيمة سهم.

يُدعى الوكلاء حملة العشرة أسهم المحررة قيمتها بمبلغ 10000 فرنك، إلى اجتماعات الجمعية العمومية، فضلاً عن ذلك يحق لهم الحصول على النشرة أو المجلة الشهرية أو الصحيفة التي تختارها الإدارة، ويمكن استبدال هذه المنشورات بمطبوعات خاصة حين تتيح ذلك تطورات أوضاع الشركة.

أما المساهمون من حملة السهم الواحد فلا يحق لهم سوى استيفاء حصتهم من عائدات وأرباح الشركة، ولا يتسلم كل فرد منهم إلا صحيفة الشركة، لكن في حال تشكيلهم لمجموعات تضم كل مجموعة عشرة مساهمين، فيحق لكل

مجموعة الحصول على ذات الحقوق المعينة للمساهمين السابقين أعلاه، ويقتضي عند ذاك تعيين أحدهم بصفة وكيل لحضور اجتماعات الجمعية العمومية وتسلّم النشرات الدورية للشركة، وتسهيلاً لقيام هذا التنظيم تخصص كل عشرة أسهم للمقيمين في محلّة واحدة.

إنّ المكتتبين حملة قسائم السهم لهم ذات الحقوق في عائدات وأرباح الشركة أسوةً بالمساهمين، لكن يجب عليهم الانتظام في مجموعة من عشرة مكتتبين وتكليف ممثل عنهم للاتصال بالإدارة على أن يتمتع بذات الحقوق كما لو كان المالك الوحيد للسهم.

لا يتمتع حملة أكثر من عشرة أسهم إلا بصوت واحد في الجمعية العمومية، غير أنه يقتضي اختيارهم بالأفضلية لعضوية اللجان التي يمكن للشركة أن تشكلها في مختلف المناطق.

المادة 11: يتساوي جميع الشركاء المساهمين في الحقوق عندما يأتون إلى أفريقيا أو يذهبون إلى الشرق، لجهة استقبالهم ومساعدتهم من قبل عملاء الشركة وتكليفهم القيام بأعمالهم الخاصة.

يعطي المدير المسؤول الأفضلية لمساهمي الشركة، في الصفقات والعمليات التجارية واستغلال الأراضي الزراعية.

المادة 12: ينتفع المساهمون من فائدة سنوية قدرها 4% يدفع نصفها كل ستة أشهر، في الأول من شهري كانون الثاني وتموز من كل سنة.

كما ينتفعون أيضاً من حصةٍ في الأرباح.

المادة 13: تحدد الأرباح بموجب جردةٍ توضع في 31 كانون الأول من

الماروني
كل سنة.

المادة 14: يرحل الناتج الصافي للجردة كما يلي:

10% إلى مال الاحتياط.

50% إلى الأسهم.

30% إلى الإدارة، مهما بلغ عدد المدراء.

10% إلى أعمال خيرية في أفريقيا أو الشرق.

تسقط العائدات والأسهم التي لا يطالب بها أصحابها بمرور الزمن بعد خمس سنوات من استحقاقها وتحول إلى مال الاحتياط.

المادة 15: يخصص مال الاحتياط للتعويض عن الخسائر التي قد تصاب بها الشركة، ولمواجهة تسديد الفائدة البالغة 4% المستحقة عن الأسهم، إذا تبين أن الناتج غير كافٍ.

توظف الأموال التي تكون الاحتياط مثل الأموال العمومية، أو تودع بطريقة ما في خزينة الدولة.

المادة 16: يتم اختيار لجنةٍ مركزية من بين المساهمين، مهمتها السهر على تطوير الشركة وازدهارها وممارسة الرقابة على إدارتها، تتألف هذه اللجنة من 10 إلى 50 عضواً.

على كل عضو في هذه اللجنة أن يمتلك خلال مدة إشغاله لمنصبه، عشرة أسهمٍ على الأقل.

وعندما يقيم المدير المسؤول في مقر الشركة، يكلف برئاسة اللجنة المركزية وينتقي من بين أعضائها نائباً للرئيس أو عدة نوابٍ له، وأمينا للسر أو عدة أمناء للسر.

تجتمع اللجنة مرة كل شهر.

تُعنى اللجنة بكافة الأمور المتعلقة بالأماكن التي تأسست

للشركة فروع فيها، وحيث لها مصالح حيوية والتزامات، وحيث يمكنها العمل بطريقة مجدية.

وتتولى اللجنة توزيع الأموال التي تخصصها أنظمة الشركة للأعمال الخيرية، والأموال الأخرى التي يتبرع بها المساهمون.

لما كانت مهمة أعضاء هذه اللجنة هي السهر على شؤون الشركة، فإن هؤلاء الأعضاء مخولون الإطلاع، إما شخصياً أو بالإنابة، على المراسلات والمخابرات الجارية وعلى حركة الصندوق وجميع الوثائق المتعلقة بإدارة أعمال الشركة.

تختار اللجنة المركزية، بالاتفاق مع الإدارة، عملاء لها في جميع المناطق، وتنظّم في جميع المقاطعات الفرنسية وفي الخارج، وبحسب تطوّر الشركة، لجاناً مهمتها السهر على مصالحها.

المادة 17: تعقد اجتماعات الجمعية العمومية في مركز الشركة.

يمكن لكل مساهم عضو في الجمعية العمومية أن يتمثل بمندوب فيها، شرط أن يكون هذا المندوب مساهماً اسمياً في الشركة ومن دون أن يكون له الحق، في أية حال، بأكثر من صوتٍ واحد.

يوجّه المدير المسؤول الدعوة إلى الاجتماعات العامة في المواعيد التي تحددها لجنة المراقبة المركزية، ويقتضي توجيه الدعوة قبل 15 يوماً على الأقل من موعد الاجتماع.

تنتخب الجمعية العمومية رئيساً لها وأميناً للسر ومراقبين.

تتخذ القرارات في الجمعية العمومية بالأكثرية، وفي حال تعادل الأصوات، يكون صوت الرئيس مرجحاً.

يمكن للجمعية العمومية أن تناقش وتتداول الأمور المطروحة، مهما بلغ عدد الأعضاء الحاضرين أو الممثلين.

إن موافقة الجمعية العمومية على محضر عمليات الشركة يؤدي إلى التصديق النهائي على عمليات الشركة التي تحققت حتى تاريخه، إضافة إلى تبرئة المدير المسؤول وعملائه المفوضين.

ثبت الجمعية العومية في الأمور الهامة التي قد تطرح، مثالهك تغير مقر الشركة عند الاقتضاء، أو مركز اللجنة المركزية، إقفال باب الاكتتاب بالأسهم، تحويل أرباح الأسهم إلى مال الاحتياط أو توزيعها، تعديل نظام الشركة، غير أنه يقتضي على الجمعية العمومية التفاهم مع المدير المسؤول على جميع هذه النقاط

المادة 18: في حال قررت الجمعية العمومية أنه يمكن توزيع قسم من المال الاحتياط كأرباح سهمية فإنه يصار إلى توزيع العشر الباقي بعد تسديد الحصص العادية على المساهمين والمدراء المسؤولين وعلى الأعمال الخيرية ومستخدمي الشركة مع مراعاة مدة خدمة كل منهم.

المادة 19: حددت مدة الشركة بعشرين سنة متواصلة تبدأ اعتباراً من أول كانون الثاني 1848.

غير أن نفاد مال الاحتياط والخسارة المثبتة بالجردة لربع رأس مال، يجيز للمدير المسؤول أو للمساهمين التقدم بطلب حل الشركة الذي يصدر بقرارٍ عن الجمعية العمومية للمساهمين.

المادة 20: بنهاية مدة العشرين سنة، يمكن التمديد للشركة بناءً لطلب الشركاء والمدراء معاً وموافقة الجمعية العمومية للمساهمين.

في هذه الحالة يتم وضع جردة لبيان موجودات الشركة، فإذا تبين بعد حسم الديون واحتساب الرأسمال المتمثل بالأسهم أن هناك زيادة بقيمة هذه الموجودات، فيصار إلى إصدار أسهم جديدة تمثل هذه الزيادة التي توزع على الشكل التالي:

50% للمساهمين.

30% للمدراء المسؤولين.

10% لمستخدمي الشركة.

10% لمؤسسات دينية في أفريقيا والشرق.

المادة 21: في حال تصفية الشركةن إذا تبين أن موجوداتها تزيد على الديون والأعباء المستحقة وعلى تسديد كامل قيمة الأسهم، يقتضي توزيع هذه الزيادة وفقاً للنسبة المحددة في المادة السابقة.

المادة 22: في حال حلّ الشركة أو بعد انتهاء المدة المعينة لها، تعين الجمعية العمومية مصفياً واحدا أو عدة مصفين.

المادة 23: في حال إحالة المدير المسؤول الحالي على التقاعد، أو وفاته، قبل تعيينه مساعدين آخرين له، على اللجنة المركزية للمراقبة دعوة الجمعية العمومية التي يعود لها البتّ، عند الاقتضاء، بتأسيس شركة جديدة وتعيين مدير مسؤول لها.

المادة 24: عندما يصبح للشركة عدة مدراء مسؤلين، فإن وفاة أحدهم أو إحالته على التقاعد، لا تؤديان إلى حلّ الشركة.

إذا انسحب أحد الشركاء أو ورثته أو من يخلفه، فإنهم لا يستطيعون وضع الأختام على ممتلكات الشركة أو طلب وضع جردةٍ أو التقدم بأي اعتراض أو تعطيل سير عمل الشركة، لأي سببٍ كان ولأية ذريعةٍ مهما كان نوعها.

الماروني

المادة 25: يتقاضي المدراء المسؤولون نصيباً من الأرباح يتناسب مع مدة خدماتهم كمدراء مسؤولين في الشركة.

المادة 26: للإدارة الحرية التامة في رفض قبول ورثة المساهم المتوفى أو خلفة، وذلك من خلال تسديد ثمن أسهمه، على أن يحتسب الثمن على أساس نسبة الفائدة القانونية المعتمدة في الجزائر وبمعدل متوسط الفائدة السنوية وعائدات الأسهم التي دفعت للمساهمين خلال السنوات الثلاث الخيرة.

المادة 27: لا يتعرض الشركاء أعضاء اللجنة المركزية، أو العملاء أو المساهمون، لأية مسؤولية من جراء قيامهم بوظائفهم أو بسبب المناقشات المبينة في هذا العقد.

لا يمكن في أية حال، مطالبتهم بالديون أو الخسائر والأعباء التي تتجاوز قيمتها حصتهم في الرأسمال، ولا يمكن بالتالي مطالبتهم بدفع أية أموال تتجاوز قيمة الأسهم التي حرّرها.

المادة 28: على المساهمين غير المقيمين في مقرّ الشركة، أن يختاروا محلّ إقامتهم لدى أحد عملاء الشركة، في منطقتهم أو مقاطعتهم، سواء لحسن تنفيذ هذا العقد أو لإبلاغهم أية مراسلات أو طلبات تتعلق به، أو لدعواتهم إلى اجتماعات الجمعية العمومية، ومن دون أن يوجب ذلك مراعاة مهلة إضافية للمسافة التي تفصلهم عن مقر الشركة، وفي حال عدم اختيار محل الإقامة، يعتبر محل إقامتهم مختاراً في مقر الشركة.

المادة 29: تنظر في النزاع القائم بين الشركاء أو بينهم وبين الشركة هيئة تحكيم مؤلفة من ثلاثة أعضاء يعينها رئيس محكمة التجارة القائمة في مقر الشركة، بناءً لطلب الجهة المستدعية، إلا إذا اتفق الطرفان على تعيين هذه الهيئة.

المادة 30: يودع السيد بوديكور كل مساهم نسخة عن نظام الشركة

الماروني

موقعة منه.

المادة 31: يستبدل هذا العقد بعقدٍ آخر يسجل لدى الكاتب العدل ويحدد فيه السيد دي بوديكور مساهمته في الشركة إثر موافقة قداسة الباب بيوس التاسع على تأليف شركة أفريقيا والشرق المذكورة بعد تأسيسها.

حرر في مرسيليا، في الثاني والعشرين من شباط سنة ألفً وثمانمائة وثمانٍ وأربعين، عيد الكرسي الرسولي في أنطاكية.

التوقيع: لويس دي بوديكور.

سجل هذا العقد في مرسيليا، في الثالث والعشرين من شباط سنة ألف وثمانمائة وثمان وأربعين تحت رقم C.2, R 18 F وما يليه، واستوفى الرسم وقدره خمسة فرنكات وخمسون سنتيماً[1].

التوقيع: رومان

(1) "المراسلات الدبلوماسية" عادل إسماعيل، 272/9.

مشروع الأب جان عازال مندوب البطريك الماروني من أجل نقل الموارنة من لبنان إلى جزائر

باريس ي 9 أيلول 1850

سيدي الوزير،

جئت أعرض عليكم اقتراحا يطال مصالح فرنسا والجزائر مثلما يطال مصالح سكان لبنان الكاثوليك بصفتي وكيلاً عاما لمطرانية صيدا ومكلفاً سلطات بطريرك أنطاكية الماروني.

لقد سبق أن تكرر البحث في مسألة إقامة مستعمرات مارونية في الممتلكات الفرنسية في شمال أفريقيا، وهو مشروع ينطوي على فائدة مزدوجة، من جهة نظر الموارنة أنفسهم أولاً.

والموارنة هم هذا الشعب المسيحي الذي كان فيما مضى غنياً والذي أصبح اليوم بشكل كلي تقريباً تحت رحمة الدروز الذين ينالون نوالاً طبيعياً بصفتهم مسلمين كلّ امتيازات الحكم السلطاني المقيم في القسطنطينية وتزيد انكلترا على ذلك وزن نفوذها وحتى أسلحتها وأموالها، وكذلك فلم يعد الموارنة يجرؤون على أن يأملوا رؤية نهوض قوتهم السابقة ولا دعوة ازدهارهم الماضي. وقد كف دعم فرنسا عن أن يكون كافياً، وهو الدعم الذي ناله الموارنة منذ عهد الصليبيين، ومن المحتمل أن تلاقي هذه القوة على الدوام عقبات داخل الحكومات الأوروبية الأخرى لجهة تحقيق النوايا الطيبة التي تحركها بإزاء رجال سمحت لهم باعتبار أنفسهم وكأنهم أبناء لفرنسا، ولكن حكومة فرنسا هي في الأقل قادرة دوما على أن تقدم للسكان الموارنة الذين عزموا على مغادرة ديارهم ملجأ في أراضيها في الجزائر ومستقبلاً في الصناعة والعمل ووطناً فرنسياً جديداً.

ومن جهة أخرى فإن الجزائر نفسها ستجد في هذا المشروع أيضاً بعض الفوائد لها. فالموارنة هم من الجنس السامي ويتكلمون العربية

الماروني
مثل أسياد الجزائر السابقين؛ وهم مسيحيون وكاثوليك مثل الفرنسيين، فسيكونون صلة الوصل بين الشعبين، وسوف لن تدركهم الصعوبات التي أضرت بنمو المستعمرات الأوروبية، ثم أن مناخ فلسطين والجزائر متشابه تقريباً وخصوصاً في هضاب الأطلس، وأما التقاليد والعادات والأعمال فإنها لا تنطوي على أي اختلاف عن تقاليد العرب غير ذلك الذي يأتي من حضارة هي أكثر تجانساً مع الروح الأوروبية والكاثوليكية؛ كما أن الزراعات التي يعرفونها هي متنوعة جداً وسوف يسعهم أن يوجهوا نشاطهم توجيهاً أفضل نحو أنواع الزراعات التي لا يمارسها كثيراً السكان الحاليون والتي ما تزال فرنسا تعتمد للحصول عليها على الدول البعيدة، وأذكر في هذا الصدد القطن على الخصوص الذي هو مادة أولية تتوقع الأسواق الأوروبية نقصاً قريباً لها، والموارنة ينتجون أيضاً مادة الحرير والزيت والفاكهة الجافة والماشية والحبوب وكل ما يؤتي مناخهم. ثم أن تنظيمهم الإداري والعسكري والديني هو نوع من النظام الإقطاعي مما يكفي للقول بأن الحكومة المحلية ستجد فيهم كل استعداد للخضوع لسلطتها لاحترام القوانين وكل التسهيلات لإدارتهم، هذه التسهيلات التي لا يمكن تطلبها من سكان أعداء مثل العرب أو مستقلين مثل القبائليين أو متطورين مثل الفرنسيين، وسيكونون حلفاء مخلصين ونافعين للسكان الأوروبيين لتعودهم حمل السلاح ولتفانيهم الكامل في سبيل أفكارهم الدينية، وأخيراً فإن ما سيسمح بإقامتهم بتكاليف أقل كثيراً من التكاليف التي اقتضتها المراكز التي سبق إنشاؤها فإنما هي بساطة عيشهم وتقشفهم وتعودهم المناخ وتقاليدهم.

ويجرني كل هذا الكلام جراً طبيعياً إلى أن أعرض عليكم مشروعي من زاوية المالية.

فلو لم أكن أعرف اتجاه الحكم الحالي إلى الاقتصاد في النفقات التي تتحملها الخزينة، ولو كنت أستطيع أن آمل أن يؤخذ إجراء سخي

الماروني
لكنت قلت لكم: انقلوا إلى الجزائر عشرة من أعيان الموارنة ودعوهم يختارون أراضي من تلك التي تستطيع السلطة أن تضعها بتصرفهم، ولينسق هؤلاء الأعيان مع السلطة في صدد الإجراءات التمهيدية لكي يمكنهم بعد عودتهم إلى بلادهم أن يعرضوا عرضاً دقيقاً المنافع الموعودة للهجرة وأن يضمنوا مؤازرة الفئة من الأمة التي تقدم أكثر الضمانات.

لكنني لن ألح في هذه النقطة ولن أطلب منكم إلا أن تقوموا بتجربة.

وأنا لا أرغب في أن تكون هذه التجربة عقيمة ولا أن تصلح فقط لإثبات إمكان الهجرة وفائدتها وهو ما لا يحتاج إلى إثبات، وإنما ينبغي أن يكون هذا الاختبار الحلقة الأولى من سلسلة لا تنتهي إلا برحيل آخر ماروني. وينبغي بالإضافة إلى ذلك أن تنخفض نفقات الحكومة بالتوازي وباستمرار حتى تصبح غير ذات بال. ويمكن إدراك هذا الهدف المزدوج من خلال نظام من الشراكة والتضامن سأتكلم الآن على قوامه وعلى كيفية فهمي له.

إننا أولاً لا يمكننا الاعتماد على مؤازرة العائلات الأكثر غنى ولا سيما بمعزل عن شهادة أعيان رؤسائها؛ كما لا يمكننا أن نبدأ بالمعدمين صيانة لمصلحة الخزينة الفرنسية نفسها. وسيحرص البطريك والرؤساء التابعون لسلطته على أن يكون المهاجرون الأوائل ذوي ثروات متوسطة ومزودين ما أمكنهم من المتاع والأثاث والأدوات الحرفية؛ غير أنهم يحتاجون إلى بعض القروض لكي يعيشوا حتى موسم الحصاد ولكي يبذروا البذور ويزرعوا الزراعات الأخرى، وصحيح أن هذه القروض ليست كبيرة أبداً، وسيمكن الحكومة الفرنسية تقدمتها لوحدها.

أنا لا أقترح سداد هذه القروض، فالسداد هو على الدوام تقريباً وعد لا يمكن الوفاء به، أو هو في الأقل لا يوفى ولطالما خربت ذلك الدولة مع المستوطنين الحاليين.

ومن الأوفق كما يبدو لي إلزام الموارنة عند إقامتهم بأن يعطوا الموارنة الآخرين الذين سيأتون للإقامة في جوارهم وبعد موسم أو عدة مواسم ما يكونون قد تلقوه من الحكومة، وينبغي أن يتم الدفع عيناً، وبهذه الطريقة فإن كل مركز سيصبح بعد مدة من الزمن أهلاً لأن ينشيء مركزاً آخر يتساوي امتداداً وأهمية دونما حاجة تقريباً إلى فرض أي أعباء على الخزينة الفرنسية.

وهو شرط من السهولة تنفيذه نظراً إلى طباع الموارنة، فكل التزام يتعهده رؤساؤهم باسم الدين يصبح مقدساً عندهم، ثم إن مصلحتهم ستدفعهم إلى التقيد بالتزامهم، وسيحرصون على عدم البقاء منعزلين وعلى أن يحيطوا أنفسهم بمواطنين لهم، وسيتقبلون بملء خاطرهم تضحية مثلثة الجوانب لأن منها جانب الدين وجانب العدل وجانب الشعور الوطني.

وتبدو هذه الطريقة صالحة لمراعاة مصالح الخزينة الفرنسية ولتأمين هجرة مستمرة ستبقى وتيرتها محدودة في البداية مثلما ترغب فيه الحكومة، ولكن يمكن لهذه الوتيرة أن تتسع أبعاداً فيما بعد. وهنا أود أن ألفت النظر إلى أن الدولة ستنتهي إلى استرداد كل قروضها وما زاد عليها، وبنتيجة تنظيمهم فإن الموارنة لن يتسببوا للحكومة بأي نفقات تتجاوز نسبة الضرائب التي من الممكن فرضها عليهم.

وأعتقد أنني أستطيع أن أقول تطبيقاً لما سبق لي الكلام عليه أن خمسمائة فرنك ستكون كافية لكل عائلة تتألف بمعدل من خمسة أشخاص، وبذلك فإن خمسين ألف فرنك ستكون مبلغاً كافيا لإنجاز الاختبار الأول في إقامة مركزين سكنين يضم كلٍ منهما خمسين عائلة، فسنتمكن بواسطة هذا المبلغ الضئيل نسبياً من أن نقدم عملاً نافعاً جداً.

كذلك سنتمكن من البدء بهجرة جد مفيدة لشعبين معاً، وهي هجرة

ستواصل لوحدها دونما حاجة إلى أي مساعدة، وسيواصلها القسم الميسور من السكان طالما تتكشف له منافعها.

هكذا ربما وجدنا الحل لمسألة مهمة طالما هي أتعبت الدبلوماسية، كما أنها مسألة تتصل بشرف فرنسا ونفوذها الخارجي، وأخيراً فإن هذه الحماية ستستمر، وهي حماية يعتقد الموارنة بواجب الاعتماد عليها، كما أنني حصلت على ضمانة لها من السيد رئيس الجمهورية ومن وزيري الشؤون الخارجية والعبادات ومن بعض الأعضاء النافذين في الأغلبية الحاكمة في الجمعية الوطنية.

وعلى ذلك فإنني أتشرف بأن ألتمس منكم التفضل بأن تقرروا مبدئياً أن يصار إلى إنشاء مراكز تجمع سكني للموارنة في مقاطعة الجزائر العاصمة على الطريق بين بليدا وميليانا، أو بين ميليانا وشرشل، وسيتعهد هؤلاء المستوطنون الجدد ضمان أمن هذه الطريق.

آمل، سيدي الوزير، أن تكونوا راغبين في التضامن على مثل هذا العمل الخير فتقبلوا اقتراحي.

وسأضع بتصرفكم كل المعلومات التي تودون طلبها مني.

الوكيل العام لمطران صيدا، مندوب بطريرك أنطاكية الماروني.
التوقيع: الأب جان عازار، مندوب الموارنة[1]

(1) الموارنة والجزائر، المجلة الأفريقية، مجلد 61، العام 1920.

دراسة اقتراح الوكيل العام لمطران صيدا المتعلق بنقل عدد معين من العائلات المارونية اللبنانية إلى الجزائر

طرحت في مراحل المختلفة مسألة نقل عدد معين من العائلات المارونية اللبنانية وإقامتها في الجزائر.

وكانت ثلاثة اقتراحات قد قدمت في هذا الصدد إلى وزارة الحربية قبل الاقتراح الذي يقدمه اليوم الوكيل العام لمطران صيدا والذي يهدف هذا التقرير إلى دراسته.

وعلى ما يبدو فثمة دافعان رئيسيان من الواجب أن يستدعيا كل اهتمام الحكومة حول هذا المشروع.

فأولاً سيقدم لنا الموارنة ضمانات كبيرة جداً لإخلاصهم من حيث إيمانهم الديني ومن حيث تعلقهم بفرنسا، هذا التعلق المتقادم منذ أيام الصليبيين والذي أكسبهم صفة المواطنة الفرنسية في عهد القديس لويس، ولم يحدث منذ ذلك الحين ما ينقض هذا التعلق، وأخيراً فإن إخلاص الموارنة تضمنه الذكرى الحية للاضطهادات التي عانوها في بلادهم، وإذا ما هم وضعوا في الخطوط الأمامية لممتلكاتنا الأفريقية فسيكونون من المدافعين المتحمسين عن علمنا في أثناء الحرب.

ومن جهة أخرى فأن الموارنة يوفون كل الشروط المطلوبة ليكونوا من عمال الاستعمار، فشدتهم وصبرهم وقناعتهم وتعودهم مناخات الشرق هي مما سيجعلهم يتغلبون دون عناء على كل الصعوبات التي يواجهها مستوطنونا الأوروبيون في الجزائر، ثم إن ما هو جد مهم فإنما هي أهليتهم الخاصة لكل الزراعات الصناعية التي من مصلحة فرنسا أن تعممها في المستعمرة، وهي الزراعات مثل الحرير والقطن التبغ والزيتون.

الماروني
كذلك تبدو هذه العوامل كلها مقنعة وحاسمة.

وأما في ما يخص النفقات فمن الملاحظ ضرورة حسبان مصروف نقل المهاجرين وزيادته على المبلغ المطلوب لإقامة خمسمائة ماروني والذي مقداره خمسون ألف فرنك، ولكن على رغم هذه الزيادة فلن تكون هذه النفقات مقارنة بما سبقها غير عبء خفيف جداً على الخزينة، وستجد هذه الخزينة تعويضاً سريعاً وكبيراً من هذه النفقات إذا أمكن تحقيق طريقة الدفع التي أشار إليها مقدم الاقتراح وكأن تنفيذها شيء أكيد ومضمون، ومن الممكن أن تقتطع هذه النفقات من الاعتمادات العادية المخصصة للاستعمار في ميزانية العام 1851 والتي لم تتقرر أوجه صرفها بعد، إلا إذا وجد الوزير أن المناسب أن يقدم طلباً للحصول على اعتماد خاص من الجمعية التشريعة.

ولكن لا يسعنا أن نعطي منذ الآن إشارة دقيقة في ما يتصل باختيار أماكن توطين المهاجرين، وكنا فكرنا أولاً في أن نوطن الموارنة في بعض من القرى التي أنشئت لمستوطنات العام 1849 الزراعية والتي بقيت شاغرة، غير أننا إذا أعطيناهم بيوتاً كلف بناؤها الكثير فإننا سنزيد النفقات المخصصة لتوطينهم بنسب كبيرة جداً، ثم أن هذه القرى لا تلبي الشروط الجغرافية الأكثر موافقة للمهاجرين اللبنانيين، كذلك فمن الأفضل من الناحية الصحية ومن الناحية السياسية إقامة الموارنة في منطقة الهضاب على حدود الأراضي التي يحتلها الجيش، ولكن هذه المسألة لا يمكن حسمها إلا بأمر من السيد الحاكم العام.

يبقي أن هنالك كلمة لابد من قولها بصدد الاعتراضات الثلاثة التي وضعتها إدارة شؤون الجزائر في العام 1845 بحيال هذا المشروع.

فالماريشال بوجو كان يفكر في العام 1845 في أن إدخال موارنة إلى

الماروني

جزائر ليس من شأنه أن يدفع بالعرب إلى خلق صعوبات غير تلك التي توجد في كل أنواع الاستعمار الممكنة من قبل أناس غرباء عن البلد، ومع ذلك فإن الجزائر كلها كانت عندئذ في حالة حرب، والرسالة التي عبر بها عن هذا الرأي كانت مؤرخة في أحد مخيمات.

أما وقد تعمم السلام اليوم وهدأت المستعمرة كلها فإنها جبانة حقيقية أن يرفض المشروع خوفاً من استياء العرب، ولكننا لن نتردد في اعتبار الاعتراض الأول لا مبرر له مثلما فعل الماريشال سولت.

كذلك فلا مبرر حقيقياً للاعتراض الثاني حيث كل الشهادات المجمعة عن تقاليد الموارنة تفيد بأن الحكومة ستجدهم على استعداد دائم للخضوع لسلطتها ولاحترام القوانين احتراماً مطلقاً ولتسهيل كل أعمال إدارتهم التسهيل الكبير.

وأما الاعتراض الثالث المتصل بالمحذور الممكن للإجراء من ناحية سياستنا الخارجية فنحن نعتقد أيضاً ألا أساس حقيقياً له باعتبار الأهمية العددية القليلة للهجرات المتوقعة، ومع ذلك فنحن نوافق على أن هذا الاعتراض يستدعي ضرورة التنسيق مع الباب العالي العثماني وضرورة استشارة وزير الشؤون الخارجية قبل اتخاذ أي قرار وصولاً إلى هذا الهدف.

ونحن نخال اختصارا أن مشروع السيد وكيل عام مطران صيدا ينبغي أن يقابل المقابلة الحسنة، وإننا لنتشرف بأن نعرض على الوزير الموافقة على ما يلي:

1- الطلب إلى وزير الشؤون الخارجية اتخاذ الإجراءات الضرورية كيلا يؤدي تنفيذ المشروع إلى نشوء أي صعودبة دبلوماسية.

2- دعوة السيد الحاكم العام إلى تعيين الأماكن التي تناسب أفضل المناسبة توطين الموارنة.

نظر: اللواء، رئيس مكتب الجزائر رئيس المكتب

الماروني

التوقيع: دوماس التوقيع: تستو

قدم هذا التقرير إلى وزير الحرب في الثلاثين من أيلول من العام 1850[1].

(1) الموازنة والجزائر، مجلد 61، العام 1920.

المارونى

ماذا يريد النصارى في لبنان؟! [1]

ماذا يريد النصارى في لبنان وما هي العقلية التي يفكرون بها؟!.

يجيبنا عن هذين السؤالين الأب بطرس ضو الأستاذ في كلية الحقوق بالجامعة اللبنانية بمنتهى الوضوح والصراحة، وجاءت أجوبته في محاضرة حضرها عدد كبير من الناس، ونشرتها مجلة البلاغ في 8-8-1978.

كما يجيبنا على هذين السؤالين قيادة المارون في الوثيقة التي رفعوها إلى المبعوث الفرنسي في نهاية عام 1975، وننشر فيما يلي نص المحاضرة وثيقة المارون.

نص محاضرة بطرس ضو

توطدت أركان عهد المردة أو عهد الوطن القومي الماروني المستقبل على دائم قوة الموارنة الذاتية الروحية والعسكرية، استمد هذا العهد قوته من الأهداف التي وضعها الموارنة نصب أعينهم وأخصها صيانة حريتهم بكل أشكالها، الحرية الدينية والحرية الفكرية وحرية القول والعمل والعبادة وحرية الفلسفة والعلم والفن والحضارة، حرية المثل العليا والقيم الإنسانية السامية، كان هدفهم انقاذ الحرية والحضارة في الشرق الأوسط من الطغيان ونظام القهر والظلم والتمييز والاستعباد والحزاب والبداوة الهدامة، فالحرية أساس الحضارة والكرامة الإنسانية وكل نظام لا يقر حرية الآخرين هو نظام هدام للحضارة والكرامة الإنسانية.

وعليه وقفة الموارنة كانت انقاذا للإنسان وحضارته وكرامته في هذه البقعة من العالم، هذه الأهداف والمثل العليا كانت قوة الموارنة ومنبع إلهامهم ومصدر حماسهم واندفاعهم واستماتتهم في إنشاء وصيانة وطنهم القومي اللبناني.

---

(1) الصراع العربي الإسرائيلي، محمد عبد الغني النواوي ص223.

الماروني

واعتمدوا أيضاً على قوتهم العسكرية، الشعب الماروني خلاصة الشعب الآرامي والشعب الكنعاني والشعب الأموري الذي عرف بالمردة، كل هؤلاء وخاصة الأموريون المردة الذين منهم الجراجمة والموارنة، كلهم اتصفوا بشموخ القامة وشدة البأس وقوة الشكيمة والمهارة في الحروب.

أطلق الكتاب المقدس على الأموريين أجداد الموارنة اسم الجبابرة والعمالقة، ووصفهم بأنهم مثل قامات الأرز قاماتهم وصلابتهم كالسنديان، وشبههم العرب بالجبال شموخاً، ودعوهم الخضارمة لمقدرتهم على الظائم والأساورة لبراعتهم في فن الحرب وبني الأحرار لعنفوانهم وعشقهم الحرية والاستقلالن وأشاذ الكتاب المقدس بقوتهم العسكرية فقال: إن مدنهم عظيمة وحصونهم تبلغ السماء واسمهم بالسريانية الجراجمة يعني الإبطال.

ودعاهم المؤرخون البيزنطيون السد النحاسي أي الذي لا يستطيع الإعداء اقتحامة وخرقة.

واشتهروا في الحروب بانقضاضهم الصاعق كالبرق وسرعتهم الخاطفة في التحرك والهجوم القاصم الساحق على العدو.

هؤلاء هم الموارنة المردة، وكان كل واحد منهم كبيراً أو صغيراً رجلا أو امرأة جنديا بارعا بطلا أقاموا على كل تلة وقمة من وطنهم حصنا، أو قلعة أو برجاً فشملوا الجبل كله بشبكة متماسكة من القلاع والحصون فكان لبنان كله من أقصاه إلى أقصاه كأنه حصن واحد متماسك لا يقهر، ضمن هذا الوطن المنيع رصوا صفوفهم فكانوا كلهم كأنهم رجل واحد في الحرب والسلم مما جعل لهم سطوة عظيمة.

ونشطوا ضمن سياج وطنهم المنيع إلى تنظيم شؤونهم الروحية والدنيوية فرفعوا مستوى الأخلاق عاليا في قلب هذا الشرق وفوق أعلى قممه، فكثر بينهم القديسون وازدهرت الفضائل، وانصرفوا إلى نقب جبلهم فحولوه إلى فردوس مليء بالخيرات ونعموا بهناء لا مثيل

الماروني

له بينما كان الشرق يتخبط في الحروب والمحن وكافة أنواع الظلم والضيق والبؤس، وازدهرت علومهم وانفتحوا على الشرق والغرب وأنشأوا صداقات متينة مع الخلفاء المسلمين وأباطرة بيزنطا والغرب معا.

ونعموا بأمان داخلي متين وكان همهم خارجيا صد غارات الارسلانيين الذين أرسلهم الخلفاء المسلمون ليحصاروا الموارنة فحصل مناوشات بين الفريقين برهة ولكن ما إن طال الأمر حتى استحكمت العلاقات الطيبة بين الارسلانيين والموارنة.

هذا كان عهد لبنان والموارنة الذهبي بدون شك خاصة إذا قابلناه بالصمود
الذي تلاه.

تتميز العهود التي تعاقبت منذ تصدع الوطن الماروني بتوق مستمر متصاعد إلى تحقيق الاستقلال عن الدولة الإسلامية، هذا التوق كان الحافز الأكبر الناهض بالموارنة نحو الحرية وشاركهم به الدروز في عهد الأمارة فتحقق الاستقلال جزئياً في ذلك العهد وخاصة بزمن الأمير فخر الدين الثاني والأمير بشير شهاب الثاني.

ولكن حلت بلبنان في عهد الأمارة فاجعتان كبيرتان الأولى سقوط فخر الدين وما تلاه من الاضطهاد الفظيع الذي تعرض له اللبنانيون وخاصة الموارنة من قبل الدولة العثمانية، والثانية سقوط الأمير بشير الثاني وما تبعه من الفتن الداخلية والمذابح الفظيعة وما سبقه من الحروب والتمزيق الذي حل بلبنان بسبب تنازعه بين محورين محور الدولة المصرية من جهة ومحور الدولة العثمانية من جهة ثانية مع ما تخلل ذلك من مداخلات الدول الأروبية، وهاتان الفاجعتان أنزلتهما الدولة التركية بلبنان والبنانيين بسبب توقهم إلى الاستقلال، وبين هاتين الفاجعتين كم حل باللبنانيين من شروب الظلم والتعسف والاضطهاد والبؤس بسبب جور الدولة العثمانية واضطراب الحكم

فيها ونزوع آلة الحكم إلى التنكيل وتحريك الفتن وبث روح الشقاق والتكالب على المناصب.

بالرغم من كل ذلك تمكن الموارنة في هذه الحقبة المظلمة من التفلت من الكابوس العثماني الخانق بقوة شكيمتهم وسجية انفتاحهم الحضاري فوثقوا ووسعوا الاتصالات مع العالم العربي ومراكز الحضارة الإنسانية فلمع علماؤهم وفتحوا على الشرق أبواب الحضارة والعلم الذين غرفوهما من منابع الغرب خاصة منذ تأسيس المدرسة المارونية في روما.

فالانفتاح على الغرب واعتمادهم على قوتهم الذاتية العسكرية وتعاونهم مع بعض الأسر والعشائر وخاصة الدروز كل هذا مكن الموارنة من اجتياز مرحلة الظلم العثماني الذي خيم على الأمارة مدة طويلة واستغنم العثمانيون وبعض من الغربيين سقوط الأمارة ليحاولوا القضاء كليا على الاستقلال اللبناني فقسموا لبنان إلى قائمقاميتين فكان هذا العمل كما وصفه أحد قناصل الدول الغربية الحرب الأهلية المنظمة التي تسلسلت فصولها ومآسيها من (1840) حتى (1860) وانتهت بانتفاضة أوروبية شاملة ضد هول تلك الفظائع فأرسلت فرنسا جيشها لإيقاف القتال واتفقت الدول الأوروبية الكبرى على بسط مظلة حمايتها فوق لبنان لوقايته من شر الدولة العثمانية فكان بروتوكول (1860) وقيام نظام المتصرفية الذي بموجبه ظل لبنان مرتبطاً بعجلة الدولة العثمانية ولكن مع بعض حرية التصرف الداخلي وإشراف من الدول الأوروبية كي لا تجره هذه العجلة الجزارة إلى الهاوية أو تسحقه ولكن هذا لم يمنع الدولة العثمانية من التضييق على لبنان ما استطاعت فحاصرته بحريا إذ منعت البواخر من أن تتعامل مع شواطئه وحاصرته بريا بانتزاع السهول الخصبة منه وذلك بغية حصره ضمن جبال وخنقه.

وعندما سنحت لها الفرصة في مستهل الحرب الكونية الأولى قضت تماما «على امتيازاته واستقلاله ونظامه وعملت على تجويعه

لإبادة سكانه فانقذنا انتصار الحلفاء ودخلنا في ظل الانتداب.

كان مطلب اللبنانيين وعلى رأسهم البطريرك الياس الحويك ومجلس الإدارة، كان مطلب اللبنانيين، عند نهاية الحرب وسقوط الدولة العثمانية، واستقلال لبنان التام الناجز تحت إشراف وضمانة فرنسا وبمساعدتها، وصيغة الانتداب فرضتها الظروف الدولية لا الإدارة اللبنانية آنذاك، وسعى فيصل شريف مكة بدعم من بريطانيا لإنشاء امبراطورية عربية تخلف الامبراطورية العثمانية يرتبط لبنان بها ولكنه يتمتع ضمن إطارها باستقلال ذاتي ولكن وقوف الموارنة بقوة ضد الحاق لبنان بعجلة الامبراطورية العربية التي على كل حال لم تتحقق آنذاك. وفي (1943) وضع الميثاق الوطني الذي أوضحنا بنوده وكان من صميم الميثاق أو يبقى لبنان بمعزل عن التسلط العربي غير مرتبط بعجلة العروبة كما كان مرتبطا بعجلة العثمانية وأن ينظم علاقاته مع الدول العربية ميثاق الجامعة العربية الذي شدد على احترام سيادة لبنان المطلقة كما شدد على ذلك البيان الوزاري الأول في عهد الاستقلال.

ولكن سرعان ما ضرب بالميثاق الوطني وبميثاق الجامعة العربية عرض الحائط وانصبت جهود العرب في الداخل والخارج على ابتلاع لبنان وجره وراءهم وتقييد سياسته الداخلية والخارجية وقطع المدد عنه من المصادر الدولية إلى غير ذلك.

وأثبتت الوقائع منذ (1943) إلى الآن أن العروبة ليست أفضل من العثمانية على الإطلاق.

بالواقع أن الدولة العربية الراشدية فالأموية فالعباسية والدولة الأيوبية والدولة المملوكية والدولة العثمانية ومجموعة الدول العربية حاليا هي كلها أشكال متنوعة ومتعاقبة لجوهر واحد هو الحكم الإسلامي.

وليس العرب أفضل من الأتراك في حكم الشعوب غير أن

الماروني

تصنيف الناس إلى مسلمين وأهل ذمة ومؤمنين وكفار ليس من وضع الأتراك ولكن العرب والشرائع العمرية[1] وغيرها المذلة للنصارى وغير المسلمين ليست من وضع الأتراك، الأتراك طبقوا شرائع وضعها العرب فالعرب هم الأصل والأتراك فرع، المدرسة عربية والتلاميذ أتراك أو مماليك وليست الحال اليوم أفضل منها في الماضي لأن هذه الشرائع تعتبر بنظر أصحابها منزلة من عند الله تعالى لا يجوز تبديل حرف واحد فيها.

والذين محقوا الدامور والمتين وعينطورة وترشيش وغيرها هم من العرب وفعلوا ذلك باسم العروبة وتحت شعار الله أكبر وامعنوا في التنكيل أكثر مما فعله الأتراك طوال 400 سنة.

حاولوا فرض العثمانية والآن يحاولون فرض العروبة كهوية على شعب يتمسك بهويته الأصيلة ويرفض هوية غريبة تفرض عليه بالإكراه.

والاصرار على إلغاء الطائفية من جهة والعروبة من جهة ثانية إن هو إلا طائفية باتجاه واحد إذ ليست العروبة سوى لون من الطائفية كما هو ثابت من أنظمة الدول العربية كلها بدون استثناء وأن يتمسك شعب بهويته وحريته واستقلاله لا يجب اعتباره عداء لأحد ولكنه حق مقدس تقره شرعة حقوق الإنسان وحق تقرير المصير ومن الأمور النادرة في التاريخ والمستغربة أن يحاول شعب فرض هويته على شعب آخر.

من المقابلة بين مختلف العهود التي اختبرها الموارنة طوال 1300 سنة يتضح أن عهد الوطن القومي الماروني المستقل عن الدولة الإسلامية عربية كانت أم غير عربية هو العهد الذهبي الأمثل»[2].

---

(1) هذه العبارة خطأ؛ لأن تقسيم الناس إلى مسلمين وغيرهم إنما هو من شرع الله.

(2) الصراع العربي الإسرائيلي، محمد عبد الغني النواوي ص223-227.

الماروني

الوصايا العشر[1]

اقتحم الفلسطنيون ديرا في المتن الأعلى خلال الحرب اللبنانية سنة 1975م، ويجب أن لا يغيب عن الأذهان أن معظم الكنائس والأديرة في لبنان صممت على شكل قلاع على قمم الجبال والهضاب، فلا غرابة إذن من اقتحامه؛ لأنه كان ملجأ وغرفة عمليات للمقاتلين النصارى، وأثناء التفتيش عثر الفلسطينيون على منشور مكتوب باللغة الفرنسية، ويعود تاريخه إلى سنة 1943م، وفي 20 آب 1976م أذاع كمال جنبلاط هذه الوثيقة، ونشرتها الصحف اللبنانية في اليوم التالي .. وفيما يلي ترجمة المنشور.

«يا أبناء يسوع المسيح، يا من صبرتم على الذل والهوان عبر القرون دفاعاً عن عقيدتكم أيها الشرفاء الأطهار لا تنسوا هذه الوصايا العشر».

1- أن هذا الوطن لم يخلق إلا لكم حتى تجمعوا شملكم فيه وتباشرون حريتكم بعد الحروب التاريخية (لعلها الحروب الطائفية لما بين 1841-1860) فاعلموا جيداً أن كلمة لبناني معناها مسيحي أما العرب الذي جاؤوا من الصحراء فيجب أن يعودوا إليها (وعربي تعني مسلم في النص).

2- إننا قد رتبنا لكم أهم الأشياء التي تضمن لكم معيشة حسنة على هذه المنطقة، مثل تمليك الأراضي والتوكيلات الأجنبية وقد ساعد الفاتيكان والدول الأوروبية الأخرى الموارنة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مالياً من أجل الحصول على الوكالات الدولية والوضع السياسي وشئون التقدم) وقد وضعنا ذلك كله في أيديكم ويبقى عليكم أن تحافظوا على هذه المكاسب وتزيدوها مع الأيام.

3- جاهدوا للسيطرة على المصايف وأمور السياحة وامتلاك ساحل البحر وأخرجوهم من قراكم كلما أصبحتم غالبية أو أغلبية ولا

---

(1) الصراع العربي الإسرائيلي، محمد عبد الغني النواوي ص187-188-189.

الماروني

تنسوا تجهيز ميناء احتياطي في مدينة غير بيروت لا يكون فيها مسلمون وذلك عندما تسمح الفرصة، (وهذا المرفأ جونية، ومنذ الأحداث الأخيرة أضيف مطار حامات قرب البترون).

4- عليكم بأسباب القوة من لياقة بدنية وتنظيمات للشباب، واهتموا بالجيش وعليكم بكتمان أموركم والوثوق من سلامة صفوفكم لأن المعركة مع الأعداء مستمرة وطويلة، وهم يطرقونكم من كل جانب (إنها الروح الصليبية).

5- احرصوا على الزعامة الأدبية كنشر الكتب والسيطرة على النقابات والاتحادات، ولا تعترفوا أن تراث لغتكم وتاريخكم ملك للمسلمين وحدهم، وحاربوا بلا هوادة الأفكار والأشخاص الذين يعاكسون أفكاركم.

6- أن الاختلافات المذهبية بينكم يجب ألا تخرج عن النظرية والسطحية لأن حياتكم مرهونة باتحادكم أمام العدو الكافر، ولكنكم أبناء يسوع الذي علمنا المحبة (كذا).

7- ادرسوا دائماً مخططات الآخرين، وتداخلوا معهم لتعرفوا ما عندهم، ولا مانع للبعض من التظاهر بتأييدهم عند الضرورة، ولكن كل واحد يبقى مرتبطاً برؤسائه وكنيسته، ولا يعصي أوامر الآباء المخلصين لكم.

8- ارفعوا رؤوسكم وشعائركم في مكان مرتفع عن الطرقات العامة وعلى رؤوس التلال وفي المدارس ومراكز البعثات، واعلموا أن كل القوة الجبارة في العالم الحر تساعدكم وتقف إلى جانبكم في أسرع وقت، ولكن عليكم أن تتصرفوا كأنكم لا تعرفون ذلك.

9- اجتهدوا في التقرب من ملوك العرب ورؤسائهم بالخدمات الطبية والخدمات الشخصية وهذا شيء سهل جدا، ولكنه يفتح لكم مجالات واسعة للعمل ويدر عليكم أموالاً طائلة ونفوذاً كبيراً حتى في البلاد المستعصية عليكم.

الماروني

10- إن معركة الجنسية اللبنانية شديدة الأهمية ودققوا كثيراً في ذلك، واهتموا بإخوانكم المغتربين والذين نزلوا عليكم من البلدان الأخرى لتحتفظوا بحقوق الأكثرية المقررة لكم وإلا ضاعت كل الجهود.

قال جنبلاط:

«ولعل هذه الوثيقة قد كتبت على يد رهبان ومدنيين اجتمعوا في ضرب من المجتمع السري، ثم إن الموارنة يواصلون الاجتماع -كما ذكرت- مرة أو مرتين في الأسبوع لتقرير بعض المسائل المهمة والموقف الذي يجب اتخاذه في هذا الظرف أو ذاك، ثم تبلغ القرارات إلى الملأ عامة بواسطة الأساقفة والرهبان والكهنة وبعض المدنيين وعبر التنظيمات، أي بما يشبه طريقة البنائين الأحرار لقد طبق هذا الخط من السلوك بعناية فائقة، وهم الآن ضد الصحافة لأنها تتلقى معونة البلدان العربية، ولأنها تفلت من أيديهم يوما بعد يوم، ولا سيما صحافة الأحزاب.

وهم يريدون الاقتراح على قانون يمنع الصحافة من التمتع بحريتها، كما يرغبون الآن في منع كل معونة أجنبية لها، وهو ما سبق لهم أن رفضوه عندما اقترحته أنا بنفسي يوم كنت وزيراً.»[1].

---

(1) هذه وصيتي، كمال جنبلاط، ص85.
والنصوص التي بين قوسين هي لكمال جنبلاط وليست من نص الوثيقة، واعتمدت كذلك على الصحف الصادرة في شهر 12 من سنة 1975م.

خطة الموارنة[1]

اعتمدت في قولي: «يعود تاريخ الوصايا إلى سنة 1943»:

أولاً: على الصحف التي نشرتها في شهر 12 من سنة 1975م.

وثانياً: على صيغة الوصايا كقولهم: «لقد رتبنا لكم أهم الأشياء التي تضمن لكم معيشة حسنة».

وهذا يعني أنها صيغة مودع بعد أن قام بمهمته وأدى دوره.

وفي كتاب كمال جنبلاط ما يدل على أن الوصايا تعود إلى سنة 1920م، ولعله أراد أن بداية المؤامرة تعود إلى هذا التاريخ المذكور، وعلى كل حال فجنبلاط حصل على الوثيقة من منظمة التحرير، والمنظمة أرسلتها إلى جهات كثيرة.

وقد بات من الواضح أن النصارى ينفذون هذه الوصايا بدقة وكتمان منذ بداية الاحتلال الفرنسي، وليس منذ عهد ما أسموه بالاستقلال، وحسب خطة تشمل الجوانب التالية:

أولاً: الجانب الثقافي.

ثانياً: الجانب الاقتصادي.

ثالثاً: الجانب العسكري.

رابعاً: جانب الإدارة والحكم.

(1) الصراع العربي الإسرائيلي، محمد عبد الغني النواوي ص190.

المارونيٍ

رابعاً: الوثيقة التي سربتها السفارة السوفياتية في بيروت[1]

سربت السفارة السوفياتية في بيروت إلى بعض الصحف اللبنانية تقريراً سريا جاء فيه أن سليمان فرنجية، وكميل شمعون، وبيار الجميل، وحلفاءهم اتفقوا على تقسيم لبنان إلى دويلات يدخل ضمن مخطط شامل يرمي إلى إنشاء دويلات متعددة في العالم العربي وبالتحديد في الدول المواجهة لإسرائيل تشكل بمجملها حزام أمن دائم للدولة الإسرائيلية من جهة، وتسقط من جهة ثانية الشعار الذي رفعته المقاومة الفلسطينية بإقامة دولة علمانية ديموقراطية فوق تراب فلسطين يتعايش فيها الفلسطينيون والإسرائيليون، والتقسيم الذي اتفقوا عليه ينقسم إلى الدويلات التالية:

1- دولة مارونية في جبل لبنان، وحدودها هي حدود دولة لبنان الصغير قبل ضم البقاع والشمال والساحل إليه.

2- دولة إسلامية في الشرف وفي الساحل والجنوب تضم المسلمين في لبنان والفلسطينيون.

3- ضم البقاع وقسم من شمال لبنان إلى سورية.

4- دولة درزية في الجولان تكون فاصلاً بين إسرائيل والدولة السورية.

ومن الجدير بالذكر أن البند الأول من هذه الوثيقة - الذي يخص الموارنة- يتفق تماما مع مضمون المذكرة التي قدمها موارنة لبنان إلى المبعوث الفرنسي «كوف دي مورفيل»[2].

وثيقة لويس الرابع عشر[3]:

(1) تاريخ الفكر الماروني - يوحنا سعادة ص317.

(2) نشرت الصحف اللبنانية هذه الوثيقة في نهاية الشهر التاسع من عام 1976م، انظر القبس 28-9-1976م.

(3) في بلد الموارنة الفيكوبرنيتس، ص53.

الماروني

وبعد القداس، زودنا رئيس أساقفة دمشق برسائل توصية لسائر الأساقفة، ثم استأذنا منه، وقبل أن نرحل، تلطف الأب خوري واتحفنا بنسخة من الكتاب الذي كتبه لويس الرابع عشر بخط يده وأرسله إلى سفيره في القسطنطينية بتاريخ 28 نيسان 1646، لصالح الموارنة.

وهذا ما كتبه الملك العظيم: «إننا نريد أن يشعر البطريرك السامي الاحترام، وجميع الأحبار، والأكليركيين والعلمانيين، المسيحيين الموارنة، القاطنين جبل لبنان، وفي كل مناسبة، بما نخصهم به من حماية وكفالة، بحيث لا يعاملهم أحد معاملة سيئة، بل على العكس، فليتمكنوا من أن يتابعوا بحرية ممارسة أعمالهم الروحية ووظائفهم الدينية، ونأمر القناصل، ونواب القناصل الممثلين للأمة الفرنسية المقيمين في مرافئ المشرق وأسكلاته، وسواهم ممن يرفع علم فرنسة، في الحاضر وفي المستقبل، أن يقدموا المساعدة بكل ما لهم من سلطان، للسيد البطريرك المذكور، وجميع المسيحيين الموارنة المذكورين في جبل لبنان، وأن ينقلوا على البواخر الفرنسية أو سواها، الشبان وسائر المسيحيين الموارنة الراغبين في التوجه عليها إلى البلدان المسيحية، سواء أكان ذلك للدرس أو لأي أمر آخر، دون أن يتقاضوا منهم أو يفرضوا عليهم غير الناولون[1] الذي بإمكانهم أن يدفعوه، وأن يعاملوهم بما أمكن من اللطف والمحبة».

وثيقة لويس الخامس عشر[2]:

وفي وقت لاحق، جاء في كتاب وقعه بيده لويس الخامس عشر أنه «ينعمه الله أمبراطور وملك فرنسة ونوارة الكليّ المسيحية، متمثلاً بالمرحوم سيدة والد جده الكلي الشرف، يأخذ الموارنة تحت حمايته وكنفه، بحيث لا يأتيهم أحد بمعاملة سيئة، فتلك هي إرادته السنية».

(1) Les nios

(2) في بلد الموارنة الفيكوبرنيتس، ص54.

المراسلات السياسية للقناصل

تركيا - بيروت

المجلد الرابع

باريس 28 تشرين أول - أكتوبر 1841

السيد بوربيه Bouree

بيروت.

... لا يسعني إلا مباركة النهج الذي اعتمدتموه أثناء الأوضاع الدقيقة التي عشتموها إثر أحداث السنة الماضية، لقد أدركتم جيداً أنه مع دعمكم الحازم لقضية الكاثوليك في سوريا، ينبغي تجنب ما يمكن أن يثير حفيظة الأتراك، كما يجب أن نبدو قدر الإمكان في نظرهم ونظر مواطنهم، أننا أصدقاء وحماة ووسطاء.

هذا الموقف المزدوج، الذي يبدو اليوم أكثر صعوبة منه في عصور خلت، يجب أن نحافظ عليه بعناية أشد من الماضي لأنه كان المبدأ والقاعدة لنفوذنا في المشرق.

دون توقيع.

تركيا - سياسة داخلية

سوريا - لبنان

الملف العام، تموز -كانون الأول (يوليو - ديسمبر) 1897 عدد 105.

ملاحظات للوزير: الطوائف الكاثوليكية في سوريا، آب (تموز) 1897.

... يمكننا، بالشدة وبالتكتيك، أن نستخدم اليسوعيين بطريقة مفيدة جداً لتوسيع دائرة نفوذنا.

إن دور اخوان العقيدة المسيحية Freres de la doctrine chretienne... يتلخص في طموح وحيد أن يجعلوا من طلابهم رجالاً لا رهباناً.

أما أخوات المحبة فقد تمكنوا من كسب تعاطف فعلي من المسلمين والمسيحيين نظراً للطابع الإنساني الحقيقي لأعمالهم.

إن الموارنة هم دون منازع، من أكثر الطوائف الشرقية الموحدة، الذين يمكن أن نعتمد عليهم.. لقد برهن غالبية مطارنتهم عن رغبة في العمل لتطوير التعليم ونشر أفكارنا الفرنسية بين رعيتهم... نحن نمول كليتي مار مارون (في شمال لبنان) وقرنة شهوان (قرب بيروت)... إلا أن جميع هذه المؤسسات لا يمكنها أن تنتج بشكل جدي إذا بقيت إدارتها محصورة في أيدي أهالي البلاد.

... يشكل الروم الكاثوليك طائفة شرقية، ذات مشاعر غير مضمونة نحونا... وقد عبر بطريركهم وأساقفتهم في مناسبات عدة عن غيرة لا مبرر لها من إرسالياتنا اللاتينية... أما الكلية البطريركية التي نمولها في بيروت، والتي تربى رئيسها في حلقاتنا الدينية في فرنسا، فهي مخلصة لنا تماماً...

باختصار، يمكننا أن نعتبر أن خدمة النفوذ الفرنسي في لبنان تتم بشكل مفيد، خاصة من جانب الطوائف الدينية اللاتينية، ووفقا للترتيب التالي:

الماروني

أخوات العقيدة المسيحية، اليسوعيون، أخوات المحبة، سيدات الناصرة، راهبات القديس يوسف - العازاريون[1].

(1) البعثات اليسوعية، د. طلال عتريسي.

المراسلات القنصلية والتجارية

تركيا - بيروت

(مجلد (1) - مكرر)

قنصلية فرنسا في بيروت 31 كانون الثاني-يناير 1835

عكا وضواحيها

الإدارة التجارية رقم 80

موارنة لبنان يلتمسون حماية فرنسا التي كان يتمتع بها أجدادهم

السيد وزير الشؤون الخارجية في باريس.

... لا يمكنني شخصياً أن أعطي جواباً نهائياً فيما يتعلق بقرار حكومة الملك في حماية الموارنة كما كان الأمر في السابق.

...إذا شاءت سعادتكم إعادة إحياء حماية فرنسا للموارنة، فسوف يكون لذلك فائدة كبيرة لمصالحنا السياسية والتجارية في سوريا[1].

(1) البعثات اليسوعية، د. طلال عتريسي.

مراسلات القناصل السياسية

تركيا - بيروت
مجلة رقم (2)
1841 - 1840

بيروت 18 كانون الثاني-يناير 1841

من ج. دي بريتون إلى الوزير غيزو سكرتير الدولة في وزارة الشؤون الخارجية... كنت قد قدمت في شهر أيار عام 1840، إلى حضرة وزير الشؤون الخارجية، بعض الملاحظات حول إنشاء كلية في سوريا. وكانت الموافقة قد تمت على تصميم المشروع في روما في بداية عام 1839... هذه المؤسسة ستؤثر بشكل إيجابي جداً على مصالح فرنسا راهناً ومستقبلاً. لأنها ستلبي حاجة ملحة لدى المسيحيين، وستنشر بينهم، تحت الإشراف الفرنسي، المعارف الأخلاقية، والعلمية، والصناعية... إن مسيحيي لبنان وسوريا بأكملها يتمنون افتتاح كلية آسيوية لأنهم يشعرون بأنها ستكون نواة انبعاثهم الاجتماعي.

إن رجال الدين الذين سيتولون إدارة هذه الكلية يعرفهم الناس منذ زمن طويل، كما تثق بهم طبقات المجتمع كافة، ثقة لا حدود لها، فالأمراء ورجال الدين، وحتى الفلاحون يطالبوننا بالحاح أن نباشر في افتتاح هذه الكلية... أما عدد تلامذتها فلن يكون محدوداً إلا بمقدار حاجتنا المادية، إن شرط تسجيل الأسماء مسبقاً على لوائح القبول يشكّل تناقضاً صارخاً مع ضخامة الجهود التي يبذلها مدراء المدارس الأميركية والإنكليزية في القدس وبيروت لزيادة عدد تلامذتهم.. ويجب أن يكون التعليم مجاناً، وهو شرط لا غنى عنه لنجاحه.

حين ننشر في هذا البلد بواسطة اللغة الفرنسية التعليم، والأخلاق، والفنون المفيدة، والزراعة، فإننا سنسيطر على الشعب، وسيكون لفرنسا هنا في كل وقت جيش متفان.

وثيقة رقم (1)

الماروني

السفارة الفرنسية في بيروت

بيروت 19 كانون الثاني-يناير 1835

حضرة السفير.

لقد طلب مني المرسلون اليسوعيون في بكفيا أن أساهم في المشروع الذي ينوون تحقيقه، وهو بناء كلية في بيروت لتعليم الأطفال، وتعليم المهن، والفنون والزراعة.

إن مشروع الآباء اليسوعيون ضخم، لكنه وللأسف قد يبتلع المؤسسات التربوية الأخرى الموجودة في بيروت، إن مؤسسة اليسوعيين مهما كانت ظاهراً، تحت الحماية الفرنسية، فإنها فعلياً ليست كذلك. كما أنها جديرة بممارسة نفوذ مباشر على الأهالي قد لا يسير في اتجاه واحد مع نفوذنا.

إن دير الكبوشيين الفرنسي هو أقدم مؤسسة تعليمية في بيروت، وهو معد للتعليم الابتدائي ويضم حوالي عشرة أطفال، أما المؤسسة التعليمية الثانية، وهي الأهم، فلا يزيد عمرها عن ثمان سنوات، وتضم حوالي خمسين تلميذاً، وتقع في عينطورة في لبنان.. تديرها بعثة العازاريين الفرنسية، وتدرس فيها لغات ثلاث العربية، الفرنسية، الإيطالية.

إن الكبوشيين والعازاريين ينظرون بحزن وقلق إلى التنافس الذي يشتد قربهم، والذي ستكون أقل نتائجه انتزاع قسم من طلابهم... من المفيد أن نضع في اعتبارنا أن الحلول مكان هاتين المؤسستين يدخل ضمن نطاق المشروع اليسوعي.

التوقيع: دي ميلوا

De melois

وثيقة رقم (2)

قنصلية فرنسا في بيروت

بيروت 15 اذار (مارس) 1841

حضرة السفير.

...إذا أخذنا بعين الاعتبار ما يقوله المسؤول اليسوعي، من أن مؤسستهم هدفها إعداد الاكليروس العربي فقط، فإن ذلك لا يشكل عائقاً أمام بنائها أو تطورها... أن كلية اليسوعيين المزعومة لتربية الاكليروس فقط، لن تكون ضمانة لكلية عينطورة؛ لأنه لا يمكن تحديد ميول الطفل مسبقاً.

... ولا داع لأن أضيف أن تعليم اللغة الإنكليزية في برامج اليسوعيين يعتبر أيضاً تهديداً مماثلاً لكلية عينطورة، كما يحمل في الوقت نفسه إساءة رئيسة لنفوذنا الكاثوليكي[1].

(1) البعثات اليسوعية، د. طلال عتريسي.

قنصلية فرنسا في بيروت

بيروت 5 تموز (يوليو) 1841

حضرة السفير.

سعادة الكونت دي لاتور موبور، سفير جلالة ملك الفرنسيين.

... إن اليسوعيين لا يخفون أن حماية حكومة الملك، سوف تميل إلى جانب العازاريين؛ لأن هؤلاء يمتلكون مراكز هامة في سوريا بينما يريد اليسوعيون أن يستقروا فيها أيضاً، وينشروا مؤسساتهم ومشاريعهم وتسود جمعيتهم، إنني أتساءل كيف سيصلون إلى ذلك إذا لم يكن رغماً عنا أو ضدنا؟

باختصار، حضرة السفير، إنني اعتقد أن مؤسسات مرسلينا في لبنان والآمال التي تعقدها حكومة الملك على نشاطهم، ومشاريعهم التي تعتمد عليها لبث نفوذها، كل ذلك لن يكون مجدياً طالما سيكون اليسوعيون في بيروت أو حتى في بكفيا.

... وفي كل مرة تتعارض فيها مصالح هذه الجماعة مع ما يمكن أن نعتبره مصلحة لنا، ينفصلون عنا، وأخيراً من المهم أن نزيل من سوريا أو على الأقل من لبنان بعثة معادية للعازاريين ولفرنسا، تثير الاضطراب في أعمالنا وتسعى دائماً لشل فاعليتها.

... ليس لدى اليسوعيين اليوم، حجة منافسة الأميركيين؛ لأن الروم الذين يشكل أطفالهم قاعدة هذه المدارس، قد أسسوا مدرسة خاصة بهم وحرموا على الأهالي ترك أطفالهم بين أيدي البروتستنتانت.

التوقيع:
دي ميلواز
De Melois.

قنصلية فرنسا في بيروت

الإدارة السياسية

رقم (52)

بيروت 13 تموز (يوليو) 1842

حضرة الوزير.

سعادة السيد غيزو وزير الشؤون الخارجية في باريس.

... سأحاول أن أشرح بشكل دقيق ما هي الحسنات والسيئات العامة لاستقرار اليسوعيين في بيروت، وما هي الأضرار التي قد تنجم عن مجاورتهم لكلية عينطورة.

منذ سنة واليسوعيون يقدمون لنا الاعتراضات حول ارتباطهم... فهم يعلمون أين تتوقف الثقة التي نمنحها لهم، وأن مشاعرهم نحونا لا تستحق المزيد من الارتباط بنا، وأن الحماية التي نوفرها لهم ولباقي رجال الدين، ليست في نظرهم سوى عقبة أمام لجوئهم إلى حماية أخرى.

... إذا حصلت القطيعة من جانبنا، فمن الواضح أنهم سيسارعون إلى الاتصال بحلف أكثر تعاطفاً، وإذا كانت الوضعية الحالية لا تفيد فهي، برأيي، أفضل من عملية القطع، إن المؤسسة التي ستبنى في ظل هذه الهيئات لن يكون لها حتماً الطابع الفرنسي البحت، كما هو حال المؤسسات الأخرى التي تديرها جمعية القديس لازار **St Lazar** ولكن مصالحنا هنا ترتبط بكل ما يمكن أن ينشر الحضارة، فإذا كانت اليد التي تفعل ذلك غير معادية لنا مباشرة، فإن مجموع الحسنات يفوق دائماً مجموع السيئات، كان من الممكن أن أفكر بشيء آخر لو أن جمعية العازاريين وحدها لها القدرة على متابعة نشاطها الحضاري الذي بدأته، لكن ميدان العمل واسع، ووسائلها محدودة.

... إن مجموعة من المؤسسات، يديرها فكر واحد، وتتوحد فيما

بينها من أجل مصلحة الجميع، ويتولى مسؤليتها رجال معروفون بولائهم لنا، أفضل بكثير من صراع خفي ومزعج... إلا أننا نملك الاختيار.

يبدو أن سعادتك تعير قضية إلحاح روما بعض الأهمية، والفقرة الأخيرة من البرقية التي أجيب عليها، تبين لي أن المشكلة في نظركم ليست فيما إذا كان اليسوعيون سيبقون أم لا، بل أين وكيف سيتم ذلك.

... إن مسألة الاختيار ليست أمراً صعباً بالنسبة للعرب، لأنهم لا يعيرون التربية شأناً كبيراً، وأنا أرى أنه من المؤكد أن العائلات العربية في بيروت تفضل مدارس لا تحرمها من أولادها كتلك الواقعة على بعد أربعة أميال.

... بالإضافة إلى ذلك تبدو بيروت وكأنها مهيأة ولمدة طويلة لأن تكون مركزاً للتحريض، الذي يبدو أن اليسوعيين على استعداد كبير للانخراط فيه. ولهذا من الأفضل إبعادهم بحكمة.

التوقيع:

بورييه:

قنصلية فرنسا في بيروت

الإدارة السياسية

رقم (92)

المجلد الرابع (1843-1844)

بيروت 17 تموز (يوليو) 1843

حضرة الوزير.

سعادة السيد غيزو..

لقد علم أنه تم التغاضي كلياً عن مشروع السماح لليسوعيين بقسم من خان صيدا، نتيجة رفضهم المطلق للتخلي عن مؤسستهم في بيروت.

... اعتقد أنه من واجبي أن أنقل لسعادتكم بعض التفاصيل حول الوضع الحالي وما يدور في خلد اليسوعيين في سوريا.

لقد وصلتني شكوى من الإنشاءات غير المرخص لها بفرمان، وقد طلب اليسوعيون دعم القنصلية... إلا أنهم أدركوا أنني لن أدافع عن قضيتهم بقوة.. ولن أساعدهم في متابعة مشاريعهم، فتوجهوا إلى قنصل النمسا العام الذي أجابهم بأنه لا يستطيع التدخل في خلافاتهم مع السلطة المحلية إلا إذا كانت الحماية الفرنسية قد توقفت عنهم نهائياً... وحاول الآباء من ميزانيتهم الخاصة، وعبر الاتصالات التي قاموا بها في السراي أن يحولوا الأنظار عنهم ويشيدوا البناء..

... ومنذ أن وصلت الأخبار من روما التي تعلن قطيعة المفاوضات حول خان صيدا، بدّل اليسوعيون موقفهم مباشرة دون أن يسبق ذلك أي مظاهر عدائية، ويبدو أنهم صمموا على الهجوم.

وقد وضعت الجمعية في خدمتهم الموارد ورؤوس الأموال التي لا يضاهيها ما أعطي لبعثة سوريا، واشترى الأب بلانشيه قصر الأمير عبد الله في غزير، أهم منطقة في كسروان، وهو يفاوض في

الماروني

الوقت نفسه لشراء بيت مرموق في ضاحية بيروت لأخوات القلب الأقدس، والمهيئات دون شك، لمنافسة أخوات المحبة اللواتي بات قدومهن إلى بيروت مؤكداً ووشيكاً.

التوقيع:

بورييه:

قنصلية فرنسا في بيروت

25- كانون الثاني - يناير - 1844

جناب قنصل فرنسا في بيروت.

خلف نجاح الدعاية الدينية يسير النفوذ الإنكليزي، أن الأميركيين هنا، وبشك لا إرادي، يطلق عليهم الإنكليز.

... هناك خصم آخر أكثر عنفاً، أتى قبل عدة سنوات ليزعزع الكاثوليكية في هذه المناطق، أنه الدعاية الروسية.

... لا يمكننا أن نعمل لنصرة وفائدة هذه الشعوب إلا من خلال إفشال محاولات الجمعية الأميركية ومواجهتها جهاداً بجهد، ومؤسسة بمؤسسة، وأن نعطل وسائلهم بأن نلجأ إلى مثلها، من جهة أخرى يجب علينا أن نعمل لوقف تقدم النفوذ الروسي بأن ننمي حب الدين في نفوس مسيحيينا، ونطور العقائد والأخلاق، ونمتن الأواصر التي تربطهم بالعائلة الكاثوليكية الكبيرة.

من أجل هذا الهدف نشأت بعثتنا وكليتنا في بيروت -هذه المدينة، كما تعلم يا حضرة القنصل، بمثابة المركز للنشاطين الروسي والإنكليزي - هذا بالإضافة إلى مؤسستنا في بكفيا وفي زحلة، وقريباً سنفتح في غزير مدرستنا التي ستستقبل طلاباً من جميع الطوائف حيث يحضرون للوظائف الكنسية، ويدرسون العلم، وفكر المحبة والتضحية والاندفاع التي ترافق وظيفة الوعظ الراقي.

... إن زحلة قرية كبيرة، تقع في وسط مسيحي لا بأس به عددياً، وعدد سكانها حوالي أربعة آلاف نسمة جميعهم من المسيحيين، تقع هذه القرية على السفح الشرقي من جبل لبنان مقابل سهول بعلبك الواسعة.. لقد أصبحت أكثر أماكن جبال لبنان أهمية ومركزاً للمسيحية في سوريا.

هناك لا ينافسنا أحد من البعثات الأخرى، فنحن نعمل لوحدنا

الماروني
داخل المدينة منذ عشر سنوات، وقد اكتفينا لغاية الآن بممارسة الوعظ العادي، ولكن لكي تصبح بعثتنا أكثر أهمية، قررنا أن نؤسس كلية في هذه المدينة.

التوقيع:

الأب . ب. بلاشتيه Planchet

رئيس بعثة الآباء اليسوعيين في سوريا.

الماروني

تشرين الأول (أكتوبر) 1843

نحن لا نصرّ على استدعاء اليسوعيين من سوريا، ولا على ابعادهم من بيروت والساحل، ولكن إذا شاءت روما أن تؤمن لهم الحماية الفرنسية، وهي الخط الوحيد الباقي لهم، فيجب أن تضمن لنا، أن يكونوا على مستوى هذه الحماية، إحساساً وسلوكاً.

... أما بالنسبة لنا، ومع استيائنا من هذا الوضع، فنحن ورغم كل شيء، على استعداد لجعل اليسوعيين إلى جانبنا، بل ومنحهم حماية فرنسا كسائر الإرساليات الكاثوليكية في الشرق، ولكم يتبين لنا، من جوانب عدةن بشاعة وخطورة أن نبدو في نظرهم أعداء ظاهرين، نمارس عليهم العنف أو الاضطهاد، نحن على استعداد، كما ذكرت، للتسامح معهم في بيروت وحتى لحمايتهم، لا كيسوعيين ولكن كمرسلين ورجال دين، ولكن شرط أن يلتزموا القوانين مع الباب العالي ومع السلطات المحلية وأن لا يتآمروا ضدنا، وأن لا يستخدموا نفوذهم لخدمة قوة أخرى كالنمسا مثلاً، وأن يقيموا العلاقات الحسنة مع عملائنا، بهذه الشروط، نحميهم ونشرف عليهم، وبهذا المعنى كتبت لوزير الملك في القسطنطينية، ولقنصلنا في بيروت[1].

غيزو.

يدعى الأب بلا نشيه... أن بعثة سوريا أصبحت تحت السلطة المباشرة لمسؤول اليسوعيين في سوريا.

أما بالنسبة للقرار الذي يجعل هذه البعثة تحت سلطة مسؤول اليسوعيين في فرنسا، فإنك ستدرك بسهولة أننا لا نقبل شيئاً كهذا. ونحن نقوم بحماية جميع المرسلين الكاثوليك في الشرق دون تمييز بين جمعياتهم وأنظمتهم. ولكن بما أننا لا نعترف باليسوعيين في فرنسا، فلا يمكن أن نعترف باليسوعيين الفرنسيين في سوريا...

غيزو.

(1) البعثات اليسوعية، د. طلال عتريسي.

الماروني

حول إقامة جمعية يسوع في سوريا

تم الاتفاق مؤخراً في روما بين أبرشيه مجمع التبشير وبين سفير فرنسا حول مؤسسة جمعية يسوع في بيروت وغزير.

وبناء على هذا الاتفاق تحتفظ الجمعية بمؤسساتها وفقاً للشرطين التاليين:

أولاً: لا مدارس داخلية في بيروت، بل مدارس عامة.

ثانياً: لا يتم استقبال من هم دون الرابعة كأطفال داخليين في غزير، أي أن يكون مدرستها أكليركية الطابع.

وقد طلبنا موافقة الرئيس العام لجمعية يسوع على ذلك، ففعل.

يدير هذه المؤسسات في سوريا يسوعيون فرنسيون، وتأمل جمعية يسوع ضمن هذا الوضع، أن تحظي بحماية الحكومة الفرنسية التي تتمتع بها باقي المؤسسات الكاثوليكية في الشرق.

إن حماية القوة الأوروبية، أمر ضروري للمرسلين في سوريا للحصول على فرمان من الباب العالي، أو للحصول على المساعدات التي تتطلبها مؤسسة غزير.

وقد تقبل جناب وزير الشؤون الخارجية، بكل لطف، بعض الملاحظات التي تقدم بها الأب أفينيون Avignon من جانب المسؤول العام لجمعية يسوع.

إن الوزير أيضاً يعلم أن قناصل إنكلترا والنمسا عرضوا حماية حكوماتهم على اليسوعيين في سوريا، إلا أن هؤلاء رفضوا أملاً في حماية فرنسا، وطنهم الأم.

وقد ألحوا في طلب ذلك، مؤكدين بكل صراحة، أنهم لن يتخلوا عن هذه الحماية إلا مكرهين، نظراً للحاجة الملحة لدعم قوة أوروبية أخرى.

دون توقيع:

قنصلية فرنسا في بيروت

الإدارة السياسية

رقم (8)

بيروت 27 حزيران 1844

جانب السيد غيزور وزير الشؤون الخارجية في باريس.

... لقد عبر ي الأب بلا نشيه عن إحباطه من عدم موافقة حكومة الملك لغاية الآن على الاتفاق الذي تم في روما بين سفير الملك والكردينالين فرنسوا ولومبروتشيني، كما ألح علي أن أعرض المسألة أمام فخامتكم، وقد زرت مؤسسة غزير ومدرسة زحلة لأتمكن من أن أعرض أمامكم رأياً معقولاً.

تقع غزير على بعد خمس ساعات من بيروت في قلب كسروان، اشترى فيها الآباء اليسوعيون من الأمير عبد الله بناء كبير يقع في مكان جميل، يقومون الآن بإصلاحه وتوسيعه، ويمكن تحويله بسهولة إلى مؤسسة ممتازة يقطن هذا المنزل اثنان من الآباء اليسوعين، ويشرفان فيه على مدرسة أحصيت فيها من خمسين إلى ستين تليمذاً يدرسون العربية والإيطالية، لكن مدرسة غزير ليست هي الهدف الذي يسعى إليه الآباء، فمشروعهم ينص على إنشاء مدرسة اكليركية، وحتى لا ينافسوا العازاريين فلن يستقبلوا فيها إلا الطلاب الذين انهوا دراستهم في كلية عينطوره، أي ممن هم في سن الخامسة عشر تقريباً، أن اكليروس الجبل سيتجدد باستقباله لهؤلاء الذين سيملأون حتما المراكز الأسقفية في لبنان فيما بعد.

هذا هو، حضرة الوزير، مشروع الآباء الذي يبدو أنهم يعلقون عليه أهمية كبيرة، وقد عبر لي الأب بلا نشيه عن عدم مقدرته وعدم رغبته في تنفيذه دون دعم حكومة الملك، وحتى العازاريون الذين كلمتهم لم يظهروا خشية من المنافسة، وقد وعد الأب بلا نشيه بإقفال مدرسة غزير في اليوم الذي تقبل فيه هذه الاتفاقية.

الماروني

بعد غزير انتقلت إلى زحلة، وهي مدينة صغيرة فيها أربعة آلاف نسمة، تقع على طريق دمشق، وتبعد يوماً عن بيروت وعن عينطورة، ونصف ساعة عن سهل البقاع، بنى فيها اليسوعيون منزلاً يشبه منازل أهلها لكنه لم ينته لغاية الآن، إن المدرسة ليست في زحلة تماماً، بل في المعلقة، وهي قرية كبير يقطنها الموارنة والكاثوليك Grees Unis والمتاولة Metoulis ولليسوعيين فيها منزلين صغيرين على الطراز المحلي، وكنيسة صغيرة أيضاً، وقد بدأوا منذ شهر تقريباً العمل في مدارسهم التي أحصيت فيها ثلاثمائة وخمس تليمذا وتلميذة دون سن العاشرة، يتعلم الطلاب الذين يأتون من جميع القرى المجاورة العربية، وبعضهم يتهجأ الإيطالية، وهم من جميع المعتقدات.

وقد فوجئت بطواعية وبهندام هؤلاء الأطفال الذين ينتمون بمعظمهم إلى الطبعة الأكثر فقراً، وأعترف أنني تأسفت لرؤية هذه النفوس الطيبة المحرومة من الثقافة والتعليم الدينيين.

إن موقع زحلة هام جداً، فهي في صلة مع لبنان ومع سهل البقاع في وقت واحد، كما أن عدد الكاثوليك Grees Unis فيها غير قليل يجب أن تربطنا بهؤء صلة قوية من الناحية الدينية، أما السكان فيها فعاكفون بقوة على التجارة.

... إن التعليم في مؤسسات اليسوعيين في سوريا لا يزال في بداياته، وهم ينتظرون دعم فرنسا ليتمكنوا من تطويره؛ واعتقد أنهم لن يفعلوا شيئاً هاماً إذا منعنا عنهم هذا الدعم؛ كما أن لا مبالاة الحكومة الفرنسية تضعف موقعهم في نفوس الناس؛ لقد أظهر قنصل النمسا كثيراً من التعقل في كل ما يتعلق بموضوع حمايتهم الدينية، إذا وافق الآباء على دعم انكلترا لهم، كما يلمحون أحياناً إلى ذلك، فإنهم سيخسرون أنفسهم في نظر الأهالي الكاثوليك.

ولا أعتقد، يا سيدي الوزير، أن دعمنا للآباء اليسوعيين سيعود

الماروني

علينا بالمؤازرة نفسها التي نتلقاها من العازاريين، لأن جمعيتهم لا تسمح لهم بتضحية حاسمة، ولكن يمكنهم أن يقوموا حتماً بعمل جيد للأهالي في سوريا، ويكفينا أن يعرف الناس أن الخير مصدره فرنسا، وذلك سيكون سهلاً إذا تحولت بعثة اليسوعيين في سوريا إلى بعثة فرنسية يرأسها فرنسيين وتتبع لفرنسا، وقد أكد لي الأب بلا تشيه أن هذه هي رغبة الأب المسؤول عن الجمعية.

التوقيع

أوجين بوجاد

E.Poujade

الماروني

القنصلية العامة لفرنسا في سوريا

الإدارة السياسية رقم (29)

بيروت 24 تشرين الثاني (نوفمبر) 1846

سعادة السيد غيزو وزير الشؤون الخارجية باريس.

أتاني السيد بلاتشيه ليخبرني فجأة أن أخوات القديس يوسف قادمات إلى بيروت وهن الآن في مالطة، ولم يكن قد لمح إلى مجيئهن قبل ذلك مطلقاً، وسوف يصلن على متن أول سفينة نمساوية بإشراف الأب ريللو، هذا الأب الذي وقف ضدنا عام 1840 عندما تحول إلى رجل حرب يقود المسيحيين المتمردين بتواطؤ مع العميد نابييه Napier الذي استدعيته سعادتك عام 1841.

... إن الانسحاب الخجول أمام الأب ريللو، وتجاهل استدعائه لأخوات القديس يوسف، والتفاوض مع روما لاستدعاء القادمين الجدد، يعني بكل بساطة، أن ننسحب ونترك جميع فوائد الاحتلال لليسوعيين...

أعتقد أن هناك أمراً غير مسألة الجنسية Nationalite. هذا الأمر هو سيطرة عملاء القوة الحامية وتحريكهم قبل أن ننتظر ذلك منهم، وأظن ذلك صحيحاً إلى حد ما بالنسبة لمختلف الجمعيات الدينية في سوريا، خاصة بالنسبة لليسوعيين، رغم جنسيتهم الفرنسية.

... إن لليسوعيين هنا عملين كبيرين: إلغاء العازاريين حيث وجدوا، والتقدم عليهم أينما أرادوا أن يحلوا، إلا أن العازاريين هم الممثلين الحقيقيين والجيدين للأكليروس الفرنسي في سوريا، أعدادهم قليلة، يتابعون مهمتهم بتواضع، وعلى استعداد دائم لتجنب الفضيحة والانسحاب أمام منافسة اليسوعيين العدوانية، وهم بحاجة ماسة للدعم، إن يسوعيي بعثة لبنان فرنسيين.. لكنهم ينزعجون من قنصليتنا... وقد أجابني الأب بلانشيه بأن له جنسيات ثلاث: يسوعي أولاً، خوري ثانياً، وفرنسي ثالثاً، هذا النوع من التفكير لابد وأن

الماروني
يكون موجوداً في مؤسسات التعليم التي يشرف عليها اليسوعيون، وبما أنه لا يمكن تولي إدارة هذه المؤسسات فمن الضروري أن أعمل لحصر نطاق الأرض التي يمارسون نشاطهم عليها، ومن المهم أن نبعدهم عن بيروت أساساً.

إن كلية عينطورة تقدم كل سنة فوائد ملموسة أكثر فأكثر، ويكتسب تلاميذنا جنسية جديدة ويلتفون حول الحضارة الفرنسية.

... وقد أنشئت مؤخراً في خان صيدا مدرسة فرنسية... إن مؤسسات من هذا النوع هي أفضل خدمة يمكن أن يتلقاها المسيحيون من جانبنا.

التوقيع:

بوريــه

Bourre

القنصلية العامة لفرنسا في سوريا

الإدارة السياسية

رقم 3/30

بيروت 16 كانون الثاني 1847

سعادة السيد غيزو وزير الشؤون الخارجية - باريس

... لا أعلم لماذا عزم اليسوعيون على تركيز وسائل نشاطهم في سوريا، في القسم المسيحي من لبنان، وقد تركوا نهائياً القسم المختلط حيث يشكل دعم الاكليروس الروماني ضرورة للأهالي، وحيث لا تريد السدة البابوية ترك المجال مفتوحاً أمام دعاية الجمعيات التوراتية.

... إن الآباء الكرام يبحثون عن نفوذ خاص بهم، ويودون انتزاع قسم مما بحوزتنا، وما يتلقوه منا لا يكفيهم، ولا يرضيهم أن يكونوا إلى جانب العازاريين، والفرنسيسكان، والكبوشيين، وباقي الجمعيات الدينية.

... إنني أقر لحضرتكم أنني بأمس الحاجة لوضع حد لهذا الصراع الخفي الذي يقوده ضدنا خوارنة فرنسيون، يعملون بدأب وصمت ليحلوا محل الاكليروس المحلي الذي ترتكز عليه المعنوية ونفوذنا السياسي(1).

التوقيع

بوريـيــه

(1) البعثات اليسوعية، د. طلال عتريسي.

الماروني

مراسلات القناصل السياسية

تركيا - بيروت

مجلد رقم (2)

إن الإمبراطورية العثمانية تتلاشى، لكن سوريا بموقعها الجغرافي بين آسيا الصغرى ومصر، تعتبر مركز هذه الأمبراطورية، لا بل قلبها، كما تملك في الوقت نفسه إمكانية لإعادة الحياة التي انحسرت عن أطراف هذا الجسم الكبير.

أما أمر ذلك فمنوط بفرنسا، بأن تؤسس وسط الشعب السوري كلية كبيرة دينية، مدنية، وزراعية، يكون هدفها إدخال الحضارة الفرنسية فيها، وتأمين هيمنة بلدنا على منطقة خصبة ومنتجة، ومن خلال علاقاتنا المزدوجة، السياسية والتجارية، مع هذا البلد، يمكن أن نجنى أكثر العلاقات نفعاً.

إن فرنسا ستحقق هذا الهدف بسهولة، لأنها ستجد في سوريا ذلك التعاطف العميق المكتسب منذ زمن طويل، والذي لا تزال التقاليد الدينية تحافظ عليه رغم مساوئ سياستنا.

لقد آن الأوان لفرنسا، كي تشن مقاومة نبيلة ضد جهود الأمم الأخرى التي تسعى لتنتزع منها نفوذها التي يشع به اسمها في المشرق منذ زمن طويل.

إن اسم "روسي" الذي لم يكن معروفاً في سوريا قبل هذه السنوات الأخيرة، قد اكتسب فجأة أهمية كبرى من خلال الحماية الفعالة التي قدمتها حكومة سان بطرسبرج إلى اكليروس الروم، خاصة عندما كانت مصالحها تتعارض مع مصالح الكنيسة الرومانية، التي كما نعلم، هي مصالح فرنسية أيضاً.

إن روسيا لم تعتمد على هذه الوسيلة فقط لنشر نفوذها، فقد أرسلت العديد من الرحالة الذين درسوا البلد ونشروا فيه الكثير من الذهب،

الماروني

وبالرغم من غياب مصالحها التجارية فقد عينت لنفسها قناصل وعملاء قناصل في مختلف مدن سوريا.

أما إنكلترا فأظهرت نشاطا أكثر اتساعاً، وحصلت على نتائج كبيرة، وإذا لم يكن ذلك بفضل تعاطف الناس معها، فهو على الأقل بفضل تجارتها التي عرفت منذ سبع سنوات اتساعاً ملحوظاً في هذه المنطقة من آسيا، إن الجناح البريطاني الذي كان بالكاد معروفاً على الشاطئ السوري أصبح اليوم أكثر بروزاً؛ لكنه لم يسع لازدهار البلد، بل فعل العكس تماماً، فأخفى ما هو ثمن من ذهب وفضة وحلى، ورفض أن يأخذ مقابل حمولة بضائعه الحرير والقطن السوريين...

لقد وجه الإنكليز أنظارهم نحو سوريا، فأرسلوا إليها قناصل يشهد لهم بالكفاءة، بينهم قنصل عام سكن أربع سنوات في دمشق... والجهد الكبير الذي بذلناه لمنع دخوله إلى العاصمة ترك أثراً عميقاً في نفوس المسلمين.

إن العيون اليقظة ستلاحظ قريباً أن الوسائل غير الكاملة التي يستعملها السوريون لإنتاج الأقمشة تبشر بفوائد كبيرة للصناعة الإنكليزية، فصناعيو مانشستر يقلدون الأقمشة المصنوعة في دمشق وحلب ودير القمر، ثم يبيعونها بنصف الثمن الذي تباع فيه في بلد إنتاجها الأصلي.

... ولكن هل تستطيع فرنسا أن تمنع إنكلترا من إنتاج الأقمشة التي تبيعها إلى سوريا؟ بالطبع لا، كما أنها لا تستطيع أن تغلق أبواب سوريا؟ ولكنها تستطيع بث الحياة في السوريين، بأن تجعلهم صناعيين، وتنقذهم من الضريبة القاتلة التي يدفعونها لغرباء يرهقونهم ويستغلون بلدهم كأنه منجم.

إن عدد سكان سوريا يبلغ حوالي مليون وأربعمائة ألف نسمة. بينهم ثلاثمائة ألف مسيحي، على هذه الأقلية أن تعيد الحياة للأكثرية التي تعيش فيها، وذلك بأن يشاد مؤسسة كبيرة تحت حماية فرنسا،

الماروني

تستقبل أطفال هؤلاء المسيحيين وتعلمهم مجاناً، وتدريبهم لكي يصبحوا حين انخراطهم في المجتمع رجالاً أخلاقيين، وصناعيين يتكلمون جميعاً اللغة الفرنسية، ويدينون لفرنسا بما هم عليه من نعمة.

... إن إنشاء مؤسسة تكون في الوقت نفسه كلية دينية، ومزرعة نموذجية، ومدرسة للفنون والمهن، ليس خرافة فقد وافق الأب القديس غريفو السادس عشر على تصميم المشروع وأمر بتنفيذه، والأساتذة حاضرون، أنهم رجال كرام من جمعية يسوع تطوعوا بملء إرادتهم لهذا العمل.. هكذا نجعل من سوريا حليفاً أكثر أهمية من مستعمرة، لأنها سكتون منتجة لنا دون أي تضحية في المال والأنفس.

... إذن يجب ألا نناقش مسألة إرسال اليسوعيين إلى سوريا، بل علينا أن نعمل لجعل وجودهم في هذا البلد مفيداً لمصالح فرنسا، على أي حال، يجب الاعتراف بأن اليسوعيين هم خير العاملين، والدليل على ذلك أن إنكلترا البروتستانتية تقر لهم به، وتطلبهم إلى الهند.

ومن بين جميع الجمعيات في آسيا، لا تثير جمعية يسوع حسد أو شكوك الاكليروس المحلي.

... ينبغي أن نضيف بأن المشروع الذي قدمناه يمكن أن يستكمل بمؤسسة زراعية إلى جانب الكلية المذكورة.

ويعتبر محيط صور، الأرض الأكثر ملائمة لبناء هاتين المؤسستين، سواء من حيث الموقع الجغرافي، أو من حيث التربة الغنية، أو المياه الوافرة...

... ومن غير المعقول ألا نرى ما يمكن أن تقدمه هاتين المؤسستين من خدمات في الوقت القريب للقوة الناشئة لمحمد علي، وللنفوذ الفرنسي في الشرق.

دون توقيع ودون تاريخ ومن المحتمل أنها

كتبت بين عامي1840-1844 نسبة إلى وثائق أخرى.

تركيا ـ سياسة داخلية
سوريا ـ لبنان
مجلد 125

25 ت 1(أكتوبر) 1897-1899

سفارة فرنسا
لدى الباب العثماني

حضرة الوزير.

لقد... وجهت ملاحظات إلى الباب العالي للاحتجاج على الأساليب التعسفية التي تمارس في كلية الطب في القسطنطينية على خريجي كلية الطب في بيروت، حاملي الدبلوم الفرنسي. هذا الدبلوم تمنحه لجنة مؤلفة من أساتذة كلية ليون.

... يمكننا محاربة تلك المعارضة المنظمة ضد تعليمنا الطبي....

... لقد أعلن السيد (الاسم غير واضح) عن المعادلة الفرنسية للشهادات التي تمنح في بيروت، لإلغاء الحجة التي يتمسك بها الأتراك في عدم اعترافنا نحن بهذه الشهادات.

... كما يجب علي، من جهة ثانية، أن نشير لكم بأن يبدو أن الباب العالي يهتم بالملاحظات الموجهة إلى التعليم في كلية الطب في القسطنطينية، وقد طلب من الحكومة الإلمانية، في برقية، عرفت مضمونها بطريقة خاصة، أستاذاً قادراً على تبديل نمط التعليم في كلية الطب الملكية، "بطريقة تلغى في المستقبل حاجة الطلاب المتخرجين من هذه الكلية لمتابعة دراستهم في أوروبا"[(1)].

التوقيع غير واضحز

(1) البعثات اليسوعية، د. طلال عتريسي.

كلية الطب
والصيدلية
في ليون

ليون 17 آب (أغسطس) 1898

حضرة الوزير.

أسمح لنفسي أن أرسل لكم طيه رسالة من الأب Cattin مسؤول كلية الطب في بيروت، هذه الرسالة ستبين لكم مدى خطورة الوضع، لأن الكثير من التلاميذ سيتركون الكلية. أي أن آخر ملجأ نفوذنا في لبنان سيختفي قريباً إذا لم تحل قضية الدبلوم بشكل عاجل وإيجابي في القسطنطينية.

التوقيـــع: Lortet
عميد كلية ليون.

قنصلية فرنسا في بيروت

الإدارة السياسية

رقم 46

بيروت 11 أيار (مايو) 1842

حضرة الوزير

سعادة السيد غيزو...

إن اليسوعيين منهمكون منذ عدة سنوات بمشروع، شرحوه تفصيلياً في روما وفي باريس، والمشروع عبارة عن مدرسة ابتدائية تستطيع استقبال مائتي طفل، وكلية داخلية، ومدرسة اكليركية ستتمكن خلال عشرين سنة من تحويل الاكليروس اللبناني المحلي إلى اكليروس أوروبي تقريباً.

... لقد قدم الأباء اليسوعيون للأتراك براهين على تعاطفهم معهم، لكنها تبدلت مع الزمن... وقد اشترى اليسوعيون، دون أي اعتبار للقوانين السارية في الامبراطورية العثمانية، عقاراً هاماً تقع في مدخل بيروت وبدأوا البناء عليه... وقد أعطى مصطفى باشا الأمر بإيقاف كل شيء... أما موقفي من هذه العملية فكان موقفاً متجاذباً، فقد كتبتم لمن سلفني، يجب ألا ننس أن مؤسسة اليسوعيين يمكن أن تبقى بدوننا أو رغما عنا، وبناء على ذلك، اكتفيت بالمراقبة الدقيقة لمراحل العملية، دون أن أظهر لليسوعيين تعاطفاً قوياً أو معارضة لمشروعهم.

إلا أنهم بعد أن عملوا ما يحلوا لهم، عادوا إلينا لعلهم يتخلصون من الورطة، وتكثفت زيارات مسؤول البعثة إلى القنصلية؛ إلا أن ثقتهم ليست مطلقة، وهم يريدون أن يضعونا أمام خيارين، إما أن نطلب نقل مؤسستهم إلى حلب، وإما أن نقوم نحوهم بخطوة جدية، تضعهم تحت الحماية الفرنسية.

الماروني

لقد وصلتني معلومات دقيقة... أن المفوضية النمساوية طلبت... فرمانا يسمح لها ببناء كنيسة خاصة في بيروت تابعة للقنصلية العامة، على غرار تبعية كنيسة الكبوشيين لقنصلية فرنسا.

وستقام الكلية إلى جانب هذه الكنيسة الخاصة التي سيكون لها أهمية الكنيسة العادية. وسيقوم اليسوعيون بالعمل في الكنيسة الخاصة حيث كل شيء تحت حماية النمسا التي ستدفع بسخاء لهذه المؤسسة الدينية والسياسية.

التوقيع

م. بورييه

M. Bouree.

إدارة الشؤون السياسية

رقم 51

بيروت 14 ت 1 (اكتوبر) 1187

من Levicomte de Petite Ville قنصل فرنسا العام في بيروت إلى M. Flourems، وزير الشؤون الخارجية.

سيدي الوزير.

أرجو المعذرة لأنني لم أتمكن لغاية الآن من موافاتكم بتقرير مفصل عن المنح الفرنسية في مدارس سوريا...

عندما تقرر أمر المنح في سوريا، وضعنا لذلك هدفين رئيسيين، الهدف الأول أن نجعل اتباعاً لنا من بين العائلات التي تم اختيار ابنائها للمنح، والهدف الثاني أن نثير رغبة مسؤولي المؤسسات ورغبة الطلاب في دراسة اللغة الفرنسية، وقد تحقق هذان الهدفان إلى حد ما، لأننا استطعنا أن نجذب عدداً من العائلات النافذة التي تربى أولادها على حب فرنسا، أو على الأقل على معرفة لغتها وتاريخها...

باختصار: لقد اخترنا 91 شخصاً لنوزع عليهم منحاً ونصف منح، بينهم ستون مارونياً من أصل 330 ألف نسمة، و15 روم كاثوليك من أصل 65 ألف نسمة، وسبعة فرنسيين، وثلاثة أرمن كاثوليك، ودرزيان، واثنان روم أرثوذكس، واحد سرياني، وواحد لاتيني غير فرنسي....

التوقيع

Petiteville

الماروني

عينطورة 12 ك 1 (ديسمبر) 1847

رقم (5)

حضرة السفير.

... إن المدارس الابتدائية تعلم هذا الشعب المسكين المبادئ الأولية للغته ودينه الذي يجهله، أن بناء عدد صغير من المدارس العليا وفقاً لحاجات البلد سيؤدي إلى إعداد أشخاص قادرين على ممارسة مهن مستقلة أو حرة، ويفيدون، علاوة على ذلك في نشر لغتنا.

... أما فيما يتعلق بحكومة الملك، فهي معنية أيضاً بهذا العمل؛ لأنها تدرك تماماً أن خدمتها للمصالح الدينية، يعني خدمة الحضارة التي هي في الوقت نفسه مصالح السياسية الفرنسية.

إن أكثر من ستين طالباً عربياً في عينطورة يتعلمون بفضل العازاريين معرفة فرنسا، هذه المعرفة تتم بواسطة اللغة، وبواسطة التربية، وهذه الأخيرة هي الأكثر خدمة ونفعاً.

... إلا أن مؤسسات اليسوعيين هي الأكثر أهمية في لبنان، ويكفي أن تكون واحدة من تلك المؤسسات في زحلة حيث يتلقى 700 طفل وطفلة تعليما ابتدائياً مجانياً، أن تولى رهباناً فرنسيين إدارة هذه المؤسسة، خارج وصاية فرنسا، يترك أسوأ الأثر في البلاد.

... وإذا لمس اليسوعيون بوادر طيبة من حكومة الملك التي لا يثقون في نواياها، أعتقد أنهم سيقبلون طوعاً أن يدرسوا اللغة الفرنسية في جميع بيوتهم كما يفعلون الآن وبنجاح في بيروت.

... هكذا ستنحى البربرية العربية لا إرادياً أمام الحضارة المسيحية لأوروبا.

التوقيع

Ete de Lattenaud

الماروني

من آب إلى أبار مجلد رقم (5)

قنصلية فرنسا في بيروت

الإدارة السياسية

رقم 13

سعادة الوزير غيزو وزير الشؤون الخارجية في باريس.

من بين السبل العديدة التي يمكن بواسطتها نشر وتأمين نفوذنا في سوريا، يعتبر تعليم الأطفال الذي ترعاه فرنسا أكثرها فعالية، ولهذا السبب كان لمنح كلية عينطورة نتائج ممتازة؛ إلا أن هذا الإحسان يقتصر على عدد صغير من الأشخاص، هذه المنح تسعى بشكل خاص لإعداد إنسانيين ومستنيرين في لبنان.

لذا أقترح، سعادة الوزير، أن يشمل هذا الإحسان سكان لبنان عامة، بأن نؤسس في النقاط الهامة من هذا الجبل مدارس ابتدائية صغيرة يتعلم فيها الأطفال قراءة لغتهم وكتابتها، ويشرف عليها مرسلون حيثما يتواجدون: ويدعى العازاريون، واليسوعيون، والكباشيون، وآباء الأرض المقدسة، والكرمليون، لممارسة هذه المراقبة التقية، وسيعلم سكان لبنان أن الفضل في وجود هذه المدارس يعود لفرنسا مباشرة.

... لقد تم ترتيب مدرسة ابتدائية في بيت مري بأقل من ألف قرش، وبمئتين وخمسين قرشاً... ولكن ببضعة آلاف من الفرنكات يمكننا أن نقوم بخير أشمل، وأن نجذب سكان الجبل دون بريق، وسيكون لهذه المدارس فائدة جمع الأطفال من مختلف العقائد، وإيقاف الحقد الذي يقسم الجبل، إلا أنها لن تبنى دفعة واحدة، بل تدريجاً وفقاً للحاجة والظرف المناسب.

التوقيع: بوجاد

الماروني

Poujade

الماروني

30 كانون الثاني (يناير) 1847

من السيد Turpin حاكم محطة المشرق إلى وزير البحرية والمستعمرات في باريس.

سيدي الوزير.

... إن التعليم في لبنان يخضع بشكل عام للبعثات الدينية، فلأديرة "الأرض المقدسة" بعض الكليات حيث تدرس اللغة الإيطالية، ويربى الطلاب فيها على حب النمسا، وللعازاريين مدرسة تعلم الفرنسية لخمسين أو ستين طالباً من أهم العائلات في لبنان. واليسوعيين ثلاث مدارس وحوالي خمسمائة تلميذ جميعهم من المسيحيين تقريباً، وقد توصلوا مؤخراً للحصول على بعض أطفال الدروز.

وللمرسلين الأميركان والانكليز أيضاً مدرسة حيث يتم تعليم الانكليز لقليل من الطلاب المسيحيين، وكثير من الأطفال الدروز.

لكل مدرسة تلامذتها النموذجية الذين لم يبق فيهم أي شيء عربي، حتى أن بعضهم يرتدي الزي الأوروبي، إن العرب أذكياء جداً ويتعلمون ما تلقنهم بسرعة قصوى؛ ولكن ما أن يعودوا إلى عائلاتهم حيث لا مجال لتطبيق معارفهم، أو أنهم لا يعرفون كيف يشرحون هذه المعارف، فتصبح هذه الأخيرة غير مفيدة، فينسون بسرعة ما تعلمون، لكنهم يحتفظون داخل عائلاتهم بتفوق لا يناقش، وكذلك بالتأثيرات التي تلقوها في المدرسة. وهكذا فمنهم من يميل إلى فرنسا، ومنهم من يهوى الانكليز، أو النمساويين؛ إن الأرثوذكس يميلون غالباً نحو الروس، ولكن بين كل هؤلاء ليس هناك وطنية Nationalite، وينبغي بذل مزيد من الوقت والجهد لإعادة طيف الوحدة إلى كل هذه

الماروني

المجموعات الدينية المختلفة والمتنافسة التي تدعم كل واحدة منها قوة أوروبية...

التوقيع: Turpin

عادل إسماعيل - المجلد التاسع-
Consulat Genera de France a Beyrouth.
Lettre: No 10 1846 - 1853

الماروني
الإدارة السياسية
رقم (64)

بيروت 10 آذار (مارس) 1881

من السيد M. Sienkiewiez، قنصل فرنسا العام في بيروت، إلى السيد Barthelemy وزير الشؤون الخارجية.

سيدي الوزير.

تحظى سوريا، من بين جميع مقاطعات الأمبراطورية العثمانية، بذلك الامتياز الخاص، في التنافس بين فرنسا، وانكلترا، والمانيا، والولايات المتحدة الأميركية، على نشر التعليم فيها، إن السكان المحليين يجتهدون في تقليد النماذج التي تصلهم من الخارج، وتتجه بيروت، حيث تتمركز هذه الحركة الفكرية، إلى أن تصبح مدينة جامعية حقيقية، فمن أصل ثمانون ألف نسمة هناك عشرة آلاف طالب تقريباً.

هناك سببان أساسيان يفسران أهمية التعلق بسوريا: الأول سياسي بحت، ويرتبط بموقعها الجغرافي كصلة بين أوروبا والشرق الأقصى، والثاني: معنوي إلى حد ما، ولو ظاهرياً، ويتعلق بالأهمية المتنامية للعنصر المسيحي، وبالوضعية الخاصة التي يتمتع بها لبنان.

منذ لويس الرابع عشر، وحتى لا نعود إلى ما قبل ذلك، دأبت فرنسا على الاهتمام بمسيحي سوريا، وحتى عام 1840 كانت فرنسا فقط هي المعروفة في هذا البلد، فعندما يذكر اسم القنصل، كان الجميع يعرف أن المقصود هو القنصل الفرنسي، لقد بدلت أحداث 1840 هذه الحالة، وكان من نتائجها المحلية تعرض الدروز للنفوذ الإنكليزي، إن القوة البروتستانتية حطت أقدامها في سوريا، وبدأ المرسلون البروتستانت في الظهور.

لقد لفتت مذابح 1860 الانتباه العام نحو سوريا، وأدى تنظيم

الماروني

1861 إلى إشراف مباشر للقوى العظمى على إدارة الجبل، هذا، مع العلم أن النشاط البروتستانتي لم يتفاقم ويصبح مقلقاً إلا منذ سنوات عدة، أن الكلية الأميريكية - ومدرسة الطب الأميركية، والمستشفى الالماني، والمؤسسة البروسية، ومدارس الفتيات المتعددة التي تشرف عليها البعثات الإنكليزية، تشكل اليوم تهديداً جدياً لم نواجهه بالطريقة الملائمة بعد.

أما بالنسبة إلى التعليم الابتدائي، فإنه باستثناء بيروت في أيدي البروتستانت تقريباً.

ليس للايطاليين في بيروت سوى كلية غير مهمة، ولكن يبدو أنهم لن يتراجعوا، ليجعلوها في مستوى الكليات الأخرى في هذه المدينة.

كما يحاول الفرنسيسكان من جهة أخرى مضاعفة بعثاتهم والمدارس التي يشرفون عليها.

هكذا - أصبحت قضية التعليم في سوريا، قضية سياسية بحتة، فكل مدرسة فيها، تمثل نفوذاً أجنبياً، وفيما يتعلق بنا، علينا أن نواجه القوى الكبرى البروتستانتية الثلاث التي تعمل إرادياً أم لا، لمصلحة انكلترا، وكذلك الدعاية الإيطالية، وعلينا لكي نحافظ على وضعنا، أن نفتح المجال واسعاً أمام مؤسساتنا.

ولكن هناك سؤال يطرح نفسه في بادئ الأمر، هل يستمر في الاعتماد على التعليم الديني أم نلجأ إلى التعليم العلماني؟

هذا السؤال نفسه طرحه البرلمان الإيطالي مؤخراً، ولم تكن نتيجته لمصلحة المدارس الدينية.

ومهما يكن السبب الذي أثر على قرار النواب الإيطاليين فإنني لا أتردد في القول بأنه كان قراراً حكيماً، فلو صوت هؤلاء لمصلحة المدارس الدينية لوجدوا أنفسهم مرغمين على أن يعهدوا لآباء الأرض المقدسة بتوسيع نفوذهم في سوريا.

الماروني

إلا أن هؤلاء الآباء الذين بشرفون لعدة قرون على الأماكن المقدسة في فلسطين، ونشوروا اللغة الإيطالية ويعتبرون مواطنين إيطاليين صالحين، لن يكونوا مربين جيدين، فالمدارس التي تحت إشرافهم لا تحرز تقدماً... كما أن مدرسة "الأرض المقدسة" في حلب نتائجها غير مرضية.

إن البعثات الدينية لا تتشابه لحسن الحظ، وحيث فشل الفرنسيسكان دائماً، نجح الآباء اليسوعيون والآباء العازاريون بشكل تام، وإلى هاتين البعثتين ندين بقسم كبير من نفوذنا الذي نتمتع به في سوريا؛ لأن اللغة الفرنسية بفضلهما حلت محل الإيطالية وأصبحت اللغة الأوربية التي فرضت نفسها حتى على المدارس البروتستانتية.

لقد اعتبر البعض مؤخراً أنه من الخطأ أن نعتمد في سوريا على البعثات الدينية، إنني اعترف أن لهذا النظام بعض المساوئ بمعنى أن وجهة نظرنا لا تطابق دائماً تلك الخاصة بمدارس المدارس الدينية، ولكن إذا وافقنا على هذه الاعتراضات لا يسعني إلا أن أقدم أكثر منها جدية ضد التعليم العلماني.

فأولاً كيف يمكن أن نواجه التعصب البروتستنتي وهو تعصب قاتم وشديد، بتعليم ليبرالي سوف يساعد إلى حد ما بطابعة الحيادي، الرعاية البروتستانتية، أي الدعاية الإنكليزية، أن اللامبالاة أمام الانتقادات العنيفة للوزراء الأجانب أمر حسن في أوروبا، أما في الشرق فإن ذلك يعني التخلي عن الصراع والهزيمة في المعركة، وفي بلد حيث تعتبر الوطنية، أو الدين أصلاً لكل جنسية، يجب أن يكون المرء كاثوليكياً، أرثوذكسياً، بروتستانتياً، أو أن لا يكون شيئاً على الإطلاق.

... إن ذلك لا يعني أن نتخلي نهائياً عن التعليم العلماني، بل علينا أن نلجأ إليه حيث يكون مفيداً تماماً، أي أن نعهد به إلى المدارس

الماروني

الخاصة...[1].

عادل إسماعيل - المجلد 14 (1878-1883) التوقيع:

Sienkiewiez

رسالة رقم (72)

(1) البعثات اليسوعية، د. طلال عتريسي، ص145-146.

المارونى

سفارة فرنسا لدى الباب العالي

الإدارة السياسية

رقم (217)

18 ت 1 (اكتوبر) 1898

سعادة الوزير Delcasse وزير الشؤون الخارجية في باريس.

حول كلية الطب في بيروت.

... تعود فكرة تأسيس هذه الكلية إلى "غامبيتا" والكاردينال "لافيجري" والهدف من الفكرة إيجاد كلية فرنسية كبيرة في سوريا يأتي إليها شباب هذا البلد ليتعلموا فيها العلوم الطبية، ويتمكنوا من دراسة لغتنا، كي ينتشروا في الشرق، فيما بعد على غرار الكثير من أصدقاء نفوذنا وحضارتنا.

إن الغاية الأولى للمؤسسين أن يجعلا من هذه الكلية فكرة سياسية ومؤسسة دعائية.

... إن الأساتذة الكرام الذين أرسلتهم وزارة التعليم الفرنسية ليشاركوا في الامتحانات السنوية في الكلية، يتصرفون وكأنهم محكمة دولة، وباعتقادهم أن هذه الكلية تمثل التعليم الفرنسي في الشرق، لذا يجب أن يتخرج منها علماء قبل أي شيء آخر، إن الهدف السياسي الذي وضعناه لأنفسنا قد أخضع اليوم للفوائد العلمية المزعومة في هذه المؤسسة[1].

التوقيع غير واضح

(1) البعثات اليسوعية، د. طلال عتريسي.

الماروني

إدارة الشؤون السياسية بيروت - 17 أيار (مايو) 1884

رقم (189)

من السيد باتريمونيو، قنصل فرنسا العام في بيروت، إلى السيد Jules Ferry رئيس المجلس ووزير الشؤون الخارجية.

سيدي رئيس المجلس.

... في بكفيا، على السفح الغربي من لبنان، في مقاطعة المتن، يمتلك اليسوعيون مبنى يعود تاريخه إلى الأيام الأولى لعودتهم إلى سوريا، في تلك السنوات اتسع ذلك المبنى اتساعاً كبيراً نظراً لوجوده في منطقة مسيحية تماماً، حيث غاب عنها العنصر الدرزي شيئاً فشيئاً، ويتجه هذا المبنى لأن يصبح مقراً صيفياً لجميع أعضاء بعثة اليسوعيين في سوريا، هناك مدارس للفتيان وأخرى للتفيان، وهذه الأخيرة تعتبر مدرسة ابتدائية جيدة في تلك القرية، فاللغة الفرنسية تدرس فيها بواسطة معلم علماني فرنسي شاب من ليون، يقدم له الآباء المسكن والطعام، أما الراتب الشهري فيجمع من أولياء الطلبة، وهو أمر ملحوظ ونادر في هذه البلاد حيث ترغم المنافسة الأساتذة أن يدفعوا للطلاب كما يفعل المرسلون البروتستانت، بهذه الوسيلة فقط تمكن هؤلاء من التغلغل إلى بعض مناطق الجبل، منتهزين فاقة السكان وحاجتهم للكتب...

... تستقبل مدرسة القديس يوحنا مارون (في مقاطعة جبل لبنان) مئات التلامذة بقسط زهيد.. وتمنح حكومة الجمهورية عشرة منح لطلاب هذه المدرسة... وقد تمكنت من اختبارهم بعناية من بين أولاد العائلات المارونية في شمال لبنان.

التوقيع: Patrimonio

عادل إسماعيل - المجلد 15 (1883-1890)

رسالة رقم (16)

المراسلات القنصلية والتجارية

تركيا - بيروت 1834-1835

مجلد واحد L ter

بيروت 10 تشرين الأول (أكتوبر) 1834 قنصلية فرنسا في عكا وتوابعها

الإدارة التجارية
رقم (71)

سعادة الأميرال الكونت دي ليريين Comte de Lirigny وزير الشؤون الخارجية في باريس.

إن رجال الدين الذين يتعلقون بنا (العازاريون)، لا يكتفون بتقليد أسلافهم؛ لأن حاجات اليوم أكبر من حاجات الزمن الماضي، بل يريدون أن تكون كلية عينطورة لأبناء الفرنسيين وأبناء الموارنة أيضاً الذين يتهيأون لكي يصبحوا تجاراً وكتاباً وتراجمة، وأن يكون كذلك إلى من يرغب في تعلم الفرنسية والإيطالية، سيكون لهذه المؤسسة فائدة مزدوجة بالنسبة لفرنسيي سوريا وقبرص والمناطق المجاورة في تربية أطفالهم أولاً، وفي إعداد تجار وتراجمة وكتاب يتقنون الفرنسية ويتعلمون معهم مباشرة، دون اللجوء إلى مترجمين.

لقد فكرت سعادة الوزير، أن مؤسسة كهذه، تستحق تشجيع غرفة تجارة مرسيليا التي تهتم ولا شك بازدهار تجارتنا في الخارج.

التوقيع: غيزو

المراسلات القنصلية السياسية

تركيا - بيروت
مجلد (4)

قنصلية فرنسا في بيروت
الإدارة السياسية
رقم (53)

بيروت 7 تموز (أغسطس) 1841

سعادة السيد غيزو وزير سكرتير الدولة في قسم الشؤون الخارجية في باريس.

منذ مدة وأنا أقترح أن تهتموا بكلية العازاريين في عينطورة اهتماماً خاصاً... إن هذه المدرسة، ولسبب النقص في الأموال اللازمة، قد توقفت عن التقدم حالياً.

يبدو لي، سعادة الوزير، أنه بالإضافة إلى ما يحققه توسع هذه المدرسة لنفوذنا، فإنها تقدم للملك أيضاً فائدة مباشرة، فإذا وهبنا لها عشر منح، أو خمس عشرة... وإذا كان بالإمكان توفير قسم من هذه المنح لبعض أطفال الأسر المارونية ذات الارتباط الوثيق بفرنسا، فإن حكومة الملك ستخلق بين هذه العائلات من خلال نشر اللغة والثقافة الفرنسيين، نقاط اتصال جديدة معها ومع البلد، ورموز جديدة وثمينة للاعتراف بفضلها.

التوقيع غير واضح

وثيقة في الديانة تلحق مع الوثائق

وبعد أن أعلن تلاميذ مارون تأييدهم للكنيسة، لاقوا الاضطهاد وعرفوا شهادة الدم، فهل يمكنهم أن يتابعوا المسيرة بعد هذه المجزرة؟ تدل العريضة التي رفعها تلاميذ مارون إلى البابا هورميزدا في سنة 517 غداة المجزرة الرهيبة، أنهم ظلوا على موقفهم وتابعوا المسيرة. وهذا نص العريضة.

«إذ تحفز بنا نعمة المسيح مخلصنا جميعاً إلى اللجوء إلى غبطتكم كما يلتجأ من الزمهرير العواصف إلى ميناء الأمان، نرانا بغنيٍ عن البحث عن ملجأ آخر، ومهما تألبنا نتقبل ذلك بفرح، علماً منا بأن آلام هذا الدهر لا تقاس بالمجد المزمع أن يظهر فينا. ولما كان المسيح إلهنا، أقامكم سلطان الرعاة وطبيب النفوس ومعلمها، يجدر بنا أن نصف لكم العذابات التي حلت بنا ونجعلكم على بينة من الذئاب التي لا شفقة لها، والتي تمزق قطيع المسيح، لتطردها بعصا السلطة من بين النعاج، وتشقوا الروح بكلمة التعليم وتضمدوها ببلسم الصلاة.

أما من أهم أولئك، فإليكم أيها الكلي الطوبي، هما سأويروس وبطرس اللذان ما اعتبرا أبداً من عداد المسيحيين، إذ يحرمان كل يوم علانية المجمع الخلقيدوني المقدس، وأبانا الكلي القداسة لاون، غير مبالين بدينونة الله، وقد داسا قوانين الآباء القديسين، ورقّيا إلى الأسقفية بالقوة الملكية، وأذاقا عذابات لا قياس لها، لإكراهنا على احتقار المجمع المقدس المذكور.

ومن ثم، فالذين لم يستطيعوا احتمال الجروح التي أثخنونا بها، فارقوا هذه الدنيا، مما ادى إلى موت جمهور غير قليل منا، فبينما كنا ذاهبين إلى دير مار سمعان لمصلحة الكنيسة، كمن لنا في الطريق الأشرار المشار إليهم، ووثبوا علينا وقتلوا منا ثلاثمائة وخمسين رجلاً، وأثخنوا الكثيرين بالجراح، والذين لجأوا إلى حرمة المذابح، لاقوا حتفهم قتلاً هناك، لأنهم أحرقوا الأديار، إذ أرسلوا ليلاً شرذمة

الماروني

من الرجال الأشرار المشترين بالمال، الذين نهبوا كل ما يخص الكنائس.

وستقفون على التفاصيل بواسطة الوثائق التي يحملها إليكم أَخَوانَا الموقران يوحنا وسركيس، اللذين أرسلناهما إلى القسطنطينية، للتكلم عن هذه الشرور، ولكن الملك لم يتكرم عليهما ولا بكلمة بل طردهما بفظاظة شديدة، متوعداً الذين دفعوهما إلى ذلك، إذ ذاك علمنا سفاهة هذا قدرها، وإقداما إلى هذا الحد على الإيقاع بالكنائس، ما كانا ليحصلا لو لا الملك.

فنبتهل إليك ايها الأب الكلي الطوبي أن تنهض بقوة وغيرة، وتشفق على الجسد الممزق فأنت رأس الجميع، وتثار للإيمان وللقوانين المداسة، وللآباء الذين تعرضوا للجديف، وللمجمع المطعون بالحرم.

أولاك الله سلطان الربط والحل، وليس الأصحاء الذين يحتاجون إلى طبيب ولكن المرضى، فانهض أيها الأب القديس لخلاصنا، وتشبه بربنا الذي نزل من السماء إلى الأرض ناشداً الخروف الضال، وتأمل ببطرس أمير الرسل، الذي تزين كرسيه، وبولس الأناء المختار، فقد طافا المسكونة لينوّراها.

والكلوم الكبيرة تحتاج إلى أدوية عظيمة، إذا رأى الذئاب مقبلة تركوها تمزق النعاج لكنك أنت الراعي الحقيقي، والطبيب الذي تقلد العناية بالنعاج لأجل خلاصها، الذي يجب على النعاج الناجية من الذئاب أن تعرفك، راعياً لها، وتتبع صوتك، عملا بقول الرب: نعاجي تعرف صوتي وأنا أعرفها وهي تتبعني، فلا تهملنا أيها الكلي القداسة نحن الذين كل يوم تثخننا بالجراح الوحوش الضارية، ونحيط علماً ملاككم القديس أننا نحرم باستغاثتنا هذه كل الذين ينبذهم ويحرمهم كرسيك الرسولي، أي نسطور وواطيخا وديوسقورس، وبطرس الأنطاكي المدعو القصار، وأكاسيوس أسقف القسطنطينية

الماروني

شريكهم، وكل من يدافع عن أي من هؤلاء الهراطقة»[1]. "الشرح المختصر الجزء الأول 70".

(1) الموارنة من هم؟ وماذا يريدون؟ ميشال عويط.

علاقة الموارنة بالصليبية

كانت علاقة الموارنة بالصليبيين علاقة ود بوجه عام، وبالفرنسيين منهم بوجه خاص، على ما نجده في كتاب وجهه القديس الملك لويس التاسع إلى بطريك المارون.

إلى أمير الموارنة بجبل لبنان.

وإلى بطريرك هذه الطائفة وأساقفتها.

لقد أنعم قلبنا سروراً عند رؤيتنا ولدكم سمعان آتياً إلينا من قبلكم على رأس خمسة وعشرين ألف رجل يبلغنا عبارات حاساتكم ويقدم لنا الهدايا فضلاً عن الحلى الكريمة التي أرسلتموها إلينا، فنؤكد لكم أن المودة الصادقة التي أخذنا نشعر بها بحرارة شديدة نحو الموارنة في مدة إقامتنا في قبرص حيث هم مقيمون قد زادت فينا أيضاً، ونحن على يقين من أن هذه الأمة التي وجدناها قائمة تحت اسم القديس مارون إنما هي قسم من الأمة الفرنسية؛ لأن إخلاصها للفرنسيين أشبه بإخلاص الفرنساويين بعضهم لبعض، ومن ثم فمن العدل أن تتمتعوا أنتم أيضاً وسائر الموارنة بنفس الحماية التي يتمتع بها الفرنساويون لدينا وأن تقبلوا في الوظائف نظيرها تماماً.

ونحن نحرضك أيها الأمير الشريف على بذل الغيرة والجهد في سبيل سعادة سكان لبنان وعلى العناية بإقامة أشراف من الأكثر أهلية بينكم كما يعمل عادة ف فرنسا.

وأنتم أيها السيد البطريرك والسادة الإساقفة وسائر الأكليروس والشعب الماروني مع أميركم الشريف أيضاً فإننا ننظر بمزيد التعزية إلى تعلقكم الثابت بالديانة الكاثوليكية وإلى احترامكم لرئيس الكنيسة خليفة القديس بطرس ونحضكم على حفظ هذا الاحترام وعلى الثبات في إيمانكم بلا انقسام.

أما نحن وكل الذين يخلفونا على عرش فرنسا فإننا نتعهد بأن

الماروني
نوليكم أنتم وشعبكم نفس الحماية التي للفرنسيين أنفسهم وأن نعمل على الدوام كل ما هو ضروري لسعادتكم.

صدر عن عكا في 21 أيار 1250 وهي الرابعة والعشرين لتملكنا (دريان 94)[1].

(1) الموارنة من هم؟ وماذا يريدون؟ ميشال عويط.